

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية



جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية قسنطينة

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب
البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري .

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية والدراسات القرآنية

"تخصّص: نحو وصرف"

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الناصر بن طناش

إعداد الطالب:

محمد كمال السبع

لجنة المناقشة

الرتبة	الإسم واللقب	جامعة الإنتماء	الصفة
أ.د	ذهبية بورويس	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	رئيساً
أ.د	عبد الناصر بن طناش	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	مُشرفاً ومُقرراً
أ.د	زين الدين بن موسى	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	عُضواً مُناقشاً
أ.د	محمد مشري	جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة1-	عُضواً مُناقشاً
د	عز الدين هبيرة	جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة1-	عُضواً مُناقشاً
د	رشيد فلكاوي	المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار -قسنطينة-	عُضواً مُناقشاً

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ

عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿ ٨٢ ﴾ النِّسَاء (82)

مُقدِّمَةٌ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، صلاةً وسلاماً دائماً بدوام السموات والأرضين، أما بعد.

فإنّ القرآن الكريم هو حبل الله المتين ومهجه القويم، حظي باهتمامٍ منقطع النظير من قبل النحاة والمفسرين قديماً وحديثاً، إذ أولوه عنايةً خاصةً وتناولوه بالبحث والدراسة في شتى علومه، ومن هذه العلوم علم القراءات القرآنية الذي يُعدُّ من أشرفها منزلةً، وأرفعها مكانةً، وأشدّها وثوقاً بكتاب الله تعالى، لذلك انبرى رجالٌ لتدوينه وصونه من اللحن، فصنفت فيه عشرات الكتب نثرًا ونظمًا، إلا أنّ المتأمل في هذه الكتب يلحظ أنّ القراءات المتواترة نالت حظاً وثيراً منها، في حين لم تحظ القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة أو غيرهم بالدراسة الكاملة والبحث المستفيض من حيث الإعراب والدلالة معاً، وأما ما ورد منها في مظان كتب التفسير والمعاجم اللغوية، وكتب معاني القرآن وإعرابه، فلا تعدو أن تكون إشارات متناثرة في طيات صفحاتها، والسبب في ذلك عدم اعتداد بعض النحاة البصريين بهذه القراءات، والتقليل من أهميتها لكونها مخالفةً لأقيستهم اللغوية التي وضعوها، في حين كانت مصدرًا عند الكوفيين بنوا عليها قواعدهم وأصولهم النحوية.

وعلى الرغم من ذلك نجد من العلماء من شمروا عن سواعد الجد لإزاحة النقاب عنها، والدفاع عنها، والاستشهاد بها على بعض القضايا النحوية والصرفية واللغوية، كابن جني في كتابه "المختسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، والقاسم بن محمد بن سعيد المؤدّب من علماء القرن الرابع الهجري في كتابه (دقائق التصريف)، وأبي حيّان الأندلسي في كتابه (البحر المحيط)، ومنهم من أفردها بكتبٍ مستقلة، كأبي البقاء العكبري في مصنفه "إعراب القراءات الشواذ" وابن خالويه في مختصره شواذ القرآن، والكرماني في "شواذ القراءات".

ولقد كان كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري-محلّ الدراسة- الذي

يُعدُّ من حيثُ عنوانه ومادّته كتابًا في إعراب القرآن، فهو الآخرُ حائزُ قصبِ السَّبْقِ وسَطِّ تلك المصنّفات، فهو من الكتب الثَّريّة بالأوجه الإعرابية للقراءات القرآنية المتواترة والشّاذّة منها، الأمرُ الذي استرعى اهتمامي، وأثار فيّ رغبةً البحث في هذه القراءات، إلّا أنّني كنت في البداية متردّدًا بين الإقدام والإحجام للخوض في غمراتها؛ لأنّ مجال دراستها مجالٌ مهابٌ، لا يقدر عليه إلّا من كان على درايةٍ تامّةٍ بأسانيد القُرّاء ورواياتهم وطرقهم المتشعبة، وبعد تروُّ واستخارةٍ، وليت وجهي شطر القراءات الشّاذّة، فقامت بتتبّعها واستقراءها وجمعها، ثمّ صنّفت منها ما له صلة بالمستوى النّحوي، وكان لها أثرٌ في التوسّع الدّلالي، وقد بلغ عددها زهاء تسعين آيةً.

وبناءً على كلّ ما تقدّم، وبعد استشارة الأستاذ المشرف، ثبت القرار على أن تكون أطروحتي موسومةً بهذا العنوان: " التوجيه النّحوي الدّلالي للقراءات القرآنية الشّاذّة في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري " ليكون مجالاً لبحثي في رسالة الدّكتوراه، سائلًا المولى عزّ وجلّ التوفيق والسّداد.

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ أهمّ ما دفعني لاختيار هذا الموضوع والخوض في غماره الأسبابُ التّالية:

- إبراز أهمية كتاب البيان في غريب إعراب القرآن في مجال إعراب القرآن وتوجيه قراءاته القرآنية، إذ نرى من خلاله علو كعب صاحبه في علمي القراءات والنّحو وإمامه الواسع بالقضايا النّحوية والصّرفية والصّوتية.

- إدراكي من خلال دراستي لهذا الكتاب في مرحلة الماجستير أنّ مسائل القراءات القرآنية وبخاصّة الشّاذّة منها لم تبحث فيه فعقدت العزم للخوض في غمارها.

- تعلّقي الشّديد منذ الصّغر بكتاب الله، وعلم النّحو، ولهذا حرصتُ أن يكون بحثي متّصلًا بهما دون سواهما.

- عظم الفائدة التي تعود على الباحث في علم القراءات والنّحو والإعراب.

الإشكالية:

وسعيًا منا للوصول إلى أهداف هذه الدراسة حاولنا الإجابة عن جملة من التساؤلات تبادرت إلى ذهني، وأخرى تتعلّق بجوهر الموضوع، وقد تمثّلت فيما يلي: هل هناك تعارض بين القراءات الشاذّة والقراءات المتواترة في تفسير معاني القرآن؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الجزئية الفرعية وهي: هل يحتجّ بالقراءات الشاذّة في القضايا اللغوية؟ ماهي المسائل النحوية غير المطردة، والمخالفة لأقيسة النحاة التي انفردت بها؟ وما موقف أبي البركات الأنباري والنحاة منها؟

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات وتساؤلات جزئية أخرى ستوضّح بعد مباشرة العمل، وهي كفيّلة بأن تحيط بحدود هذه الدراسة وأهدافها بإذن الله.

أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على القراءات الشاذّة التي تُعدّ أقدم مصدرٍ في علوم اللّغة، وبخاصة في اللهجات العربية؛ لأنّها نشأت مع نزول القرآن .
- الكشف عن حقيقة القراءة الشاذّة وبيان ضابطها، وسبب شذوذها وعلاقتها بالأحرف السبعة واللهجات العربية والرّسم المصحفي .
- بيان موقف أبي البركات ممّا شدّد من القراءات ، وتحديد منهجه في العرض والتّوجيه.
- بيان أثر القراءات الشاذّة، في تعدّد المعنى والتّوسع الدّلالي.

أهمية البحث:

- ربط الطّالب بكتاب الله عزّ وجلّ ، والخوض في قراءاته المختلفة تدبراً، وتفسيراً.
- التّحري والتّدقيق في القراءات القرآنية وتمييز المتواتر والشاذ منها حفظاً لكتاب الله من التّحريف والتّبديل.
- توجيه أنظار المشتغلين بالتفسير إلى العناية بالقراءات الشاذّة جنبًا إلى جنب مع القراءات المتواترة لفهم مبهم الآيات والوصول إلى المعنى المقصود منها.

الدراسات السابقة:

وبعد البحث والاطلاع - في حدود ما تيسر- تبين أنّ هناك دراساتٍ سابقةً تناولت توجيه القراءات الشاذّة ولاشك أنّها مهمّةٌ، تتقاطع مع بحثنا في بعض جوانبه، وقد تنوّعت ما بين رسائل جامعية وكتب مطبوعة ومقالات علمية، منها:

- التوجيه النحوي للقراءات الشاذّة في كتاب المحتسب لابن جنيّ دراسة وصفية تحليلية.
- توجيه القراءات الشاذّة في سورتي الفاتحة والبقرة من كتاب الكامل في القراءات الخمسين للإمام الهذلي وأثرها في التفسير.
- توجيه القراءات الشاذّة في سورة الحج وأثرها في التفسير (رسالة ماستر)، أحمد بن جعفر، جامعة بلقايد.

- القراءات الشاذّة ضوابطها واحتجاج بها في الفقه والعربية، عبد العليّ المسؤول.
- القراءات الشاذّة وتوجيهها النحوي، محمود أحمد الصّغير.

وعلى الرّغم من كثرة المصنّفات المعنية بالشّواذ، فإنّني لم أقف على حسب علمي واطّلاعي على دراسةٍ خاصّةٍ تتناول التّوجيه النّحوي الدّلالي للقراءات الشاذّة في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري، وإنّما اطّلت على بعض البحوث، منها:

- أثر الدليل العقلي في التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنية من خلال البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، لإدريس ريمي، إذ تناولت فيه نماذج قليلة من القراءات القرآنية بنوعيتها وبيّنت أثر المنطق والعقل والقياس في توجيهها.

- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري، قاسم محمد اسود عبطان الحميري.

منهج البحث:

لمّا اقتضت منّا طبيعة الموضوع استقراء كلّ القراءات القرآنية الشاذّة المثبوتة في كتاب البيان وجمعها، اعتمدتُ المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، سعيًا إلى تخريج وتأصيل القراءات وعزوها إلى قارئها، ثمّ قمتُ بتحليلها وتوجيهها حسب المستوى النحوي والدّلالي، معتمداً على كتب

القراءات والتفاسير ومعاني القرآن وإعرابه، إضافةً إلى الكتب التي اعتنت بتوجيه الشاذّ من القراءات خاصّةً، كتاب المحتسب لابن جيّ ومختصر ابن خالويه وغيرهما. كما لم تخلُ الدّراسةُ من عرض توجيهات وآراء من سبق أبا البركات من النّحاة والمفسّرين، كالفرّاء والطّبري والزّجاج ومكّي القيسي وغيرهم.

خطة البحث:

لوصول إلى أهداف هذا البحث وتحقيق نتائجه المرجوة منه، استقرّت الخطة على مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، تفصيل كلّ منها على النحو الآتي:

المدخل: قسّمته إلى ثلاثة مباحث ، تطرقت في المبحث الأوّل إلى ترجمة أبي البركات الأنباري والتّعرف على أهم مراحل حياته وتعليمه ووفاته بإيجاز، معتمداً على بعض كتب التّراجم ، مرتضياً أرجح الأقوال عنه، ثمّ عرّجت في المبحث الثّاني إلى التّعريف بكتابه "البيان في غريب إعراب القرآن" وقيّمته العلمية ومكانته بين كتب الإعراب الأخرى، ومنهج صاحبه في إعراب القراءات وتوجيهها وتعليلها، ومدى تأثيره بكتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، وفي المبحث الثّالث تطرقت إلى التّعريف بمصطلحي التّوجيه والقراءات الشاذّة لغةً واصطلاحاً، وذكر أسباب شذوذها وأشهر قرائها، وأنهيت المبحث بذكر مقاييس وضوابط القراءة الصّحيحة.

الفصل الأوّل: تناول المرفوعات من الأسماء والأفعال ، وقُسّم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: تضمن المبتدأ ، والفاعل .

المبحث الثّاني: تضمن خبر المبتدأ والنّاسخ (إنّ)، (وخبر ما النّافية، واسم لات)

المبحث الثّالث: تناول التّوابع (العطف، التّعت، البدل).

المبحث الرّابع: تناول الأفعال المرفوعة.

الفصل الثّاني: تناول المنصوبات من الأسماء والأفعال ، وقُسّم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: تضمّن المفاعيل (المفعول به، ما قرئ بالتّنوين نصباً، المفعول المطلق)

المبحث الثّاني: اشتمل (الحال، النّداء، خبر كان، وإنّ النّافية العاملة عمل ليس).

المبحث الثالث: تناول التّوابع المنصوبة.(العطف، البدل، التّوكيد)

المبحث الرابع: تضمّن الأفعال المنصوبة.

الفصل الثالث: تناول المجرورات التي قرئت مخالفةً لقراءة الجمهور، وقد اتّسم هذا الفصلُ

بالقصر مقارنةً بالفصلين الأوّل والثّاني، وقُسّم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأوّل: المجرور بحرف القسم.

المبحث الثّاني: الجرّ على الجوار.

المبحث الثّالث: الجرّ بحرف الجرّ.

المبحث الرابع: التوابع المجرورة (العطف، البدل، النّعت).

وقد ألحقْتُ بهذا الفصل الأدوات والأفعال المجرومة الواقعة في جواب الطلب وجواب الشرط.

أمّا الخاتمة، فقد اشتملت على أهمّ النتائج التي خلص إليها البحث.

وتجمل الإشارة إلى أن البحث قد استقى مادّته العلمية من مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة ،

وأقدّر أنّها على كثرتها كانت وثيقة الاتّصال بالبحث، لا يمكن الاستغناء عنها، ومن أهمّها:

كتب التّراجم: إنباه الرّواة على أنباه النّحاة للقطفّي(624هـ)،وسير أعلام النّبلاء لشمس الدّين الذّهبي(748هـ).

كتب علوم القرآن: الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي(745هـ) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (794هـ).

كتب معاني القراءات: معاني القرآن للفراء(207هـ) ومعاني القرآن للأخفش(215هـ) ومعاني القرآن وإعرابه للزّجاج(311هـ).

كتب القراءات القرآنية: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (370هـ) ، والحجّة في

القراءات السّبع لابن خالويه.والحجّة في علل القراءات السّبع لابن علي الفارسي(377هـ) وحجّة

القراءات لابن زنجلة(403هـ)،وشواذ القراءات للكرماني(563هـ). الموضوع في وجوه القراءات

وعلّلها لابن عبد الله الشّيرازي (565هـ) ، التّشر في القراءات العشر لابن الجزري(833هـ)، وإتحاف فضلاء البشر لأحمد البنا(1117هـ).

كتب التفسير: وهي كثيرة أهمّها: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لجرير الطّبري(310هـ). الكشّاف للزّمخشري(538هـ)، والمحرّر الوجيز لابن عطية(546هـ)، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب)لفخرالدين الرّازي(604هـ)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(671هـ)، والبحر المحييط لأبي حيّان الأندلسي(745هـ) وروح المعاني للألوسي(1270هـ).

كتب إعراب القرآن: إعراب القرآن للتّحاس(338هـ)، مشكل إعراب القرآن لأبي طالب القيسي(437هـ). التّبيان في إعراب القرآن، للعكبري(616هـ)، الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني(643هـ)، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للتّميمي الحلبي(756هـ) كتب النّحو واللّغة: الكتاب لسيبويه(180هـ)، المقتضب لأبي العباس المبرّد(286هـ) ، شرح المفصّل لابن يعيش(643هـ) ، وشرح ألفية ابن مالك لابن عقيل(769هـ).

معاجم القراءات:معجم القراءات للخطيب،معجم القراءات القرآنية،لأحمد مختار عمر(2003هـ).

وأخيراً أتقدّم بأسمى عبارات الاحترام والتّقدير والشّكر والعرفان إلى أستاذاي الموقّر الدّكتور "عبد النّاصر بن طنّاش" الذي تكرّم بالإشراف على هذا البحث، ودفعني إلى خوض غماره، ولم يألُ جهداً في إسداء ملاحظاته وتوجيهاته القيّمة التي أفدّت منها كثيراً خلال فترة البحث إلى أن استوت الدّراسة على سوقها ، فقد كان نعمَ المشرفِ الهادي التّاصحُ الأميّنُ ، سدّد الله خطاهُ وأدامهذخراً لخدمة اللّغة العربيّة والقرآن الكريم.

ولا يفوتني أيضاً توجيه شكري وامتناني إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل الذين تحمّلوا عناء قراءة البحث وتقويمه وإثرائه، وشرفوني بقبول مناقشته. فالله أسأل أن يُجزّل لهم الثّواب ويجعل جُهدهم هذا في ميزان حسناتهم .وكذا الشّكر موصول إلى جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية رياسةً وأساتذةً، وبخاصّة قسم اللّغة العربيّة، وأساتذتي الذين تعلّمت على أيديهم والذين أفادوني بعلمهم كثيراً ، فلهم مّيّ جميعاً وافرُ الشّكر وعظيمُ التّقدير.

مدخل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولاً: ترجمة أبي البركات الأنباري والتعريف بكتابه ومنهجه فيه.

ثانياً: مفهوم علم التوجيه والقراءات.

ثالثاً: نشأة القراءات الشاذة، وضوابط القراءة الصحيحة.

أولاً: ترجمة أبي البركات الأنباري والتعريف بكتابه ومنهجه فيه.

- اسمه ونسبه ومولده:

- تديئه وورعه:

- شيوخه وطلبه للعلم:

- تلاميذه:

- مؤلفاته:

- شعره:

- وفاته:

1- التعريف بأبي البركات الأنباري:

أ- اسمه ونسبه ومولده:

هو عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن أبي سعيد محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري⁽¹⁾، الملقب كمال الدين النحوي⁽²⁾. ولد في شهر ربيع الآخر بالأنبار التي ينسب إليها سنة ثلاث عشرة وخمسمائة (513هـ - 1119م)، وفي مرآة الجنان لليافعي⁽³⁾ ذكر أنه ولد في بغداد، والقفطي ذكر أنّ أبا البركات الأنباري " ولد و سكن بغداد من صباه إلى أن توفي بها."⁽⁴⁾

ب- تديّنه وورعه:

كان أبو البركات، إمامًا ثقةً، تقيًا، عابدًا، مخلصًا، عفيقًا، لا يقبل من أحد شيئًا، عاش فقير الحال، زاهدًا عمّا يشغل الناس من مال ومتاع الدنيا، حشن العيش والمأكل، اعتكف في آخر عمره في بيته، واعتزل الناس واشتغل بالعلم والعبادة، ولا يخرج إلا يوم الجمعة،⁽⁵⁾ ونستشف حقيقة زهده وورعه، من قوله الذي يوصي فيه بالقناعة، والابتعاد عن الأطماع، ومخالطة الناس :

تَدْرَعُ بِجِلْبَابِ الْقَنَاعَةِ وَالْبَاسِ وَضُنَّةٍ عَنِ الْأَطْمَاعِ فِي أَكْرَمِ النَّاسِ

¹ - نسبة إلى الأنبار، وهي مدينة قديمة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ؛ أي: ما يساوي خمسة وستين كم تقريباً وسميت الأنبار؛ لأنه كان يجمع بها أنابيب الخنطة والشعير والقت والتبن، وكان يقال لها الأهرأ فلما دخلتها العرب عزبتها فقالت الأنبار. ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، 1397هـ، 1977م، ص: 257،

² - المصدر نفسه، ص 139. وينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحق: محمد المصري، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، ط/1، 2000، ص: 183، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصنفي، تحق: أحمد الأرنؤوط، وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط/1، 1420هـ، 2000م، 147/18، وفي هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د-ط)، 1951م، ص: 519: (عبيد الله بن مصعب)

³ - ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في عبرة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عبد الله بن سليمان اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1417هـ، 1997م، 309/3.

⁴ - إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، القفطي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 169/2.

⁵ - ينظر: شذرات الذهب: العكري، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن الكثير، دمشق-بيروت-مخ، ص 426.

وَكُنْ رَاضِيًا بِاللَّهِ تَحِيًّا مُنْعَمًا وَتَتَّجِبُوا مِنَ الصَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ وَالْبَاسِ⁽¹⁾

وكان رحمه الله، مائلاً إلى التصوف والعزلة، قانعاً بما في يده، صائناً نفسه عما يشينها، ونستشف ذلك من قوله الذي يغلب عليه الطابع الصوفي:

دَعِ الْفُؤَادَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحُرْقِ لَيْسَ التَّصَوُّفُ بِالتَّلْبِيسِ وَالْحُرْقِ⁽²⁾

ج- شيوخه وطلبه للعلم:

تلقى ابن الأنباري علومه الأولى على والده بالأنبار، ثم توجه نحو بغداد مدينة العلم والعلماء وسكن بها ودخل المدرسة النظامية، وأقبل على تحصيل العلم بشغفٍ قل نظيره، إذ قرأ اللغة و الأدب على الامام أبي منصور الجواليقي، وقرأ النحو على النقيب الإمام أبي السعادات هبة الله ابن الشجري، ولازمه وقتاً حتى صار من المشار إليهم في النحو، وتفقه على المذهب الشافعي على الامام أبي منصور سعيد بن محمد المعروف بابن الرزاز، وتلقى الحديث من أبي منصور بن خيرون، وأبي البركات الأماطي، ومحمد بن عطف الموصلي، وغيرهم . وبعد أن بلغ من العلم مبلغاً كبيراً، عُيِّن ابن الأنباري مُعيداً في المدرسة النظامية، ثم رقي إلى مرتبة مدرّس (أستاذ) فيها، وبعدها انقطع عن التدريس ولزم بيته وتفرد للعلم والعبادة، وظلّ بابه مفتوحاً لطلاب العلم الذين لم ينقطعوا عنه فاحذوا عنه واستفادوا، وذاع صيته وشدّت إليه الرحال بعد أن صار شيخ العربية في أيامه.⁽³⁾

يتبيّن ممّا سبق أنّ أبا البركات منذ صغره كان شغوفاً بالعلم والأدب، مولعاً بالبحث فيه، يتنقل بين حلقات الدرس، ينهل من نبهاء عصره، ممّا احتلّ منزلةً عاليةً في قلوب طلابه.

د- تلاميذه:

درّس في المدرسة النظامية النحو مدة، حيث ذاع صيته، وأصبح بيته قبلةً لطلاب العلم، إذ رحل إليه أهل زمانه من كل حدب وصوب، لينهلوا من علومه، ومن هؤلاء الذين أخذوا عنه: محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الملقب بالحازمي (ت584هـ)، محمد بن سعيد بن يحيى أبو عبد الله الواسطي

¹ - البيتان من بحر الطويل.

² - البيت من بحر البسيط. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي المصدر السابق ص170/171

³ - ينظر: أسرار العربية الأنباري، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، ص:4

مدخل

(ت637)، وجيه الدين بن المبارك بن سعيد أبو بكر الواسطي (ت612)، عبد الغفار بن محمد بن عبد

الواحد أبو سعد الأعلمي، أبو شجاع محمد بن أحمد بن علي العنبري.⁽¹⁾

ه- مؤلفاته:

انقطع أبو البركات الأنباري للتدريس والتأليف، متبعاً طريق القدماء، حيث أخذ المادة القديمة وصبغها صبغة جديدة بطريقة رياضية عقلانية متوحياً التسهيل والإنجاز لم يشهداها الناس من قبل، وقد جاء في مظانه أن له مئة وثلاثين مصنفاً في اللغة والأصول والزهد، وأكثرها في فنون اللغة العربية، والتراجم والسير والتاريخ.⁽²⁾

و- شعره:

كان ابن الأنباري كغيره من العلماء ينظم الشعر، فجاء شعره متوسطاً من حيث المستوى، قليلاً من حيث الكمية؛ لأنه لم يكن له وقت كافٍ لنظم الشعر، وذلك لانشغاله بعلوم اللغة والنحو وعلوم الفقه، وتوزعه الذي يربأ به عن الانسياق وراء شيطان الشعر، أو أن استعداده الشعري لم يكن قوياً، وما وقفنا عليه من شعره يدور حول الزهد والتصحح والحث على طلب العلم، كما في قوله:⁽³⁾

كن طالباً للعلم تحي وإثماً جهل الغنى كالموت في الأرماس

وقوله في العفة:⁽⁴⁾

والعلم ثوبٌ والعفاف طرازه ومطامع الإنسان كالأدناس

¹ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص16

² - نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، ص8/7/6. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/سنة1980م ص:13. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحق: محمد المصري، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، ط/1، 2000م، ص:184، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د-ط)، 1951م، ص:519.

³ - البيت من بحر الكامل. الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ص:13

⁴ - البيت من بحر الكامل. الوابي بالوفيات، ص:149

ز- وفاته:

بعد عمر زاخر بالنتاج العلمي والفكري، لقي أبو البركات البغدادي وجه ربّه راضياً لما قدّمه من خدمة جليلة للعلم وطلّابه، فكانت وفاته ليلة الجمعة في التّاسع من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة هجرية (577هـ / 1181م) ببغداد عن أربع وستين سنة، ودفن يوم الجمعة بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بمقبرة "باب أبرز" إحدى مقابر بغداد تغمّده الله برحمته ورضوانه وأدخله فسيح جنانه).⁽¹⁾

¹ - ينظر: بغية الوعاة 2/88

ثانياً: كتاب البيان في غريب إعراب القرآن ومنهج الأنباري فيه .

- التعريف بالكتاب والغاية من تأليفه.
- تشابه الكتابين " البيان في غريب إعراب القرآن ومشكل إعراب القرآن لـ"مكي القيسي"
- أسلوب المصنّف في كتابه البيان.
- مذهبه النحوي واهتمامه بالخلافات النحوية.
- موقف أبي البركات من القراءات ومنهجه في إعرابها وتوجيهها وتعليلها.

1- التعريف بكتاب البيان في غريب إعراب القرآن

يعدّ هذا الكتاب آخر مصنفات أبي البركات الأنباري، ألفه في أواخر أيامه، أفرغ فيه عصارة فكره وخبرته وصفوة آرائه بعد رحلة طويلة قضاها في جمع العلم وتحصيله، فهو بمثابة النحو التطبيقي لما يتعلّمه المتخصّصون من القواعد النحويّة، جمع فيه أصنافاً شتى من علوم اللّغة، كالنحو والصّرف والقراءات ومسائل الخلاف ومذاهب النّحاة، وهو كتاب خالص في إعراب كلمات القرآن الكريم المحتملة أكثر من وجه في الإعراب، ويُشكّل على الكثيرين من المتخصّصين إعرابها، لأنّه خصّص لإعراب غريب القرآن، كما يفهم من العنوان، تاركاً إعراب ما ليس فيه خلاف وما لا يحتاج إلى أعمال فكر.⁽¹⁾

2- الغاية من تأليفه:

- أ- إشباع النّزعة الدّينيّة والتّعبديّة عنده وذلك بخدمة كتاب الله وتوضيحه وتقريبه من الأفهام .
- ب- إحساسه من خلال ممارسته لمهنة التدريس أنّ تلاميذه كانوا بحاجة ماسّة إلى مثل هذا الكتاب، فكفاهم حاجتهم ولبيّ مطلبهم.
- ج- رغبته الشّديدة في استغراق كلّ ميادين النّحو، فقد سبق أن ألف في الخلاف والعلة والجدل، والأصول، ولم يبق عليه إلّا أن يؤلّف في إعراب القرآن.⁽²⁾

3- تشابه الكتابين البيان ومشكل إعراب القرآن:

كتاب "البيان" - وإن جاء متأخراً- فقد استفاد صاحبه من كتاب مشكل إعراب القرآن لأبي طالب مكي القيس، وتأثر به، وأخذ عنه، وتابعه في طريقة انتقاله من آية إلى أخرى وتقديمها على سابقتها، وفي تشابه الألفاظ المستعملة وطريقة عرض الآراء وتقديم الحجج والاستشهاد بالقراءات. ومن كلّ هذا يتبيّن أنّ كتاب البيان يكاد يكون مطابقاً لما أورده مكي في مشكله، فلا فرق بين الكتابين، إلّا أنّ أبا البركات كان يهمل الاستطرادات التي تميّز بها مكي، ويحيل كثيراً إلى كتابه المشهور "الإنصاف في مسائل الخلاف" أمّا الآراء والحجج والنصوص التي نقلها، فلا ينسبها إلى

¹ - ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن، ص: 22

² - المصدر نفسه: ص: 119

أصحابها ، وكان من الواجب عليه، وهو عَلمٌ من أعلام النَّحو أن يكون أمينًا في نقله كما يفعل العلماءُ الثَّقَاتُ.⁽¹⁾

4- أسلوب المصنّف في كتابه البيان:

أسلوب ابن الأنباري سهلٌ واضحٌ لا غموض فيه، إذ يعرض القضايا النَّحوية بطريقة رياضية ويتسلسل منظّم وتنسيق دقيق، ويوصل أفكاره وما يدور في فكره إلى القارئ بصورة موجزة دون إرهاقه⁽²⁾، ويستعين بالبراهين والحجج العقلية المنطقية لإثبات الآراء أو تفنيدها، مرجحًا ما يجده أصوب، مؤيدًا ذلك بالدليل الثَّقلي أو العقلي⁽³⁾،⁽⁴⁾، وذهب جميل إبراهيم علوش إلى أنّ أسلوبه يعتريه أحيانا الضّعف والرّكاكة، معللاً ذلك بأنّ فكره منشغلٌ بعلوم دقيقة أخرى تحتاج إلى تأنُّ وتؤدّة، كمسائل الفقه واللّغة والنَّحو، والبحث عن صور الخلاف بين المذاهب، فمن الشّواهد على ذلك التكرار والحشو في قوله: "فإن جعلته حالاً من المضمّر في (ينفقون) جاز أن يكون (ولا يؤمنون) معطوفاً على (ينفقون) داخلاً في الصلّة؛ لأنّ الحال داخلة في الصلّة؛ لأنّها حال لما هو في الصلّة" فنلاحظ تكرار لفظي (الصلّة والحال) وهذا ما يضعف الأسلوب ويذهب برونقته، وهو بكلام المبتدئين أشبه.⁽⁵⁾

ويرى الباحث أنّ ما ذهب إليه جميل علوش فيه تعسّفٌ، لا يليق بمقام عَلمٍ من أعلام النَّحو كابن الأنباري، وما وجد في ثنايا كتابه من ركاكة في الأسلوب مردّه أنّ بعض تلاميذه كانوا يكتبون ما يُملئ عليهم على غير وجهه الصّحيح ، فأحياناً يقع التباس لدى الكاتب في كلمة فيعدل عنها إلى كلمة مرادفة أخرى تتفق مع السّياق من وجهة نظره، فيكتب بأسلوبه، أو يكون من المحقّق ممّن لا خبرة له بمصطلحات النَّحو وعلوم اللّغة .

¹ - ينظر: مقدّمة مشكل إعراب القرآن محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحق: حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط/2، 1405هـ، 1984م، ص: 32، 35

² - ابن الأنباري وجهوده في النَّحو، جميل إبراهيم علّوش، رسالة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ص: 84

³ - ينظر: البيان في غريب عراب القرآن، ضبطه بركات يوسف هبود، ص: 31

⁴ - ينظر: البيان في غريب عراب القرآن، ضبطه بركات يوسف هبود، ص: 31

⁵ - ينظر: ابن الأنباري وجهوده في النَّحو ، ص: 84، 85، 86

مذهبه التّحوي:

ذهب الدكتور شوقي ضيف في كتابه المدارس التّحوية إلى أنّ أبا البركات الأنباري بغداديا من مدرسة أبي علي الفارسي فهو يسلك طريق البصريين في أغلب آرائه ، ويفتح الأبواب لاختيار بعض آراء الكوفيين.⁽¹⁾ إلا أنّ الدكتور فاضل السّامرائي أنكر ذلك بقوله: " لا أستطيع أن أتصوّر البتّة ما ذهب إليه بعضُ الباحثين من أنّ ابنَ الأنباري صاحب "الإنصاف" مثلاً كان بغدادياً وهو الذي ألّف كتابه المذكور آنفاً لتأييد البصريين ووافقهم في عمّة المسائل التّحوية الخلافية ولم يخالفهم إلا في تسع مسائل من مجموع مائة وإحدى وعشرين مسألة، ولا أدري كيف يمكن أن يعدّ مثل هذا الرجل بغداديا وآراؤه البصريّة واضحة بيّنة."⁽²⁾ وما ذهب إليه فاضل السّامرائي أقرب إلى الصّواب؛ لأنّ أبا البركات كان مُشيّداً بمنزلة علماء البصرة، مُعجِباً بآرائهم ، فقد وصف شيخه ابن السّجري البصري بأنّه ألحى من رأى من علماء العربيّة، أمّا الكوفيّون، فيقف منهم موقفاً مخالفاً يتّسم بالبرودة وقلة الاهتمام بهم، لم يقل فيهم شيئاً، وأحيانا يفنّد آراءهم ويصفها بالضعف، فقد وصف رأي الفرّاء وهو من زعماء الكوفة بأنّه لا ينفكّ من ضعف، أو بأنّه ظاهر الفساد، أو بأنّه ليس بشيء، أو بأنّه دعوى يفتقر إلى دليل إلى ذلك من العبارات، ما خلا استثناءات نادرة يختار فيها رأي الكوفيين.⁽³⁾

ومن المواضع التي تتحلّى فيها نزعة البصريّة أيضاً، استعماله مصطلحات البصريّين، كتفريقه بين ألفاظ الإعراب والبناء، فيقول في ذلك: "ألقاب الإعراب والبناء ثمانية، فأربعة للإعراب وأربعة للبناء، فأما ألقاب الإعراب رفع ونصب وجرّ وحزم، وألقاب البناء ضمّ وفتح وكسر ووقف، فأما الكوفيّون فلم يكونوا يفرّقون بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء."⁽⁴⁾

ومن هذا كلّه يتّضح لنا أنّ ابن الأنباري بصريّ المذهب لم يستخدم مصطلحات الكوفيّين إلا في موضع واحد حين أعرب قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ

1 - ينظر: المدارس التّحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/7، ص: 278

2 - ابن جيّ التّحوي، فاضل صالح السّامرائي، دار التّذير للطباعة والنّشر والتّوزيع، ص: 255

3 - ينظر: ابن الأنباري وجهوده في التّحو، ص: 333، 332

4 - المرجع نفسه، ص: 343

وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾⁽¹⁾، فجعل الفعل المضارع " يعلم " منصوبا ب " أن " المضمرة بعد واو الصِّرف، والتي تسمى عند البصريين " واو المعية ".⁽²⁾ وكان ابن الأنباري يناقش القضايا النحوية المختلف فيها بين البصريين والكوفيين عن طريق السؤال، مرجحًا آراء البصريين في كثير من المسائل، ولم يرجح من مسائل الكوفيين إلا سبع مسائل فقط، وذلك استجابة لنزعتة البصريّة.⁽³⁾ فأبو البركات وإن كان مذهبه النحوي بصريًا في معظم آرائه، لم يمنعه من اختياره لآراء الكوفيين في بعض الأحيان، كما ورد في الإنصاف المسألة العاشرة قوله: " ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر ليس على اسمها، ثم قال: والاختيار عندي ما ذهب إليه الكوفيون."⁽⁴⁾

وصفوة القول: إن مخالفة ابن الأنباري لآراء البصريين وشيوخه في فروع بعض المسائل النحوية من دلائل قوة الشخصية واستقلال الرأي، فقد كان ينتقي من آراء من سبقوه ما يعتقد أنه صحيح، فإذا لم يوفق في ذلك رفضها كلها وانفرد برأيه، وهي من الجوازات المرخص بها في نطاق المذهب الواحد وليس تمردًا على المذهب والخروج عنه، فقد وقع خلاف بين سيبويه وأستاذه الخليل وبين المبرد وأستاذه سيبويه، وبين الزجاج وأستاذه المبرد في كثير من المسائل النحوية مع كونهم بصريين.⁽⁵⁾

5- موقف أبي البركات من القراءات

1- تضعيفه للقراءات:

ابن الأنباري ملّم بعلم القراءات متواترها وشاذّها، ينقلها كما سُمعت دون تحريف أو تبديل حتى ولو خالفت أصول النحو ومقاييس النحاة؛ لأنه يرى أنّ القراءة سنّة متبعة، غير أنّ ذلك لم يمنعه من تضعيف بعض القراءات المتواترة، فقد جاء في كتابه البيان في قوله تعالى (كن فيكون): " قرئ: (كن فيكون) بالرفع والنصب فمن قرأ بالرفع، جعله عطفاً على قوله تعالى (يقول)، وقيل تقديره: فهو يكون،

¹ - سورة آل عمران، الآية: 142

² - ينظر: ابن الأنباري وجهوده في النحو، ص: 344

³ - التبيين عن مذاهب التحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري، تحق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة

البيكان، ط/1، 2000م، ص: 92

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11

⁵ - ينظر: ابن الأنباري وجهوده في النحو، ص: 347

مدخل

ومن قرأ بالتصّب اعتبرَ لفظَ الأمر، وجوابَ الأمر بالفاء منصوبًا، والتصّب ضعيفٌ، فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفةً.⁽¹⁾ وكذا في القراءات الشاذّة في قوله: "وقرئ (والسلاسل) بالجرّ بالعطف على أعناقهم وهي قراءة ضعيفة؛ لأنّه يصير المعنى: الأغلال في الأعناق والسلاسل، ولا معنى للأغلال في السلاسل."⁽²⁾ في حين نجده يدافع عن بعض القراءات التي طعن فيها كثيرٌ من النحاة⁽³⁾، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ﴾⁽⁴⁾ قال: "قرئ بفتح الياء وكسرها⁽⁵⁾... أمّا الكسر، فقد قال النحويون: إنّه رديءٌ في القياس وليس كذلك؛ لأنّ الأصل في النقاء الساكنين الكسر، وإنّما لم يكسر لاستثقال الكسرة على الياء فعدلوا إلى الفتح، إلّا أنّه عدلَ ههنا إلى الأصل، وهو الكسر ليكون مطابقًا لكسرة همزة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُون﴾؛ لأنّه أراد الوصل دون الوقف، فلمّا أراد هذا المعنى، كان كسر الياء أدلّ على هذا من فتحها، وإنّما عاب من عاب هذه القراءة؛ لأنّه توهم كسرة الياء بالياء، على أنّ كسرة ياء المتكلم لغة لبعض العرب⁽⁶⁾. حكاه أبو علي قطرب.⁽⁷⁾ وقد يحمل القراءة على لغة إحدى القبائل، ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰجِرِينَ﴾⁽⁸⁾، قال: من قرأه بالألف أتى به على لغة بني الحارث ابن كعب فإنّهم يقولون: مررت برجلان وقبضت منه درهمان.⁽⁹⁾

1 - البيان 1/120، 119

2 - المصدر نفسه 2/334

3 - طعن فيها الفراء بقوله: "ولعلّها من وهم القراء"، وأبو عبيد، بقوله "نراهم غلطوا، ظنوا أنّ الياء تكسر لما بعدها"، والأخفش بقوله: "وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النّحو" والزّجاج بقوله: وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ولا وجه لها إلّا وجه ضعيف"، وأبو جعفر النّحاس بقوله: "قد صار هذا بإجماع لا يجوز" والزّخشري بقوله "وهي ضعيفة". ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993م، 5/408

4 - سورة إبراهيم، الآية: 22

5 - قراءة الجمهور (بمصرحيّ) بفتح الياء الثانية، وبالكسر قراءة حمزة، ويحيى بن وثّاب، والأعمش، وحرّان بن أعين، وجماعة من التابعين. ينظر: معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدّين، القاهرة، (د ط) 4/473.

6 - نصّ قطرب على أنّها لغة في بني يربوع. البحر المحيط 5/409

7 - البيان 2/57

8 - سورة طه، الآية: 63

9 - البيان 2/144، ابن الأنباري وجهوده في النّحو، ص: 292

ب- تتبع القراءات القرآنية وتوجيهها:

يورد ابن الأنباري القراءات في المسائل الخلافية ويكثر منها في إعراب القرآن، مُبدئياً براعته في توجيهها، وكلما ينسبها إلى أصحابها، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁽¹⁾ قال: (حسناً) فيه ثلاث قراءات ﴿حُسْنًا﴾ بضم الحاء وسكون السين و ﴿حَسَنًا﴾ بفتح الحاء والسين و ﴿حُسَيْنًا﴾ بألف مماله، فمن قرأ بضم الحاء، كان منصوباً؛ لأنه مفعول، والتقدير: قولوا قولاً ذا حُسن، فحذف المصدر وصفته، ومن قرأ بفتحها، كان صفة لمصدر محذوف، والتقدير: قولاً حَسَنًا، ومن قرأ "حُسناً" كان اسماً مشتقاً من الحُسن مؤنثاً بألف التانيث وهذه قراءة ضعيفة في القياس، لأنَّ باب "فُعلى" و"أفعل" لا يستعمل إلا مضافاً، أو معرفاً بالألف واللام.⁽²⁾ وإذا لم تتفق القراءات مع مقياسه يعمد إلى تأويلها، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽³⁾ بجر الأرحام، وهي قراءة⁽⁴⁾، ضعفها كثير من النحاة⁽⁵⁾ لمخالفة مقياسهم وقواعدهم، أما ابن الأنباري أوّلها كالتالي: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ مجرورة بباء مقدّرة غير الملفوظ بها، وتقديره وبالأرحام، فحذفت لدلالة الأولى عليها، أو إنّه مجرور بالقسم وجوابه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽⁶⁾ فابن الأنباري يؤوّل الشواهد القرآنية على الوجه الذي يتفق مع أصوله وأدلته، ويقلب الآيات القرآنية على جميع وجوهها المسموعة مستفيداً منها في استخلاص القواعد والأحكام.⁽⁷⁾

ج- الاهتمام بالخلافات التحوّية:

يكثر ابن الأنباري من عرض مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ويتوسّع في الشرح ويوازن ويتأمل،

1 - سورة البقرة، الآية: 83

2 - البيان، ص: 103

3 - سورة النساء، الآية: 1

4 - وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة ومجاهد والحسن البصري ويحيى بن وثّاب والأعمش وابن مسعود وغيرهم. ينظر: معجم القراءات 6/2

5 - لحن البصريون هذه القراءة وعلى رأسهم سيبويه، إذ لم يجز هذا الوجه إلا في الشعر، وتبعه جماعة من النحاة، منهم المبرد

وابن عطية. ينظر: البحر المحيط 166/3

6 - ينظر البيان 1/240، 241

7 - ينظر: ابن الأنباري وجهوده في النحو، ص: 292.

ثمّ يدلي برأيه لترجيح الرّأي الذي يراه صواباً، مستدلاً بالشّعر⁽¹⁾. أو بالقرآن، أو يحيل على أحد مصنّفاته، ومثال ذلك ما جاء في إعرابه للفعل: (حاشي) في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَسَنَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾⁽²⁾، إذ اختلف النّحاة الكوفيّون والبصريّون فيها، فيرى الكوفيّون أنّها فعل؛ لأنّها تنصّرف وتنصّف من خصائص الفعل، كقول الشّاعر النّابغة الذّبياني:

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ⁽³⁾

أمّا البصريّون، فيرون أنّها حرف؛ لأنّها لا تقبل نون الوقاية، فيقال: (حاشاي)، ولا يقال: (حاشاني)، كقول الشّاعر الأقيشر:

فِي فَتِيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُهُمْ حَاشَايَ إِلَيَّ مُسَلِّمٌ مَعْدُورٌ⁽⁴⁾

وردّ ابن الأنباري على الكوفيّين ومن وافقهم، معللاً أنّ (حاشي) ليس فعلاً، أمّا قول الشّاعر: وما (أحاشي)، فليس متصّرفاً من لفظ (حاشي) على حدّ زعمهم، وإتّما مأخوذ من لفظها، كقولهم: بَسَمَلٌ مِنْ (باسم الله)، فكما أخذ هذا الفعل من هذا اللفظ - وإن لم يكن دليلاً على أنّها متصّرفة، ولا أنّها أفعال - فكذلك هاهنا⁽⁵⁾.

د- إعراب القراءات وتعليقها:

يورد ابن الأنباري أوجه القراءات ثمّ يعربها بإيجاز من دون تفصيل أو تعليل، ومثال ذلك في قوله

¹ - بلغ مجموع الأبيات الشعريّة في كتاب "البيان" مائة وتسعين بيتاً من الشّعر الجاهلي والإسلامي غير منسوبة إلى قائلها، وهذا ما يدلّ على أنّ ابن الأنباري كان يعتمد حافظته في أثناء الاستشهاد بالشّعر في كتابه من دون الرجوع إلى المصادر. ينظر: البيان، ص: 29

² - سورة يوسف، الآية: 31

³ - البيت من بحر البسيط، وهو لأبي أمامة زياد بن معاوية، لقب بالنّابغة لنبوغه في نظم الشّعر وتّفوّقه على أقرانه فيه، وهو في الطبقة الأولى بين الشّعراء الجاهليين، كان شاعراً رقيق الحسّ بعيد الخيال بارع الانتقاء للمعاني والألفاظ، مدح ملوك الغساسنة والمانذرة، وكان من الشّعراء المتكسّبين، توفي سنة: 600م. ينظر: ديوان النّابغة الذّبياني، عباس عبد السّاتر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/3، 1416هـ، 1996م، ص: 3، 6، 7

⁴ - البيت من بحر الكامل وهو لمغيرة بن عبد الله الأسدي، الملقّب بالأقيشر؛ لأنّه أحمر الوجه، ولد في الجاهليّة، ونشأ في أوّل الإسلام، وكان خليعاً ماجناً فاسقاً مدمناً على الخمر، قبيح المنظر، مات سنة 80هـ.

⁵ - ينظر: البيان 2/38، 39، 40

تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾⁽¹⁾ ، قال: " فمن قرأ (مرحًا) بفتح الراء كان منصوبًا على المصدر، ومن قرأ (مرحًا) بكسر الراء كان منصوبًا على الحال⁽²⁾. وأحيانًا يعلل ويفرّع وربما يستطرد للمزيد من الفائدة ، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾⁽³⁾ ، قال: " من شرطية مبنية؛ لأنها تضمّنت حرف الشرط وموضعها رفع؛ لأنها مبتدأ و(تبع) خبره، وهو في موضع جزم ب (من) الشرطية، ولم يؤثر في لفظه ؛ لأنه فعلٌ ماضٍ، وإن نقلته (من) الشرطية إلى معنى الاستقبال، و(هداي) مفعوله وقرئ (هُدَيِّ) وذكر أنها قراءة النبي عليه السلام، ووجه هذه القراءة أنه قلب الألف ياءً وأدغمها في ياء المتكلم؛ لأن ياء المتكلم لا يكون قبلها إلا مكسورًا، فجعل قلبها إلى الياء؛ لأنها من جنس الكسرة."⁽⁴⁾

¹ - سورة الإسراء، الآية: 37

² - البيان 90/2

³ - سورة البقرة، الآية: 38

⁴ - البيان 76/1

ثالثًا: القراءات الشاذة

- مفهوم التوجيه والقراءات في اللغة والاصطلاح.
- مفهوم القراءات الشاذة، ونشأتها.
- أنواع القراءات الشاذة ، وأشهر قرائها، وأهم المصنفات فيها .
- حكم القراءات الشاذة .
- ضوابط القراءات الصحيحة .

توطئة:

قبل أن أَدلِّف إلى فصول البحث بالدراسة والتحليل، أعرِّجُ على مفهوم علمي التوجيه والقراءات من حيث اللُّغة والاصطلاح، بوصفهما مصطلحين أساسيين تقوم الدراسة على أساسهما :

1- مفهوم التوجيه

أ- في اللُّغة:

التَّوجِيه من مادَّة (وجه) وأصله من (الوجه) ووجه الكلام: السَّبيل الذي تقصده به. (1) والوجه من النَّجم: ما بدا لك منه، ويقال: وجه الحجر وجهةً ما له، أي: أي دبر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجه إليه. يضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيراً من جهة أخرى، وأصل هذا في الحجر يوضع في البناء فلا يستقيم فيقلب على وجه آخر فيستقيم. (2) ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق، أي: وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن سلكه. (3) والتَّوجِيه على وزن (تفعيل)، وهو مصدر (وجه) المزيد بتضعيف عينه، وهو بمعنى: انقاد وأتبع، يقال: وجه فلان فلاناً، جعله يتجه اتجاهاً معيناً، ووجه الشيء: جعله على جهةٍ واحدة. (4)

وتبيّن ممّا سبق عرضه من هذه التعاريف اللُّغوية أنّ التَّوجِيه بمعنى الإرشاد والبيان والوضوح للشيء الخفي، وإذا اقترن بعلم القراءات فيكون معناه بيان الوجه المقصود من القراءة، واستجلاء وجوه المعاني المترتبة عليها في اللُّغة والتفسير.

ب- في الاصطلاح:

لعلّ أسباب ظهور هذا المصطلح عند النحاة والمفسرين هو حرصهم على الدفاع عن القراءات المختلفة، وهذا ما صرح به ابن قتيبة في مقدّمة كتابه قائلاً: " وقد اعترض كتابُ الله بالطعن ملحّدون ولَعَووا فيه وهجروا وأتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهامٍ كليلية، وأبصارٍ عليلية ونظيرٍ

1 - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، 557/13

2 - تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي، عبد الكرم العزباوي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط/1، 1422هـ، 2001م. 543/36

3 - المصدر نفسه 545/36

4 - ينظر: المعجم الوسيط، قام بإخراجه نخبة من العلماء، مجمع اللُّغة العربية، 1015/2. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، تحق: عبد العظيم الشنّاوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/2.

مدخول فحرّفوا الكلام عن مواضعه وعدّلوه عن سبله ثمّ قضوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاف.⁽¹⁾

وبما أنّ هذا البحث يتناول التّوجيه التّحوي الدّلالي للقراءات القرآنية، فقد تناول علماء العربية تعريفاتٍ كثيرةً له، نكتفي منها ببعض التعاريف، قال الدكتور عبد الله الخولي: "هو ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كلّ منهما وما يؤثر فيهما وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج."⁽²⁾ وقال الإمام الزّركشي: "هو فنّ جليلٌ وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها."⁽³⁾ وقال محمد سمير اللّبيدي "الوجه في الاصطلاح يقصد به الرّأي والاتّجاه كما في إعراب الألفاظ وتبيان مواقعها، وتوجيه الرّأي هو تعريفه أو تعليله أو تحريجه والذهاب فيه إلى ما يُقرّه أو يُدحضه."⁽⁴⁾

وأخلص من خلال هذه التعريفات إلى أنّ التّوجيه يُعنى ببيان اختلاف القراءات في علاماتها الإعرابية، وما يتفرّع عنها من معانٍ ودلالاتٍ وفق مقاييس اللّغة وقواعد النّحو، كما يهدف علم التّوجيه إلى الدّفاع عن القراءات المختلفة والرّدّ على شبهات الطّاعنين فيها بالتّضعيف والتّلحين.

2- تعريف علم القراءات لغةً واصطلاحاً

1- في اللّغة: جمع قراءة، والقراءة مصدر للفعل الثّلاثي "قرأ"، يقال: قرأ يقرأ قراءةً وقُرآنًا، ويطلق على معانٍ منها: الجمع والضّم، وقرأت الشّيء قرآنًا؛ أي: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قول الشّاعر:⁽⁵⁾ فِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بِكْرِ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا⁽¹⁾.

¹ - تأويل مشكل القرآن، عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة، شرحه: السيّد أحمد صقر، المكتبة العلمية، دار التّراث، القاهرة، ط2، 1393هـ، 1973م ص: 22

² - التّوجيه التّحوي والصّربي للقراءات القرآنية في الحجّة لأبي علي الفارسي، سحر سويلم راضي، بلنسية للنّشر والتّوزيع، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م ص: 29

³ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمّد الزّركشي، تحق: أبو الفضل الدّمياطي، دار الحديث، مصر، ط/2006م، ص:

342

⁴ - معجم المصطلحات التّحوية والصّرفية، محمد سمير نجيب اللّبيدي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ،

1985م. ص: 239

⁵ - البيت من البحر الوافر لعمر بن كلثوم وهو من معلقته. ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم، تحق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م، ص: 68

وسمّي القرآن قرآنًا؛ لأنّه يجمع السّور فيضمّها، ويطلق على التّلاوة ، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾⁽²⁾ ، أي: قراءته وتلاوته. ويطلق على التّبليغ ، كقولهم: قرأ عليه السّلام، أي: أبلغه.⁽³⁾

ب- في الاصطلاح: عرّف العلماء القراءات بتعاريف متعدّدة ومختلفة، وسنكتفي بذكر تعريفين لأصحاب هذا الفنّ، وهما:

1- الدّمياطي (1117هـ): "علم القراءات علمٌ يُعلّم منه اتّفاق النّاقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتّحريك والتّسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال وغيره من حيث السّماع." ⁽⁴⁾

2- ابن الجزري (833هـ): "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزّواً لناقله." ⁽⁵⁾
يتبيّن من هذين التّعريفين أنّ تعريف ابن الجزري كان أكثر دقّةً وضبطاً وإيجازاً، فقوله: "بكيفية أداء كلمات" عبارة موجزة جامعة تشمل كلّ ما ذكره الدّمياطي من تفصيل.

3- مفهوم القراءة الشّاذة:

أ- الشّدوذ لغةً:

يجري مصطلح (الشّدوذ) في معناه اللّغوي على التّفرد والتّفريق، جاء في معجم العين: شَدَّ الرَّجُلُ من أصحابه، أي: انفرد عنهم وكلّ شيء منفرد فهو شاذٌّ، وكلمة شاذّة، وشذّاذ النّاس: متفرّقوهم.⁽⁶⁾ وورد

¹ - لم تقرأ جنبنا: لم تضمّ في رحمها ولدًا. ينظر: لسان العرب، ص: 128

² - سورة القيامة، الآية: 18

³ - ينظر: القاموس المحيط، مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، راجعه: أنس محمد الشّامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث ، القاهرة، مصر، 1429هـ، 2008م، ص: 1298.

⁴ - إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدّمياطي الشّهير بالبّناء، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1998م

⁵ - منجد المقرئين ومرشد الطّالبيين، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1420هـ، 1999م، ص: 9

⁶ - معجم العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) تحقّق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال للنّشر، مادّة (شَدَّ)، ج 6/215.

في لسان العرب: شَدَّ عنه يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُدُودًا: انفرد عن الجمهور ونذر، فهو شَادٌ.⁽¹⁾ وقال ابن فارس في معجمه: "الشَّين والدَّال، يدلّ على الانفرد والمفارقة. شَدَّ، يَشُدُّ شُدُودًا، وشَدَّادُ النَّاسِ: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم وشَدَّانُ الحَصَى المتفرّق منه."⁽²⁾ وورد في المزهر: (ش ذ) في كلامهم فهو التَّفَرُّق والتَّفَرُّد، من ذلك قوله: يتركن شَدَّانَ الحَصَى جوافلاً، أي: ما تطاير وتمهات منه. وشَدَّ الشَّيء يَشُدُّ شُدُودًا وشَدًّا وأشدذته أيضًا أشدّه بالضم لا غير وأبأها الأصمعي، وقال: لا أعرف إلا شَادًا؛ أي: متفرّقًا، وجمع شَادٍ شُدَادٌ، قال: *كَبَعُضٍ مِنْ مَرٍّ مِنْ الشُّدَادِ.⁽³⁾

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أنّ معنى الشُدُود متقاربٌ في المعنى عند اللّغويين فهو يدور حول المعاني الآتية: الانفرد والتَّفَرُّق والتَّدرة والخروج عن المألوف والتمط المعهود.

ب- الشُدُود اصطلاحًا:

هو مخالفة القياس، كما قال الشّريف الجرجاني في التعريفات: "الشَّادُّ: ما يكون مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته."⁽⁴⁾ والشَّادُّ المردود: هو الذي يجيء على خلاف القياس ولا يقبل عند الفصحاء والبلغاء."⁽⁵⁾ وهو بتعبير أدقّ: "ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه." وقد صرح الحافظ ابن حجر بأنّ هذا هو المعتمد في تعريف الشَّادِّ بحسب الاصطلاح.⁽⁶⁾ فمصطلح (الشُدُود) يحدّد حسب العلم المنسوب إليه، أو باختلاف الموصوف الذي وصف به.⁽⁷⁾ وفي الاصطلاح التّحوي يعدّ من الأحكام الشّائعة التي كثر ذكرها في مجال تقويم القواعد التّحوية

¹ - لسان العرب 494/3

² - مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ)، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، 1979م، مادة (شَدَّ)، ج3/180

³ - المزهر في علوم العربية وأنواعها، جلال الدّين السيوطي، شرحه محمد أحمد جاد المولى بك، وآخرا، مكتبة دار التّراث، القاهرة، مصر، ط3/1325هـ، 226/1-227

⁴ - معجم التعريفات، علي بن محمّد الشّريف الجرجاني، تحق: محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة ص: 106

⁵ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسّسة الرّسالة، ط2/1998، ص: 429

⁶ - علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15/1984، ص: 196

⁷ - القراءات الشّادّة ضوابطها والاحتاج بها في الفقه والعربية، عبد العلي المسؤل، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط1/2008، ص: 19

مدخل

حتىّ أنّه يعتبر ظاهرة بارزة تعلن عنها كلّ مراجع النّحو ومصنفاته.⁽¹⁾ وسيبويه من أوائل علماء العربية الذين استعملوا هذا المصطلح في كتابه (الكتاب)، إذ عبّر به عن القواعد المخالفة للقياس اللّغوي، ومن ذلك قوله: "باب ما كان شاذًّا ممّا حفظوا على ألسنتهم وليس بمطرد، وتارةً يورده أثناء الشّرح والتّفصيل، نحو: "ومن الشّاذّ قولهم: أَحَسْتُ وَمَسْتُ".⁽²⁾ ثمّ جاء النّحاة من بعده واقتفوا أثره، ومن هؤلاء ابن جنّي الذي ذهب إلى تحديد مفهوم الشّدوذ في معناه الاصطلاحي النّحوي، إذ قال: "جعل أهل علم العرب ما استمرّ من الكلام في الأعراب وغيره من مواضع الصّناعة مطرّدًا، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًّا".⁽³⁾ ثمّ قسّم كلام العرب (المسموع) من حيث الاطراد و الشّدوذ إلى أربعة أقسام: مطرّد في القياس والاستعمال جميعًا، نحو: ضربتُ عمرًا، ومررتُ بسعيد، ومطرّد في القياس شاذّ في الاستعمال، نحو: الماضي من (يَدْرُ، يَدْعُ)، ومطرّد في الاستعمال شاذّ في القياس، نحو: (أَخْوصُ الرّمث، استحوذ، أَعْيَلَتِ المرأَةُ)⁽⁴⁾، وشاذّ في القياس والاستعمال جميعًا، نحو: (ثوبٌ مَصْوونٌ، فَرَسٌ مَقْوودٌ).⁽⁵⁾

أمّا في الاصطلاح القرائي، فقد أطلق لفظ الشّدوذ على القراءات القرآنية، وكان له معنى قريب من المعنى اللّغوي، قال علم الدّين السّخاوي: "والشّاذّ مأخوذ من قولهم شدّ الرّجل يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُدودًا إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعتهم... ثمّ يقول: وكفى بهذه التّسمية تنبيهًا على انفرد الشّاذّ وخروجه عمّا عليه الجمهور".⁽⁶⁾

وذكر القاضي جلال الدّين البلقيني أنّ الشّاذّ قراءة التّابعين، كسعيد بن جبير، وابن محيصن،

¹ - معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية، محمّد سمير نجيب اللّبدي، دار الفرقان، بيروت، ط/1، 1985م، ص: 113

² - ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/2، 1982م، 481، 482/4

³ - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحق: محمّد على التّجار، دار الكتب العلمية المصرية، مصر، 96/1

⁴ - يقال: أغيلت المرأَةُ ولدها إذا أرضعته وهي حامل. ينظر: المنجد الأبيدي، مادة (غيل) دار المشرق، بيروت، ط/1، 1967، ص: 745

⁵ - الخصائص 96/1

⁶ - جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدّين السّخاوي علي بن محمّد، تحق: علي حسين البواب، مكتبة التّراث، مكّة المكرمة، ط/1، 1987، 234/1

وابن أبي عبله، والأعمش، ويحيى بن وثاب، ونحوهم إذا لم تُشتهر كاشتهار بقي العشرة.⁽¹⁾

يُنْفِهم من كلام البلقيني أنّ التابعين - رضوان عليهم - شدّوا بقراءاتهم عن جمهور القراء الذين تواترت قراءاتهم وثبتت رواياتهم، وهذا فيه نظر؛ لأنّ بعض القراء السبعة قد أخذوا قراءتهم عن شيوخهم من التابعين الذين كانوا أئمةً في القراءة، فنافع أخذ عن سبعين منهم، وكذا حمزة أخذ عن شيخه الأعمش وهو من التابعين أيضاً.

وعرّف السيوطي الشاذّ بقوله: "الشاذّ ما لم يصحّ سنده." ومن خلال تعريفه نجد أنّ الإسناد واجب لصحة القراءة، في حين نجد أنّ هناك قراءاتٍ صحّ سندها عن الصحابة رضوان الله عليهم، لكنّها عدّت شاذّةً. كقراءة عمر بن الخطاب: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة"، فتعريفه هذا غير دقيق، وكان الأصوب أن يقول: الشاذّ ما ليس متواتراً حتى لا يعارضه ما صحّ سنده عن الصحابة.⁽²⁾

4- نشأة القراءات الشاذّة:

نزل القرآن على نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم بحروف شتى، فعن أبي بن كعب أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان عند أضواء بني غفار فأتاه جبريل، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك على حرف، قال: "أسأل الله معافاته ومغفرته إنّ أمّتي لا تطيق ثمّ أتاه ثانية فذكر نحو هذا حتّى بلغ سبعة أحرف، قال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك على سبعة أحرف فأبما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا."⁽³⁾ فكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، يُقرئ أصحابه رضي الله عنهم بما يناسب لهجاتهم وقدراتهم على النطق، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرفٍ واحدٍ، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك حتّى تفرّقوا بعد ذلك في الأمصار، وبثّوا على هذه الحال يتلونه بحروفه المختلفة كما أخذوه من نبيهم. وأدرك بعض الصحابة شيئاً من هذا الاختلاف وسألوا فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فكان يجيز ما سمع من

¹ - مواقع العلوم في مواقع التّجوم، جلال الدّين عبد الرّحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، تحق: أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ص: 64

² - ينظر: القراءات الشاذّة دراسة صوتية دلالية، حمدي سلطان حسن العدوي، دار الصحاب للتراث، طنطا، مصر، ط/1، 30/1، 2006

³ - سنن أبي داوود، تصنيف أبو داوود سليمان السّجستاني، تحق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرّسالة العالمية، 1430هـ، 2009م، كتاب الصّلاة، رقم الحديث (1478)، 603/2

مدخل

قراءات، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من أنّ عمر بن الخطاب سمع هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير القراءة التي يقرأها فلبّ عمر هشام بردائه وجاء به إلى الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، فلمّا سمع الرسول من هشام بن حكيم، قال: هكذا أنزلت، ولمّا سمع من عمر، قال: هكذا أنزلت، ولمّا سمع من عمر، قال: "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر منه." (1)

وبعد وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلّم بقي الصحابة يتلون القرآن على هذه الحروف المتعدّدة، خلّقاً عن سلف، ثمّ انتشروا بعد ذلك في مختلف الأمصار، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان كثر الخلاف في وجوه القراءات، وتفشّى اللّحن على الألسنة نتيجة اتساع الفتوحات واحتكاك العرب بالأعاجم الذين دخلوا في الإسلام، واستشرى هذا الداء بينهم وتفاقت الفتنة حتّى كفر بعضهم بعضاً، فراع ذلك الخليفة عثمان، وقام بحرق جميع مصاحف الصحابة، وأحضر الصحيفة التي كانت عند حفصة وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بنسخ المصحف فنسخوه في خمس نسخ، وجعلوا المصاحف خاليةً من النقط والشكل لتحتمل صورة ما بقي من الأحرف السبعة، ثمّ أمر بإرسالها إلى الأقطار الإسلامية الشهيرة، وأرسل مع كلّ مصحفٍ مقرّناً من الذين توافق قراءته في أغلبه قراءة أهل ذلك القطر. وسمّيت كتاباته بالرّسم العثماني نسبةً إليه رضي الله عنه. (2)

وبهذا العمل الجليل قطع عثمان دابر الفتنة وحصّن القرآن من التّبديل والتّغيير، وجمع الأمة على هذه المصاحف التي تجمع القراءات المنقولة بالتواتر والمثبتة عن النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم في العرصة الأخيرة، وحرق ما سواها.

وعلى الرّغم من هذا فإنّ بعض الصحابة ممّن اشتهروا بقراءة الشّواذ احتفظوا بمصاحفهم كابن

¹ - الحديث رقم (1475) في سنن أبي داود، 600/2، و ينظر: في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق: السيّد رزق الطويل، الفيصلية، مكّة المكرمة، ط1، 1985م، ص31.

² - ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، ص:64/65، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7/، ص:124، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني،، تحق: فؤاد أحمد زملي، دار الكتاب العربي، ص:213.

مسعود، إذ بقيت بعض حروفه مشتهرة كقراءته لآية (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، ومنهم من سلم مصحفه ورضي بما فعله عثمان لكنّه ما ترك قراءته بل استمرّ على التلاوة بها.⁽¹⁾

يتبيّن من كلّ هذا أنّ شذوذ القراءات ظهر منذ عهد التّبوة وقرئ به من غير تكبير على قراءتها حتّى زمن عثمان، فلمّا كثّر الاختلاف أجمع الصّحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأ بها النّبّي على جبريل عليه السّلام. ومنذ ذلك الحين أصبح رسمُ عثمانَ الفيصلَ بين الشّاذّ وغيره من القراءات عند أهل العلم، وفي هذا يقول ابن الجزري: " هذه القراءة تسمّى اليوم شاذّة لكونها شدّت عن رسم المصحف المجمع عليه."⁽²⁾، ويقول أبو بكر الأنباري: "اجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف المصحف"⁽³⁾.

ومن هنا بدأت يظهر مفهوم الشذوذ في القراءة، فقام بعض العلماء بتتبع القراءات الشاذّة ومعرفة وجوهها وأسانيدها والتّعرف على أسباب شذوذها، وأوّل من قام بهذا العمل هو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي، وعبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء.⁽⁴⁾ أمّا أوّل من أطلق مصطلح الشاذّ على القراءات هو الإمام ابن جرير الطّبري في تفسيره في مطلع القرن الرّابع عندما تعرّض لقراءة ابن مسعود في سورة إبراهيم (وإن كاد مكرهم) بالدال بدلاً من النون بأتها شاذّة لا تجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين.⁽⁵⁾

1- تشذيب قراءات النّبّي صلى الله عليه وسلّم :

نسبت إليه قراءات شاذّة بأسانيد صحيحة وحسنة وضعيفة، وقد صنّفت في ذلك مؤلّفاتٌ بعنوان (قراءات النّبّي صلى الله عليه وسلّم) ومن أشهرها كتاب (جزءٌ فيه قراءات النّبّي لأبي عمرو حفص

¹ - القراءات الشاذّة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، عبد العلي المسؤل، دار ابن القيم، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 1429هـ، 2008م، ص: 107

² - منجد المقرئين لابن الجزري، ص: 19

³ - إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحق: محي الدّين عبد الرّحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق، 1971م، 282/1.

⁴ - ينظر: في علوم القراءات مدخل ودراسة، ص: 60

⁵ - ينظر: القراءات الشاذّة وتوجيهها التّحوي محمود أحمد الصّغير، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط/1، 1419هـ، 1999م، ص: 40

مدخل

بن عمر الدّوري) ، إذ ضمّنه صاحبه ثلاثاً وثلاثين ومئة رواية لقراءات النبيّ. ⁽¹⁾ والقراءات المنسوبة إليه صلى الله عليه وسلّم كثيرة تتنوع إلى أنواع ثلاثة:

- قراءات متواترة رويت من طرق غير الطّرق المشهورة، كقراءة (فارقوا) بزيادة ألف بعد الفاء وتخفيف الرّاء من قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا﴾ ⁽²⁾

- قراءات شاذّة صحّ سندها ، كقراءة (إني أنا الرّزاق ذو القوّة المتين) ⁽³⁾ بإبدال اسم الجلالة بياء المتكلم في (إني) وإبدال ضمير الغائب العائد على اسم الجلالة (هو) بضمير المتكلم (أنا)، أو حسن سندها، كقراءة: (فطلقوهنّ في قبيل عدتهنّ) ⁽⁴⁾ بزيادة (في قبل) من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِئَدَّتِهِنَّ﴾ ⁽⁵⁾

- قراءات ضعف سندها ، كقراءة: (وربائنا ولباس التّفوى) ⁽⁶⁾ ولقد عاب الشيخ عاشور على بعض العلماء ممّن وصفوا قراءة النبيّ بالشّدوذ. ⁽⁷⁾

ب- تشذيد قراءات الصحابة والتابعين

إنّ بعض الصحابة والتابعين من نسبت إليهم القراءات الشاذّة قد اشتهروا بالصّدق والأمانة، والعلم

¹ - ينظر: جزءٌ فيه قراءات النبيّ لأبي عمرو حفص بن عمر الدّوري تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدّار، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1408هـ، 1988م

² - سورة الرّوم، الآية: 32

³ - عن عبد الله بن مسعود قال: قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني أنا الرّزاق ذو القوّة المتين). جزء فيه: قراءة النبيّ، رقم الحديث: 108، ص: 153

⁴ - حدّثنا أحمد بن حنبل ثنا حجّاج بن محمد عن ابن جريح، أخبرني أبو الرّبير أنّه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله : (إذا طلقتم النساء فطلقوهنّ في قبيل عدتهنّ). جزء فيه: قراءة النبيّ، رقم الحديث: 118، ص: 162، وهي قراءة عثمان وابن عمر وابن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي بن الحسن وجعفر بن محمد وزيد بن علي وابن مسعود. معجم القراءات 498/9

⁵ - سورة الطّلاق، الآية: 1

⁶ - حدّثنا عمّار بن نصر، أخبرني إسحاق بن إسماعيل بن يزيد ثنا سليمان الأنصاري قال: سمعت الحسن يحدث عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله يقرأ: (وربائنا ولباس التّفوى). جزء فيه قراءة النبيّ، رقم الحديث: 47، ص: 98 وهي قراءة عثمان وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسّدّي وعاصم في رواية المفضل الضبي وأبو عمرو في رواية الحسين ابن علي وغيرهم. معجم القراءات 26/3

⁷ - ينظر : التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر ابن عاشور، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، (دط) 1984م. ص: 55

بالقرآن وأحرفه، وعلى من الرّغم من ذلك لم ترقّ قراءاتهم أن تكون قرآناً لفقد اتّصال إسنادها بالنبي صلى الله عليه وسلّم.⁽¹⁾

ج- أنواع القراءات الشاذّة:

تتبع العلماء القراءات الشاذّة وحصروها في أربعة أنواع وهي:

1- ما ورد آحاداً وضح سنده، لكنه خالف رسم المصحف أو قواعد العربية، أو لم يشتهر الاشتهار الذي اشترطه مكّي وابن الجزري رحمهما الله تعالى، ومثال ذلك قراءة من قرأ⁽²⁾ (متكئين على رفارف خضرٍ وعباقرى حسانٍ) .

2- ما لم يصحّ إسناده، كقراءة من قرأ⁽³⁾ (مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ) بصيغة الماضي ونصب (يوم)، و(إِيَّاكَ يُعْبَدُ)⁽⁴⁾ بنائه للمفعول.

3- القراءة الموضوعية: وهي القراءة المكذوبة المختلقة المنسوبة إلى قائلها افتراءً. كقراءة من قرأ: (إنّما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الهاء في لفظ الجلالة على الفاعلية، ونصب الهمزة في (العلماء) على المفعولية، وهي قراءة نسبها محمد بن جعفر الخزاعي إلى الإمام أبي حنيفة، وهو بريء منها.

4- القراءات التفسيرية (المدرجة): وهي ما زيد في القراءات على وجه التفسير وهو يشبه الحديث المدرج، وقد كان الصحابة محققين لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلّم، وهم أولى الناس بتأويله، كقراءة سعد بن أبي وقاص: (وله أخٌ أو أختٌ من أمّ فلكل واحدٍ منهما السدس).⁽⁵⁾

¹ - ينظر: القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، عبد العلي المسؤل، دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1429هـ، 2008م، ص:82

² - قرأها النبي صلى الله عليه وسلّم، وعثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار وابن محيصن وزهير الفرقي والحسن وغيرهم (عباقرى) بكسر القاف وفتح الياء المشددة، فهو ممنوع من الصّرف. ينظر: معجم القراءات 284/9

³ - قرأها أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو حنيفة ويحيى بن يعمر والحسن وغيرهم، وهي رواية عن حمزة. ينظر: معجم القراءات 10/1

⁴ - قرأها الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكل، وجاءت هذه القراءة في مغني اللبيب وشرح التسهيل عن الحسن (تعبّد) بضمّ التاء.

⁵ - ينظر: الإتقان في علوم القرآن تحق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط/1، 1429هـ، 2008م، ص:166/167، والتّشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، صحّحه: علي محمد الصّباغ، دار=

د- أشهر القراءات الشاذة : اشتهر أربعة من الأئمة بعد القراء العشرة ، وهم :

- ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن المكي (123هـ)

- يحيى اليزيدي: أبو محمد بن المبارك البصري(202هـ).

- الحسن البصري(110هـ).

- سليمان بن مهران الأعمش (148هـ)

ومن رواة القراءات الشاذة من الصحابة: عبد الله بن مسعود (32هـ)، عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي(73هـ) ومن التابعين: نصر بن عاصم الليثي، نحو، بصري(99هـ)، مجاهد بن جبر، أحد الأئمة المفسرين(103هـ)، أبان بن عثمان بن عفان الأموي(105هـ)، الضحّاك بن مزاحم (ت105هـ)، إبراهيم بن أبي عبلة(ت151هـ).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هؤلاء الرواة قد قرؤوا بالقراءات الصحيحة ورويت عنهم، وكذا نجد من القراء العشرة من رويت عنهم القراءات الشاذة ، وهذا يدلّ على مدى اهتمام العلماء بحصر القراءات الصحيحة وتحريّ أسانيدھا وضبطھا وفق مقاييس دقيقة.⁽¹⁾

ه- أهم المصنفات في القراءات الشاذة:

ألّف العلماء على مرّ العصور كتبًا في القراءات الشاذة منها⁽²⁾:

شواذ في القراءات لابن مجاهد(ت323هـ)، البديع في القراءات ومختصره لابن خالويه (ت370هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنيّ(ت392هـ)، التعريف بالقراءات الشواذ للداني (ت444هـ)، الإقناع في القراءات الشاذة للأهوازي (ت446هـ)، اللوامح في شواذ القراءات لأبي الفضل الرّازي (ت454هـ)، شواذ القراءات واختلاف المصاحف لمحمود بن عبد الله

=الكتب العلمية، بيروت.(دط)1/16، المدخل إلى علم القراءات، شعبان محمد إسماعيل، مكتبة سالم، العزيزية، مكة

المكرّمة، ط/2، 1424هـ، 2003م، ص:59/58

¹-ينظر: في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق: السيّد رزق الطويل، الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985م، ص:61/62

² - ينظر: مقدّمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، وآخران، دار عمار، عمان، الأردن، ط/1، 1422هـ ، 2001م، ص:75

الكرماني (ت505هـ)، التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن لعبد الرحمن الصّفاوي(ت634هـ).

و- حكم القراءات الشاذة:

أجمع العلماء والفقهاء على أنّ القراءات الشاذة ليست قرآنا ولا يجوز اعتقاد قرآنيّتها، ونصّوا على حرمة التّعبد بتلاوتها في الصّلاة وخارجها، وأنّه لا يصلّي خلف من يقرأ بها. ⁽¹⁾ ومن قرأ بها عالما بحرمتها يعزّر، وقد يلجأ إلى حبسه حتّى يرتدع ، كما صنع بأبي الحسن بن شنبوذ على جلالته وعلوّ كعبه في القراءات، إذ كان يجيز القراءة بالشّواذ، فتعرّض للضّرب من قبل الوزير أبي علي بن مقلة وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء وكتب له محضر واستتيب بعد اعترافه. ⁽²⁾ وإن كانت القراءات الشاذة لا يجوز التّعبد بها، فقد أجاز العلماء تعلّمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللّغة والإعراب، واستنباط الأحكام الشرعيّة. ⁽³⁾

ز- ضوابط القراءات الصحيحة:

وضع أهل العلم للقراءة الصحيحة معايير دقيقة وضوابط حسنة في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يطرح، فقالوا: " كلّ قراءة ساعدها خطّ المصحف مع صحّة النقل فيها وجميعها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلّ أحد هذه الأركان الثلاثة، أُطلق على تلك القراءة أنّها شاذة أو ضعيفة." ⁽⁴⁾ وهذه الضوابط قد أشار إليها الإمام الجزري -رحمه الله- في منظومته طيبة النّشر ⁽⁵⁾ بقوله: **فكلّ ما وافق وجه نحو وكان للرّسم احتمالاً يحوي**

¹ - ينظر: التّبيان في آداب حملة القرآن، محي الدّين أبو زكريا يحيى بن شرف النّووي ، عني به: محمد مصطفى عريش ، دار المنهاج لبنان، بيروت، ط/2، 1432هـ، 2011، ص:115

² - ينظر: القراءات الشاذة، ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، عبد العلي المسؤل، دار ابن القيم، ط/2، 1429هـ، 2008م، ص:235

³ - ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتّاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،(د- ط)، 1401هـ، 1981م، ص:10

⁴ - إبراز المعاني من حرز الأماي، عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدّشقي، تحق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلميّة، ص:05

⁵ - طيبة النّشر في القراءات العشر، محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف الجزري، ضبطه: محمّد تميم الرّعي، مكتبة دار الهدى، جدّة، مكّة المكرّمة، ط/1، 1994م، ص:32

وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُ مَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتْ شُدُودَهُ لَوْ أَنَّ فِي السَّبْعَةِ

يتبين من قول ابن الجزري أنّ كلّ قراءة وافقت الأركان السّالفة الذّكر: موافقة العربية، وموافقة الرّسم العثماني، وصحّة السّند، فهي صحيحة لا يجوز ردّها أو إنكارها، بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن، في حين ذهب جمهور العلماء إلى أنّ السّند الصّحيح وحده غير كافٍ لصحّة القراءة ما لم يكن متواتراً. قال عبد الفتاح القاضي: "وينبغي أن يعلم أنّ أهمّ هذه الأركان هو الركن الثالث والركنين الأوّلين لا زمان له، إذ أنّه متى تحقّق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقةً للغة العرب ولأحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هو التّواتر.⁽¹⁾ وهو قول جمهور العلماء⁽²⁾ وفقهاء المذاهب الأربعة والقراء؛ لأنّ من أشهر تعريفاتهم "المنقول إلينا بالتّواتر." وقد خالفهم في ذلك مكّي، وتبعه بعضهم.⁽³⁾ وفي هذا القول نظر؛ لأنّ مكّي لا يعتدّ بالقراءة إلاّ بسند متواتر⁽⁴⁾، وقد ذكر ذلك في كتابه الإبانة في باب ما يقبل من القراءات، قال: "أن ينقل عن الثّقات إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم." ⁽⁵⁾

وبناءً على هذا فالشّروط الأساس في قبول القراءة هو التّواتر ولو وافقت العربية والرّسم العثماني. إلاّ أنّ هذا الشّروط اختلف فيه العلماء وأوردوا فيه أقوالاً كثيرةً لا يسع المقام لذكرها، فنكتفي هنا ببيان أرجحها، وهو أنّ صحّة السّند كافيةً في قبول القراءة، وهو رأي كثير من العلماء وأيده ابن الجزري في كتابه التّشر بقوله: "كلّ قراءة وافقت العربية ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحّ سندها، فهي القراءة الصّحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل

¹ - ينظر: القراءات الشّاذّة وتوجيهها من لغة العرب، ص: 7

² - من هؤلاء العلماء: ابن عطية، والتّووي، والزركشي، والسّبكي، والأسنوي، والأذري ولم يخالف من المتأخرين إلاّ مكّي القيسي وتبعه بعضهم.

³ - إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدّميّاطي الشّهير بالبناء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، وينظر: في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، السيّد رزق الطّويل، الفيصلية، مكّة المكرمة، ط1، 1985م، ص: 49

⁴ - التّواتر هو ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه تفيد العلم من غير تعيين عدد، هذا هو الصّحيح، وقيل: بالتعيين واختلفوا فيه، فقيل ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون منجد المقرئين، ص: 80

⁵ - الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب القيسي، نحق: عبد الفتاح اسماعيل شلي، دار نضضة مصر للطّبع والتّشر، القاهرة، ص: 51

بها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة.⁽¹⁾

ويرى الباحث أنّ التواتر حاصل في الإسناد، فصحابة النبيّ كلّهم عدولٌ ثقاتٌ لا يشكّ في عدالتهم وصدقهم ونقلهم وأمانتهم، ولا يمكن أن يتواطؤوا على الكذب، وهذه دلالة كافية على تواتر القراءة. والله أعلم.

خلاصة القول: إنّ النبيّ نزل عليه القرآن بسبعة أحرف وكان يلقنه لأصحابه مشافهة، فمنهم من تلقاه عنه بحرف واحد، ومنهم من زاد على ذلك وبقوا على هذه الحال يتلون به هذه الأحرف حتى ظهر الاختلاف بينهم، كما ورد في قصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم وما أنكر النبيّ على أحد منهما بل استصوبها واستحسنها. وفي ظنيّ أن يكونوا قد اختلفوا في قراءات متواترة وبعضها لم يدون في عهد عثمان وهو ما يسمّى عند القراء شاذاً، والدليل على ذلك ما نسب إلى الصحابة رضوان عليهم من قراءاتٍ شاذةٍ، كقراءة عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وابن مسعود، بل إنّ هناك قراءات نسبت إلى النبيّ وعدّت من الشواذ. وجدير بالذكر أن هذا الاختلاف ليس اختلاف تضاد وتناقض، بل اختلاف تنوع و توسع في المعنى، وليس من وضع القراء، فلو كان من عندهم، لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، وبناءً على هذا يتضح أنّ كلّ ما ورد عن بعض الصحابة من قراءات منسوخة كانت قرآناً يتلى في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم قبل الإجماع عليه في عهد عثمان رضي الله عنه.

¹ - النّشر في القراءات العشر، ص: 9

الفصل الأول

التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

– المبحث الأول: المبتدأ والفاعل

– المبحث الثاني: خبر المبتدأ وخبر الناسخ (إنّ)

– المبحث الثالث: التوابع المرفوعة

– المبحث الرابع: الأفعال المرفوعة

المبحث الأول: المبتدأ والفاعل

توطئة:

المرفوعات واحدها (مرفوع) وهو ما أحدث العامل فيه رفعًا، وله علامات ك(الضمة) و(الواو) و(الألف) وغيرها ، والمرفوعات مقدّمة على غيرها من المنصوبات والمجرورات؛ إذ هي الأصل في الأسماء، وعمدة الكلام، قال الرّضي: "الرفع علم كَوْنِ الإِسْمِ عُمْدَةَ الكَلَامِ ، ولا يكون في غير العُمْدِ".⁽¹⁾ وقد أجمع النّحاة على أنّ المرفوعات سبعة بدليل الاستقراء التام، وهي الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، واسم كان وأخواتها، وخبر إنّ وأخواتها، والتابع المرفوع.⁽²⁾

أولاً: المبتدأ: هو اسم أو بمنزلة، مجرّد عن العوامل اللفظية أو بمنزلة، مُجَبَّر عنه، أو وصفٌ رافعٌ لمُكْتَفٍ به.⁽³⁾ ويفهم من هذا التعريف أنّ المبتدأ يأتي على قسمين: ذو خبر، نحو: "زيد قائم"، ووصفٌ رافعٌ لما يغني عن الخبر⁽⁴⁾ ويكون بعد ألف الاستفهام، أو حرف النفي نحو: "أقائم الزيدان؟" و"ما قائم الزيدان"⁽⁵⁾.

ومن القراءات الشاذة التي ورد فيها المبتدأ في كتاب البيان لفظ (كُلٌّ) في قوله تعالى:

● ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾⁽⁶⁾

أورد أبو البركات لكلمة: (كُلٌّ) قراءتين: إحداهما بالتّصّب وهي قراءة الجمهور والثانية بالرفع وهي قراءة شاذة.⁽⁷⁾ ووجه قراءة الرفع على الابتداء وجملة (خلقناه) خبره، أو صفة لـ (شيء) و(بقدر)، متعلق

¹ - شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي الرّضي، تحق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/1، 1417هـ، 1966م، 61/1

² - ينظر: إيضاح المقدّمة الأجرومية، صالح بن محمد الأسمرى، ص: 69، 70 (دط)

³ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك الأنصاري، ابن هشام الأنصاري، دار الفكر، بيروت، ط/1، 2000، 186/1

⁴ - ينظر: حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية،

بيروت، 1971م، 204/1

⁵ - معجم التعريفات، محمد السيد الشّريف الجرجاني، تحق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص:

165

⁶ - سورة القمر، الآية: 49

⁷ - في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المنتبي القاهرة، ص: 149، واحتسب في تبين وجوه=

بمحذوف خبر تقديره (كائن)، ولا يتعلّق ب(خلقنا)، وعلى هذا التوجيه لا يكون متمحصاً للعموم، والمعنى على تقدير: إنا كلُّ شيءٍ مخلوقٌ لنا بقدرٍ، فيحتمل أن يكون ههنا ما ليس مخلوقاً من الأشياء، وهذا يخالف قراءة النَّصب؛ لأنّها تحتمل العموم، ولذلك عدل الجمهور إلى قراءة النَّصب.⁽¹⁾

ومن خلال توجيه الأنباري للآية يستشفُّ أنه كان أكثر ميلاً إلى قراءة النَّصب وهو اختيار الكوفيين، ولكنه لم يصرّح بذلك؛ لأنّ هذه القراءة من المسائل العقدية التي شجر فيها خلافٌ بين النحاة البصريين والكوفيّين ذكره ابن الشجري، فقال: "أجمع البصريون على أنّ رفعه أجود؛ لأنّه لم يتقدّمه ما يقتضي إضمار ناصب، وقال الكوفيون: نصبه أجود؛ لأنّه تقدّمه عاملٌ ناصبٌ وهو (إنّ) فاقترض ذلك إضمار (خلقنا)، وقوله: (خلقنا) مفسّر للضمير."⁽²⁾ في حين ذهب سيبويه (180هـ) إلى أنّ قراءة الرفع أقوى في العربية من قراءة النَّصب التي جاءت على غير الرَّاجح، وجعل الآية نظير قولهم: (زيداً ضربته) لاشتغال الفعل بالمضمر، ولكنه اتّبع قراءة الجماعة؛ لأنّها سنّة متّبعة.³ فسبويه - رحمه الله - قدّم الوجه الفصيح على الوجه الأوضح، وارتكز على المعنى وجعله هو الأساس في توجيهه الإعرابي؛ لأنّه وجد المعنى فاسداً غير ملتئم من الجانب العقدي.

أمّا ابن جنيّ (392 هـ) ، فقد اقتفى أثره، مرجّحاً قراءة الرفع، إذ يقول: "الرفع هنا أقوى من

= شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنيّ، تحقق: عليّ التّجدي ناصف، وعبد الفتّاح اسماعيل شليبي، ط/2، 2/300، والجامع لأحكام القرآن، عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط/1، 2006، 105/20، وفتح القدير، محمّد بن عليّ بن محمّد الشوكاني، تحقق: يوسف الغوش دار المعرفة، بيروت، ط/4، 2007م، ص:1432، وروح المعاني، شهاب الدّين محمود الألوسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، 94/27: قرأ أبو السّمّال، وزاد في البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993، 181/8، ومعجم القراءات 9/240: جماعة من أهل السنّة.

¹ - ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ، 407/2

² - أمالي ابن الشّجري، هبة الله بن عليّ بن محمّد بن حمزة الحسيني العلوي ، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1992م، 90/2،

³ - ينظر: الكتاب، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، 148/3، وينظر: أخبار أبي القاسم الرّجّاجي، تحقق، عبد الحسين المبارك، دار الرّشيد، العراق، 1980، ص:90.

التَّصَبُّ، وإن كانت الجماعة على النَّصَب، وذلك أنَّه من مواضع الابتداء، فهو كقولك: زيدٌ ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب⁽¹⁾ والجماعة. وذلك لأتتها جملة وقعت في الأصل خبراً عن مبتدأ في قولك: نحن كلُّ شيء خلقناه بقدر، فهو كقولك: هندٌ زيدٌ ضربها، ثم تدخل إن فتنصب الاسم ويبقى الخبر على تركيبه الذي كان عليه من كونه جملةً من مبتدأ وخبر.⁽²⁾ ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ ابن جني في توجيهه هذا لم يُعبرَ نظره في المعنى للآية وانساق وراء قواعد النحو وصناعته، ممَّا أدى ذلك إلى انزياحه عن المعنى المقصود، وهذا ينمُّ عن مقاصده وآرائه الاعتزالية التي يخفيها في ثنايا توجيهاته للآية الكريمة. والله أعلم.

ومن البصريين مَنْ وافقوا الكوفيين في توجيههم لهذه الآية المبرِّد^(285هـ)، إذ جعل المسألة من باب (الاشتغال) وقدّر فعلاً مضمراً بعد إنا، إلاَّ أنَّه لم يسلم من التَّقدُّم، فقد ردَّ ابن جني على قوله، قائلاً: "وليس هذا شيئاً لأنَّ أصل خبر المبتدأ أن يكون اسماً، لا فعلاً جزءاً منفرداً، فما معنى توقع الفعل هنا وخبر إنَّ وأخواتها كأخبار المبتدأ؟"⁽³⁾ وما ذهب إليه المبرِّد هو عينه الذي ارتضاه الرَّمَّحشري^(538هـ) أن يكون الوحيد لهذه القراءة، إذ قال: "(كلُّ) منصوب بفعل مضمَّر يفسِّره الظَّاهر وقرئ (كلُّ) بالرفع والقدر والقدر: التَّقدير وقرئ بهما، أي: خلقنا كلَّ شيء مقدِّراً مُحكِّماً مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة، أو مكتوباً في اللوح معلوماً قبل كونه."⁽⁴⁾ فقد انتصر الرَّمَّحشري إلى أهل السنَّة في تخريجه للآية وخالف مذهبه الاعتزالي ولم يكن متعصِّباً لهم. وأضاف بعض النحويين وجهًا آخر وهو أن يكون (كلُّ) منصوباً ب(خلقناه)، و(الهاء) ضمير المصدر، الذي دلَّ عليه(خلقناه)

¹ - ينظر: الكتاب 1/148.

² - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقق: على النَّجدي ناصف، وعبد الفتاح اسماعيل شليبي، ط/2، 300/2.

³ - المصدر السابق، 300/2.

⁴ - الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التَّأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الرَّمَّحشري، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط/1، 1998م، 664/5.

كما كانت الهاء في قول الشاعر: (1)

هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرَّشَاءِ إِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ.

والتقدير: للقرآن يدرس درسًا، وكذلك التقدير: إنّا كلّ شيء خلقناه خلقًا، وهذا القول وإن كان يصحّ به النصب في (كلّ) فإنه مقتضى للعموم في المخلوقات أنّها كلّها لله جلّت عظمتها، لأنّ قوله: (بقدر) يتعلّق في هذا الوجه بـ(خلقنا)⁽²⁾. والشاهد في البيت أنّ الضمير في (يدرسه) ضمير المصدر راجع إلى مضمون الفعل يدرس، أي يدرس الدرس، ولا يجوز أن يعود على (القرآن) لئلا يلزم تعدّي العامل إلى الضمير وظاهره معاً وإتّما زيدت اللام للتقوية.⁽³⁾

وزاد ابن الشّجري (542هـ) وجهًا آخر مخالفًا لما سبق ذكره، وهو أن يكون (كلّ شيء) بدل اشتمال من اسم إن؛ لأنّ الله سبحانه محيطٌ بمخلوقاته، فيكون التقدير: إنّ كلّ شيء خلقناه بقدر، فيكون قوله: (خلقناه) صفةً لشيء، و(بقدر) متعلّقًا بمحذوف خبر إن.⁽⁴⁾ والذي ذهب إليه ابن الشّجري بتوجيهه هذا أراد أن يُخرّج قراءة النصب على مذهبه الاعتزالي المغاير للمعنى، وهو أنّ الله لم يخلق أفعال العباد، وهذا مخالفٌ لمذهب أهل السنّة.

وفي ضوء ما سبق تبين - والله أعلم - أنّ وجه الرّفح في قراءة أبي السّمّال صحيحٌ في اللّغة ولا يترتب عليه فسادٌ في المعنى، إذا أعرب (خلقناه) خبراً، و(كلّ شيء) مبتدأً، و(بقدر) حالاً، فتكون القراءة مطابقةً لقراءة النصب والمعنى نفسه، وأظنّ أنّ هذا ما قصده أبو السّمّال (160هـ)، أمّا أهل الزيغ من المعتزلة الذين اتّخذوا القراءة سنداً لهم وحنةً لإقناع غيرهم في مسألة خلق أفعال العباد، والترويح لمذاهبهم الباطلة، فقد ضلّوا عن سواء السبيل، وما هم بمهتدين، وحتّهم واهيةً باطلةً ما أنزل الله بها

¹ - البيت من بحر البسيط بلا نسبة في الكتاب، 67/3، وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر

البغدادي، تحق: عبد السلام محمّد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1986م، 226/5، 48/9

² - أمالي ابن الشّجري، هبة الله بن علي بن محمّد بن حمزة الحسيني العلوي، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1992م، 92/91/2

³ - رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد التّور المالقي، تحق، أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، ط/3،

2002م، ص: 247، وخزانة الأدب، 3/2، والدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين

الخلي، تحق: أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، 32/5

⁴ - ينظر: أمالي ابن الشّجري، 93/2

من سلطان، إضافةً إلى ذلك أنّ لفظ (كلّ) عند الأصوليين إذا أضيفت إلى التكررة تستغرق كلّ أفرادها، فهي من أقوى صيغ العموم في الدلالة تشمل العاقل وغيره من حيث كونه مفرداً أو مثنيّاً أو جمعاً⁽¹⁾، مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ﴾⁽²⁾.

وخلاصة القول فيما تمّ عرضه آنفاً أراني أميل إلى قراءة النصب، وهي الأولى عندي بالاختيار؛ لأنها تحتمل وجهًا واحدًا مما يسدّ باب التأويل في وجوه أهل الزيّغ والضلال، فضلاً عن أنها قراءة الجمهور، ولما فيها من معنى العموم، وكذا (إذا اجتمعت قراءتان لإحدهما تأويلان، أحدهما موافق للقراءة الأخرى، كان حملة على الموافق أولى، لئلاّ يؤدي إلى اختلاف المعاني، والأصل اتّفاقهما)⁽³⁾.

ومن الآيات التي جاء فيها المبتدأ لفظ (مثلهنّ) في قوله تعالى:

● ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁽⁴⁾

قرأ الجمهور (مثلهنّ) بالنصب، وقرئ في الشاذ (مثلهنّ) بالرفع⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: تليح الفهوم في تفيح صيغ العموم، صلاح الدّين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلّامي الدمشقي، تحق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الأرقم، بيروت، ط/1، 1997، ص:17، وينظر: العقد المنظوم في الخصوص والعموم،

شهاب الدّين أحمد بن إدريس القراني، تحق: أحمد الحتم عبد الله، دار الكتي، ط/1، 1999، 351/1.

² - سورة النمل، الآية: 87.

³ - الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب التحوي، تحق: موسى بنّاي العليلي، كلية دار العلوم، القاهرة، 1982، 324-325.

⁴ - سورة الطلاق، الآية: 12.

⁵ - في إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمّد إسماعيل النّحاس، تحق: زهير غازي زاهد، مكتبة التّهضة العربية، ط/2، 1985م، ص:1169: حكى أبو حاتم هذه القراءة عن عاصم، وفي مختصر في شواذ القرآن، ص:159: عصمة عن أبي بكر رضي الله عنه، وزاد في البحر المحيط 283/8، وروح المعاني 142/28: المفضل عن عاصم وعصمة عن أبي بكر، وفي المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحق: عبد السلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/1، 2001، 328/5، وفتح القدير، ص:1504 والدّرّ المصون 361/10، اللّباب في علوم الكتاب أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998، 182/19.

وجه أبو البركات قراءة الرفع (مِثْلُهُنَّ) على أنه مرفوع بالابتداء، وشبه الجملة قبله ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ﴾ خبره أو مرفوع بالظرف⁽¹⁾. وهذا وقف حسن⁽²⁾، فيكون الرفع هنا على الاستئناف⁽³⁾، والكلام منقطع عمّا قبله⁽⁴⁾، وهذا جائز إذا لم يظهر الفعل، كقولك: رأيت لأخيك إبلاً، ولوالدك شاةً كثيراً⁽⁵⁾. وتقدير المعنى: ومن الأرض مِثْلُهُنَّ في العدد، أي: سبع أرضين، واختلف العلماء في المِثْلِيَّة وكيفية طبقات الأرض على أقوال أحدهما: وهو قول الجمهور: إنّها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض، بين كلّ أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، وفي كلّ أرض سكان من خلق الله.

وقال الضحّاك (102هـ): " إنّها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السماوات. وقال بعض العلماء: السماء في اللغة عبارة عما علاك فالأولى بالنسبة إلى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة إلى السماء الثالثة أرض، وكذا البقية بالنسبة إلى ما تحته سماء، وبالنسبة إلى ما فوقه أرض، فعلى هذا تكون السماوات السبع وهذه الأرض الواحدة سبع سماوات وسبع أرضين."⁽⁶⁾

وقد ورد توجيه آخر لقراءة الرفع لم يذكره أحدٌ من النحاة، وهو أنّه نائب فاعل مرفوع لفعل مبني للمجهول مضمر، وتقدير الكلام: ومن الأرض فُدِّرَ وَحُلِقَ مِثْلُهُنَّ⁽⁷⁾. وفي قراءة الجمهور (مِثْلُهُنَّ) بالنصب على تقدير فعل مضمر يدلّ عليه الفعل (خلق)، والتقدير: ومن الأرض خلق مِثْلُهُنَّ.

وذهب أبو علي وغيره إلى عدم حمله على الفعل المتقدّم ؛ لأنّ الفصل بين واو العطف

¹ - ينظر: البيان 445/2

² - ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقّق: محي الدين عبد الرحمن رمضان،

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1971، 940/2

³ - ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقّق: علي محمد البجاوي، دار الكتب، 1976،

1228/2،

⁴ - ينظر: إعراب القرآن، النحاس، ص: 1169

⁵ - ينظر: معاني القرآن، الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقّق: عبد الفتاح اسماعيل شليبي، 165/3

⁶ - فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيّب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي النجاري، المكتبة العصرية، صيدا،

بيروت، 1992م، 196/14

⁷ - ينظر: التوجيه التحويلي للقراءات القرآنية، أحمد عبد التّواب الفيومي، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط/1، 2012 ص: 355

والمعطوف غير جائز، ولهذا رغب من رغب عن النَّصب، فقرأ (ومن الأرض مثلهنَّ) بالرفع.⁽¹⁾ فعلى قول أبي علي الفارسي (377هـ) تكون قراءة الرفع أبلغ لما في قراءة النَّصب من تكلف وتأويل في تقدير فعل مضمَر.

والذي يتبين بعد هذا التوجيه أنَّ قراءة الرفع على الاستئناف تقوي وجه النَّصب ولا خلاف بينهما في المعنى، فالله يبيِّن أنَّ الأرض مثل السموات في العدد والشكل، فالسموات سبع، والأرض سبع، والسموات متكوّنة من طبقات والأرض كذلك، فالآية أكّدت على أنَّ الأرض تشبه السموات فعبر عن ذلك بقوله: ومن الأرض مثلهنَّ، فكما أنَّ السموات هي طبقات كذلك الأرض عبارة عن طبقات، ويعضد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم، إذ يقول: (مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ)⁽²⁾، فلا يمكن أن يكون المعنى أنَّ الظالم يطوق بسبع أراضٍ كلِّ واحدة منها في مكانٍ ما، إذ لا بدَّ أن تكون الأرض متكوّنة من طبقات سبع، بعضها فوق بعض، وهذا يوافق الحقيقة العلمية، إذ اكتشف علماء أمريكا سبع طبقات للأرض بواسطة أدقِّ المقاييس، وهذه الطبقات حسب الترتيب: القشرة، الغلاف الصخري، نطاق الضعف الأرضي، الوشاح الأعلى، الوشاح الأدنى، التواء الخارجية، التواء الداخلية. فالقرآن والسنة قد سبقا علماء القرن العشرين إلى الحديث عن حقيقة الأرض بأربعة عشر قرناً من خلال كلمة (طباقاً) وحدد العدد الدقيق لهذه الطبقات وهو سبعة، فسبحان الله الذي علّم أسرار السموات والأرض وأنه قد أحاط بكلِّ شيءٍ علماً.⁽³⁾ ومن الأسماء المرفوعة (السَّمَاءُ) في قوله تعالى:

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾⁴

¹ - ينظر: البيان/2/445، كشف المشكلات وإيضاح العضلات، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، تحق: محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق/2/1358

² - صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن الكثير، دمشق بيروت ط/1، 2002، كتاب المظالم رقم الحديث 2452، ص: 593

³ - ينظر: مقال علمي، قسطاس إبراهيم التميمي، موقع جامعة الإيمان ب(الأنترنت).

⁴ - سورة الرحمن، الآية: 7

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

قرأ الجمهور: (والسَّمَاءَ) بالتَّصْبِ، وقرئ في الشَّاذِّ (والسَّمَاءَ) بالرَّفْعِ، وهي قراءة أبي السَّمال (رحمه الله) وحده.⁽¹⁾ وجّه أبو البركات قراءة التَّصْبِ على الاشتغال، أي: على تقدير فعل مضمّر يدلّ عليه ما بعده، وهو (رَفَع) وتقدير الكلام: رفع السَّمَاءَ، أي: رَفَعَ الرَّحْمَنُ السَّمَاءَ رفعها، ليطابق الفعل (يسجدان).⁽²⁾ أمّا قراءة الرَّفْعِ (والسَّمَاءَ)، فوجهها ابن جيّ على الابتداء، والجملة بعدها (رفعها) خبر، معطوفة على الجملة الكبرى التي قبلها: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ المركبة من مبتدأ وخبر؛ لأنّ العطف يقتضي التّماتل في تركيب الجمل، أي: جعل المعطوف كالمعطوف عليه ف(النّجم) مبتدأ، و(الشّجر) معطوف عليه، و(يسجدان) الخبر، فيكون تقدير الكلام: والنّجم والشّجر والسَّمَاءُ يسجدون.⁽³⁾ ويرى العكبري التَّصْبِ على الاشتغال بفعل مضمّر يفسّره المذكور بعده (رفع) أولى من الرَّفْعِ، أو جعله منصوبًا عطفاً على (خلق الإنسان) في بداية السّورة.⁽⁴⁾

والذي يبدو أنّه لم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآية، فمعنى قراءة التَّصْبِ أنّ الله رفع السَّمَاءَ وجعلها مرفوعةً مسموكةً فوق الأرض.⁽⁵⁾ ومعنى رفعها، أي: خلقها مرفوعةً بغير أعمدة، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾⁽⁶⁾ وتقدّم السَّمَاءَ على الفعل النَّاصِبِ له زيادة في الاهتمام بالاعتبار بخلقها.⁽⁷⁾ ويدلّ عليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَشَدُّ حَلَقًا أَمِ السَّمَاءُ بِذَهَبٍ﴾⁽⁸⁾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْيَٰ

¹ - ينظر: معجم القراءات، 247/9، شواذ القراءات، رضي الدّين شمس القراء أبي عبد الله محمد أبي نصر الكرمانى، تحق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ص: 457، مختصر في شواذ القرآن، ص: 149، ينظر: المحتسب 302/2، الجامع

لأحكام القرآن، 116/20، البحر المحيط، 188/8، اللّباب في علوم الكتاب 299/18

² - ينظر: البيان 2/ 408 ، مجمع البيان 252/9

³ - ينظر: المحتسب 302/2.

⁴ - ينظر: التّبيان، ص: 1197.

⁵ - فتح البيان في مقاصد القرآن 315/13

⁶ - سورة الرّعد، الآية: 4

⁷ - التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر ابن عاشور، الدّار التّونسية، 237/27

⁸ - سورة التّازعات: 27، 28

السَّمَاءَ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١﴾ وقراءة الرفع دللت أيضاً على أنّ السماء ساجدة مع النجم والشجر لله، والمراد بسجدوهما انقيادهما لله تعالى انقياد الساجدين من المكلفين طوعاً، وأصل السجود الاستسلام والانقياد لله². ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٣﴾. أي: ائتيا بمعنى: افعلما ما أمركما به، وحيثما به، وقيل المعنى ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف، فكوني يا أرض مدحورة قراراً ومهاداً لأهلك، وائتيا يا سماء مقببة سقفا لهم⁴. فالسماء بأكملها وما فيها من نجوم وشمس وقمر، والأرض بأكملها وما فيها من بحار وأنهار وجبال كلها تسجد لله طاعةً وخضوعاً وانقياداً له⁵.
ومن المبتدأ لفظ (قيله) في قوله تعالى :

● ﴿ وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِبْرَاهِيمَ هَلْؤَلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦)

أورد أبو البركات رحمه الله للفظ (قيله)، ثلاثة أوجه وهي : الرفع والنصب والجر⁷، فقد قرأ ابن كثير (120هـ) ونافع (199هـ) وابن عامر (118هـ) وأبو عمرو (154هـ) والكسائي (189هـ): (وقيله) بالنصب، وقرأ عاصم وحزمة (وقيله) بالكسر، وقرأ في الشاذ (وقيله) بالرفع⁸.

¹ - سورة الغاشية، الآية: 17 و18

² - فتح البيان في مقاصد القرآن 315/13

³ - سورة فصلت، الآية: 11

⁴ - فتح البيان في مقاصد القرآن 232/12

⁵ - في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النص القرآني (رسالة ماجستير)، أسامة صباح عبد الله الرفاعي، جامعة البصرة، العراق، 1425هـ، 2004م، ص: 95

⁶ - سورة الزخرف، الآية: 88

⁷ - ينظر: البيان 355/2

⁸ - في شواذ القراءات، ص: 430: عن الأعرج وقتادة ومجاهد، وفي المحتسب 258/2: الأعرج وأبي قلابة، وفي مختصر في شواذ القراءات، ص: 137: أبو قلابة والحسن وقتادة، وزاد في البحر المحيط 30/8: مسلما بن جندب، وزاد في الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 95/19: ابن هرمز، وفي مشكل إعراب القرآن، محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2/1984، ص: 652: الأعرج وأبو مجاهد، وفي إعراب التحاس، ص: 955: زعم هارون القارئ أنّ الأعرج قرأ، وزاد في معجم القراءات 412/8: أبارزين وسعيد بن جبير، ومن دون نسبة في معاني القرآن

وجه المصنّف قراءة الرفع على وجهين⁽¹⁾:

الوجه الأول: أن يكون معطوفاً على (علم) في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، أي: وعلم قيله، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرّب بإعرابه، وهذا تخريج ابن جني، فيكون المصدر الذي هو (قيل) مضافاً إلى الهاء الذي هو مفعولٌ في المعنى، والتقدير: وعنده علمٌ أن يقال: يا ربّ إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون. والضّمير في (وقيله) عائدٌ على الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم، وهو يشكو قومه إلى ربّه؛ لأنّه هو المخاطب بقوله: (فاصفح عنهم)، أي: أعرض عنهم وتاركهم (وقل سلام)، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم.

الوجه الثاني: أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، وتقديره: وقيله يا ربّ مسموع، أو: كيت كيت مسموع أو متقبّل، أو وقيله قوله: (يا ربّ إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون).⁽²⁾ أو يكون على تقدير: وقيله قيله يا ربّ، فحذف (قيله) الثاني الذي هو خبر وموضع (يا ربّ) نصب بالخبر المضمّر، ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع حذف بعض الموصول وبقي بعضه؛ لأن حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور.⁽³⁾

وهذا التوجيه سبقه إليه طائفةٌ من النحاة والمفسرين كالغزّاء (207هـ) والزجاج (311هـ) وأبو جعفر النحاس (338هـ) والقيسي (437هـ) والزخشي، والسمرقندي (375هـ) وابن عطية (546هـ).⁽⁴⁾

وإعرابه، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1988، 421/4 والكشاف 460/5-461، والبيان 355/2

¹ - البيان 355/2

² - ينظر: معاني القرآن للزجاج، 421/4، المحرر الوجيز، ص: 67

³ - الفريد في إعراب المجيد، المنتجب الهمداني، تحق: محمد نظام الدين الفتّيح، مكتبة دار الزمان، المملكة العربية السعودية، ط/1، 2006م، 567/5، مجمع البيان، الطبرسي 76/9.

⁴ - ينظر: معاني القرآن، 38/3، معاني القرآن، الزجاج، 421/4، إعراب القرآن، ص: 955، مشكل إعراب القرآن، القيسي، ص: 652، الكشاف، 460/5-461، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، لأبي الليث نصر الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكرياء عبد المجيد التوّتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993، 214/3، المحرر الوجيز، ص: 67.

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

لَا أَنَّ الرَّحْشَرِيَّ لَمْ يَرْتَضِ مِنَ الْأَوْجِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ شَيْئًا غَيْرَ الْقِسْمِ⁽¹⁾، إذ يرى أنّ (قيله) مبتدأ وأصله القسم، كقولهم: " أَيْمَنُ اللَّهُ " و " لَعَمْرُ اللَّهِ " فيكون خبره محذوفًا، تقديره: لعمرك قسمي لأفعلن، وكذا تقدير الآية، وقيله يا ربّ قسمي، وجواب القسم على الأوجه الثلاثة قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ويجوز أن يكون الجواب محذوفًا مثل: لينصرن، أو لأفعلن بهم ما أريد.⁽²⁾

واختار النحّاس قراءة النّصب ، معللاً سبب اختياره، إذ قال: " إنّ المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرّق بينهما وإن تباعد ذلك لانفصال العامل من المعمول فيه مع المنصوب وذلك في المخفوض بينهما قبيح، والجهة الأخرى أنّ أهل التّأويل يفسّرون الآية على معنى النّصب. "⁽³⁾ في حين أجاز الفراء وجه الرفع إذ قال: " وقيله رفعًا كان جائزًا، كما تقول: ونداؤه هذه الكلمة: يا ربّ، ثمّ قال: ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ﴾⁽⁴⁾ فوصله بدعائه كأنّه من قوله وهو من أمر الله ، أمره أن يصفح، أمره بهذا قبل أن يؤمر بقتالهم.⁽⁵⁾ ووافقه ابن الأنباري في جواز الرفع، إذ قال: و"يجوز في العربية: (وقيله) بالرفع على أن ترفعه ب (إنّ) هؤلاء قومٌ لا يؤمنون. "⁽⁶⁾

ويرى الباحث أنّه لا تعارض بين القراءات ، فقراءة النّصب تتقارب مع قراءة الرفع والمعنى واحد، فعلى القراءة الأولى، يقدر فعل محذوف، وتقدير المعنى: وَيَسْمَعُ قِيلَهُ وَقَوْلَهُ: يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ، وجملة (إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب النّداء لا محلّ لها من الإعراب ، وعلى قراءة الرفع يبنى الفعل للمجهول ، وقيله: نائب فاعل، والتقدير : وَيُسْمَعُ قِيلَهُ: ... وذلك تعظيم لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورفع لدعائه والاستجابة له.

¹ - ينظر: اللّباب في علوم الكتاب، 304/17

² - ينظر: الكشّاف، 461/6، الدّرّ المصون 612/9، حاشية محي الدين شيخ زادة، محمد بن مصلح الدّين مصطفى الفوجوي على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1999م، 7/493/

³ - إعراب القرآن، النّحّاس، ص: 955

⁴ - سورة الزّحرف، الآية: 89

⁵ - معاني القرآن، الفراء، ص: 38

⁶ - الإيضاح والابتداء، الأنباري، ص: 887

ومنه لفظ (جنات) في قوله تعالى :

● قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١١﴾ (١). قرأ الجمهور (جنات) بالكسر، وقرأ في الشاذ (جنات) بالرفع. (٢) وأورد أبو البركات وجهين لقراءة الرفع:

أولاً: مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: ولهم جنات (٣). وهو التوجيه نفسه سبقه إليه النحاس (٤). وقدّره ابن عطية: ولكم جنات (٥). ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٣٣﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴾ (٦) بعد قوله تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (٧)، أي: ولهم حور عِين. وقدّره الرّخشي: وتمّ جنات (٨). وقدّره أبو البقاء العكبري (616هـ): ومن الكرم جنات (٩). وهو توجيه جوزه السّمين الحلبي وجعله الأحسن، لأنّه يقابل قوله تعالى: ومن النّخل كذا، ومن الكرم كذا. (١) وقد أضاف العكبري وجهًا

¹ - سورة الأنعام، الآية: 99

² - في مختصر ابن خالويه، ص: 45: الأعمش، وزاد في إعراب القرآن 278، وتفسير القرطبي 472/8، وفتح القدير 437: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش وهو الصّحيح من قراءة عاصم، وزاد في البحر المحيط 193/4: أبا بكر في رواية عنه عن عاصم، وفي مشكل إعراب القرآن 264/1: قراءة عاصم، وزاد في تفسير الفخر الرّازي 114/13: قراءة علي رضي الله عنه، وفي الإتحاف 24/2: عن المطوّعي والحسن وفي معجم القراءات 500/2: قرأ علي، وابن مسعود، وأبو عبد الرحمن السلميّ، والأعمش، ويحيى ابن يعمر، والحسن، والأعشى، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وابن مهران، وعاصم في رواية عبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر، ورواية محمد بن حبيب، ومحمد بن غالب عن أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر عنه، وأبو زيد عن المفضل، والمنهال عن يعقوب، وابن محيصن.

³ - البيان، 333/1، إعراب القرآن، ص: 278

⁴ - ينظر: إعراب القرآن، النّحاس، ص: 955

⁵ - ينظر: المحرّر 328/2

⁶ - سورة الواقعة، الآية: 22

⁷ - سورة الواقعة، الآية: 17

⁸ - ينظر: الكشّاف 379/2

⁹ - ينظر: التّبيان 525/1

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

آخر لم أره عند غيره من النحاة وهو أنه فاعل، لفعل محذوف، تقديره: ويخرج به جنات. (2) وتبعه من المحدثين عبد التّواب الفيومي، إذ قدر فعلاً مبنياً للمفعول، والتقدير: ...ألا ترى جنات، ...وكم أُخْرِجَتْ جنات. (3) ومن النحاة من قدر الخبر مؤخرًا، كأبي بكر الأنباري (328هـ)، أي: وجنات من أعنابٍ أخرجناها. وهو جائز في كلام العرب، كما تقول: أكرمتُ عبدَ الله وأخوه، أي: وأخوه أكرمته. ومنه قول الشاعر: (4)

عَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً خُصَيْنِ عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْحَمْرُ

والشاهد في البيت رفع (الحمْر) على أنه فاعل لفعل محذوف دلّ عليه الفعل السابق وهو (أحلت) (5)، أو على توهم رفع العيطات فيكون معطوفاً عليها. (6) ورفع ابن الأنباري على الاستئناف، فكأته قال: والحمْر كذلك. (7)

ثانياً: (جنات) معطوف على (قنوان) لفظاً وإن لم تكن في المعنى من جنسها. (8) وتقدير المعنى: وحاصلُه من النخل قنوانٌ وِجَنَاتٌ من أعنابٍ. (9)

¹ - ينظر: الدّر المصون 76/5

² - ينظر: إعراب القراءات الشاذة 499/1

³ - التوجيه التحويلي للقراءات القرآنية، ص: 111

⁴ - البيت من بحر الطويل للفرزدق في ديوانه. ينظر: ديوان الفرزدق، ضبطه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

ط/1، 1987م، ص: 25، وهو من شواهد شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، تحقق: محمد باسل

عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2000م. 402/1، وشرح المفصل للزخشري، موفق الدين أبو البقاء ابن

يعيش، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2001م، 104/1، وأوضح المسالك 87/2،

و الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 160، وفي البيان في غريب إعراب القرآن 300/1

⁵ - ينظر: أوضح المسالك 88/2

⁶ - ينظر: شرح المفصل للزخشري 104/1

⁷ - ينظر: الإنصاف، ص: 160.

⁸ - تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقق: عبد الله بن عبد المحسن

التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط/1، 2001م، 448/9، الجامع لأحكام القرآن 374/8، ومعاني القرآن 347/1،

وينظر: الدّر المصون 77/5

⁹ - الكشاف 379/2

وقد جَوَزَ الفراء ذلك، وجعلها تابعة للقطع.⁽¹⁾ فيكون تقدير الكلام: وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ. وقد ورد في القرآن ما يؤيد هذه القراءة في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَبْرٌ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحَدِيدٍ﴾⁽²⁾. وقد يكون العطف على قنوان جائزاً، لأنَّ النَّخْلَ والعنب من أشرف الثمار عند أهل الحجاز، وربما كانا خيار الثمار في الدنيا كما امتنَّ تعالى بهما على عباده⁽³⁾، كما في قوله: تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁾، إلا أنَّ مكِّي القيسي لم يجوزه، وحثَّه في ذلك أنَّ الجنَّات لا تكون من النَّخْل.⁽⁵⁾ وسلك أبو البقاء العكبري المنحى نفسه، إذ قال: "ولا يجوز أن يكون معطوفاً على قنوان؛ لأنَّ العنب لا يخرج من النَّخْل، و(من أعناب) صفةٌ ل(جنَّات)."⁽⁶⁾ وتبعه في رأيه شيخُ زاده (951هـ)، مُبَيِّنًا أنَّ العطف على قنوان يفسد المعنى؛ لأنَّ البستان لا يكون من العنب نفسه، بل من النَّبات والأشجار. فيكون المعنى حينئذٍ: وحاصلُه من طلع النَّخْل قنوانٌ وجنَّاتٌ من أعناب.⁽⁷⁾

ومنهم من أنكر هذه القراءة كأبي عبيدة (209هـ)، وأبي حاتم (327هـ)، حتى قال أبو حاتم هي مُحال.⁽⁸⁾ في حين دافع عنها أبو حيان (745هـ)، مُبَيِّنًا أنَّ ردَّها لا يجوز ولها التوجيه الجيد والنظائر من القرآن، كما سبق عرضه، وعرض رأياً آخر مفادُه أنَّ لا يلاحظ فيه قيدٌ (من النَّخْل) فكأنَّه قال: من النَّخْل قنوانٌ دانيةٌ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ حاصلةٌ، كما تقول: من بني تميم رجلٌ عاقلٌ ورجلٌ من قريشٍ منطلقان.⁽⁹⁾ وذهب السمين (756هـ) إلى أنَّه معطوف على الجوار⁽¹⁾، كما قال الشاعر⁽²⁾:

¹ - ينظر: معاني القرآن للفراء: 347/1 .

² - سورة الرعد، الآية: 4

³ - عمدة التفسير (مختصر تفسير القرآن العظيم)، الحافظ إسماعيل بن كثير، تحق: الشيخ أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط/2، 2005م، 802 /1،

⁴ - سورة النَّحل، الآية: 67

⁵ - ينظر: مشكل إعراب القرآن 264/1

⁶ - التبيين 525/1

⁷ - ينظر: حاشية محي الدين شيخ زاده، ج2، ص: 106

⁸ - ينظر: إعراب القرآن، النَّحاس، ص: 278

⁹ - ينظر: البحر المحيط 194/4

إِذَا مَا الْعَيْنَاثُ بَرَزْنَ يَوْمًا⁽³⁾ وَرَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْنُونَ

ووجه الاستشهاد في قوله و(العيونا) بالعطف على الحواجب تغليبا للمجاورة، وهذا لا يجوز؛ لأنّ العيون كما يعلم لا تزجج كالحواجب.⁽⁴⁾ والحمل على الجوار في كتاب الله لم يجزه كثير من النحاة والمفسرين، منهم ابن هشام (761هـ)، إذ يقول: "إنّ الحمل على المجاورة حمل على شاذ، فينبغي صون القرآن عنه."⁽⁵⁾ ولكن هذا التوجيه في قراءة الرفع لا يخلو من ضعف، فقد رده الطبري (310هـ) بقوله: "القراءة التي لا أستحيز أن يقرأ ذلك إلا بها: النصب (وجنات من أعناب) لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها والقراءة بها، ورفضهم ما عداها، وبُعْدِ معنى ذلك من الصواب إذا قرئ رفعاً."⁽⁶⁾ والذي يتبين لي مما سبق عرضه -والله أعلم- أنّ قراءة الرفع صحيحة مقبولة من الناحية التحويلية، لا يمكن ردها؛ لأنّها نسبت إلى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وهم من كبار القراء كعلي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما، ولأنّ السيوطي (911هـ) أكد على جواز الاحتجاج بكلّ ما قرئ بالقرآن الكريم في العربية سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً، وقد أكد أطباق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً.⁽⁷⁾ إلا أنّي أميل إلى قراءة النصب

¹ - ينظر: الدر المصون 77/5

² - البيت من بحر الوافر للزاعي النميري، وهو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، شاعر فحل من شعراء الإسلام، عدّه ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقات الإسلام، والزاعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل وجودة نعتة إياها، هجاه جرير؛ لأنّه فضل عليه الفرزدق، فمات كمدًا سنة (90هـ). ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد سلام الجمحي، شرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، المملكة العربية السعودية، ص: 144، وهو من شواهد شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحق: حنا الفاخوزي، دار الجيل، بيروت، ط/1، 1988م، ص: 261، وأوضح المسالك 217/2

³ - ورد في ديوانه الشطر الأول: وَهَزَّةٌ نِسْوَةٌ مِنْ حَيٍّ صِدْقٍ. ينظر: ديوان الزاعي النميري، شرح: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، ط/1، 1995م، ص: 232

⁴ - ينظر: أوضح المسالك 218/2، شذور الذهب، ص: 262، شرح ابن عقيل 217/2

⁵ - ينظر: شذور الذهب، ص: 355

⁶ - تفسير الطبري 9/448-449

⁷ - ينظر: الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ضبطه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، ط/2، 2006م،

وذلك؛ لأنّ عليه أكثر القراء، ولعدم الحاجة إلى التقدير والتأويل، ولترك التكلف فيه، كما احتيج إليه في قراءة الرفع.

ثانياً: الفاعل

الفاعل: هو كل اسم أسند إليه فعلٌ مبنيٌ للمعلوم، أو شبهه⁽¹⁾، وحكمه الرفع⁽²⁾. وقد يكون الفاعل في المعنى واللفظ، نحو: قام زيدٌ، وفي اللفظ دون المعنى، نحو (مات زيدٌ)، وفي المعنى دون اللفظ، نحو: (وكفى بالله شهيداً)⁽³⁾.

ومن القراءات الشاذة التي ورد فيها الفاعل لفظ (القلوب) في قوله تعالى:

• ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾⁽⁴⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (القلوب) بالجرّ على الإضافة وقرئ⁽⁵⁾ في الشاذّ (القلوب) بالرفع، ونسبت إلى ابن عباس ومجاهد⁽⁶⁾. ووجه أبو البركات قراءة الرفع (القلوب) على أنّها مرفوعة بالمصدر (تقوى)؛ لأنّ التقوى مصدر كالدعوى، فيرتفع به ما بعده⁽⁷⁾. ف(القلوب) فاعل للمصدر (تقوى) على تقدير التنوين فيه، فعمل عمل فعله، وأسند إلى القلب⁽⁸⁾. وذهب التهانوي (1191هـ) إلى أنّ المصادر إذا

¹ - المراد بشبه الفعل: اسم الفاعل، نحو: أقاتمّ الزيدان؟، والصّفة المشبهة، نحو: زيدٌ حسنٌ وجهه، والمصدر، نحو: عجت من ضرب زيدٍ عمراً، واسم الفعل: نحو هيهات العقيق، والظرف والجار والمجرور، نحو: زيدٌ عندك أبوه، وأفعل التفضيل، نحو: مررتُ بالأفضل أبوه. شرح ابن عقيل 365/1

² - ينظر: المصدر نفسه 364/1، والتعريفات، ص: 138

³ - ينظر: الكلّيات، الكفوي، ص: 275

⁴ - سورة الحج، الآية: 32

⁵ - البحر المحيط 6 / 341، الجامع لأحكام القرآن 14 / 389، روح المعاني 17 / 152، المحرّر الوجيز 4 / 121، الدّرّ المصون 8 / 273

⁶ - ينظر: فهرس القراءات القرآنية في المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/1، 2001م، ص: 76، ومن دون نسبة في جميع كتب التفسير والقراءات، أي: (مجهولة القارئ)

⁷ - ينظر: البيان 2 / 175، الفريد في إعراب المجيد، 4 / 554

⁸ - الجامع لأحكام القرآن 14 / 398، المحرّر الوجيز 4 / 121

أسندت إلى فاعلها تُعَدُّ من المركبات التّفيدية لكون الإسناد فيها غير تامّ وغير أصلي، ولذا لا يكون المصدر مع فاعله كلامًا ولا جملة.⁽¹⁾

ويرى النّحاس أنّ إضافة التّقوى إلى القلب تعبيرٌ مجازيٌّ، والمعنى: من تقوى الإنسان ربّه بقلبه.⁽²⁾ إنّما ذكرت القلوب؛ لأنّ المنافق قد يظهر التّقوى من نفسه ولكن لما كان قلبه خاليًا عنها لا جرم لا يكون مجددًا في أداء الطّاعات، أمّا المخلص الذي تكون التّقوى متمكّنةً في قلبه فإنّه يبالغ في أداء الطّاعات على سبيل الإخلاص⁽³⁾؛ لأنّ حقيقة التّقوى في القلب، ولهذا قال عليه الصّلاة والسّلام في صحيح الحديث: (التّقوى هاهنا)، وأشار إلى صدره.⁽⁴⁾

ومعنى القراءة: فلتنعظ القلوب بتعظيمها لشعائر الله، ولتتق الله القلوب حقّ ثقاته. فإنّ هذا ممّا تتعبّد به القلوب لله، وممّا تُمجّد به القلوب لله، وممّا تتقي به القلوب، أي: تصير ذات فتوحات ربّانية، وإشراقات نورانية إلهية، فلتنفتح القلوب، أي: لاستقبال الإشراقات الإلهية فلا تزغ القلوب ولا تقس القلوب ولا تتعلّق القلوب.⁽⁵⁾ وقال الحرالي⁽⁶⁾: والشّعائر ما أحسّت به القلوب من حقّه، وقال: الشعيرة ما شعرت به القلوب من أمور باطنة.⁽⁷⁾

أمّا على قراءة الجرّ، ففيها حذف مضافات، ولا يستقيم المعنى إلّا بتقديرها، ولا بدّ من عائد

¹ - ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهانوي، تحق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط/1996، 198/1

² - ينظر: إعراب القرآن، النّحاس، ص: 623

³ - تفسير فخر الرّازي، 34/23

⁴ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن شهاب الدّين، تحق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط/1، 2008 رقم الحديث (الخامس والثلاثون، رواه مسلم)، ص: 710

⁵ - التّوجيه النّحوي الدلالي للقراءات القرآنية، عبد التّوّاب الفيومي، ص: 212

⁶ - هو العلامة أبو الحسن علي التّحبيبيّ الأندلسي، ولد بمراكش وأخذ النّحو عن ابن خروف، تكلم في علم الحروف والأعداد وصنّف في المنطق وزعم أنّه استخرج منه وقت خروج الدّجال ووقت طلوع الشّمس من مغربها، توفي سنة 637هـ ينظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدّين الذهبي، ربّه: حسان عبد المتّان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ط: سنة 2004م، 47/23

⁷ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور، برهان الدّين البقاعي، تحق: عبد الرّزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1415هـ، 1995م

الفصل الأول: التوجيه التّحوي الدّلالي للمرفوعات من القراءات الشّاذّة

يعود على اسم الشّرط (من) ليرتبط به، والتّقدير: فإنّ تعظيم الشّعائر من ذوي تقوى القلوب.⁽¹⁾

وبناءً على هذا، يتبيّن-والله أعلم- أنّ قراءة الرّفْع قراءةً صحيحةً وسليمةً من الوجهة الإعرابية ذاتُ نسقٍ واحدٍ مع القراءة المتواترة، ولم يترتّب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين تباينٌ وتناقضٌ في المعنى، فالمقصود من الآية: أنّ القلوب مراكز التقوى ومنشأها، إذا استقرّت فيها ظهر أثرها في سائر الأعضاء.⁽²⁾

¹ - ينظر : الكشاف 194/4-195

² - ينظر: المصدر نفسه 195/4

المبحث الثاني: خبر المبتدأ وخبر التواسخ (إنّ، ما التّأفية)

أولاً: خبر المبتدأ: هو ما يخبر به عن المبتدأ، وبه تحصل الفائدة لدى السّامع، والذي يدلّ على ذلك أنّ به يقع التّصديق والتّكذيب⁽¹⁾، شريطة ألاّ يكون المبتدأ وصفاً مشتقاً مكثفاً بمرفوعه، قال ابن هشام: "الخبرُ الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور. فخرج فاعل الفعل، فإنّه ليس مع المبتدأ وفاعل الوصف."⁽²⁾ فالفاعل، فإنه وإن حصلت به الفائدة فلا يسمّى خبراً؛ لأنه ليس مع المبتدأ، بل مع الفعل، وكذلك (فاعل الوصف)، نحو: أقائم الرّيدان؟، فإنّه وإن حصلت به الفائدة، لكنه ليس خبراً، بل هو فاعلٌ سدّ مسدّ الخبر؛ لأنّ هذا المبتدأ وصفٌ مشتقٌ.⁽³⁾

ومن الآيات الشاذة التي وردت شاهدة في كتاب البيان على الخبر لفظ (ربُّ) في قوله تعالى:

● ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁴⁾

قرأ جمهور القرّاء قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ﴾ بالجرّ، وقرئ⁽⁵⁾ في الشاذّ ﴿ رَبُّ ﴾ بالرفع .
وجّه المصنّف قراءة الرفع: (ربُّ) على أنّه خبر لمبتدأ مضمّر تقديره: (هو).⁽⁶⁾ والمعنى على هذه القراءة: (الحمْدُ لله هو ربُّ العالمين) وهذا ما يسمّى بالنّعت المقطوع، وهو فصل النّعت عن منوعته بحركة مغايرة فلا يكون بين الجملتين صلة إعرابية ويعرب حينئذ النّعت المقطوع خبراً مرفوعاً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: (هو)، والغرض من هذا الفصل هو إنشاء المدح للموصوف، ولفت الانتباه وتوجيه الأنظار والأسماع إليه، وهذا حين يرون أنّ الموصوف جدير بالتّنويه، فيحوّلون الجملة عن سياقها المألوف، فتكون دلالة الجملة الجديدة أقوى دلالةً من الكلمة المفردة،⁽⁷⁾ وأبلغ في المعنى المراد من الإتيان اعتباراً بتكثير الجمل.⁽⁸⁾ والنّحاة يرون أنّ الموصوف إذا كان مشهوراً معلوماً بلا وصف، وكان في مقام مدحٍ أو ذمٍّ أو ترحمٍ، جاز في وصفه

1 - ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 227/1

2 - أوضح المسالك 193/1

3 - ينظر: شرح التّصريح على التّوضيح 198/1

4 - سورة الفاتحة، الآية: 2

5 - في معجم القراءات 6/1: أبو جعفر وأبو زيد وأبو رزين العقيلي والرّبيع بن خثيم وأبو عمران الجوني.

6 - البيان 35/1، التّبيان، 5/1

7 - ينظر: التّحو الوافي، عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، ط/3، 512/1

8 - شرح التّصريح على التّوضيح، 125/2

القطع على الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أو القطع على النصب بإضمار فعل لا تائق.⁽¹⁾ وذهب الفراء إلى أنّ العرب تقصد بالقطع إفراد الموصوف بمدح مجدّد غير متبع لأوّل الكلام⁽²⁾. وذكر فاضل السامرائي أنّ القطع تعبيرٌ يراد به لفت النظر، وإثارة انتباه السامع إلى أنّ الموصوف مشتهرٌ بمدح بهذه الصّفة.⁽³⁾ والقطع في النّعت يدخل في باب التّوسّع في المعنى، فتؤدّي جملة واحدة معنى جملتين أو أكثر بأيسر طريق وأخصره، ولا شك أنّ كلّ عدول في الاستعمال يترتب عليه عدول في المعنى.⁽⁴⁾

ومّا سبق تبين أنّ القطع إلى الرفع بتقدير اسم أمكن وأدوم من الفعل، فهو إخبار بجملة اسمية دالٌّ على دوام ورسوخ هذه الصّفة فيه سبحانه وتعالى، وكأنّ الله يخبر عباده عن نفسه بأنّه هو الرّبّ والسّيد والمدبّر والقائم على كلّ شيء، يسير الوجود كلّ بحكمته وبقدرته وإرادته، وهو أيضاً فيه تأكيد بمدح مجدّد غير متبع لموصوفه لتنبية السامع إلى هذه الصّفة المقطوعة ويكون أمّدح لله، إلّا أنّي أميل إلى قراءة الجزّ وهي قراءة عامّة القراء؛ لأنّها أكثر انسجاماً مع النّظم القرآني؛ لأنّ الأصل في التابع أن يتبع متبوعه ويرتبط به معنئياً ولفظاً.

ومن الأخبار لفظ(واحدة) في قوله تعالى:

• ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَانُكُمْ أَلَّا تَعْلَمُوا ﴿٣٥﴾﴾⁽⁵⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿فَوَاحِدَةً﴾ بالنصب، وقرئ⁽⁶⁾: (فواحدة) بالرفع، وهي قراءة شاذة.⁽¹⁾

¹ - ينظر: اللّباب 1/181

² - ينظر : معاني القرآن 1/105

³ - معاني التّحو 3/194

⁴ - ظاهرة القطع في النّعت والعطف دراسة في التّركيب والدّلالة، فلاح إبراهيم الفهداوي، مجلة الأداب، العدد 129 (حزيران)

2019م

⁵ - سورة النّساء، الآية: 3

⁶ - في إعراب القرآن، ص: 171، ومشكل إعراب القرآن 1/189-190: الأعرج، وفي المحرّر الوجيز 1/574: عبد الرّحمن

بن هرمز والحسن، وفي زاد المسير في علم التّفسير، أبو الفرج جمال الدّين بن محمد الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ط/1=

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

أورد المصنّف رحمه الله في قراءة الرّفْع (واحدة) وجهين (2):

الوجه الأوّل: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: فهي واحدة. وقد سبقه إلى هذا التوجيه الرّمحشيري، والتقدير عنده: فالمقنّع واحدة، أو فحسبكم واحدة (3).

الوجه الثاني: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، وتقديره: فامرأة واحدة تُقنّع. وهو توجيه سبقه إليه الكسائي (4). ومنهم من قدر الكلام: فواحدة تكفي، أو واحدة فيها كفاية (5). واختار المصنّف الوجه الأوّل، وهو الأرجح عندي؛ لأنّه ورد في كلام العرب ذكر الخبر وحذف المبتدأ لدلالة السياق عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ (6) ذ (رجل): خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: فالمستشهد رجلٌ وامرأتان (7). وثمة توجيه ثالث لم يذكره أبو البركات، وهو أنّه فاعل لفعل محذوف، والتقدير: فليكيفيكم واحدة، أو يكفي واحدة (8).

=2002مص: 256: الحسن والأعمش وحيد، وأضاف في البحر المحيط 172/3: الجحدري وابا جعفر وابن هرمز، وفي رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عزّ الدّين عبد الرّزاق بن رزق الله الرّسعني الحنبلي، تحق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدّي، مكة المكرمة، ط 2008/1 م، 417/1: الحسن البصري والأعمش، وفي الدّر المصون 566/3، واللّباب في علوم الكتاب 6/ 167: الحسن البصري وأبو جعفر، وأضاف في إيضاح الرّموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة. شمس الدّين محمّد القباقبي، تحق: أحمد خالد شكري، دار عمار للنشر والتوزيع، ط/1، 2003 م، 338/1: الشّبوذي عن الأعمش. ومن دون نسبة في معاني القرآن 255/1، وتفسير الطّبري 373/6، والكشّاف 497/1، والبيان 242/1، والتّبيان 329/1.

¹ - قراءة الرّفْع قرأها أيضًا من العشرة يزيد بن القعقاع، وأوردها العكبري في كتابه إعراب القراءات الشّواذ، أبو البقاء العكبري، تحق: محمّد السّيد أحمد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط/1، 1996 م، 366/1، وفي القراءات الشّاذة وتوجيهها في تفسير القاضي البيضاوي، محمّد غياث محمّد الجنّاز، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/1، 2011 م، ص 106

² - البيان 242/1

³ - الكشّاف 497/1.

⁴ - ينظر: إعراب القرآن، ص: 171

⁵ - ينظر: التّبيان: 329/1. فتح القدير، ص: 268

⁶ - سورة البقرة، الآية: 282

⁷ - ينظر: التّبيان 228/1، معاني القرآن 255/1

⁸ - ينظر: الكشّاف والبيان 227/2، الدّر المصون 566/3، اللّباب في علوم الكتاب 6/167

وذهب عبد التّواب إلى أنّ قراءة النّصب دلّت على الأمر والحثّ على لزوم زوجة واحدة، أي: فتزوّجوا وانكحوا واحدة فقط دون زيادة، وعلى قراءة الرّفْع يكون المعنى: فالمسموح به والمأذون فيه شرعاً زوجة واحدة كافية⁽¹⁾.

وذهب بعضهم إلى أنّ هذه الآية اشتملت على شرط واحد وجملة اعتراض، فالشّروط قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، وجوابه: ﴿فَوَاحِدَةً﴾، وجملة الاعتراض قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَرَبْعًا﴾ وكرّر الشّروط بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾، فصار المعنى على هذا التقدير: إن لم تستطيعوا أن تعدلوا، فانكحوا واحدة، وقد ثبت أنّهم لا يستطيعون العدل بقوله: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم. فظاهر كلامهم أنّه لا يجوز التعدّد للمسلم بل يكتفي بواحدة فقط. وهذا كلامٌ فيه بُعدٌ وإخلالٌ بالنّظم القرآني وبطلانٌ للأحكام الشرعية⁽²⁾. قال ابن الخضر الوزاني: " فانكحوا ما طاب، أي: النوع الطيب، ثمّ فسره بمثنى وثلاث ورباع، أي: اثنين أو ثلاثاً أو أربعاً، إذ قوله مثنى بدل من (ما) أو حال منها، وأياً كان، ففيه تفضيل المتعدّد على الواحدة؛ لأنّ الواحدة لم تذكر في النوع الطيب فتكون من غير الطيب، فيفهم من الآية ترجيح المتعدّد على الواحدة قطعاً، والمعنى: فانكحوا الطيبات لكم معدودات⁽³⁾."

ومّا سبق تبين لي أنّ قراءة الرّفْع صحيحةٌ وسائغةٌ في اللّغة، موافقةٌ لقراءة الجمهور في المعنى، فكلاهما تفيد وجوب الاكتفاء بالواحدة في حال عدم تحريّ العدل والمساواة بين الزّوجات، إلّا أنّ النّصب هو الظاهر المتبادر من السّياق الآية، إذ إنّ قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ دليل على تقدير المحذوف وهو الفعل (انكحوا)، فيكون ﴿فَوَاحِدَةً﴾ مفعولاً به، وهذا هو الأولى كي يستقيم النّظم في الكلام. والله أعلم.

¹ - التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 77

² - ينظر: البحر المحيط 3/172

³ - التوازل الصغرى المسماة المنح السامية في التوازل الفقهية، عبد الله محمد المهدي الوزاني، الملكة المغربية، ط: 1992م،

ومنه لفظ (شيخ) في قوله تعالى:

﴿ قَالَتْ يَوَيْلَآئِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (شيخًا) بالنصب ، وقرأ⁽²⁾ في الشاذ (شيخ) بالرفع . أورد أبو البركات أربعة أوجه⁽³⁾ لقراءة الرفع :

الوجه الأول: أنه خبرٌ بعد خبر، وهو قول الخليل حكاه سيبويه في باب (هذا ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة)، فقال: " قولك: هذا عبدُ الله منطلقٌ.. أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا، كقولك: هذا حلؤٌ حامضٌ، لا تريد أن تنقض الحلاوة، ولكنك تزعم أنه جمعُ الطعمين."⁽⁴⁾ وتبعه الأخفش (215هـ) في التوجيه، إذ قال: "أو يكون أخبر عنه خبراً واحداً، كنحو قولك: هذا أخضرٌ أحمرٌ."⁽⁵⁾، فالخبران في معنى خبر واحد بمعنى: (مُزٌّ) وإن كانا متعددين من جهة اللفظ، ويقال: هذا قائم قاعد بمعنى: راعٍ.⁽⁶⁾ فيكون بذلك قد جمع البعولة والشيوخوخة.⁽⁷⁾ وذكر ابن الأنباري نظير هذه الآية من القرآن، قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ جَاهَلُوا بِمَا كَفَرُوا ﴾⁽⁸⁾، ومن الشعر، قول الشاعر⁽¹⁾:

¹ - سورة هود، الآية: 72

² - قراءة ابن مسعود في الكتاب، سيبويه 84/2، 10، ومعاني القرآن 23/2، ومعاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقق: هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/1، 1990م. 385/1، ومختصر ابن خالويه 65، وإعراب القرآن 425، والبحر المحيط 244/5، وزاد في تفسير القرطبي 169/11، وفتح القدير، ص: 665: أيًا وقصرها في المحتسب 324/1: على الأعمش، وفي إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البناء، تحقق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت القاهرة، ط 1987/2، 132/1، المطويعي، وفي شواذ القراءات 23: ابن مسعود والأعمش، ومن دون نسبة في معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 64/3، مشكل إعراب القرآن 371/1، والكشاف 217/3، وتفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر، ط 1198/1م، 29/18، والبيان 22/2-23

³ - ينظر: البيان 22/2-23، أمالي ابن السجري، 10/3

⁴ - الكتاب 83/2، شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي، تحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2008م، 410/2

⁵ - معاني القرآن، الأخفش، 385/1.

⁶ - ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، 249/1

⁷ - ينظر: المحتسب 325/1

⁸ - سورة الكهف، الآية: 106

مَنْ يَكُ ذَا بَيْتٍ فَهَذَا بَلِيغٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِيٌّ

والشاهد في هذا البيت أن (بَيْتٍ، مقيظٌ، مصيِّفٌ، مشتِيٌّ) أخبار متعددة لمبتدأ واحد (هذا)⁽²⁾.
الوجه الثاني: أنه بدلٌ من (بعلي) وقد ذكره السيرافي (368هـ) في تعليقه على قول سيبيويه، فقال: " أن يكون منطلق بدلا من زيد، فيكون التقدير: هذا منطلقٌ وتقديره: هذا زيدٌ رجلٌ منطلقٌ، فتبدل رجلٌ من زيد، ثم تحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه، فيصير: هذا منطلق، وهو بدل نكرة من معرفة." (3)
؛ لأنّ البدل هو المقصود بالحكم، والمبدل منه في حكم الطرح من جهة المعنى غالبا دون اللفظ. (4)
فيكون تقدير: وهذا شَيْخٌ، ومعنى الآية: أَلِدُ وَأَنَا وَعَجُوزٌ وَ هَذَا شَيْخٌ؟! ولكن في هذه المسألة خلاف بين النحاة، فالكوفيون والبعثيون لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا توفّر شرطان:
الأول: أن تكون موصوفة.

الثاني: اتحاد اللفظ، أي: أن تكون من لفظ المبدل منه نحو: ﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾⁽⁵⁾
فالتكرة إذا وصفت تخصّصت فصار فيها فائدة على ما تقدّمها ، وإذا لم توصف لم تفد، إذ لا فائدة في قولك: مررت بزيد برجلٍ،⁽⁶⁾ وعلى هذا القياس لا يجوز أن يكون (شيخ) بدلا ؛ لأنه ليس من لفظ المبدل منه (بعلي) وليس موصوفاً. أمّا جمهور النحاة أجازوا إبدال النكرة من المعرفة دون شروط: كقول الشاعر⁽¹⁾:

¹ - البيت من بحر الرجز، وهو لأبي الجحاف روبة بن عبد الله، ولد في نحو سنة 65هـ بالبصرة، أحد أعلام الفنّ الشعري المعروف بالرجز، فهو يعدّ من رجّاز الإسلام وفصائحهم وهو من مخضرمي الدولة الأموية و العباسية. عاش متكسبا بشعره في مدح رجال الدولة، توفي سنة 145هـ، وقد ناهز الثمانين من عمره. ينظر: مقدّمة ديوان روبة بن العجاج، تحق: ضاحي عبد الباقي محمّد، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، ط/1، 2011م. ص: (ط-ي)

² - ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بماء الدّين عبد الله بن عقيل، تعليق: أحمد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط/1، 2001م، 114/1

³ - شرح كتاب سيبيويه للسيرافي 411/2، الكتاب، سيبيويه 83/2 (الهامش)

⁴ - ينظر: شرح التصريح على التوضيح 190/2، شرح جمل الرّجّاجي لأبي الحسن ابن عصفور الإشبيلي، قدّم هوامشه: فوزان الشّعار، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/1، 1998م، 250/1.

⁵ - سورة العلق ، الآيتان: 15-16، وينظر: المحتسب 325/1، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي، تحق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م، 152/3.

⁶ - ينظر: شرح المقدّمة المحتسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، 425/2

فَصَدُّوا مِنْ خِيَارِهِنَّ لِقَاحًا يَتَقَاذِفْنَ كَالْغُصُونِ غِرَارًا

فـ (غزار) بدل من الضمير في (يتقاذفن) ويرى السيوطي أنّ إبدال التكررة من المعرفة جائز، عُلم من كلام العرب ؛ لأنه يرفع اللبس عما قبله نحو: مررتُ بهندٍ رجلٍ، وبجعفرَ امرأةٍ⁽²⁾.

الوجه الثالث: أن يكون (بعلي) بدلاً من (هذا) ويكون (شيخ خيراً عن) هذا. فيكون التقدير نفسه فيما قبله: وبعلي شيخٌ⁽³⁾.

الوجه الرابع: أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ آخر على تقدير: هذا شيخٌ، بإضمار المبتدأ(هو) أو هذا، وهذا التأويل شبيهة بقراءة من قرأ: (وهذا بعلي هذا شيخٌ)⁽⁴⁾، فيكون في الجملة جملتان، ويحسن الوقف على قوله: (هذا بعلي)، لتمام المعنى، ثم يستأنف بالجملة الثانية: (هذا شيخٌ) أي: (5) فسارته أشارت إلى زوجها متعجبةً: هذا (شيخ) كناية عن ضعفه وعجزه عن إتيان الزوجة، كما هو سائر في المحاورات عند السادات، وبها يظهر فائدة الخبر.⁽⁶⁾ ومعنى الآية: قالت لهم سارة: كيف ألد وأنا عجوزٌ، وزوجي هذا شيخٌ طاعنٌ في السن لا يولد لمثله ولد، وهذا بلا شك أمرٌ عجيبٌ إن وقع.⁽⁷⁾

وثمة وجهٌ خامسٌ، لم يذكره المصنّف، وهو أن يكون عطف بيان من هذا. وفي هذا الوجه خلافٌ بين النحاة، فقد أحازه النحاس والزجاج والعكبري وغيرهم أن يكون عطف بيان وهو قول سيبويه في قوله: (هذا عبدُ الله منطلقٌ).⁽⁸⁾ وردّه ابن جنّي ولم يجوزّه، معللاً ذلك بأنّ أسماء الإشارة لا توصف

¹ - البيت من بحر الخفيف، وهو لأبي داود الإيادي (جارية بن الحجاج) بن بحر بن عصام بن نهبان من قبيلة إياد أحد الشعراء القدامى، ولد سنة 490م وكان وصافاً للخيل وأكثر أشعاره في وصفها، توفي سنة 550م. ينظر: ديوان أبي داود الإيادي، تحق: أنوار محمود الصالحى، محمد هاشم السامرائى، ص: 4-23.

² - همع الهوامع 3/ 152

³ - المحتسب 1/ 325

⁴ - لم ينسب إلى قارئ بعينه، ينظر: المحرر الوجيز، 3/ 191، معجم القراءات، 4/ 106

⁵ - ينظر: المحتسب 1/ 325

⁶ - ينظر: حاشية القونوي على تفسير 10/ 141

⁷ - أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم، ط/4، 2009، 2/ 541

⁸ - الكتاب 2/ 83، إعراب القرآن 425، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 3/ 64، التبيان، العكبري 2/ 707

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

بالمضاف و(بعلي) وقعت وصفا ل(هذا)؛ لأنّ النّحاة لم يميزوا: مررت بهذا ذي المال على الوصف، كما أجازوا مررت بهذا الرّجل، وإذا لم يصحّ أن يكون وصفاً ل (هذا) للعلّة المذكورة، لم يصحّ أن يكون عطف بيان له؛ لأنّ عطف البيان صورة من صور الصّفة.⁽¹⁾ وذهب القونوي (1195هـ) في حاشيته إلى ترجيح واستحسان هذا التّأويل لسلامته من التّكلف الذي ذكره النّحاة فيما سبق.⁽²⁾

والذي يبدو لي -والله أعلم- أنّ القراءة صحيحة من الوجهة الإعرابية، متقاربة المعنى مع قراءة الجمهور، فلا اختلاف ولا تباين بينهما في شيء، فقراءة الرّفيع (وهذا بعلي شيخ) في محلّ نصب على الحال من فاعل (أألد؟)، والمقصود هو أنّ سارة تصف وتخبّر عن زوجها أنّه شيخ عاجز عن إتيانها، أمّا قراءة النّصب: (وهذا بعلي شيخاً)، فهي تصف حالته في هذا الطور وهي الشّيوخوخة، أي: حالة كونه شيخاً، والطور أقرب إلى الحال منه إلى الوصفية، لأنّ الأحوال متنقلة، طفولة، فشاباً، فكهولة، ثمّ شيخوخة، وعلى هذا فإنّ قراءة النّصب تناسب المقام .

ومن الأخبار لفظ (الجنّ) في قوله تعالى:

• ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبْتِ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا

يَصِفُونَ ﴿ (3) قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (الجنّ) بالنّصب، وقرئ⁽⁴⁾ في الشّاذّ (الجنّ) بالرفع. ووجه

أبو البركات الأنباري (الجنّ) على أنّه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: همّ الجنّ.⁽⁵⁾ وكأنّه جواب لسؤال

¹ - ينظر: المحتسب 325/1، الفريد في إعراب القرآن المجيد 498/3-499

² - ينظر: حاشية القونوي على تفسير، عصام الدّين اسماعيل بن محمد الحنفي، ضبطه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2001م، 141/10

³ - سورة الأنعام، الآية: 100

⁴ - في مختصر ابن خالويه، ص: 45: قراءة أبي حيوة، وزاد في المحرّر الوجيز 329/2 والبحر المحيط 196/4 والدّر المصون 5/85، واللّباب 335/8: يزيد بن قطيب، وفي فتح القدير، ص: 438: يزيد بن قطيب، وفي زاد المسير، ص: 458 أبو عمران وأبو حيوة والجحدري وأبو المتوكّل، ومن دون نسبة في الكشاف 380/2، البيان 333/1، تفسير الفخر الرازي 13/20، إعراب القرآن، ص: 278، مشكل إعراب القرآن 264/1، تفسير القرطبي 479/8، روح المعاني 241/7، الفريد في إعراب القرآن المجيد 658/2، حاشية القونوي 218/8.

⁵ - ينظر: البيان 333/1، وينظر: إعراب القراءات الشّواذ 501/1

مقدّر، تقديره: مَنْ هُمُ الشُّرَكَاءُ؟ فقيل: الجنُّ، أي: هُمُ الجنُّ، كالمخصوص بالمدح في قولك: نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ، أي: هو زيدٌ. (1) وقال بهذا التوجيه الزمخشري ومكي القيسي. (2)

وذكر الرازي أنّ كلمة (شركاء) تحتمل أكثر من معنى، فقد يراد بها الجنُّ والإنس والحجرُ والوثنُ، ولذا يقدر السؤال الآتي: ومن أولئك الشركاء؟ أو من الذي جعلوه شريكاً؟ فيكون الجواب: هُمُ الجنُّ على سبيل الاستعظام لما فعلوه والانتقاص لمن جعلوه شريكاً لله. (3) وهذا يوافق قراءة الجمهور بالنصب (الجنُّ) على إضمار فعلٍ وقع جواباً عن سؤالٍ مقدّر، كأنه قيل: من جعلوا لله شركاء؟، فكان الجواب بالنصب: جعلوا الجنُّ. نقله الشيخ أبو حيان عن شيخه أبي جعفر بن الزبير (4) وجعله أحسن مما تقدّم. (5) فيتبين أنّ قراءة النصب جملة فعلية على تقدير فعلٍ مضمّر دلّ عليه سياق الكلام، فيكون (الجنُّ)، المفعول الأول، و(شركاء) المفعول الثاني، والتقدير: وجعلوا لله الجنُّ شركاء، وعلة تقديم المفعول الثاني هي: تعظيم شأن الإشارك لخطره وشناعته (6)، إلا أنّ عبد القاهر الجرجاني لم يقف عند حدّ توجيه من سبقه من النحاة والمفسرين، وإنما تجاوز ذلك، وأمّعن النظر في التركيب اللغوي من حيث التقديم والتأخير في هذه الآية، فرأى أنّ تقديم لفظ (شركاء) يفيد معنيين، المعنى الأول: أنّهم جعلوا الجنُّ شركاءً وعبدوهم مع الله، فدلّ على الإخبار بأنهم عبدوا الجنُّ مع الله لا غير، ولهذا يحتاج إلى استثناء كلام بعده تقديره: وما ينبغي أن يكون لله شريك، لا من

1 - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد/2/658

2 - ينظر: الكشاف/2/380، مشكل إعراب القرآن 1/264، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدّين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازي البيضاوي، تحق: محمّد عبد الرّحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 2، 175، فتح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، شرف الدّين الحسين بن عبد الله الطّيّبي، تحق: جميل محمّد بني عطا، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، ط/1، 2013م، 6/189.

3 - ينظر: تفسير الفخر الرازي/13/120، البحر المحيط/4/196

4 - هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، قال عنه تلميذه أبو حيان: كان محدثاً جليلاً ناقداً نحوياً أصولياً أديباً فصيحاً مفوهماً حسن الخطّ مُفسّراً مُؤرّخاً، توفي سنة: 708. بغية الوعاة في طبقات التّحويين والنّحاة، للحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن السيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبيّن ط/1، 1965م، 1/291

5 - الدّرّ المصون 5/85، البحر المحيط/4/196

6 - ينظر: تفسير أبي السّعود، أبو السّعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 3/167

الجنّ، ولا من غيرهم ، والمعنى الثاني أنّه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك، لا من الجنّ، ولا غير الجنّ، فدلّ على مطلق الإنكار أنّه لا يمكن أن يكون مع الله شريك لا جنّ ولا غيره. وهذه الدلالة لا تكون مع تأخير الشركاء وتقديم الجنّ⁽¹⁾؛ لأنّ الجنّ المقصود من السياق لا مطلق الشركاء، وتقديم المفعول الثاني على الأوّل محلّ تعجيب وإنكار فصار لذلك أهمّ، وذكره أسبق.⁽²⁾ ويرى الباحث أنّ هذا المعنى هو المقصود من الآية، والله أعلم.

أمّا قراءة الرّفْع، فهي جملة اسمية على تقدير محذوف يتوافق مع طبيعة الحركة الإعرابية (الضّمّة) فيكون هاهنا مبتدأ وهو الأقرب إلى السياق والمعنى، فيكون التّقدير على ذلك: همّ الجنّ. إلّا أنّ أحمد عبد التّواب جعلها جملة فعلية، وقدّر المحذوف فعلاً، والتّقدير: قد عبَدت الجنّ، ورُوِّضت الجنّ وركّنت إليهم الجنّ.⁽³⁾ ولكنّ هذا التّوجيه لا يخلو من ضعفٍ، ففيه تكلفٌ وبعُدٌ عن المعنى، ولا يتناسب مع سياق الآية وجزالة النّظم. وفي قراءة أخرى عن أبي حيوة وابن قطيب⁽⁴⁾ بالجرّ(الجنّ) على الإضافة البيانية، أي: إضافة (الجنّ) إلى الشركاء، قال الرّمحشري: "وبالجرّ على الإضافة التي للتبيين، والمعنى: أشركوهم في عبادته لأنّهم أطاعوهم كما يطاع الله."⁽⁵⁾ وقد اعترض أبو حيّان على هذا المعنى لعدم وضوحه، إذ التّقدير: وجعلوا شركاء الجنّ لله، وهذا معنى غير ظاهر.⁽⁶⁾ إلّا أنّ السّمين وافق الرّمحشري في تفسيره بأنّ الإضافة هنا لتبيين الشركاء، والمعنى واضحٌ تقديره: الشركاء المطيعين للجنّ.⁽⁷⁾ وبناءً على ما سبق اتّضح أنّ الرّمحشري كان محمّلاً في تأويله،

¹ - ينظر: دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني، علّقه: محمود محمد شاكر، ص: 286

² - التّحرير والتّنوير 406/7

³ - التّوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 111

⁴ - وهي قراءة شعيب بن أبي حمزة وأبي البرهسم وابن أبي عبله ومعاذ القارئ. ينظر: البحر المحيط 196/4 ومعجم

القراءات 505/2

⁵ - الكشّاف 380/2

⁶ - ينظر: البحر المحيط 196/4

⁷ - ينظر: الدّرّ المصون 85/5

ويعضد ذلك قراءة ابن مسعود: (شُرَكَاءَ مِنَ الْجِنَّ) بزيادة (من) وجَرَ (الجنِّ)⁽¹⁾، فتكون (من) لبيان وتوضيح ما قبلها.

والذي يبدو - والله أعلم - أن قراءة الرفع صحيحة وجائزة في العربية؛ فقد أجازها الكسائي على معنى: هم (الجنُّ).⁽²⁾ ولم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآية: وهو أن الله مُنَزَّهٌ عن أن يكون له شريك من أي جنس كان، وعن كل نقص ينافي انفراده بالخلق والتدبير. إلا أنني أميل إلى قراءة النصب؛ لأن السياق قد دل على المعنى المراد دون الحاجة لتقدير المحذوف كما في قراءة الرفع، فضلاً عن أنها تدفع الوهم المخلل بالمعنى. والله أعلم. ومنه لفظ (الحقُّ) في قوله تعالى:

• ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٤﴾﴾⁽³⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ﴾ بالنصب، وقرئ⁽⁴⁾ في الشاذ (الحقُّ) بالرفع. ووجه المصنّف رحمه الله قوله تعالى: (لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) بالرفع على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، وتقديره: هو الحقُّ.⁽¹⁾ وقيل: إنه مبتدأ لخبر محذوف، وقد سبقه إلى هذا التوجيه ابن جني، والنحاس، ومكي

¹ - معجم القراءات 505/2

² - ينظر: مشكل إعراب القرآن 1/ 264، فتح القدير 147/2

³ - سورة الأنبياء، الآية: 24

⁴ - قرأ في مختصر ابن خالويه، ص: 94: ابن محيصن، وزاد في الإتحاف 2/262: بخلفه، وفي إعراب القرآن، ص: 602، ومشكل إعراب القرآن 2/478، والبيان 2/160: الحسن، وزاد في المحتسب 2/61، وشواذ القراءات، ص: 316، وتفسير القرطبي 14/191، وفتح القدير، ص: 933، والمحرر الوجيز 4/78، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 10/328: ابن محيصن، وزاد في الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن عقيل الهذلي المغربي تحق: جمال بن السيد بن رفاعي الشّايب، ط/1، 2007، ص: 600، والبحر المحيط 6/284، والدرّ المصون 8/145، وروح المعاني 17/32 حميد، ومن دون نسبة في الكشف 4/138، وتفسير الفخر الرازي 22/159، والتبيان 2/915، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي، تحق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطّيب بيروت، ط/1، 1998م. 2/400 وإيضاح الوقف والابتداء 2/774، الباب 13/477، وتفسير البيضاوي 4/49، وحاشية القونوي 12/503، الفريد في إعراب القرآن المجيد 4/483.

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

القيسي، والزّخشي، وابن عطية⁽²⁾، فعلى هذا التوجيه يحسن الوقف على (يعلمون) ويُبتدأ بـ (الحقُّ فَهْمٌ مُعْرَضُونَ) كما يبدأ في قوله تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾⁽³⁾ على معنى (هو الحقُّ).⁽⁴⁾ قال ابن جنيّ " الوقف على قوله تعالى: (لا يعلمون)، ثمّ يستأنف (الحقُّ)، أي: هذا الحقُّ ، أو هو (الحقُّ)، فيحذف المبتدأ، ثمّ يوقف على (الحقُّ)، ثمّ يستأنف، فيقال: (فهم معرضون)، أي: فهم معرضون، أي: أكثرهم لا يعلمون.⁽⁵⁾ وذهب الزّخشي إلى أنّ قراءة الرفع هنا لتأكيد الرّبط بين السّببِ والمُسَبَّبِ، والمعنى: أنّ إعراضهم بسبب الجهل هو الحقُّ لا الباطل.⁽⁶⁾ فالزّخشي أراد بقوله تعالى: (لا يعلمون) (يجهلون) ولذلك عبّر عنه بالجهل، وقوله: (هو الحقُّ) جملة معترضة بين السّبب وهو الجهل والمسبّب وهو الإعراض لتأكيد هذا الحكم، فإذا وُقف على (معرضون) ، كان الوقف تامّاً من حيث المعنى؛ لأنّ السّبب والمسبّب كالشيء الواحد، أي: عدم العلم والجهل به كالإعراض عنه، وإذا وقف على (لا يعلمون) كان جائزاً من حيث اللفظ، فقول المصنّف: إنّ إعراضهم بسبب الجهل كلام تامّ، وقوله: (هو الحقُّ) توكيد له.⁽⁷⁾

وقال الشوكاني (1250 هـ): " جملة (فهم معرضون) تعليل لما قبله من كون أكثرهم لا يعلمون

، أي: فهم لأجل هذا الجهل المستولي على أكثرهم معرضون عن قبول الحقّ مستمرّون على الإعراض

¹ - ينظر: البيان/2/160 وتفسير الفخر الرازي/22/159، والتبيان/2/915، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود التّسفي، تحق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيّب، بيروت، ط/1، 1998م. 2/400 وإيضاح الوقف والابتداء/2/774، واللباب/13/477، وتفسير البيضاوي/4/49، وحاشية القونوي/12/503، الفريد في إعراب القرآن المجيد/4/483.

² - ينظر: البيان/2/160، المحتسب/2/61، إعراب القرآن، ص: 602، مشكل إعراب القرآن/2/478، الكشاف/4/138، المحرّر الوجيز/4/78

³ - سورة البقرة، الآية: 147.

⁴ - ينظر: إيضاح الوقف والابتداء/2/774

⁵ - المحتسب/2/61

⁶ - ينظر: الكشاف/4/138، البحر المحيط/6/284، الدّرّ المصون/8/145، اللّباب/13/477، روح المعاني/17/32، تفسير الفخر الرازي/22/159

⁷ - ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب/10/328.

عن التوحيد واتباع الرسول فلا يتأملون حجة ولا يتدبرون في برهان ولا يتفكرون في دليل" (1) فابن حنّي والشوكاني ذهبا إلى أنّ الجهل هو سبب الإعراض عن الحقّ ، ولكن نجد ابن عطية في تفسيره يرى أنّ الإعراض هو السبب ، قال: "وليس المعنى فهم معرضون لأنّهم لا يعلمون، بل المعنى فهم معرضون ولذلك لا يعلمون الحقّ." (2) فتكون (الفاء) هنا للسببية، أي: أنّ ذلك بسبب أنّهم معرضون فهم حائرون لا يرشدون بعقولهم ولا يستمعون إلى مرشد يرشدهم، بل يعرضون عنه إعراضاً. (3)

وذهب عبد التّواب الفيومي إلى أنّ المعنى: ما هو الحقّ، وماذا بعد الحقّ، بل أكثرهم لا يعلمون ذلك مع أنّه هو الحقّ. (4) أمّا قراءة الجمهور على النصب، فلا يجوز فيها الوقف على (لا يعلمون) لكي لا يفصل بين الفعل ومعموله (المفعول به) وهو (الحقّ) ، وليس في الجملة اعتراض، والمعنى: لا يعلمون الحقّ ولا يميّزون بينه وبين الباطل، فهم معرضون، وهذه جملة تعليلية لما قبلها، أي: فهم لأجل هذا الجهل معرضون عن قبول الحقّ. (5)

والذي يبدو لي أنّ قراءة الرّفعة صحيحة لغةً، والفرق المعنوي الذي نستشقه من الاختلاف الإعرابي لكلمة (الحقّ) بين القراءتين جدّ ضئيل، فقد أشار القونوي إلى أنّ قراءة الرّفعة هنا أبلغ في نفي علمهم الحقّ ، وذلك لوجود جملة الاعتراض التي أفادت التأكيد. (6) وعليه فقراءة الرّفعة تتقاطع مع قراءة النصب في أنّ الحقّ المتحدّث عنه في هذه الآية من الله تعالى وهو (القرآن) (7). والرّاجح عندي قراءة الجمهور لوقوع الفعل على معموله (الحقّ) مراعاةً لنظم الآية ؛ لأنّ الفعل (يعلم) متعدّد يحتاج إلى مفعوله، فلا حاجة إلى ذكر المحذوف والتأويل، فضلاً عن أنّها قراءة عامّة القراء العشرة . والله أعلم.

1- فتح القدير، ص: 933

2- ينظر: المحرّر الوجيز 78/4

3- ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، مج 4849/9

4- التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 207

5- ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن 317/8

6- ينظر: حاشية القونوي 503/12

7- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 400/2

ومن الآيات الواردة خبراً لفظاً (بعوضة) في قوله تعالى:

• ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَعِزُّ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (1)

قرأ الجمهور (بعوضة) بالنصب، وقرئ في الشاذ⁽²⁾ (بعوضة) بالرفع. ووجه ابن الأنباري قراءة الرفع على أن تكون (ما) بمعنى الذي و(بعوضة) خبر مبتدأ مقدر، وتقديره: (هو)، كقوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (3)، أي: على الذي هو أحسن⁽⁴⁾، والجملة من المبتدأ والخبر صلة (ما). وحكى سيبويه عن شيخه الخليل: "ما أنا بالذي قائل لك شيئاً"، أي: الذي هو قائل لك شيئاً، وعليه قول الشاعر: (5)

فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا التُّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

جَدِيرٌ بِطَعْنَةِ يَوْمِ اللَّقَا ءِ تَضْرِبُ مِنْهَا النِّسَاءَ التُّحُورَا

ووجه الاستشهاد: حذف صدر الصلة (هو)، والتقدير: وأنت الذي هو جدير. (6)

وقال شاعر آخر⁽⁷⁾: لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفُئَيَانِ فِي عَيْنِ الْإَيَّامِ يَنْسُونَ مَا عَوَّاقِبَهَا

¹ - سورة البقرة، الآية: 26

² - في شواذ القراءات، ص: 56، ومختصر ابن خالويه، ص: 12، وإعراب القرآن، ص: 30، والمحتسب 1/64، والكشاف 239/1: رؤية بن العجاج وزاد في تفسير القرطبي 365/1: الضحك وإبراهيم بن أبي عبلة، وفي فتح القدير، ص: 40 كذلك، وأضاف أبو حيان في البحر 267/1: قطرب، وزاد في معجم القراءات 68/1: مالك بن دينار والأصمعي عن نافع وابن السَّمَكِ، وغير منسوبة في معاني القرآن 22/1، ومعاني القرآن للأخفش 59/1، وتفسير الطبري 428/1، ومشكل إعراب القرآن 83-84/1، والتبيان 43/1، وفي معاني القرآن وإعرابه 104/1: ولا أعلم هل قرأ به أحد أم لا. ووصف المباني، ص: 311

³ - سورة الأنعام، الآية: 154

⁴ - ينظر: البيان 66/1

⁵ - البيتان من بحر المتقارب للأعشى أبي البصر ميمون بن قيس، كانت العرب تسميه (صناجة العرب) لتغنيه بشعره، أدرك الإسلام في آخر عمره، ولم يسلم، توفي سنة 629م، الموافق ل7هـ. ينظر: معجم الشعراء الجاهليين ل(عزيزة فوال بابي)، ص: 24

⁶ - البيتان من البحر المتقارب، ينظر: ديوان الأعشى، ص: 99، والأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط/سنة 1987م، ص: 251-252. وإيضاح الوقف والابتداء 355/1

⁷ - البيت من بحر المحدث لعدي بن زياد العبادي، شاعر من أهل الحيرة، من دهاة الجاهلية، كان فصيحاً، مجيداً العربية والفارسية، والرّمي بالشاب. هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجماناً بينه وبين العرب، تزوج هند بنت النعمان. وشى به أعداء له إلى النعمان الثالث بما أوغر صدره فسجنه وقتله بأن خنقه النعمان بنفسه في السجن، توفي في 35 ق.ه/590م) ينظر: معجم الشعراء الجاهليين ل(عزيزة فوال بابي)، ص: 220

والشاهد في البيت (ما عواقبها)، ف(ما) تحتل أن تكون موصولة بمعنى (الذي) أو (التي)، وعواقبها خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: ينسون التي هي عواقبها، وجاز حذف العائد من الصلة على ضعف⁽¹⁾، وهذا على مذهب الكوفيين الذين لا يشترطون في حذف الضمير العائد طول الصلة.⁽²⁾ والتقدير: إن الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فما فوقها.⁽³⁾

أما البصريون، فيرونه شاذاً في الاستعمال والقياس.⁽⁴⁾ وذهب الزجاج إلى أن الرفع هنا جائز في الإعراب، ولكنه لا يحفظ من قرأ به، ولا يعلم هل قرأ به أحد أم لا، ثم ذكر أن الرفع في (أحسن) أقوى؛ لأن (الذي) أطول من لفظ (ما) وأن (الذي) لا يستعمل إلا اسماً موصولاً.⁽⁵⁾ ولذلك جاز الرفع مع (الذي) لطوله، وشدّد مع (ما) لقصره. وثمة وجه ثانٍ لـ (ما) وهو أن تكون زائدة أو صفة، و(هو بعوضة) وما بعده جملة كالتفسير، والتقدير: أن يضرب مثلاً هو بعوضة.⁽⁶⁾ وقيل: إنها استفهامية، بمعنى: أي شيء بعوضة؟ وإليه ذهب الزجاجي ورجحه، إذ قال: "وذلك أنهم لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إن الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلاً، بله البعوضة فما فوقها؟ أي: ما بعوضة فما فوقها حتى يضرب المثل به؟ كما يقال: فلان لا يبالي بما وهب ما ديناراً وديناران؟"⁽⁷⁾

وقرئ في الشاذ⁽⁸⁾ أيضاً (بعوضة) بالجر، على أنه مجرورٌ بالإضافة لظرفٍ محذوفٍ تقديره: (بين)، فيكون معنى الكلام: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها، ثم حذف ذكر (بين) و(إلى) وحذف المضاف وإبقاء عمله، والعرب تنصب الحرفين المجرورين عند الحذف، فقيل:

¹ - ينظر: أمالي ابن السجري 1/111-112

² - ينظر: البحر المحيط، ص: 267

³ - تفسير الطبري، ص: 428

⁴ - ينظر: في إعراب القرآن 1/30: الحذف في (ما) أفصح منه في الذي، لأن الذي إنما له وجه واحد والاسم معه أطول، وفي معاني القرآن وإعرابه 1/104: وهذا عند سيبويه ضعيف.

⁵ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه 1/104

⁶ - ينظر: الدرّ المصون 1/226

⁷ - الكشف 1/240، وذكره أبو حيان في البحر المحيط 1/267، والدرّ المصون 1/226، ومفاتيح الغيب 2/147

⁸ - في شواذ القراءات، ص: 56: عن عمرو بن فائد ومؤرق وأبي نعيم.

وله عشرون ما ناقهً فجمالاً، وهي أحسن الناس ما قرناً فقدماً، أي: ما بين قرنها إلى قدمها.⁽¹⁾ وذهب الخليل إلى أنّ الفعل (استحي) يتعدى بحرف الجرّ مضمراً تقديره (من)⁽²⁾، وكأنّه قال: إنّ الله لا يستحي من ضربٍ مثلٍ بعوضةٍ، فهو بدل ممّا يجوز في المبدل⁽³⁾. فإضمار حرف الجرّ ورد في كلام العرب، فقد حكى أبو العباس أنّ رؤبة قيل له: كيف أصبحت؟ فقال: خير، عافاك الله. على إرادة الجارّ وهو الباء، أي: (بخير).⁽⁴⁾ وذكر ابن مالك (769هـ) حذف الباء وإبقاء عملها من قول النبيّ صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري في صحيحه: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَسُوقِهِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا) على تقدير الباء (وبخمسٍ وعشرين ضعفاً).⁽⁵⁾

والذي يتبيّن لي أنّ قراءة الرّفْع في قوله تعالى: (مثلاً ما بعوضةً) جائزة من النّاحية الإعرابية؛ لأنّها لغةٌ معزّوةٌ إلى قبيلة بني تميم وهي من أفصح قبائل العرب، قال الأخفش: "وناسٌ من بني تميم يقولون: (مثلاً ما بعوضةً) يجعلون (ما) بمنزلة (الذي) ويضمرون (هو)، كأنهم قالوا: (لا يستحي أن يضرب مثلاً الذي هو بعوضةً)." ⁽⁶⁾ ويعضد ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ ⁽⁷⁾ بالرّفْع، والتّقدير: الذي هو في السّماء إلهٌ، والحذف هنا حسنٌ لطول الصّلة

¹ - ينظر: معاني القرآن 22/1

² - ينظر: تفسير أبي سعود (إرشاد العقل السليم) 72/1، واللّباب في علوم الكتاب 462/1

³ - ينظر: الكشّاف، ص: 239، إعراب القراءات الشّواذ 141/1

⁴ - ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 132

⁵ - ينظر: شرح التّسهيل لابن مالك 193/3، ووردت رواية بالنّصب: (خمسًا وعشرين ضعفاً) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدرالدين أبو محمد العيني، ضبطه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1421هـ، 2001م، 380/4، صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/1، 1423هـ، 2002م، ص: 127 و عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحق:

سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص: 42

⁶ - معاني القرآن، الأخفش 59/1

⁷ - سورة الزّحرف، الآية: 84

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

بالظرف⁽¹⁾. ولا أثر للاختلاف الإعرابي بين القراءات في المعنى، فجميعها يدل على أنّ الله تعالى لا يستحي أن يضرب البعوضة مثلاً، وكذا ما فوقها في الكبر وما دونها في الصغر. والله أعلم.

ومنها لفظ (أحسن) في قوله تعالى:

• ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: (أحسن) بفتح التّون، وقرأ⁽³⁾ في الشاذ (أحسن) بالرفع.

ووجه أبو البركات قراءة الرفع على أنّ (أحسن) خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: على الذي هو أحسن، والجملة من المبتدأ المحذوف والخبر صلة الذي، ويرى أنّ حذف صدر صلة إن قصرت قليل⁽⁴⁾. وفي هذه المسألة خلاف بين النحاة في حذف صدر صلة الاسم الموصول، فالبصريون لا يجيزون حذف صدر الصلة مع غير (أي) إلا إذا طالت الصلة، فقد حكى سيويه عن شيخه الخليل (170هـ) أنّه سمع رجلاً يقول: "ما أنا بالذي قائل لك سوءاً، وما أنا بالذي قائل لك قبيحاً".⁽⁵⁾ فجاز هنا الحذف لطول الصلة، والتقدير: (بالذي هو قائل لك سوءاً)، فإن لم تطل الصلة فالحذف قليل وشاذ. وتبعهم ابن مالك إلا أنّه جعله قليلاً بقوله:

إِنْ يُسْتَطَلُّ وَضَلُّ وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلَّ فَالْحَذْفُ نَزْرٌ وَأَبْوَأُ أَنْ يُخْتَزَلَ

¹ - ينظر: أمالي ابن الشجري 111/1-112

² - سورة الأنعام، الآية: 154

³ - في المحتسب 234/1 وتفسير الطبري 677/9 والكشاف 414/2 وفتوح الغيب 297/6 وشواذ القراءات، ص: 181 وتفسير الفخر الرازي 5/14 وروح المعاني 60/8: يحيى بن يعمر، وزاد في تفسير القرطبي 124/9 والبحر المحيط 256/4 وفتح القدير، ص: 459 والدرّ المصون 228/5 واللّباب 521/8 والمحرّر الوجيز 364/2: ابن أبي إسحاق، وفي الإتحاف 38/2: الحسن والأعمش، وفي رموز الكنوز 53/2 وزاد المسير في علم التفسير، ص: 479: أبو عبد الرحمن السلمي وأبو رزين والحسن ويحيى بن يعمر، وكذا في معجم القراءات 588/587/2، ومن دون نسبة في معاني القرآن 365/1 ومعاني القرآن وإعرابه 305/2 ومشكل إعراب القرآن 278/1 والتبيان 550/1 وإعراب القراءات الشواذ 523/1 والفريد في إعراب القرآن المجيد 726/2 وتفسير البيضاوي 189/2 وحاشية القونوي 306/8 وحاشية محي الدين شيخ زاده 177/4.

⁴ - ينظر: البيان 350/1

⁵ - الكتاب 108/2

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

وتبعهم ابن جني قائلاً: "هذا مستضعفٌ في الإعراب عندنا؛ لحذفك المبتدأ العائد على الذي؛ لأنّ تقديره: تماماً على الذي هو أحسن، وحذف "هو" من هنا ضعيفٌ وذلك أنّه إنّما يحذف من صلة الذي (الهاء المنصوبة) بالفعل الذي هو صلتها نحو: مررت بالذي ضربت أي: ضربته، فالهاء ضمير المفعول وطال الاسم بصلته فحذفت الهاء لذلك، وليس المبتدأ بفضلة فيحذف تخفيفاً ولاسيما هو عائد الموصول." (1) وقال الطبري: "وهذه قراءة لا أستجيزُ القراءة بها وإن كان لها في العربية وجهٌ صحيحٌ، لخلافها ما عليه الحجّةُ مُجمعةٌ من قرأة الأمصار." (2) أمّا الكوفيون، فقد ذهبوا إلى جواز ذلك قياساً، نحو (جاء الذي قائم) والتقدير: (جاء الذي هو قائم). (3) ومنه قراءة الصّحّاك (4) وإبراهيم ابن أبي عبلة (5) وابن السّمّاك: (ما بعوضةٌ بالرفع). (6) و قول الشاعر:

مَنْ يُعْنِ بِالْحَمْدِ لَمْ يُنْطِقْ بِمَا سَفَهُ وَ لَا يَجِدُ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ (7)

والشاهد في البيت: (بما سفه)، إذ حذف العائد (هو) من جملة الصلّة، والتقدير: بما هو سفه. وقول

شاعر آخر: لَا تَنْوُوا إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ فَمَا شَقِيثٌ
إِلَّا نُفُوسَ الْأَلَى لِلشَّرِّ نَاوُونََا (8)

¹ - المختصب 234/1

² - تفسير الطبري 677/9

³ - شرح ابن عقيل 133/1

⁴ - هو محمّد بن محمّد أبو الحسن المقرئ البغدادي، روى قراءة عاصم عن القاسم بن أحمد الخياط، روى عنه الحروف عثمان بن أحمد السّمّاك وعبد الواحد بن عمر. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدّين محمّد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1/، 2006م، 211/2

⁵ - هو شيخ فلسطين أبو إسحاق العقيلي الشّامي المقدسي من بقايا التّابعين ولد بعد السّنين، روى عن وائلة بن الأسقع وأنس بن مالك، توفي سنة 152هـ. سير أعلام النبلاء 324/6

⁶ - معجم القراءات 68/1

⁷ - البيت من بحر البسيط، لم ينسب إلى قائل معين، وهو من شواهد حاشية الصّبّان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحق: طه عبد الرّؤوف سعد المكتبة التّوقيفية 271/1، والتّحو المصقّى، محمد عيد، مكتبة الشّباب، القاهرة، 1975 ص: 183، وأوضح المسالك 172/1 والتّصريح على التّوضيح 173/1.

⁸ - البيت من بحر البسيط غير منسوب، وهو من شواهد حاشية الصّبّان 271/1، والتّحو المصقّى، ص: 184 أنشدها شاهداً على حذف صدر جملة صلة الموصول من غير استطراد الصلّة الذي اشتراطه البصريون لجواز الحذف.

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

والشاهد في البيت: (الذي خير) فقد حذف العائد وهو المبتدأ، وتقدير الكلام: (الذي هو خير)، وكذا في (الألى للشتر ناوونا)، أي: (هم ناوونا). وعلى هذه القراءة يكون (الذي) وصفاً للدين، والمعنى: تماماً على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه، أو يكون وصفاً للوجه، والتقدير: آتينا موسى الكتاب تماماً كاملاً على الوجه والطريق الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب.⁽¹⁾ وهو معنى قول الكلبي⁽²⁾: "أتم له الكتاب على أحسنه"، كذا حكى عنه الزمخشري.⁽³⁾ وقال القونوي: "على هذه القراءة عبارة عن الدين، ولا يكون عبارة عن الأمة، ولا عن موسى عليه السلام."⁽⁴⁾

وذهب التبريزي (502هـ) إلى أن (الذي) هنا بمعنى الجمع، و(أحسن) صلة فعل ماضٍ حذف منه الضمير وهو الواو فبقي (أحسن)، أي: على الذين أحسنوا، ويدل على ذلك قراءة ابن محيصن (تَمَامًا عَلَيَّ الَّذِي أَحْسَنُوا)، وحذف هذا الضمير والاجتزاء بالضمة تفعله العرب⁽⁵⁾، قال الشاعر⁽⁶⁾:

قَلُّوا أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانُوا حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأَسَاءُ

والشاهد (كان)، والتقدير: والأطباء كانوا حولي، فحذفت الواو ضرورة وبقيت الضمة دليلاً عليها.

وقال آخر⁽⁷⁾: إِذَا مَا شَاءَ صَرُّوا مِنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْ لُوهُمْ أَحَدٌ ضِرَارًا

والشاهد في البيت حذف واو الجماعة من (شاء) وبقاء الضمة، والأصل: (شأوا)

وقال آخر⁽¹⁾: شَبُّوا عَلَى الْمَجْدِ وَشَابُوا وَأَكْهَلُوا لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِينَ أَدْعُوهُمْ حَمَلُوا

¹ - روح المعاني 60/8، الكشاف 414/2، الفريد في إعراب القرآن المجيد 726/2

² - هو محمد بن السائب بن بشر أبو التضرر التسابغة اللغوي، ما من علم من علوم عصره إلا وله فيه باعٌ طويل، فالطبري اعتمد عليه ونقل عنه. ينظر: سير أعلام النبلاء 2/3124، جمهرة النسب، لابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحق: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط 1/1986م، ص: 7

³ - ينظر: الكشاف 414/2، الفريد في إعراب القرآن المجيد 726/2

⁴ - حاشية القونوي 306/8

⁵ - نقل الفراء أنها من لغة هوازن وغلبياً قيس. ينظر: معاني القرآن 92/1

⁶ - البيت من بحر الوافر لم ينسب إلى قائل معين، وهو من شواهد معاني القرآن 92/1، مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط: 1/1960م، 88/1، إيضاح الوقف والابتداء 272/2،

البحر المحيظ 4/256، الدرر المصون 5/228 خزانة الأدب 5/229

⁷ - البيت من بحر الوافر، لم يعرف قائله، وهو من شواهد معاني القرآن 92/1، إيضاح الوقف والابتداء 272/2، البحر

المحيظ 4/256، الدرر المصون 5/228

يريد: واكتهلوا فحذف الواو ثم حذف الضمير للوقف، وهذا خصّه أصحابنا بالضرورة فلا يحمل على كتاب الله. (2) وقال بعضهم: تمامًا على المحسنين ويكون (الذي) بمعنى (من) وتقديره: على الذين أحسنوا. لفظه واحدٌ ومعناه جمعٌ، كما تقول: أوصي بمالي للذي غزًا وحجّ، يريد الغازين والحاجين، ويدلّ عليه قراءة عبد الله بن مسعود (تَمَامًا عَلَيَّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا) على الجمع. (3) فيكون المعنى: على كلّ من أحسن، أي: على من كان محسنًا صالحًا يريد جنس المحسنين (4)، ويدلّ على ذلك قراءة الحسن البصري (190هـ): (تَمَامًا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ). (5) قال الحسن: فمنهم المحسنٌ ومنهم المسيءُ، فنزل الكتاب تمامًا على المحسنين، وقيل معناه: ثم آتينا موسى الكتاب متممًا للمحسنين يعني تميمًا منّا للأنبياء والمؤمنين. (6)

أما قراءة الجمهور بالفتح (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) ، فتحتمل أكثر من معنى وكلّ مراد (7)، فيحتمل أن يكون (الذي) بمعنى (من) وتقدير المعنى: على كلّ من كان مُحسنًا قائمًا على ما جاء في كتاب التّوراة من تعاليم وشرائع، ويدلّ عليه قراءة عبد الله بن مسعود، أي: تمامًا على المحسنين، قاله القتيبي. (8) وقال أبو عبيدة: " أتمنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين، يعني: أظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون. " أو يكون (الذي) بمعنى (ما) و(أحسن) فعلٌ ماضٍ والفاعل يعود على موسى عليه السّلام، وتقدير المعنى: تمامًا على ما أحسن موسى، أي: آتينا الكتاب وهو التّوراة إتمامًا

¹ - البيت من بحر الرجز، غير منسوب، وهو من شواهد البحر المحيط 256/4، الدرّ المصون 256/5، إيضاح الوقف والابتداء 272/2

² - البحر المحيط 256/4

³ - مختصر في شواذ القرآن، ص: 48

⁴ - الكشاف 414/2

⁵ - روح المعاني 59/8

⁶ - الكشف والبيان 205/4

⁷ - ينظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحق: محمد عبد الله التمر، عثمان جمعة خميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ط، 1409هـ، 205/3.

⁸ - ينظر: تفسير بحر العلوم (السمرفندي) 525/1

عليه للنعمة لإحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ رسالة ربه.⁽¹⁾ أو يكون الفاعل عائداً على لفظ الجلالة (الله) عز وجل والمعنى: إلى الذي أحسنه الله إلى رسوله موسى عليه السلام من الرسالة وغيرها.⁽²⁾ أو يكون عائداً على إبراهيم عليه السلام؛ لأنه من ولده، قاله ابن بحر.⁽³⁾ وقيل: الإحسان بمعنى العلم، و(أحسن) بمعنى (علم)، ومعناه: تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة.⁽⁴⁾

ومن خلال تعدد التأويلات الدلالية واختلاف المعاني نجد أنّ قراءة الرفع تتقاطع مع بعض ما ذكر في أوجه النصب، وهو أنّ (الذي) بمعنى الجمع، وهو ما ذهب إليه بعض المفسرين، منهم ابن مجاهد (324هـ) في تأويله: وآتينا موسى الكتاب تفضلاً على المحسنين من أهل ملته وإتماماً للنعمة عندهم.⁽⁵⁾ إلا أنّ الإمام الطبري تعقب هذا التأويل وعده غير صحيح؛ لأنه لا يستند إلى دليل. والصواب من القول في ذلك عنده: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً لنعمنا عنده على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا.⁽⁶⁾

وفي ضوء ما تقدّم يتبيّن لي -والله أعلم- أنّ قراءة الرفع موافقة لقراءة الجمهور، ولها نظائرها في كتاب الله، وإن كانت شاذة، فلا ينبغي ردها، فأغلب المفسرين يستعينون بالقراءة الشاذة على صحة تأويل كلام الله تعالى، والوصول إلى المعنى المقصود. فضلاً عن أنّها موافقة للقياس، ولها وجه في العربية، ومستعملة عند العرب الفصحاء، يقول السيوطي: "فكلّ ما ورد أنّه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل و لو خالفته، يحتجّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه."⁽⁷⁾

¹ - تفسير البغوي 205/3

² - ينظر: إعراب القرآن، ص: 293

³ - ينظر: النكت والعيون، تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي، تحق: السيد بن عبد المقصود بن

عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 189/2

⁴ - ينظر: تفسير البغوي 205/3

⁵ - ينظر: المحرر الوجيز 364/2

⁶ - ينظر: تفسير الطبري 678-677/9

⁷ - الاقتراح، ص: 39

ثانياً: خبر إن: هو المسند بعد دخول إن وأخواتها عليه.⁽¹⁾ وهو مصطلح استعمله سيبويه في كتابه وميَّزه عن خبر المبتدأ بلفظ (خبر إن) لكي لا يلتبس على السامع، ويتبادر إلى ذهنه خبر المبتدأ، وإن كان في الأصل خبره.⁽²⁾

ومما ورد شاهداً من القراءات الشاذة على خبر إن في تفسير البيان لفظ (الميتة) في قوله تعالى:

• ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْخَمَّ وَالْخَنِزِيرَ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ

غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁽³⁾

قرأ عامة القراء (الميتة) بالنصب على المفعولية للفعل حرّم، وقرئ في شواذ القراءات (الميتة) بالرفع⁽⁴⁾. ووجه ابن الأنباري قراءة الرفع (الميتة) على أن (ما) اسم موصول بمعنى الذي، و(حرّم) صلتها، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود إلى الله تعالى، والعائد محذوف، تقديره (حرّمه) والموصول وصلته في محلّ نصب اسم (إن)، و(الميتة) خبرها.⁽⁵⁾ وقد سبق الفراء النحاة جميعاً في توجيه هذه القراءة بالرفع، إذ قال: "تجعل "ما" منفصلة من "إن" فيكون "ما" على معنى الذي، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الذي، ثم يرفع الاسم الذي يأتي بعد الصلة، كقولك: إن ما أخذت مالك، إن ما ركبت دابّتك، تريد إن الذي ركبت دابّتك، وإن الذي أخذت مالك، فأجرهما على هذا."⁽⁶⁾ وتقدير

¹ - معجم التعريفات،:85

² - ينظر: الكتاب 2/132

³ - سورة البقرة، الآية:173

⁴ - في معاني القرآن، الفراء، ص:102:قرأ بعضهم، وفي شواذ القراءات، ص:81:عن أبي حياة والسلمي، وفي مختصر ابن خالويه، ص:18:ابن أبي الزناد، وفي الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص:22، والبحر المحيط 1/660، والدّر المصون 2/235، اللباب في علوم الكتاب 3/170 وفتح القدير، ص:110:ابن أبي عبله، وفي معجم القراءات 1/235: ابن الزناد، وأبي رجاء العطاردي، ومن دون نسبة في تفسير الطبري 3/54، ومعاني القرآن وإعرابه 1/243، ومشكل إعراب القرآن 1/117، والتبيان في تفسير القرآن، الطّوسى 2/84 والتبيان، العكبري 1/141، والفريد في إعراب القرآن المجيد 1/433 وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي 4/446.

⁵ - ينظر: البيان، 1/136

⁶ - ينظر: معاني القرآن، الفراء، 1/101. مفاتيح الغيب، الرازي 5/11. الكشف والبيان (تفسير التعللي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم التعللي، تحق: سيّد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م 2/43

الكلام حينئذ: إن الذي حرّم الله عليكم من المطاعم الميتة والدمّ ولحم الخنزير لا غير ذلك، أو إن الذي حرّمه الله الميتة.⁽¹⁾ وهذا يفيد القصر، نحو: المنطلقُ زيدٌ، أو زيدٌ المنطلقُ، يفيد حصر الإنطلاق على زيد.⁽²⁾ أما في قراءة النَّصب، فتكون "إنّما" حرفاً واحداً، فتعملُ الأفعالُ فيما بعدها رفعاً ونصباً، فتقول: إنّما دخلت دارك، وإنّما أعجبتني دارك⁽³⁾. فتكون للحصر، تتضمّن معنى (ما) و(إلا)، تفيد إثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما سواه، وقد حصرت هاهنا التحريم،⁽⁴⁾ والمعنى: ما حرّم عليكم إلا الميتة والدمّ ولحم الخنزير. وهذا أسلوب قصر مطابق في المعنى لقراءة الرفع، والأصل استواء معنى القراءتين، فقد دللتنا معاً على أنّ التحريم مقصور على هذه الأشياء المذكورة.⁽⁵⁾ ونظير ذلك، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا﴾⁽⁶⁾، برفع (كيد) ونصبها، فعلى الرفع تكون (ما) موصولةً بمعنى الذي في موضع نصب اسم إنّ، و(كيد) خبرها، أي: إنّ الذي صنعوه كيدٌ ساحر.

وعلى قراءة النَّصب تكون (ما) كافةً أبطلت عمل (إنّ) و(صنعوا) فعل ماضٍ وواو الجماعة فاعله، والفعل هنا متعدّد، و(كيد) مفعول به. وذهب الطبرسي إلى أنّ (ما) كافة، والدليل على ذلك أنّها كتبت متصلةً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدًا﴾⁽⁷⁾، أي: لا إله إلا الله، إله واحد، ومثله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾⁽⁸⁾، أي: ما نذيرٌ إلا أنت، فلو كانت موصولةً بمعنى الذي، لكتبت مفصولة.⁽⁹⁾ لكن أجاز غيره أن تكون (ما) كافةً على تأويل: إنّما حرّم الله شيئاً هو الميتة. وإن صحّ هذا الوجه، فالأحرى

¹ - ينظر: تفسير الطبري 54/3. البحر المحيط 660/1

² - الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 2006م، 19/6

³ - ينظر: معاني القرآن، الفراء، ص: 100

⁴ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 22/3

⁵ - ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن 18/6، التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني

الخطيب، ضبطه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط/2، 1932، ص: 140-141

⁶ - سورة طه، الآية: 69

⁷ - سورة النساء، الآية: 171

⁸ - سورة هود، الآية: 12

⁹ - ينظر: جمع البيان في تفسير القرآن، 357/1

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

أن تكون (ما) موصولة، والعائد محذوف، والميتة خبر (إن)، والتقدير: إن الذي حرّم عليكم الميتة، وذلك لاجتناب التأويل.⁽¹⁾

ويرى التفتازاني أنّ (ما) اسم موصول في كلا القراءتين، والعائد محذوف، و(الميتة) بدل منه منصوب في قراءة التّصّب، والخبر محذوف مقدّر بما يناسب المقام، إلا أنّ هذا التأويل فيه بُعد. وفي قراءة الرفع تكون (الميتة) خبراً ل (إن)، والتقدير: إن الذي حرّمه الله عليكم الميتة، وكلاهما يفيدان القصر؛ لأنّ القراءة يجب أن تكون متطابقة لا متنافية.⁽²⁾

وقرأ أبو جعفر ومن معه (حُرّم) على البناء للمفعول.⁽³⁾ وهو اختيار أبي إسحاق، إذ قال: "والذي أختاره أن تكون (ما) تمنع (إن) من العمل، فيكون المعنى: ما حرّم عليكم إلا الميتة والدّم ولحم الخنزير؛ لأنّ (إنما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه."⁽⁴⁾ أو تكون (ما) موصولة، ومفعول (حُرّم) القائم مقام الفاعل ضمير مستكن يعود على ما الموصلية والميتة خبر (إن).⁽⁵⁾ والمعنى: أنّ المحرّم عليكم الميتة والدّم.⁽⁶⁾ وذهب أحمد عبد التّواب الفيومي إلى تقدير المعنى: إنّما حرّم عليكم الخبائث، منها الميتة، والتي يأتي على رأسها الميتة.⁽⁷⁾

وقرأ أبو عبد الرحمن السّلمي⁽⁸⁾ (حُرّم) بضم الراء مُخَفَّفَةً و(الميتة) بالرفع. فعلى هذه القراءة

¹ - ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن 19/6-20

² - ينظر: حاشية سليمان الجري على مختصر التفتازاني، سليمان بن عبد الرحمن الجري السّموني، تحق: يحيى بن بهون حاج المحمّد، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط/1، 2014، ص، 367-368

³ - ينظر: معجم القراءات 1/235

⁴ - معاني القرآن وإعرابه، ص 1/243

⁵ - الدرّ المصون 2/235

⁶ - حاشية القونوي 4/446

⁷ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 31

⁸ - هو عبد الله بن حبيب مقرئ الكوفة من أولاد الصّحابة؛ مولده في حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم، قرأ القرآن وجوّده ومهر فيه وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود، أخذ عنه القرآن عاصم بن أبي النّجود ويحيى بن وثّاب وعطاء بن السائب، كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، توفّي سنة 74هـ. سير أعلام النبلاء 4/267

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

تحتمل (ما) وجهين أيضاً: تكون كافةً و(الميتة) فاعل ب(حَرَمَ)، أو موصولةً، والفاعل ضمير مستتر يعود على (ما) وهي اسم (إن) و(الميتة) خبرها.⁽¹⁾

والذي يتبين لي أنّ (ما) في قراءة النصب كافةً لاتّصالها ب (إنّ)، وتحتمل أن تكون موصولةً، كما سبق عرضه آنفاً، متضمنةً معنى القصر، والتقدير: ما حرّم عليكم إلا الميتة. وفي قراءة الرفع (ما) فيها موصولة قطعاً، وتقدير المعنى: إنّ الذي حرّمه الله عليكم الميتة. وهذا يفيد القصر أيضاً، فلا خلاف بين القراءتين في المعنى، فكلاهما يلتقيان في أنّ التحريم منحصرٌ في الأشياء المذكورة، وهي الميتة والدم ولحم الخنزير. وإن كان لهذه القراءة وجهٌ في العربية والإعراب، فإنني أراي أطمئن إلى قراءة النصب لاتّفاق الحجّة من القراء عليها.

ومنه لفظ(خالدان) في قوله تعالى:

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾⁽²⁾

قرأ جمهور القراء ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ بالنصب، وقرئ⁽³⁾ في الشاذ(خَالِدَانِ فِيهَا) بالرفع. ووجه المصنّف رحمه الله قوله تعالى:(خالدان) بالرفع على أنّه خبر(أنّ)، وهذا الذي أجازاه البصريون والظرف ملغى متعلق بالخبر، أمّا الكوفيون منعوا الرفع لوجهين :

¹ - ينظر: الدّر المصون2/235.

² - سورة الحشر، الآية:17

³ - في تفسير الطّبري22/545، ومعاني القرآن وإعرابه5/149، والكشاف6/83، ومفاتيح الغيب29/292، ورموز الكنوز في

تفسير الكتاب العزيز8/71: عبد الله بن مسعود، وفي مختصر ابن خالويه، ص:155، والجامع لأحكام القرآن20/386 ومشكل إعراب القرآن2/726، والبيان2/429: الأعمش، وكذا في المحرّر الوجيز4/2555، وزاد في شواذ القراءات، ص:470: ابن أبي عبلة، وزاد في البحر المحيط8/248: زيد بن علي، وكذا في الدّر المصون10/291، وفتح القدير، ص:1479، وروح المعاني28/60، وزاد في اللّباب في علوم الكتاب18/606: الحسن وعمرو بن عبيد، وابن الأرقم وزا

د في معجم القراءات9/

403 وإتحاف فضلاء البشر2/531: المطوّعي، وفي إيضاح الوقف والابتداء، ص:931: الحسن ومن دون نسبة في معاني

القرآن، القراء3/146 ومعاني القرآن، الأخفش2/538، والإنصاف في مسائل الخلاف، ص:217، والتبيان2/1216

وإعراب القراءات الشواذ2/576، وحاشية القونوي19/30، وهمع الهوامع2/241.

1- الظرف الثاني (فيها) مع الرفع تبطل فائدته، فيكون مُلغىً، ومع النَّصب تحصل فيه الفائدة، فيكون في محلِّ نصب متعلِّق بحال، والظرف الأول يكون خبرًا للمبتدأ. وحمل الكلام على ما فيه فائدة أولى.

2- في قراءة الرفع يتقدّم المضمّر على المظهر، فيكون تقدير الكلام: فكان عاقبتَهُمَا أُمَّمَا خالداً فيها في النَّار. ⁽¹⁾ وتعبّ أبو البركات الأنباري رأي الكوفيين في قولهم: إنّ الفائدة، إنّما تحصل مع النَّصب لا مع الرفع وحمل الكلام على ما فيه فائدة أولى، قال: "هذا لا يوجب منع الجواز؛ لأنّ من كلامهم أن يؤكّد اللفظ بتكريره وإن حصلت الفائدة بالأوّل، كقولك: ضربت زيداً زيداً، فيكون الثاني توكيداً للأوّل وهو مستعمل في لغة العرب لا يمكن إنكاره. وأمّا قولهم في الوجه الثاني أنّه يؤدّي إلى أن يتقدّم المضمّر على المظهر، لم يكن مانعاً؛ لأنّ هذا التّقديم في تقدير التّأخير، كقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ ⁽²⁾ فالهاء في (نفسه) ضمير يعود إلى (موسى) وإن كان مؤخّراً في اللفظ عن الضمير، ولمّا كان (موسى) في تقدير التّقديم، والضمير في تقدير التّأخير، كان جائزاً فكذلك هاهنا.

وقد سبق أبا البركات إلى هذا التّوجيه سيبويه، وأفرد له باباً وأطلق عليه (باب ما يثنى فيه المستقرّ توكيداً)، إذ قال: "وتقول في التّكررة: في دارك رجلٌ قائمٌ فيها، فتجرى قائمٌ على الصّفة، وإن شئت قلت: فيها رجلٌ قائمٌ فيها على الجواز، كما يجوز فيها رجل قائمًا." ⁽³⁾

وقد اقتفى أثره نخبة من النّحاة، منهم الأخفش، إذ قال: "ولو كان في الكلام: أنّهما في النَّار، لكان الرفع في (خالدين) جائزاً وليس قولهم: إذا جئت بـ (فيها) مرتين فهو نصبٌ بشيءٍ إنّما (فيها) توكيد جئت بها أو لم تجيء بها، فهو سواء." ⁽⁴⁾ وذكر أبو العباس المبرّد ⁽⁵⁾ ذلك في أكثر من موضع في كتابه (المقتضب). ⁽⁶⁾

¹ - البيان 429/2

² - سورة طه، الآية: 67

³ - الكتاب: 2 / 125، وينظر: شرح كتاب سيبويه، السّيرافي 455/2.

⁴ - معاني القرآن، الأخفش 539/2

⁵ - نسب مكّي القيسي إلى المبرّد قولاً يؤيّد فيه مذهب الكوفيين، ونصّه: "نصب خالدين على الحال أولى لئلاّ يلغى الظرف مرتين في النَّار وفيها." مشكل إعراب القرآن 726/2، وينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 129/6.

⁶ - ينظر: المقتضب، أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد، تحقّق: محمّد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، 1994م. 2 / 356 و 3 / 260

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

وتبعهم الزجاج قائلاً: " وقرأ عبد الله بن مسعود (أنهما في النار خالدان فيها)، وهو في العربية جائزٌ إلاّ أنّه خلاف المصحف. "⁽¹⁾ ويبيّن أبو البقاء العكبري -رحمه الله- في كتابه التبيين أنّ الظرف إذا كان خبيراً لمبتدأً وكرّر بعد اسم فاعلٍ، جاز فيه الوجهان: النَّصب والرفع، نحو: زيدٌ في الدار (قائماً فيها)، أو (قائماً فيها). "⁽²⁾ ويقول إمام المفسرين جرير الطبري: "ولو كان في الكلام، لكان الرفع أجود في (خالددين) "⁽³⁾ وعلى هذه القراءة يكون شبه جملة (في النار) متعلقاً بـ (خالدان)، فُدم للاختصاص، والمعنى: أنهما خالدان في النار⁽⁴⁾، ويكون (فيها) تأكيداً لقوله: (في النار) وإعادة بضميره.⁽⁵⁾

وذهب الخليل إلى أنّ الفعل إذا توسّط بين صفتين فلا وجه فيه إلاّ النَّصب نحو: أزيدٌ في الدار قائماً فيها؟ واستشهد بقول الله جلّ وعزّ: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، مبيناً أنّ (خالددين) وقعت بين صفتين (في النار) و(فيها) و(خالددين) تشبیه وهو فعل، وأنّ رفع (خالددين) هنا لحنٌ غير جائز. "⁽⁶⁾ وهذا ما نجده عند الفراء في قوله: "وهي قراءة عبد الله (فكان عاقبتُهُما أَنَّهُما خالدان في النار)، وفي قراءتنا ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ نصب، ولا أشتهي الرفع وإن كان يجوز... فإذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت إحداها على موضع الأخرى نصبت الفعل. "⁽⁷⁾ فظاهر كلام الفراء يُشعر بجواز قراءة الرفع، والنَّصب عنده هو الأرجح .

ومّا سبق عرضه تبين أنّ أبا البركات ومن سبقه من النحاة قد اقتصروا على وجهٍ احتمالي واحدٍ وهو كونُ (في النار) شبه جملة متعلق بـ (خالدان)، ولم يتطرقوا إلى الاحتمال الثاني الذي لَمَحَهُ أبو حيان

¹ - معاني القرآن وإعرابه : 5 / 149 .

² - ينظر: التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيّين، أبو البقاء العكبري، تحق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، بيروت، ط/1، 2000، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص: 391-392

³ - تفسير الطبري 545/22

⁴ - ينظر: حاشية القونوي 30/19

⁵ - ينظر: روح المعاني 60/28، وحاشية شيخ زادة 175/8

⁶ - ينظر: الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1985،

ص: 115

⁷ - معاني القرآن : 3 / 146 .

الأندلسي، وهو كونها(خبراً)و(خالدان)خبراً ثانياً ل (أنّ)، وهكذا أزال الإشكال عن هذه المسألة ووجد لها منفذاً ومخرجاً سائعاً، منتصراً لرأي سيبويه ولمذهب البصريين.⁽¹⁾

والذي يبدو لي - والله أعلم - أنّ أبا البركات انتصر للبصريين ودحض حجج الكوفيين الذين تشددوا في هذه المسألة ومنعوا وجه الرفع فيها، والمشهور عنهم أنهم متساهلون في تعديد قواعدهم على الشاذ، ولو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول، جعلوه أصلاً وبوّأوا عليه.⁽²⁾

والسبب في ذكر أنّ كلّ ما ورد من القراءات يجوز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ولو خالف القياس.⁽³⁾، فهم على حسب فهمي لم يطلعوا على هذه القراءة الشاذة، والدليل قولهم: " ولم يُرو عن أحد من القراء أنّه قرأ في واحدة منهما بالرفع."⁽⁴⁾ وعليه فإنّ وجه الرفع جائز من الناحية الإعرابية، وليس كون القراءة شاذة لا يحتج بها في اللغة، فلها نظيرها في القرآن الكريم استشهد به سيبويه وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾⁽⁵⁾ وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾⁽⁶⁾ ذ (هم) الثانية تنية وتوكيد، لأنّ تقديره: وهم كافرون بالآخرة.⁽⁷⁾ أمّا من ناحية المعنى، فليس هناك خلاف بين القراءتين، ففي قراءة النصب إخبار عن استقرارهما في النار مع خلودهما فيها، وفي قراءة الرفع أيضاً إخبار عن خلودهما في النار مع التوكيد بالظرف. إلّا أنّي أميل إلى قراءة النصب؛ لأنّ عليها جمهور القراء، فيجب الأخذ بها.

ثالثاً: اسم (لات)

إنّ (لات) حرف نفي يشبه " ليس " ويعمل عملها، إذ يرفع الاسم وينصب الخبر، جاء مركباً من "لا"

¹ - ينظر: البحر المحيط 248/8، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمّد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة،

156/10

² - ينظر: النحو المنهجي، محمد أحمد برانق، مطبعة لجنة البيان العربي، ص: 33

³ - ينظر: الاقتراح في أصول النحو، ص: 39

⁴ - الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 217

⁵ - سورة الأعراف، الآية: 45

⁶ - سورة هود، الآية: 19

⁷ - شرح كتاب سيبويه، السيرا في 456/2.

التأفية، وتاء التأنيث، أو المبالغة أو لهما.⁽¹⁾

ومما ورد شاهداً من القراءات الشاذة على اسم لات في تفسير البيان لفظ(حين) في قوله تعالى:

﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾⁽²⁾

قرأ جمهور القرآء ﴿حِينَ﴾ بفتح النون، وقرئ⁽³⁾ في الشاذ (حين) بضمّ النون. ووجه المصنّف رحمه الله (حين) بالرفع على أنّ(لات) حرف نفي من نواسخ الحروف المشبهة ب(ليس) ، تعمل عملها ترفع الاسم وتنصب الخبر، بشرط أن يكون معمولها اسمي زمان وأن يحذف أحدهما والغالب حذف اسمه، تقديره: ولات الحين حين مناص، وأما من قرأ(ولات حين مناص) بالرفع فيكون على خلاف الأصل بإضمار الخبر وإظهار الاسم، وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه.⁽⁴⁾ وهو قول الخليل وسيبويه وأكثر النحاة، إذ يرون أنّ (لات) مشبهة بليس، والتاء فيها للتأنيث زائدة، كما زيدت في (رُئِتَ ومُتّت) للتأكيد، فهي لا تدخل إلا على الأحيان، ويحذف أحد جزئيهما، ويمتنع بروزهما معاً.⁽⁵⁾

وذهب أبو الحسن بن أبي الربيع⁽⁶⁾ إلى أنّ أصلها (ليس) فأبدلت السين تاءً، فأشبهت

ب(ليت)، وخوفاً من الإلباس ب (ليت) التي للتمي، أبدلت الياء ألفاً، فصارت (لات) والفتحة فيها

¹ - ينظر: شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بن طولون، تحقق: عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبسي،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1423هـ، 2002م. 226/1

² - سورة ص، الآية: 3

³ - في شواذ القراءات، ص: 403، البحر المحيط 367/7، روح المعاني 163/23 وتحفة الأقران، ص: 80: قرأ أبو السمال، وزادني

مختصر ابن خالويه، ص: 130: عيسى بن عمر، وفي مشكل إعراب القرآن 623/2: حكاها سيبويه، وفي الفريد في إعراب

القرآن المجيد 407/5: بالرفع قرأ جماعة منهم الجحدري وابن يعمر وغيرهما، وفي اللباب في علوم الكتاب 373/16: رواها

عيسى وفي معجم القراءات 76/8: قرأ الضحّاك وأبو المتوكل والجحدري وابن يعمر وعيسى بن عمر وأبو السمال، ومن دون

نسبة في، الكتاب 58/1، معاني القرآن وإعرابه 320/4، معاني القرآن للأخفش 492/2، إعراب القرآن، ص: 859،

البيان 312/2، التبيان 1097/2، تفسير القرطبي 146/15، الدرّ المصون 346/9، حاشية القونوي 357/16، حاشية محي

الدين شيخ زاده 175/7، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 230/13، إعراب القراءات الشّواذ للعكبري 390/2.

⁴ - ينظر: البيان 312/2

⁵ - ينظر: تفسير الرازي 176/26

⁶ - هو إمام أهل النحو في زمانه، قرأ النحو على الشّلّوبين، وأخذ القراءات عن أبي هارون، وروى عنه بالإجازة أبو حيّان،

صنّف شرح الإيضاح، الملخص، شرح سيبويه، شرح الجمل. توفي سنة 688هـ. ينظر: بغية الوعاة 125/2

كالفتحة في (ليس).⁽¹⁾ وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلاً من السين لتجاورها في المخرج، كما قال الشاعر:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَاتِ عَمْرُو بْنُ يَزُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ⁽²⁾

ومنه قوله تعالى في قراءة شاذة: (قل أعوذ بربّ النَّاتِ)، أي: النَّاسِ، حكاه أبو عمرو أنّها لغة قضاعة.⁽³⁾ وخرّجها أبو الفضل الرّازي على أنّ (حين) مبنية على الضّم مقطوع عن الإضافة يعامل معاملة (قبل، وبعد) و(مناص) اسمها مبنية على الفتح، والأصل: ولات مناص حين كذا، ثم حذف المضاف إليه (حين) وبني على الضّم.⁽⁴⁾

وللأخفش في هذه المسألة أكثر من رأي، فقد ذهب إلى أنّها حرف يعمل عمل لا التافية للجنس في نصب المبتدأ ورفع الخبر، فتفيد نفي الحكم عن جنس اسمها، زيدت عليها التاء، وخبرها محذوف، مثل: لا بأس، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾⁽⁵⁾، والتقدير: ولات حين مناص لهم.⁽⁶⁾ وهو مذهب الكوفيّين، وهذا أولى لكثرتها في الاستعمال، وأن تكون بمعنى (ليس) إنّما يكون في الشعر، فوجب أن يحمل ما في القرآن على الشائع لا على القليل. ويرتفع على مذهبه بالابتداء أيضاً، أي: ولا حين مناص كائن لهم، أو حاصل لهم⁽⁷⁾، وفي موضع آخر ذكر أنّها مثل (ليس)، كأنه قال: (ليس أحد)، والخبر مضمّر⁽⁸⁾، والتقدير ليس حين منجى لنا.⁽⁹⁾ ومن النحاة المحدثين أحمد عبد التّوّاب

¹ - ينظر: تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن، أبو جعفر أحمد الرّعيني، تحقق: علي حسين البواب، دار

كنوز إشبيلية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/2، 2007م، ص: 53

² - البيت من بحر الرجز، لعلباء بن أرقم بن عوف اليشكري، شاعر جاهلي عاصر النعمان بن المنذر، ينظر: معجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/1، 1998، ص: 228. استشهد بهذا البيت ابن جني

في إبدال السين تاء. ينظر: الخصائص 53/2، ومختصر ابن خالويه، ص: 186

³ - ينظر: مختصر ابن خالويه، ص: 186، معجم القراءات 652/10

⁴ - ينظر: الدرّ المصون 355/9

⁵ - سورة الشعراء، الآية: 50

⁶ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 407/5

⁷ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب 230/13، الفريد في إعراب القرآن المجيد 407/5

⁸ - ينظر: معاني القرآن، الأخفش 492/2.

⁹ - معاني القرآن وإعرابه 320/4

الفصل الأول: التوجيه التحوي للدالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

الفيومي قدر المعنى : "وليس الحينُ وذلك الوقتُ هو حينُ مناصٍ، إنَّه قد استعصى وصعب حينُه فما هنالك من مناصٍ، إنَّه لا مناصَ الحينُ، فإنَّه قد نَدَّ وبعَدَ ونأى عنهم كُلُّ ملاذٍ." (1) وفي قراءة شاذة أخرى قرأ عيسى بن عمر (2) (ولاتِ حين) بكسر التاء وجرَّ التَّون (3)، ووجهها أبو حيان رحمه الله، على أنَّ (حين) مجرور بحرف جرِّ مضمَر، أي: ولاتٍ من حينٍ مناصٍ، ونظيره قولهم: على كم جذع بيتك، أي: من جذعٍ، ويكون (من جذع) في موضع رفع على أنَّه اسم (لات) بمعنى ليس، كما تقول: ليس من رجلٍ قائماً والخبر محذوف. (4) وخرَّج بعضهم على أنَّ (لات) حرف جرِّ، و(حين) مجرور بها على الأصل، ونظير ذلك الجرِّ بـ(لعل) وبـ(لولا) وقد قال الفراء: ومن العرب من يخفض بـ(لات)، وأنشد:

وَلَتَعْرِفُنَّ خَلَاتِنًا مَشْمُولَةً وَلَتَنْدَمَنَّ وَلَاتِ سَاعَةٍ مَنْدَمٍ (5)

وقد وردت مهملة في كلام العرب للنفي المحض لا غير، ومنه قول الشاعر الأفوه (6):

تَرَكَ النَّاسُ لَنَا أَكْتَانَهُمْ وَتَوَلَّوْا لَاتَ لَمْ يُغْنِ الْفِرَارُ

والشاهد في البيت أنَّ (لات) حرف نفي محض مؤكَّد بحرف نفي آخر بعده من معناه هو (لم) وهذا

¹ - التوجيه التحوي للقراءات القرآنية، ص: 282

² - هو إمام النحو أبو عمر التقي البصري، روى عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأخذ عنه الأصمعي، والخليل بن أحمد، وجالسه سيبويه وأخذ عنه، وكان صاحب فصاحة وتقرَّر في خطابه، أخذ القراءة عرضاً عن ابن كثير المكي، وصنَّف في النحو كتابي (الإكمال، والجامع)، توفي في سنة 149هـ، وقيل: 160هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، ص: 2991.

³ - ينظر: مختصر ابن خالويه، ص: 129، وشواذ القراءات، ص: 409، والبحر المحيط 368/7، والدرالمصون 352/9، ومعجم القراءات 77/8.

⁴ - ينظر: تحفة الأقران، ص: 54

⁵ - البيت من بحر الكامل لأبي زيد الطائي، شاعر جاهلي، عاش مائة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام، إلا أنه لم يسلم ومات نصرانياً، وقيل أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة وحسن إسلامه، توفي سنة 40هـ. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 167/1، وينظر: ديوان أبي زيد الطائي، تحق: نوري حمودي القيسي مطبعة المعارف، بغداد، ط/1967، ص: 5، وهو شواهد معاني القرآن، الفراء، وتفسير الطبري 15/20، والبحر المحيط 368/7، والجامع لأحكام القرآن 128/18، والدرّ المصون 352/9، واللباب في علوم الكتاب 371/16 والخزانة 168/4-174-187

⁶ - البيت من بحر الرَّمَل لـ(الأفوه الأودي) صلاءه بن عمرو من مُدَجج ويكتي أبا ربيعة شاعر جاهلي. ينظر: الشعر والشعراء 223/1، وهو من شواهد الصّاحي في فقه اللّغة، أبو الحسن أحمد الرّازي اللّغوي، تحق: عمر فاروق الباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط/1، 1993م. ، ص: 173، والنحو الوابي 606/1

الاستعمال مقصور على السَّماع.⁽¹⁾ وفي ضوء هذه المعطيات نستشف أنّ (حين) بالرفع قليلة الاستعمال بعد (لات)، إلا أنّ لها وجهًا جيّدًا من ناحية الإعراب، أجازته النحاة، منهم الزجاج، إذ قال: "ويجوز لات حين مناصٍ، والرفع جيّد." ⁽²⁾ فمن قرأ بنصب (حين) جعلها محذوفة الاسم، ومن قرأ برفعها جعلها محذوفة الخبر، مرفوعة بالابتداء، فتكون (لات) حيثذ حرف نفي لا عمل لها، أي: فلا حين مناصٍ كائن لهم، والتاء فيها زائدة يوقف عليها بالهاء⁽³⁾، وفي الوصل تصير تاءً، كما فعلت العرب ذلك بالأدوات.⁽⁴⁾

والأرجح من الأقوال في هذه المسألة ما قاله القنوي في حاشيته على البيضاوي: "(لات) خصت مع التاء بنفي جنس الزمان لا ينفي بها غيره، فلا يقال: لات رجل في الدار، كما أنّ (تمة) خصت بعطف الجمل لا يعطف بها مفرد إلى مفرد نحو: فمضيت تمة قلت: لا يعني، وكذا خصت بحذف أحد المعمولين إمّا الاسم أو الخبر على حسب اختلاف القراءتين في حين النصب والرفع، فمن نصب قال: تقديره ولات الحين حين مناصٍ، ومن رفع قال: تقديره ولات حين مناصٍ لهم." ⁽⁵⁾

وزيادة إلى ما ذهب إليه القنوي أرى أنّ التاء زادت للتأكيد فهي أبلغ دلالة في النفي من (لا) فزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فهي تُشعرُ بمعنى الندم وكأنّ شيئًا قد حصل وانتهى فلا رجعة فيه، تشبه (ليت) في دلالتها وتشبه (ليس) في النفي والعمل فهي مشتركة بينهما، وكأنّ تقدير الآية: لم يعد الوقت وقت فرار، فقد انتهى ولا ينفع الندم. وأعتقد أنّه المعنى المقصود في هذه القراءة. والله أعلم.

رابعًا: خبر (ما التافية)

(ما) حرف نفي يليها الاسم والفعل، تسمى بالحجازية؛ لأنّ أهل الحجاز شَبَّوها بـ (ليس) في العمل

¹ - ينظر: النحو الواقي 606/1

² - ينظر: معاني القرآن وإعرابه 320/4

³ - وقف الكسائي على (لات) بالهاء، كما يقف على الأسماء المؤنثة. ينظر: فوح الغيب 233/13

⁴ - جامع البيان (تفسير الطبري) 16/20

⁵ - حاشية القنوي على تفسير البيضاوي 356/16

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

فرفعوا بها الاسم ونصبوا بها الخبر، نحو: (ما زيدٌ منطلقاً)، وهو الأفضح لوروده في القرآن.⁽¹⁾ أما بنو تميم، فلا يعملونها ويشبهونها بحرفي (هل، والهمزة) مما لا عمل له، وتسمى بـ (ما) التميمية. ومما ورد شاهداً من القراءات الشاذة على ما التميمية في البيان لفظ (أمهاتهم) في قوله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنكُمْ مِّن سَائِبِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ﴾⁽²⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (أُمَّهَاتُهُمْ) بكسر التاء على النصب، وقرأ المفضل عن عاصم⁽³⁾ وأبو معمر والسلمي (أُمَّهَاتُهُمْ) برفع التاء⁽⁴⁾. ووجه أبو البركات الأنباري (أُمَّهَاتُهُمْ) على أن الرفع لغة بني تميم.⁽⁵⁾ فهم يرفعون خبر (ما) إذا كانت نافية، يقولون: ما زيدٌ عالمٌ.⁽⁶⁾ وهذا هو القياس؛ لأنها حرفٌ غير مختصّ تدخل على الاسم والفعل كحروف الاستفهام والعطف.⁽⁷⁾ وهذا توجيهٌ سبقه إليه

¹ - ينظر: شرح المفضل للزمخشري 1/268

² - سورة المجادلة، الآية: 2

³ - ينظر: السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن مجاهد، تحق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط/2، 1980، ص: 628 وشواذ القراءات، ص: 466 وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1941، ص: 52، مختصر ابن خالويه، ص: 154، الكامل في القراءات، ص: 646، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحق: محمد صدوق الجزائري: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2005، ص: 742، أمالي ابن الشجري 2/556، المحرر الوجيز 5/274، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عزّ الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، تحق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط/1، 2008م، 8/8، والبحر المحيط، 8/231 وروح المعاني 28/5 والدرّ المصون 10/262 واللّباب 18/518 ومعجم القراءات 9/362، ومن دون نسبة فياجمل في النحو للزجاجي، ص: 105، ومعاني القرآن 3/139 ومعاني القرآن وإعراجه 3/108 والكشّاف 6/57 والبيان 2/426 وتفسير الفخر الرازي 29/255 والتبيان 2/1228 وإعراب القراءات الشواذ 2/567 والفريد في إعراب القرآن المجيد 6/110 وتفسير البيضاوي 5/192 وحاشية القونوي 8/218 وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 15/267.

⁴ - ينظر: فتح القدير، ص: 1464 والجامع لأحكام القرآن 20/292.

⁵ - ينظر: البيان 2/426

⁶ - ينظر: معاني القراءات لأبي منصور 3/58

⁷ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 144، تفسير الفخر الرازي 29/255، أمالي ابن الشجري 2/556

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

سيبويه⁽¹⁾ وذكره في موضع آخر أنّ بني تميم يهملونها مطلقاً؛ لأنّها حرفٌ شبيهةٌ بـ (أما) و(هلن) وليست فعلاً كـ (ليس) ولا يكون فيها إضمار. "أفهمّ كلامه أنّ (ما) حرف يشبه (هل)، و (أما) لا يضمّ فيه الفاعل كما يضمّ في (ليس)؛ لأنّه فعل فيقال: لستما ولستم، فتكون (ما) نافيةً مهملةً لا عمل لها لمجرّد النفي، و(هنّ) مبتدأ و(أمهاتهم) خبر. ومنه قول الشاعر:⁽³⁾

وَيَزْعُمُ حَسْلٌ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلُ وَلَا أَصْلُ

وقال آخر:⁽⁴⁾ لَشْتَانٌ مَا أَنْوِي وَيَنْوِي بَنُو أَبِي جَمِيعًا فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ

والشاهد في البيت الأول: (وما أنت فرع ولا أصل)، وفي البيت الثاني (ما هذان مستويان)، إذ أهملت ما النافية، ولم ينصب الخبر، وإهمالها لغو بني تميم.

وذهب المبرد إلى أنّها حرفٌ على حالها بمنزلة (إتما) فيقولون: ما زيدٌ منطلقٌ. كقولك: إتما زيدٌ منطلقٌ. "ويرى الفراء أنّ أصله: ماهنّ بأمهاتهم، وما زيدٌ بعالم، وما هذا ببشرٍ، فلمّا حذف باء الجزر ارتفع الاسم المتصل بها، ويُعضّده قراءة عبد الله بن مسعود (مَا هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ) بزيادة الباء، وأهل نجد إذا ألقوا الباء، رفعوا، فقالوا (مَا هَذَا بَشَرٌ) و(مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ).⁽⁶⁾

وقال الزّخشي: "وزيادة الباء في لغة من ينصب."⁽⁷⁾ ومفهوم كلامه أنّ الباء الزائدة لا

تستعمل في الخبر المنفي بعد (ما) التّميميّة، وتزاد بعد ما الحجازية العاملة عمل (ليس). وقد رُدّ على

¹ - ينظر: تفسير الزّبيدي 255/29، حجة القراءات ص: 703

² - ينظر: الكتاب 57/1

³ - البيت من بحر الطّويل، لم ينسب لقائل مُعيّن، وهو من شواهد معاني القرآن 139/3، زاد المسير في علم التّفسير، ص: 1405، الكشف والبيان (تفسير التّعليق)، 219/5

⁴ - البيت من بحر الطّويل للفرزدق في التّصريح على التّوضيح 228/1، ومن دون نسبة في خزانة الأدب 283/6، والكشف والبيان 219/5

⁵ - ينظر: المقتضب 188/4

⁶ - ينظر: معاني القرآن 139/3، معجم القراءات 362/9،

⁷ - الكشاف 57/6

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

الرّمخشري بأنّ زيادة (الباء) في مثل (ما زيدٌ بقائم) كثيرٌ في لغة تميم.⁽¹⁾ وذهب السّمين الحلبي إلى أنّ الرّمخشري تبع في ذلك أبا علي الفارسي، وهو قولٌ مردودٌ بقول الشّاعر:

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسِيٌّ مَعْنُ وَلَا مُتَيَسِّرُ⁽²⁾

والشّاهد في البيت: (بتارك) بزيادة الباء في الخبر، والشّاعر من لغته أن يقول: ما معنٌ تاركٌ حقّه.⁽³⁾ والمعنى في الآية: ماهنٌ أمهاتُهُم أي: باللّواتي يُجَعَلْنَ من الرّوجات كالأمهات في الظّهار أمهاتٍ ثمّ قال: إن أمهاتُهُم إلّا اللّائي ولدنهم أي: ما أمهاتُهُم إلّا والدانهم، فأما نساؤُهُم، فلسن لهم بأمهاتٍ.⁽⁴⁾

والذي يتبيّن -والله أعلم- أنّ لغة بني تميم فصيحَةٌ وإن كانت متروكةً، فلا يدلّ ذلك على ضعفها وعدم التّكلم بها، إلّا أنّ الفصيح في الاستعمال هو التّصّب على لغة أهل الحجاز، قال سيّويه: "ووجه التّصّب أنّه لغة أهل الحجاز والأخذ بلغتهم في القرآن أولى، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾"⁽⁵⁾ فهي شبيهةٌ بـ (ليس) التي يقترن خبرها غالبًا بالباء الزائدة التي تفيد توكيد النّفي، وقد حذفت هنا، وذلك ظاهرٌ من السّياق، وبعضه قراءة ابن مسعود (مَا هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ) بخلاف (ما) التّميمة فهي لمجرد النّفي دون توكيد. والله أعلم.

خامسًا: المنادى (اسم العلم)

المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب الفعل "أدعو"، أو "أنادي"، لفظًا أو تقديرًا.⁽¹⁾ والمنادى إذا كان علما مفردا يُبنى على الضّم⁽²⁾، ومحلّه التّصّب بفعل مقدّر.⁽³⁾

¹ - البحر المحيط 231/8

² - البيت من بحر الطّويل للفرزدق في ديوانه. ينظر: ديوان الفرزدق، دار بيروت، 1984م، 310/1، وهو من شواهد الكتاب 63/1، الدّر المصون 263/10، خزنة الأدب 379/1، 142/4

³ - ينظر: خزنة الأدب 141/4

⁴ - معاني القراءات، أبو منصور محمّد الأزهرى، تحق: عيد مصطفى درويش، عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، مصر، ط/1، 1991م، 58/3

⁵ - سورة يوسف، الآية: 21، حجّة القراءات، حجّة القراءات لأبي زرعة، تحق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط/5، 1997م، ص: 703

ومما ورد شاهداً على النداء في القراءات الشاذة في البيان لفظ (آزر) في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁴⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: (آزر) بفتح الراء، وقرأ في الشاذ (آزر) بضم الراء.⁽⁵⁾ وجه أبو البركات (آزر) بضم الراء على أنه منادى حذف حرف نداءه، والتقدير: يا آزر، ويؤيده ما في مصحف أبي بإثبات حرف النداء (يا آزر)⁽⁶⁾، وهو توجيه سبقه إليه أبو بكر الأنباري⁽⁷⁾، والفاء⁽⁸⁾، والأخفش، والطبري، وابن جني، والقيسي، والزخشي، وابن عطية.⁽⁹⁾ وهذه القراءة تؤكد قول من يقول: إن آزر هو أبو إبراهيم⁽¹⁰⁾، والمعنى: وإذ قال إبراهيم لأبيه يا آزر اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً؟ فعلى بحسن الوقف على (الأب)، ويبدأ (آزر اتَّخِذْ)، كما قال: (يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا).⁽¹¹⁾

¹ - معجم التعريفات، ص: 195

² - ذهب الكسائي والريثي إلى أن الضمة في اسم العلم، نحو: "يازيد" و في النكرة المقصودة، نحو: "يارجل" هي حركة إعراب وليست بناء، وقد نقل ابن الأنباري ذلك عن الكوفيين. ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل 220/13

³ - ينظر: المصدر نفسه 219/13

⁴ - سورة الأنعام، الآية: 74

⁵ - في إتخاف فضلاء البشر 17/2: قراءة يعقوب بضم الراء على النداء، وفي تفسير الطبري 467/11: أبو يزيد المدني والحسن البصري، وزاد في المحتسب 223/1: أبي وابن عباس ومجاهد والضحاك ويعقوب وسليمان التيمي، وفي مشكل إعراب القرآن 258/1: يعقوب وغيره، وذكر في تفسير القرطبي 435/8: أبي ويعقوب، وفي البحر 169/4: أبي وابن عباس والحسن، ومجاهد وآخرين، ومن دون نسبة في معاني القرآن 340/1، ومعاني القرآن للأخفش 304/1، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 265/2 والكشاف 365/2، والبيان 327/1، وتفسير الفخر الرازي 42/13، والبيان 510/1، معجم القراءات، الخطيب 2/462، معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط/2، 1988م. 283/2

⁶ - الإتخاف 17/2

⁷ - إيضاح الوقف والابتداء 637/2

⁸ - استحسن الفراء هذه القراءة، إذ قال: "قرأ بعضهم (لأبيه آزر) بالرفع على النداء، وهو وجه حسن" ينظر: معاني القرآن، الفراء: 340/1

⁹ - معاني القرآن، 340/1، معاني القرآن للأخفش 304/1، تفسير الطبري 467/11، المحتسب 223/1، مشكل إعراب القرآن 258/1، الكشاف 365/2، المحرر الوجيز، ص: 310

¹⁰ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 435/8

¹¹ - سورة يوسف، الآية: 29

وقيل: إنَّ آزر لم يكن أباه، بل كان جدّه لأمه ، لأنّ كلمة(أب) في لسان العرب تطلق على الجدِّ أيضاً⁽¹⁾، لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾⁽²⁾، أمّا آباءُ الأنبياء، فكانوا موخّدين لم يكن فيهم كافرٌ نجسٌ، فقد روي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (فَأَهْبَطَنِي اللهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صَلْبِ آدَمَ، وَجَعَلَنِي فِي صَلْبِ نُوحٍ وَقَذَفَنِي فِي صَلْبِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللهُ تَعَالَى يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ أَبِيي لَمْ يَلْتَقِ عَلَيَّ سَفَاحٌ قَطًّا.)⁽³⁾، فكيف يكون أبوه مشركاً والمشارك نجسٌ، لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾⁽⁴⁾، وقد وصف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسبه بالطّاهرين؟⁽⁵⁾ وقيل: إنَّ اسمه (آذر) بمعنى مخطئ⁽⁶⁾، فيكون المعنى: وإذ قال إبراهيم لأبيه: يا مخطئُ أتتخذُ أصناماً؟ فيكون الرّفْعُ أنسبٌ للمعنى. وقيل: (آذر) اسم صنم، فيكون موضعه النّصب على إضمار فعل، والمعنى وإذ قال إبراهيم لأبيه: أتتخذُ آذرَ إلهاً؟ أي: أتتخذُ أصناماً آلهةً؟⁽⁷⁾ وقُرئ بكسر الهمزة وفتحها وراء منصوبة منوّنة بعد همزة الاستفهام: (أَزْرًا، أَزْرًا)، وهو اسم صنم، كان ملازماً لعبادته فنيز به، والتّقدير: أتعبد آزرًا؟ على الإنكار ثمّ قال: تتخذُ أصناماً آلهةً، ثبوتاً لذلك وتقريراً.⁽⁸⁾ وقيل هو مشتق من الأزْر وهو القوّة، فينتصب على المفعول له، والتّقدير: أَللقوّة تتخذُ أصناماً؟⁽⁹⁾، أو بمعنى: أتتخذُ أصناماً آلهةً لأجل القوّة والمظاهرة.⁽¹⁾

¹ - ينظر: فوائد في مشكل القرآن، عزّالدين عبد العزيز بن عبد السلام، سيّد رضوان علي التّدوي، دار الشّروق، حدّة، المملكة العربية السّعودية، ط/2، 1982م، 117/116

² - سورة يوسف، الآية: 38

³ - الشّفاء بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض اليحصبي، تحق: عامر الخزّار، دار الحديث، القاهرة، 2004م، 109/1.

⁴ - سورة التّوبة، الآية: 28

⁵ - التّبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد الطّوسي. تحق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 175/7

⁶ - قيل: هو صفة سب بعيب، بمعنى معوج، كأنّ إبراهيم عاب أباه باعوجاجه وانحرافه عن الحقّ وعبادة الله. ينظر: في معاني القرآن، الفراء/1/340، النّكت والعيون/2/134

⁷ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الرّجّاج، 265/2

⁸ - الكشّاف/2/365، المحتسب/1/223

⁹ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/8/435

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

وذهب ابن عطية إلى أنّ الهمزة الثانية مبدلة من واو، كإسادة وإسادة، منصوب بفعل مضمّر يفسّره المذكور بعده، والتقدير: أوزرًا أو مأثما تتخذ أصنامًا؟⁽²⁾

وثمة توجيه آخر لقراءة الرفع ذكره أبو بكر الأنباري على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو آزر، كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه هو آزر، كقولك: مررتُ بزيد أخوك، أي: هو أخوك، فعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على (الأب) ويحسن على (آزر) ثم يبتدأ: (أتتخذ أصنامًا)، وإذا رفع على النداء، لم يصلح الوقف عليه.⁽³⁾ أو بمعنى: هذه آزر مثل قارورات تجعلها أصنامًا أجناسًا وأشكالًا، ثم تتخذها آلهة تعبدها.⁽⁴⁾ وهذا التوجيه لم يذكره أبو البركات. أمّا قراءة الجمهور، فقد وجهت على أنّه عطف بيان أو بدل الكلّ من الكلّ من (الأب) مجرور بالفتحة؛ لأنّه ممنوع من الصّرف للعلمية والعجمة، والبدل يكون للبيان وإزالة اللبس والتّوهم على أنّ الثاني غير الأول⁽⁵⁾، فيكون على هذا الوجه (آزر) أبو إبراهيم وهو الأقرب للمعنى.

وبعد هذا العرض تبين لي - والله أعلم - أنّ لكلّ وجه من وجوه القراءة مسوغه التحوي وحيثه، إلا أنّ الذي يترجّح هو قراءة الجمهور؛ وذلك لإتباع الكلام ما قبله، وإجماع القراء، وهذا ما دفع ابن جرير الطبري يختار قراءة الخفض، إذ قال: "والصّواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ بفتح الرّاء من (آزر) على إتباعه إعراب (الأب) وأنّه في موضع خفض ففتح إذا لم يكن جار يًا؛ لأنّه اسم عجمي. وإثما اخترت قراءة ذلك لإجماع الحجّة من القراءة عليه."⁽⁶⁾

¹ - اللّباب في علوم الكتاب 231/8

² - ينظر: المحرّر الوجيز، ص: 310، البحر 4/169

³ - ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 2/638

⁴ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، الفيومي، ص: 109

⁵ - ينظر: شرح المفصل 2/258

⁶ - تفسير الطبري 11/467-468

المبحث الثالث: التوابع

التوابع هي أسماء تتبع ما قبلها في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًا، قال الزمخشري: "هي الأسماء التي لا يمسّها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها وهي خمسة أضرب: تأكيد، وصفة، وبدل، وعطف بيان، وعطف بحرف".⁽¹⁾ والملاحظ من كلام الزمخشري أنّ التابع فرغ يوافق ما قبله (المتبوع) في الإعراب وإذا لم يوافقه يخرج من تبعيته ولا يتأثر بإعرابه. نحو: قام زيدٌ العاقلُ، فالعاقل مرفوعٌ بالتبعية من حيث كان تابعًا لزيد. ومن هذه التوابع:

أولاً: العطف

العطف في اللغة، مصدر من الفعل عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا، نحو: عطفْتُ الشّيءَ إذا ثنيته، وعطف الفارسُ على قِرْنِهِ، إذا التفت إليه، وهو في الاصطلاح نوعان: عطف نسق بحرف، وعطف بيانٍ بغير حرف، ومنه قول ابن مالك: العطف إمّا بيانٌ أو نسقٌ⁽²⁾. والذي نحن بصدد دراسته هو النسق، وهو تابع يدلّ على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسّط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، نحو قام زيدٌ وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد⁽³⁾ ومما ورد شاهدًا من القراءات الشاذة على هذا العطف في البيان لفظ (شُرَكَاءُكُمْ) في قوله تعالى:

﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ عَلَيْكُمْ عَمَةً تُوْفِقُكُمْ وَلَا تُنْظِرُون﴾⁽⁴⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ بالتصّب، وقرئ⁽⁵⁾ في الشاذّ ﴿شُرَكَاءُكُمْ﴾ بالرفع، ووجه المصنّف رحمه الله قراءة الرفع: ﴿شُرَكَاءُكُمْ﴾ عطفًا على الضمير المتصل المرفوع في (فأجمعوا) وجاز عطفه عليه من

¹ - شرح المفصل للزمخشري 218/2

² - شرح التصريح على التوضيح 147/2

³ - معجم التعريفات، ص: 127

⁴ - سورة يونس، الآية: 71

⁵ - في مختصر ابن خالويه، ص: 62: الحسن ويعقوب وسلام، وفي إعراب القرآن، ص: 401: الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى ويعقوب، وزاد في المحتسب 1/314، الدّرّ المصون 6/243، واللّباب 10/378، معجم القراءات 3/592: أبا عبد الرحمن السّلمي: زوريت عن أبي عمرو، وهي كذلك في البحر المحيط 5/178 ما عدا أبا عمرو، وفي معاني القرآن 1/473، وتفسير الطّبري 12/232، إعراب القراءات السّبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن خالويه، تحق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1992م، 1/271، الكشاف 3/161، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 7/531: قراءة الحسن، وزاد في تفسير الفخر الرازي 17/144 وجماعة، وزاد عليه في فتح القدير، ص: 635، والجامع لأحكام =

الفصل الأول: التوجيه التحويلي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

من غير تأكيد بالمنفصل لوجود فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه وهو (أمركم)؛ لأنّ الفصل يتنزل منزلة التوكيد⁽¹⁾، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ﴾⁽²⁾ وقد سبقه إلى هذا التوجيه الأخفش بقوله: "وقال بعضهم: ﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾، والتصب أحسن؛ لأنك لا تجري الظاهر المرفوع على المضمير المرفوع، إلاّ أنّه قد حَسُنَ في هذا الفصل الذي بينهما، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ دَاكُنَّا تُرَابًا وَّءَابَآؤُنَا آيَاتًا لِّمُحَرِّجُون﴾⁽³⁾ فحسن لأنّه فصل بينهما بقوله (تُرَابًا)."⁽⁴⁾ وتبعه الزجاج، إذ قال: "ومن قرأ ﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ جاز أن يعطف به على الواو؛ لأنّ المنصوب قد قوى الكلام لوقلت: لو تُرِكَتَ اليومَ وَزَيْدٌ لعلمت جاز، ولو قلت لو تركتَ وزيدٌ، لقبح؛ لأنك لا تعطف على الضمير المرفوع حتّى تُقَوِّيَ المرفوع بلفظ معه."⁽⁵⁾ فكلاهما لا يجيزان عطف الظاهر على الضمير المرفوع، إلاّ إذا تمّ الفصل بينهما، وهو مذهب البصريين الذين يرون أنّ عطف الظاهر المرفوع على ضمير مخالف لقاعدتهم الثابتة عندهم، في حين أجاز الكوفيون ذلك، كما أشار إليه المصنّف مستوفى في كتابه الإنصاف.⁽⁶⁾

وذهب ابن هشام إلى أنّه لا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل، بارزًا كان، أو مستترًا إلاّ بعد توكيده بضمير منفصل⁽⁷⁾، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَّءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁸⁾، أمّا الفراء لا يشتهي وجه الرفع لمخالفته رسم المصحف، فضلًا عن ضعف المعنى فيه، إلاّ أنّه

=القرآن 22/11: ابن أبي إسحاق ويعقوب، واقتصر في الإنحاف 117/2، والنشر في القراءات العشر 286/2 على يعقوب، ومن دون نسبة في معاني القرآن وإعرابه 28/3، والبيان 418/1، والتبيان 681/2، إعراب القراءات الشواذ 649/1، وتفسير البيضاوي 119/3 وحاشية القونوي 525/9، والفريد في إعراب القرآن المجيد 407/3، وتفسير أبي سعود 164/4.

1 - ينظر: البيان 418/1

2 - سورة يونس، الآية: 28

3 - سورة النمل، الآية: 67

4 - معاني القرآن، الأخفش 376/1

5 - معاني القرآن وإعرابه 28/3

6 - ينظر: كتاب الإنصاف، المسألة: 69 العطف على الضمير، ص: 380-381

7 - ينظر: أوضح المسالك 350/3

8 - سورة الأنبياء، الآية: 54

اقتفى أثر البصريين وترسم خطاهم في هذه المسألة مقدراً ضميراً منفصلاً مرفوعاً، أي: أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم.⁽¹⁾ قال الرازي: "وكان الفراء يستقبح هذه القراءة، لأنها توجب أن يكتب (وشركاؤهم) بالواو، وهذا الحرف غير موجود في المصاحف."⁽²⁾ وأما أبو حيان، فذكر لهذه القراءة توجيهاً مفاده أنّ الرفع هنا على الابتداء والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم.⁽³⁾

واستبعد أبو جعفر النحاس قراءة الرفع، فقال: "وهذه القراءة تبعد أنه لو كان مرفوعاً لوجب أن يكتب بالواو، وأيضاً فإن شركاءكم الأصنام والأصنام لا تصنع شيئاً."⁽⁴⁾ وذهب من المحدثين عبد التّواب الفيومي إلى أنه فاعل لفعل محذوف، والتقدير: وليأت شركاؤكم⁽⁵⁾. وقرئ⁽⁶⁾ (وشركائكم) بالجرّ عطفاً على الضمير في (أمركم)، أي: وأمر شركائكم، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه مجروراً،

كقول الشاعر:⁽⁷⁾ **أَكَلَّ أَمْرِي تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارٍ تَوْقَدُ بِاللَّيْلِ نَارًا**

والشاهد في البيت (ونارٍ) مجرورة على أنها مضاف إليه لـ (كلّ) محذوفة لدلالة ما قبله عليه، أي: وكلّ نارٍ.⁽⁸⁾ ومنهم من قدر حرف جرّ محذوف، أي: ولتدعوا ما استطعتم من شركائكم.⁽⁹⁾

وقرئ⁽¹⁰⁾ (فاجمعوا أمركم) بألف وصل فيجوز على هذه القراءة أن يكون الشركاء منصوباً بالعطف على الأمر ويجوز أيضاً أن يكون منصوباً على أنه مفعول معه.⁽¹¹⁾

1 - ينظر: معاني القرآن 473/1

2 - تفسير الفخر الرازي 144/17

3 - ينظر: البحر المحيط 178/5، والنشر في القراءات العشر 286/2

4 - إعراب القرآن، ص: 401

5 - التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 145

6 - ينظر: البحر المحيط 178/5، معجم القراءات 593/3

7 - البيت من البحر المتقارب لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه، ينظر: ديوان داود الإيادي، ص: 112، وهو من شواهد

الكتاب 66/1، وأوضح المسالك 145/3

8 - ينظر: البحر المحيط 178/5، وأوضح المسالك 146/3

9 - التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 145

10 - روى الأصمعي عن نافع والأعرج، وكذا خارجه عن نافع بوصل الألف وفتح الميم من جمع الثلاثي. ينظر: معجم

القراءات 591/3.

11 - البيان 418/1

ومما سبق تبين أنّ الفصل بين الواو والمعطوف عليها (أمركم) عطفت قبيح عند النحاة البصريين القدماء، إلا إذا أكد بالضمير المرفوع كقوله تعالى: ﴿وَيَقَادِمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجِكَ الْجَنَّةَ﴾⁽¹⁾ في حين ذهب بعضهم إلى جواز ذلك إذا فترق بين الاسم المعطوف والضّمير بشيء ما، قال ابن مالك⁽²⁾:

وَإِنْ عَلَى ضَمِيرٍ رَفَعٍ مُتَّصِلٍ عَطَفْتُ فَأَفْصِلُ بِالضَّمِيرِ الْمُتَّفَصِّلِ
أَوْ فَاصِلٍ مَا وَبَلَ فَضْلٍ يَرِدُ فِي النَّظْمِ فَأَشِئًا وَضَعْفَهُ اعْتَقِدُ

فقد أشار ابن مالك إلى ورود ذلك كثيراً في النظم بلا فصل، كقول الشاعر:⁽³⁾

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعَاجِ الْفَلَا تَعَسَفُنْ زَمَلًا⁽⁴⁾

الشاهد في البيت قوله: "أقبلت وزهر"، إذ عطفت "زهر" على الضمير المستتر في "أقبلت" من غير فصل، وهذا ضعيف عند جمهور العلماء، والوجه فيه أن يقال: "أقبلت هي وزهر" لتأكيد الضمير المستتر. وقد أجازه سيويوه لما حكاه من قول بعض العرب "مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ "برفع" العدم" عطفاً على الضمير المستتر في "سواء"؛ لأنه مؤول بمشتق: أي "مستوٍ هو والعدم" وليس بينهما فصل.⁽⁵⁾ والذي يبدو أنّ لقراءة الرفع وجهها المقبول في اللغة لوجود الفصل بين الاسم المعطوف والضّمير، ولا خلاف بين القراءتين، فهي تؤيد قراءة النصب على المعية، لا على العطف، فشركاؤهم يشاركونهم في العزم، ومعنى المشاركة فيه تناسب المعية المستفاد من الواو والمعنى: فأجمعوا أمركم وليجمع معكم شركاؤكم، بخلاف إن كانت الواو للعطف فيكون الشركاء معزوماً بهم لا عازمين، ولا معية للمعزوم به بالعازم.⁽⁶⁾ والله أعلم.

¹ - سورة الأعراف، الآية: 19

² - شرح ابن عقيل 211/2

³ - البيت من بحر الخفيف لأبي الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة من بني مخزوم، ولد سنة: 23هـ/644م، نشأ في الترف، وقضى قسماً كبيراً من حياته لاهياً شديداً الولع بالنساء، ويُعدّ من زعماء فنّ التّعزّل في زمانه، ثمّ تاب في آخر عمره، توفي سنة 92هـ/712م

ينظر: ديوانه، ص: 8، 7

⁴ - البيت في ديوانه، ص: 305

⁵ - المصدر نفسه 212/2-213

⁶ - ينظر: حاشية القونوي 525/9

ومنه لفظ (الراسخون) في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القراء: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾، وقرأ⁽²⁾ في الشاذ بتقدم فعل القول على هذا النحو: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آمَنَّا بِهِ).
ووجه أبو البركات⁽³⁾ هذه القراءة إلى وجهين:

الوجه الأول: الوقف تام على لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، والواو حرف استئناف ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾، وعلى هذا يكون المعنى أنّ المتشابه في القرآن الكريم لا يعلم تأويله إلا الله وحده المنفرد بعلمه. وهو قول جماعة من الصحابة كابن عمر (73هـ) وابن عباس (68هـ) وعائشة وعروة بن الزبير (93هـ) وعمر بن عبد العزيز (101هـ) وأبي الشعثاء (82هـ) وأبي نهيك وغيرهم. وفي قراءة ابن عباس: (ويقول الراسخون)، وقراءة ابن مسعود: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) تأكيد وتصديق لقولهم⁽⁴⁾. وهو أيضاً قول أكثر أهل العلم من النحاة والقراء والمفسرين، كالكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيد وغيرهم⁽⁵⁾، وقد أخرج المفسر ابن أبي حاتم عن أبي الشعثاء وأبي تهيك قالاً: إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة. ويؤيد

¹ - سورة آل عمران، الآية: 7

² - في تفسير الطبري 221/5، والبحر المحيط 2/401، والمحرر الوجيز 1/405، وزاد المسير، ص: 179: قراءة أبي وابن عباس وفي إعراب القرآن، ص: 122: ابن عباس، وفي معاني القرآن 1/191، وكتاب إيضاح الوقف والابتداء 2/566، والكشاف 1/529، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل 1/238: أبي بن كعب.

³ - ينظر: البيان 1/192

⁴ - ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 2/564-565

⁵ - الجامع لحكام القرآن 5/25، وفتح البيان في مقاصد القرآن 2/184

ذلك كون الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزبغ.⁽¹⁾

ويرى أبو حاتم السجستاني أنّ الوقف يكون عند لفظ الجلالة: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ معللاً وجهة نظره بأنّ في الكلام حذف (أما)، والتقدير: (وأما الراسخون في العلم يقولون آمنا به)، وذلك جائز؛ لأنها ذكرت في الآية التي قبلها: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ ودليله على حذفها أنّ (أما) لا تكاد تذكر في القرآن مفردة حتى تثني أو تثلث أو تزداد على ذلك، كقوله تعالى: أمّا السفينة، وأمّا الغلام، وأمّا الجدار، وأمّا اليتيم فلا تقهر، وأمّا السائل، فلا تنهر، فيكون الكلام (والراسخون مستأنفاً منقطعاً عما قبله. إلا أنّ أبا بكر غلطه في هذا التقدير، مبيناً أنّه لا يجوز حذف (أما) و(الفاء) لأتھما لا يضمنان.⁽²⁾ وتعقب الشريف الرضي كلامه أيضاً بأنّه غير سديد ولا مطرد؛ لأنّ (أما) لا تكون محذوفة لفظاً مُراداً معنى، وليس لها موضع في القرآن جاءت فيه محذوفة كما زعم أبو حاتم، وأمّا ورودها مكرراً في بعض الآيات ليس دليلاً قاطعاً على حذفها هاهنا.⁽³⁾

وذهب الإمام فخر الدين الرازي (604هـ) إلى أنّ الوقف في هذه الآية تامّ صحيح، واستدلّ على ذلك بستّة أوجه لا يسعّ المقام لذكرها كلّها، فملخص الوجه الثاني أنّ الآية دلت على أنّ طلب التأويل مذموم لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ ولو كان التأويل جائزاً لما ذمّه الله، وملخص القول الرابع لو كانت الواو معطوفة على قوله تعالى: ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾، لصار قوله: ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ ابتداءً، وهذا بعيد عن ذوق الفصاحة، بل كان الأولى

¹ - ينظر: تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الرياض، ط/1، 1997م. 599/1

² - ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط/2، 1973م، ص: 70

³ - ينظر: حقائق التأويل في متشابه التنزيل، السيد الشريف الرضي، شرح: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء بيروت، لبنان، ط/1، 1986م. ص: 14

أن يقال: وهم يقولون آمنا به، أو يقال: ويقولون آمنا به.⁽¹⁾

وقد أيد أصحاب هذا المذهب ما ذهبوا إليه بما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمي الله، فاحذروهم)⁽²⁾.

وقال الإمام البغوي "ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يُطْلَع عليه أحدًا من خلقه، كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام."⁽³⁾

الوجه الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ معطوف على قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وعلى هذا يكون تفسير الآية: أن الراسخين في العلم يعلمون تفسير المتشابه من القرآن. واحتجوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما: أنا من الراسخين في العلم، الذين يعلمون تأويله. ولقد صدق رضي الله عنه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له، فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)⁽⁴⁾، وقد تواترت النقول عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تكلم في جميع معاني القرآن، ولم يقل عن آية إنَّها من المتشابه الذي لا يعلم أحد تأويله إلا الله. وقد صحح الإمام النووي هذا القول، مستدلاً على صحته، بأنه يبعد أن يخاطب سبحانه عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته.⁽⁵⁾ وعن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده

¹ - ينظر: مفاتيح الغيب تفسير الرازي ، 7 / 19.

² - صحيح البخاري، باب منه آيات محكمات رقم الحديث 4547، ص: 1114

³ - معالم التنزيل تفسير البغوي ، 2 / 10.

⁴ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة د- ط ، رقم الحديث 2397، 4 / 225

⁵ - ينظر روح المعاني، 3 / 84.

يعلمونه كلاً. " (1) وقد زوي عن مجاهد أنه نسق الراسخين على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه. (2) وقدم الشريف الرضي (406هـ) دليلاً لغويًا ونحويًا على أنّ الواو للنسق وليست للاستئناف، إذ قال: "إنّ حقيقة الواو الجمع، فوجب حملها على سنن حقيقتها ومقتضاها، ولا يجوز حملها على الابتداء إلاّ بدلالة، ولا دلالة هاهنا توجب صرفها عن الحقيقة، فوجب حملها على الجمع حتى تقوم الدلالة." (3) ويرى ابن عباس أنّ الراسخين معطوف على اسم الله عزّ وجلّ، فهم يعلمون المتشابه من الكتاب قائلين مع علمهم: آمنّا به، وهو قول الزبير ومحمد بن جعفر بن الزبير (113هـ) والقاسم بن محمد وغيرهم. (4) واستشهد القائلون بهذا الوجه بقول الشاعر:

الريّح تبكي شجوه والبزق يلمع في الغمامة (5)

والشاهد في البيت: (والبرق) يحتمل أن يكون مبتدأ، وخبره (يلمع)، أي: والبرق لامع على قطع ما قبله، ويجوز أن يكون معطوفاً على (الريّح) و(يلمع) في موضع حال منصوب، أي: والبرق لامعاً. وقال ابن عاشور (1393هـ): "المراد بالرّاسخين في العلم، الذين تمكّنوا في علم الكتاب ومعرفة محامله، وقام عندهم من الأدلّة ما أرشدهم إلى مراد الله تعالى بحيث لا تروج عليهم الشبه. والرّسوخ في كلام العرب: الثّبات والتمكّن في المكان؛ يقال: رسخت القدم ترسخ رسوخاً إذا ثبتت عند المشي ولم تنزل، واستعير الرّسوخ لكمال العقل والعلم بحيث لا تضلّه الشبه، ولا تتطرّقه الأخطاء غالباً، وشاعت هذه الاستعارة حتى صارت كالحقيقة، فالرّاسخون في العلم، الثّابتون فيه العارفون بدقائقه، فهم يحسنون مواقع التّأويل ويعلمون." (6)

¹ - تفسير القمّي، أبو الحسن علي بن ابراهيم القمّي، صحّحه: السيّد طيب الموسوي الجزائري، مؤسّسة دار الكتاب، إيران ط/3، 1202هـ، 96/1-97

² - الجامع لأحكام القرآن 26/5

³ - حقائق التّأويل، ص: 13

⁴ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن 27/5

⁵ - البيت من بحر الكامل المرقل ليزيد بن مفرغ الحميري، وقد ورد لفظ شجوها وهو في ديوانه. ينظر: ديوان يزيد بن

مفرغ الحميري، تحقّق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، شارع سوريا، ط/1، 1975، ص: 208

⁶ - تفسير التّحرير والتّنوير، 3/ 164 .

ومن قالوا بأن الواو عاطفة الإمام التتويي(676هـ)، إذ قال: "وكل واحد من القولين محتمل" واختاره طوائف، والأصح الأول: وإن الراسخين يعلمونه، لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يفيد. والله أعلم." (1) وكذا مكّي القيسي في إعرابه، وحجته في ذلك أن الله وصفهم بالرسوخ في العلم ولو كانوا جهلاً بمعرفة المتشابه، لما وصفوا بالرسوخ في العلم، أما قراءة ابن عباس وإن صحّت، فهي مخالفة للمصحف وتأويلها: ما يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، ويقولون آمناً به، ثم أظهر الضمير الذي في يقولون، قال: ويقول الراسخون، والضمير المتصل في (تأويله) يعود على المتشابه، وقيل على القرآن كله. (2)

ومما سبق تبين من كلام التتويي ومكي القيسي أن الأصح هو العطف؛ لأن الراسخين في العلم يعلمون تفسير القرآن المتشابه ويستحيل أن يخاطب الله عباده بما لا يفهمونه ولا يعرفون تفسيره.

والذي يبدو لي - والله أعلم - أنه لا يوجد تعارض بين هذين الوجهين، والتوفيق بينهما أمر ممكن، وذلك إذا كان المقصود من لفظ التأويل هو التفسير، كقوله تعالى: ﴿يَبْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (3)، فقراءة الوصل أولى؛ لأن الراسخين في العلم يعلمون تفسير المتشابه من القرآن لرسوخهم في العلم وتعمقهم فيه، ويعلمون ما يخفى على غيرهم، أما إذا كان التأويل بمعنى العقاب والغاية المجهولة، كصفة العلم التي وصف الله بها نفسه، وما في الدار الآخرة من النعيم والعذاب، والحروف المتقطعة في أوائل السور، وغير ذلك، فهذا لا يعلمه إلا الله، والوقف على (إلا الله) أولى ومن هذا قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (4). وهذا ما رآه ابن العثيمين، وغيره ممن سبقه من العلماء. (1) ولسائل أن

1 - كتاب شرح التتويي على مسلم، كتاب العلم، رقم الحديث 2665، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية ص: 1579.

2 - ينظر: مشكل إعراب القرآن 1/149-150

3 - سورة يوسف، الآية: 36

4 - سورة الأعراف، الآية: 53.

يسأل: لم ذكر الله المتشابه في القرآن ولم يجعله كله واضحاً لعباده، والله يقول ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽²⁾؟ قيل له: الحكمة في ذلك هو إظهار فضل العلماء على سائر الناس؛ لأنه لو كان كله واضحاً، لم يظهر فضل بعضهم على بعض، ويزداد كذلك حرصهم على الاجتهاد في تدبره وتحصيل علومه واستنباط أحكامه، فينالوا بذلك المراتب العالية.⁽³⁾ وهكذا يفعل من يصنّف تصنيفاً يجعل بعضه واضحاً وبعضه مشكلاً، ويترك للخبرة موضعاً؛ لأنّ ما هان وجوده قلّ بهاؤه.⁽⁴⁾

ومنه (والملائكة والناس أجمعون) في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾⁽⁵⁾

قرأ لجمهور قوله تعالى: (والملائكة والناس أجمعين) بالخفض. وقرئ في الشاذ: (والملائكة والناس أجمعون) بالرفع وهي قراءة الحسن البصري (رحمه الله).⁽⁶⁾

وجه أبو البركات قراءة الرفع على أنه اسم معطوف على موضع لفظ الجلالة، وهو في موضع رفع فاعل، وعلى هذا رُفِعَ ما بعده، فيكون التقدير: أولئك يلعنهم الله، كقولك: يعجبني قيام زيد وعمرو وبشر، فترفع عمراً وبشراً بالعطف على موضع زيد وموضعه رفع؛ لأنّ التقدير: يعجبني أن يقوم زيداً، والحمل على الموضع في العطف والوصف كثير في كلامهم.⁽⁷⁾

¹ - تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/3، 1435هـ/35/1.

² - سورة التحل، الآية:44

³ - ينظر: روح المعاني/3/83

⁴ - الجامع لأحكام القرآن، 5/29-30.

⁵ - سورة البقرة، الآية:161

⁶ - ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/96، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/236، إعراب القرآن للتحاس: ص:

73 مختصر ابن خالويه: ص:18، المحتسب لابن جني: ص:116، مشكل إعراب القرآن للقيسي: 1/115، إعراب

القراءات الشواذ للعكبري، 1/221، الجامع لأحكام القرآن 2/487، معجم القراءات 1/222

⁷ - ينظر البيان 1/130-131، إعراب القرآن، التحاس: ص:73، مشكل إعراب القرآن، 1/115

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

وقد سبق أبا البركات في هذا التوجيه طائفة من النحاة منهم: الفراء الذي يرى أنه جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب⁽¹⁾، والتقدير: يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس. والعرب تقول: عجبث من ظلمك نفسك، فينصبون النفس؛ لأنّ تأويل الكاف رفع. ويقولون: عجبث من غلبتك نفسك، فيرفعون النفس؛ لأنّ تأويل الكاف نصب⁽²⁾، إلا أنّ الزجاج كره قراءة الرفع وإن كانت جيّدة في العربية لمخالفتها المصحف والقراءة، ويرى أنه ينبغي لزوم السنة فيها؛ لأنّها الأقوى عند أهل العربية⁽³⁾.

وعلى هذا التخرّيج الذي أجازته أكثر النحاة والمفسرين في توجيه قراءة الحسن (رحمه الله) لم يجوّزه أبوحيان⁽⁴⁾، إذ ذكر أنّ شرط العطف على الموضع أن يكون ثمّ طالب ومحز للموضع لا يتغير. وأن يكون المصدر من المصادر التي تعمل وينحل ل (أن) والفعل ، فاللغة ليست من المصادر التي تنحل إلى (أن) والفعل، وذلك لأنّه لا يراد بها العلاج، وكأنّ المعنى: أنّ عليهم اللعنة المستقرّة من الله عزّ وجلّ على الكفار فأضيفت إلى الله على سبيل التخصيص لا على سبيل الحدوث. ويُخرّج هذه القراءة على وجوه مخالفة لما سبقوه:

أولاً: على إضمار فعل دلّ عليه السياق، كما نصب سيويه⁽⁵⁾ (عمراً) في قوله: "هذا ضاربٌ زيدٍ وعمراً، كأنّه أضمر: ويضربُ عمراً، أو ضرب عمراً." وأتبعه ابن جني⁽⁶⁾ في هذا التخرّيج، إذ قال: هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدلّ عليه قوله سبحانه: (لعنة الله)، أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون. "، كقول الشاعر: ⁽⁷⁾

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالَهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

1 - أي : مخالفٌ لرسم المصحف.

2 - معاني القرآن 96/1

3 - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 236/1

4 - ينظر البحر المحيط 635/1-636

5 - الكتاب، سيويه 191/1

6 - المحتسب : 116/1-117 .

7 - البيت من بحر المتقارب لأبي كعب عمرو بن قميئة، شاعر مشهور، وُلد سنة 439م-530م، كان جميلاً حسن

الوجه اصطحب الشاعر امرؤ القيس ومات معه في الطريق وله تسعون سنةً وعدّه ابن سلام الجمحي من شعراء الطبقة=

تمّ كلامُ الشاعر في قوله: تذكرت أرضًا بها أهلها، ثمّ حمل ما بعده على معنى التذكر فنصب (أحوالها وأعمامها) بفعل مضمر وهو الفعل (تذكرت) ⁽¹⁾، أي: وتذكرت أحوالها فيها وأعمامها، فأضمر الفعل؛ لأنّ التذكيرين مقترنان فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الآخر. ⁽²⁾

ثانياً: أنّه معطوف على لعنة الله على حذف مضاف، أي: لعنة الله ولعنة الملائكة، فلمّا حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه نحو (واسأل القرية).

ثالثاً: أن يكون مبتدأ حذف خبره لفهم المعنى، أي: والملائكة والناس أجمعون يلعنونهم.

ويرى السمين الحلبي أنّ هذه الأوجه الثلاثة فيها تكلف، فالعرب أتبعَت المحرور بالمصدر

على موضعه رفعا، قال الشاعر: ⁽³⁾

السَّالِكُ الْمُغْرَةُ الْيَهُطَانِ سَالِكَهَا مَشِيَّ الْهَلُوكِ عَلَيْهَا الْحَيْعَلُ الْفُضْلُ

برفع (الفضل) حيث جعله نعتاً مرفوعاً لمنعوته (الهلوك) باعتبار محلّه (فاعل بالمصدر)، وهذا إذا ثبت في النعت ثبت في العطف، فهما من التوابع الخمسة، و(أجمعين) من ألفاظ التأكيد المعنوي بمنزلة كل ⁽⁴⁾. وجاء في شرح ابن يعيش "إذا عطفت على ما خفض بالمصدر جاز لك في المعطوف وجهان: أحدهما أن تحمله على اللفظ فتخفضه وهو الوجه. والآخر أن تحمله على المعنى، فإن كان المخفوض مفعولاً في المعنى نصبت المعطوف، وإن كان فاعلاً رفعته فتقول (عجبت من ضرب زيد وعمرو)، وإن شئت (وعمرًا)، فهو بمنزلة قولك: هذا ضارب زيد وعمرو وعمراً، وإنّما كان الوجه الجرّ لتشاكل اللفظين

= الثامنة من الجاهليين وعدّه غيره من شعراء الطبقة الثانية. ينظر معجم الشعراء الجاهليين ص: 262، وهو من شواهد

سبويه الكتاب 1/276. ينظر: خزنة الأدب 4/407، شرح المفصل، للزخشي 1/313

¹ - ينظر: خزنة الأدب 4/408-409

² - شرح التسهيل، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الجيّاني الأندلسي، تحق: عبد الرحمن السيد، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط/1، 1990، 157/2.

³ - البيت من بحر البسيط للمتنخل واسمه مالك عويمر من خناعة من هذيل شاعر من شعراء هذيل التوابع، قيل: هو صاحب أحواد قصيدة طائية قالتها العرب وله في رثاء ابنه أثيلة أثبتها له صاحب الأغاني. معجم الشعراء الجاهليين، ص: 320

⁴ - ينظر: الدّر المصون، السمين الحلبي 2/196، اللباب في علوم الكتاب 3/112-113

وأتفق المعنيين. وإذا نصبت قدر المصدر بالفعل، كأنتك قلت: عجبت من (أن ضرب)، أو من (أن يضرب) ليحقق لفظ الفاعل والمفعول، والتعت في ذلك كالعطف في جواز الحمل على اللفظ والمعنى تقول فيه: عجبت من ضرب زيد الظريف بالخفض على اللفظ، والظريف بالرفع على المعنى.⁽¹⁾

وذهب سيبويه ومن اتبعه من النحاة البصريين إلى أنه لا يجوز الاتباع على المحل، بل على التقدير.⁽²⁾ وذلك أنهم يقدرون فعلاً محذوفاً، والفعل يدل على الحدوث بخلاف الاسم الذي يدل على الثبوت. ولسائل أن يسأل كيف يلعنه جميع الناس، وقومه منهم؟ قيل: عن هذا ثلاثة أجوبة⁽³⁾: أحدها: تطلق لفظ اللعنة على الناس تليها لحكم الأكثر.

الثاني: كل أحد يلعن الظالم، وإذا لعن الكافر الظالم فقد لعن نفسه، قاله السدي.

الثالث: المراد به يوم القيامة يلعنهم قومهم مع جميع الناس، كما قال تعالى: ﴿نُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾⁽⁴⁾

والذي يتبين لي بعد هذا العرض أن هذه القراءة جيدة في العربية وصائبة لم تخالف قياساً، وقد أكد السيوطي على جواز الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً.⁽⁵⁾ ولها مسوغها النحوي المقبول، على نحو ما تم عرضه آنفاً، إلا أن قراءة الجمهور أبلغ في الدلالة على المعنى من قراءة الرفع، إذ الجر يدل على ثبوت اللعنة ودوامها على الكفار، أي: تلاحقهم لعنة الملائكة والناس أجمعين بصفة دائمة وثابتة لا تنقطع كيفاً وكماً⁽⁶⁾، في حين كانت قراءة الرفع (الشاذة) بتقدير

¹ - شرح ابن يعيش 6/65-66

² - ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،

ط1، 1955م، 2/338

³ - الجامع لأحكام القرآن 2/488

⁴ - سورة العنكبوت، الآية: 25

⁵ - ينظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي، ص: 39

⁶ - ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 4/391

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

فعل مضمر، وهو (تلعن)، فدلّت على الحدوث والتجدّد، فيكون المعنى: وتلعنهم الملائكة ويلعنهم الناس أجمعون على نحو مستمر متجدّد، ويأتون فيه بالمزيد بعد المزيد⁽¹⁾. والله أعلم.

ومنه لفظ (والطير) في قوله تعالى:

﴿يَجِبَالٌ أُوبِيٌّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهَا الْحَدِيدُ﴾⁽²⁾

قرأ الجمهور (والطير) بالنصب، وقرئ في الشاذ (والطير) بالرفع⁽³⁾. وأورد أبو البركات وجهين لقراءة الرفع (والطير):

أولاً: أن يكون معطوفاً على لفظ (يا جبأ)، حملاً على اللفظ، وهو اختيار الخليل، وحثّه أنّه من قال: يا زيد والحارث، فإمّا أريد: يا زيد ويا حارث، ولو حمل (الحارث) بالرفع أو النصب على حرف النداء (يا) لم يجز، فالاسم المعرف بالألف واللام لا ينادى بحرف النداء (يا)⁽⁴⁾. وذكره الفراء والطبري والنحاس، ومكي القيسي، وابن عطية⁽⁵⁾. والتقدير: يا جبأ أوبي معه، ويا أيتها الطير⁽⁶⁾.

¹ - ينظر: التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 30

² - سورة سبأ، الآية: 10

³ - حكاها الهذلي في الكامل عن: ابن أبي عبله، والزعفراني، والضريير عن روح، وزيد، وأبي حاتم عن عاصم، ومحبوب، وعبد الوارث إلا القصبي، وفي شواذ القراءات، ص: 389: عن الأعرج وابن أبي عبله ويعقوب، وزاد في مختصر في شواذ القرآن، ص: 121: عبد الوارث عن أبي عمرو، والغاية في القراءات العشر، ص: 366: رفع روح، وزيد، وفي إعراب القرآن، ص: 785: بالرفع قراءة الأعرج وأبي عبد الرحمن، وفي المحرر الوجيز 4/407: الأعرج وعاصم بخلاف، وجماعة من أهل المدينة، وفي البحر المحيط 7/253: قرأ السلمي وابن هرمز وأبو يحيى وأبو نوفل ويعقوب وابن أبي عبله وجماعة من أهل المدينة وعاصم في رواية والطير بالرفع، وفي النشر في القراءات العشر 2/349: وهي رواية زيد عن يعقوب ووردت عن عاصم وأبي عمرو، وفي مشكل إعراب القرآن 2/584: قرأه الأعرج، وفي إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر 2/382: انفرد ابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عن روح برفع الراء من والطير. ومن دون نسبة في معاني القرآن 2/355، وتفسير الطبري 19/222، والكشاف 5/110، والتبيان 2/1064

⁴ - ينظر: الكتاب، سيبويه 2/187، إعراب القرآن، الأصبهاني، ص: 316، ينظر: المقتضب، 4/212

⁵ - ينظر: معاني القرآن، الفراء 2/355، جامع البيان، الطبري 19/222، إعراب القرآن، النحاس، ص: 785، مشكل

إعراب القرآن، ص: 584، المحرر الوجيز، 4/407

⁶ - بحر العلوم 3/66، ومعاني القراءات، الأزهري، 2/290، تفسير أبي السعود، 4/449

كقول الشاعر: (1)

أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكُ سِيرًا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمْرَ الطَّرِيقِ

والشاهد في البيت رفع (الضحاك) حملاً على اللفظ في (زيد)، وقد أجاز سيويوه الوجهين معاً الرفع والنصب، والوجه المختار عنده الرفع. (2) والنصب أرجح عند يونس وأبي عمرو وعيسى بن عمر والجرمي، وحثهم أنهم قالوا: نرد الاسم بالألف واللام إلى الأصل، كما نردّه بالإضافة والتنوين إلى الأصل فيحتج عليهم بالنعت الذي في الألف واللام، وكلا القولين حسن. (3) واقتفى أثرهما أبو البركات، معللاً ذلك بأن رفع الاسم المعرف ب(ال) المعطوف على منادى مفرد جائز، وإن كان النصب عنده أقوى في القياس. (4)

ثانياً: أن يكون معطوفاً على المضمرة المرفوعة في (أوي)، وقد سبقه في هذا التوجيه طائفة من النحاة: منهم الفراء، والزجاج، والتحاس، ومكي، والبيهقي (5)، والتقدير: يا جبال رجعي التسيح معه أنت والطير. (6) فالمضمرة هو ياء المخاطبة العائدة على الجبال. ويجوز أن يكون مرفوعاً على البدل من منادى محذوف، والتقدير: يا جبال، ويا أيها الطير أوي معه (7). فالطير بدل من (أي) المنادى. وذكر أبو حيان على ما جاء من أوجه الرفع توجيهاً آخر وهو الرفع على الابتداء، والخبر محذوف، أي:

¹ - البيت من بحر الوافر بلا نسبة في معاني القرآن 355/2، وفي شرح المفصل للزخشري، 320/1، و الجملة في النحو، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة- دار الأمل، الأردن، ط/1، 1984م. ص:153.

² - ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور 191/2

³ - ينظر: المقتضب، 213/4، والتحرير والتنوير 156/22.

⁴ - ينظر: البيان 2/ 275، وأسرار العربية باب النداء، أبو البركات الأنباري، تحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1997م، ص:127.

⁵ - ينظر: معاني القرآن للفراء 355/2، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج 243/4، وإعراب القرآن، التحاس، ص:785، ومشكل إعراب القرآن، ص:584، وتفسير البيهقي 388/6.

⁶ - روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان، ط/3، 1980م، 2/400،

، و زاد المسير، الجوزي، ص:1143

⁷ - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 243/4

يا جبال أوبي معه والطير ترقب كذلك⁽¹⁾، وتبعه في ذلك السمين الحلبي.⁽²⁾

والذي يتبين لي - والله أعلم - أنه لم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآية، فالله عز وجل أمر الجبال والطير بالتأويب مع داوود عليه السلام وقد جعلهما بمنزلة العقلاء الذين إذا أمروا بالطاعة أطاعوا وإذا دُعوا أجابوا إشعاراً بأنه ما من حيوان ولا جماد إلا هو منقاد لمشيئة الله تعالى.⁽³⁾ وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾⁽⁴⁾.

ومنه (هدى وموعظة) في قوله تعالى:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَعَاتَيْنَاهُ

الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: (وهدى وموعظة) بالنصب فيهما، وقرأ في الشاذ (هدى وموعظة)

بالرفع فيهما، وهي قراءة الضحّاك.⁽⁶⁾ وأوردها أبو البركات، والعكبري من غير إسناد.⁽⁷⁾

وجّه أبو البركات قراءة الرفع، بالعطف على المبتدأ المؤخر في قوله تعالى: (فيه هدى ونور).⁽⁸⁾

وقد سبقه إلى هذا التوجيه الفراء، إذ قال: "وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ متبع

للمصدق في نصبه، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فيه هدى ونور) كان صواباً."⁽⁹⁾ وتقدير المعنى:

¹ - البحر المحيط، 253/7

² - الدرّ المصون 160/9

³ - ينظر: الكشاف 111/5، تفسير التّسفي 945/3

⁴ - سورة ص، الآية: 19

⁵ - سورة المائدة، الآية: 46

⁶ - مشكل إعراب القرآن 228/1، المحرر الوجيز 199/2، الجامع لأحكام القرآن 34/8، البحر المحيط 511/3، الدرّ المصون 285/4.

⁷ - البيان 293/1، التّبيان، العكبري 440/1

⁸ - المصدر نفسه 293/1

⁹ - معاني القرآن، الفراء 312 / 1

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

وفي الإنجيل هدىً وموعظة⁽¹⁾، أي: وفي الإنجيل الهدى وهو الدلالة على أنّ الله واحد مستحق للعبادة، وفيه إرشاد وتوجيه إلى مكارم الأخلاق، وإنارة عقول بني إسرائيل لإدراك المستقبل. (2) ووجه الرفع أيضًا على الخبر لمبتدأ مضمّر تقديره: هو هدىً وموعظة⁽³⁾، أي: وأنزلنا على عيسى الإنجيل فيه هدىً لبني إسرائيل وبيانًا للأحكام ونورًا يستضاء به في إزالة الشبهات وحلّ المشكلات، وهو هدىً يهتدي به المتقون وموعظةً وزجرٌ لهم عن ارتكاب المحرمات و المآثم. (4)

وذهب أحمد عبد التّواب إلى أنّه خبر للنّاسخ (إنّ)، والتّقدير: وإنّه هدىً وموعظةً في ذاته وسترى آثاره على أرض الواقع. (5) أمّا قراءة الجمهور بالنّصب (هدىً وموعظةً)، فقد وجّهها بالعطف على (مصدقًا)، ويجوز أن يكون حالاً من الإنجيل، والتّقدير: وآتينا عيسى الإنجيل مستقرًا فيه هدىً ونورًا، ومصدقًا للكتب التي سبقته وهاديًا وواعظًا للمتقين، وتبنيهاً لهم عمّا يكرهه الله وزجرًا لهم. (6) أو حالاً من عيسى، والتّقدير: وآتينا عيسى الإنجيل هاديًا وواعظًا لهم، أو أن يكونا مفعولين لهما، والتّقدير: ومن أجل الهدى والموعظة آتينا الإنجيل (7)، أو يكونا مفعولين لفعل مضمّر تقديره (جعلنا)، أي: وجعلناه هدىً وموعظةً للمتقين. (8)

والذي يبدو لي من خلال ما تقدّم - والله أعلم - أنّ القراءتين صحيحتان من ناحيتي الإعراب والمعنى، إذ إنّ الاسمين (هدىً وموعظةً) في قراءة الرفع يعودان على كتاب الإنجيل، أمّا قراءة النّصب على الحال، فتحتمل الوجهين، إمّا أن يعودا على عيسى عليه السّلام، وكانّ المعنى: وأنزلنا الإنجيل على عيسى هاديًا وواعظًا لهم، أو على كتاب الإنجيل كما في قراءة الرفع، فيكون المعنى: وأنزلنا الإنجيل إلى

1 - التّبيان، ص: 440

2 - ينظر: تفسير أبي زهرة، 4/ 2218

3 - ينظر: البحر 3/ 511، الدّرّ المصون، 4/ 285.

4 - أيسر التّفاسير، 1/ 284

5 - التّوجيه التّحويلي الدّلالي للقراءات القرآنية، ص: 95

6 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن 8/ 34، جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8/ 483.

7 - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص: 445

8 - التّوجيه التّحويلي الدّلالي للقراءات القرآنية، ص: 95

عيسى بيانا لحكم الله وعظة لهم وزجرا لهم عن اقتراف المحرمات وتنبهها لهم، إلا أنني أرجح قراءة التّصّب فهي الأجود؛ لأنّ عليها أكثر القراء ، وكذا لتعدد المعنى واتّساعه .

ثانياً: البديل

هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو أنواع بدل المطابق، وبدل البعض من الكلّ، وبدل الاشتمال، وبدل الإضراب، وبدل التّسيان.⁽¹⁾ قال ابن يعيش: " البديل ثانٍ في موضع الأوّل، نحو: مررت بأخيك زيد، فزيدٌ ثانٍ من حيث كان تابعاً للأوّل في إعرابه، واعتباره بأن يقدر في موضع الأوّل، حتّى كأنك قلت: مررتُ بزيدٍ، فيعمل فيه العامل كأنه خالٍ من الأوّل، والغرض من ذلك البيان."⁽²⁾ وهو مصطلح قديم استعمله سيبويه بقوله: " ثمّ يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأوّل، نحو: رأيت قومك أكثرهم، على تقدير: رأيت أكثر قومك."⁽³⁾

والملاحظ من هذه التعاريف أنّ البديل يكون في نية طرح الأوّل، جاء على صورة التّكرار لتوضيحه، لأنّه هو المقصود من الكلام. نحو مررتُ بأخيك محمدٍ، على تقدير: مررتُ بمحمدٍ؛ لأنّه هو المقصود، ولفظ (أخيك) تمهيد له.

ومّا ورد شاهداً على البديل من القراءات الشاذة في البيان لفظ(قوم) في قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُلُوسٌ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَعَابَ

الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾⁽⁴⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمٌ﴾ بالتّصّب، وقرئ⁽⁵⁾ في الشاذّ ﴿إِلَّا قَوْمٌ﴾ بالرفع.

1 - ينظر: شذور الذهب، ص: 467

2 - شرح المفصل لابن يعيش 2/258

3 - الكتاب 1/150

4 - سورة يونس، الآية: 98

5 - في مختصر ابن خالويه، ص: 63، والكشاف 3/174، والدّرّ المصون 6/269، واللبّاب في علوم الكتاب 10/414، ومعجم القراءات 3/627: روي عن الجرمي والكسائي ، ومن دون نسبة في إعراب القرآن، ص: 407، ومعاني القرآن 1/479، ومعاني القرآن وإعرابه 1/35، ومشكل إعراب القرآن 1/354، والمحرر الوجيز 3/144 والجامع لأحكام القرآن 11/54=

الفصل الأول: التوجيه التحويلي للدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

ووجه المصنّف - رحمه الله - قراءة الرفع على البدل، من غير الجنس⁽¹⁾ على لغة بني تميم⁽²⁾، مستشهدًا بقول الشاعر:⁽³⁾

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ⁽⁴⁾ إِلَّا الْيَعْفِيُّ وَالْأَلْعَيْسُ

وقد سبقه في توجيه هذه الآية فريق من النحاة، واختلفوا في نوع الاستثناء، فمنهم من رأى أنه مستثنى منقطع وإليه ذهب سيوييه⁽⁵⁾، وقد أفرد له بابًا سمّاه (هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن) والتقدير: ولكن قوم يونس لمّا آمنوا.⁽⁶⁾ وكذا الكسائي والأخفش⁽⁷⁾، والقراء⁽⁸⁾، وابن السراج⁽⁹⁾، وحثّهم أنّ ما بعد (إلا) لا يندرج تحت لفظ (قريّة)، إذ لم تكن من جنسه، فقوم يونس منقطعون من قوم غيره من الأنبياء.⁽¹⁰⁾

= والتّبيان 702/1، والفريد في إعراب القرآن المجيد 428/3 وتفسير البيضاوي 124/3، وحاشية القونوي 567/9، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 573/7، وحاشية محي الدّين شيخ زاده 4/608، وروح المعاني 192/11، 236 مغني اللّيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحق: عبد اللّطيف محمّد الخطيب، مطابع السّياسة، الكويت، ط 1، 2000م، 460/3 وتفسير أبي السّعود 176/4

¹ - قوله: "والبدل من غير الجنس"، أي: قومٌ من غير جنس الأوّل قريّة، أراد به الاستثناء المنقطع. ينظر: مشكل إعراب القرآن 354/1

² - ينظر: البيان 420/1

³ - البيت من بحر الرّجز لعامر بن الحارث المعروف بجران العود، وهو أحد بني كُلفة، شاعر جاهلي أدرك الإسلام. وهو من شواهد شذور الذهب، ص: 258، أوضح المسالك 230/2، الكتاب 322/2، وخزانة الأدب 124/4 والفريد في إعراب القرآن المجيد 415/6، والبحر المحيظ 479/8، ومعاني القرآن، الفراء 273/3، والتصريح على التّوضيح 547/1.

⁴ - رواية الشّطر الأوّل في ديوانه بسبأسًا ليس به أنيس، ص 52. ينظر: ديوان جرّان العود التّميري، رواية أبي سعيد السّكري، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط 1، سنة 1931م، ص: 52.

⁵ - ينظر: الكتاب 325/2

⁶ - ينظر: المصدر نفسه

⁷ - ينظر: إعراب القرآن، ص: 407

⁸ - معاني القرآن 479/1

⁹ - ينظر: الأصول في التّحوّل لأبي بكر محمّد بن السّراج، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 291/1

¹⁰ - اللّباب 414/10، معاني القرآن 479/1

ومنهم من يرى جواز الوجهين الانقطاع والاتصال، كالزنجشري⁽¹⁾، ومكي القيسي⁽²⁾ وابن عطية، إذ يقول: "فهو بحسب اللفظ استثناء منقطع، وكذلك رسمه النحويون أجمع وهو بحسب المعنى متصل؛ لأنّ تقديره: ما آمن من أهل قرية إلا قوم يونس، والنصب هو الوجه."⁽³⁾

ونقل ابن الشجري أنّ قومًا من الكوفيين استعملوا (لولا) بمعنى (لم) في هذه الآية، والتقدير: لم تكن قرية آمنت عند نزول العذاب، فنفعها إيمانها إلا قوم يونس، وهذا التقدير موافق للمعنى؛ لأنّ المستثنى بعد النفي يقوى فيه البدل ويجوز النصب.⁽⁴⁾ ومنهم من أجاز وجهًا آخر غير البدل، كالعكبري، إذ يرى (إلا) بمعنى (غير) في وقوعها صفةً، قال: "ولو كان قد قرئ بالرفع، لكانت (إلا) فيه بمنزلة (غير)"⁽⁵⁾ وظاهر كلامه أنّه لم تبلغه قراءة الرفع، فذكر لها وجهًا جائزًا في الإعراب.⁽⁶⁾ والتقدير: هلا كان أهل قرية غير قوم يونس آمنوا حين ينفعهم الإيمان.⁽⁷⁾

ويستشف من توجيه العكبري أنّه نقله عن الزجاج من خلال ما ذكره النحاس في إعرابه، إذ قال: "ومن أحسن ما قيل في الرفع ما قاله أبو إسحاق، قال: يكون المعنى: غير قوم يونس فلمّا جاء بـ(إلا) أعرب الاسم الذي بعده بإعراب غير."⁽⁸⁾ وتبعه السيرا في (368هـ)، إذ يرى أنّ وجه البدل هنا غير جائز، معلاً أنّ (لولا) ههنا للاستبطاء والتضيض تجري مجرى الأمر والشرط، وإنّما يجوز الرفع على الصفة، كقول الشاعر⁽⁹⁾: **وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ**⁽¹⁾

1 - ينظر: الكشاف 175/3

2 - ينظر: مشكل إعراب القرآن 354/1

3 - المحرر الوجيز 144/3

4 - أمالي لابن الشجري 513/2

5 - التبيان 702/1

6 - ينظر: معجم القراءات 627/3

7 - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 428/3.

8 - إعراب القرآن، ص: 407

9 - البيت من بحر الوافر لعمر بن معد يكرب الزبيدي، شاعر وفارس اشتهر بالشجاعة والفروسية حتى لقب بفارس

العرب، وقد شارك في معارك الفتح الإسلامي في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وشهد معركة القادسية ومات =

الفصل الأول: التوجيه التحويلي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

فالشاهد في البيت (إلاّ الفرقدان) على الرفع صفة⁽²⁾ ولا يمكن فيه البدل.⁽³⁾

وذهب المنتجب الهمداني إلى أنّ (إلاّ) تكون صفة ههنا، إذا حملت على اللفظ، أمّا إذا حملت على المعنى، فغير جائز؛ لأنّ التّحاة اشتراطوا أن يكون الكلام قبلها موجّباً، نحو جاءني القوم إلاّ زيد⁽⁴⁾. وقال بعض أهل التفسير (إلاّ) ههنا بمعنى الواو، وهو قول الكوفيين وحجتهم أنّه يرد كثيراً في كتاب الله تعالى، كقوله: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾⁽⁵⁾ وتقدير الكلام: ولا الذين ظلموا، يعني: والذين ظلموا لا يكون لهم أيضاً حجّة⁽⁶⁾. فمعنى الآية: فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها، وقوم يونس كما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي⁽⁷⁾.

ومّا سبق عرضه تبين أنّ قراءة الرفع على الاتباع جائزة نحوياً، قال النحاس: "ويجوز إلاّ قوم يونس بالرفع"⁽⁸⁾. فقد جوّز التّحويون أن يكون الاستثناء ههنا متّصلاً، حمل على المعنى لا على ظاهر اللفظ؛ لأنّ كلمة (لولا) حرف امتناع تدلّ في مضمونها على النفي⁽⁹⁾. فيكون المعنى: ما آمن من أهل القرية إلاّ قوم يونس، وهو ما ذهب إليه من المحدثين عبد التّواب الفيومي، إذ قدر المعنى: "لم يؤمن ولم

=بها. ينظر: كتاب شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، مطاع الطرايشي، ط/2، مجمع اللّغة العربية بدمشق، سنة 1985 م، ص: من 19 إلى 30

¹ - البيت في ديوانه، ص: 177، وهو من شواهد المقتضب 4/409، الإنصاف، ص: 233، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 2/203

² - أعرب البغدادي إلاّ حرف ستثناء، و الفرقدان مستثنى منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة. ينظر: المقتضب 4/409

³ - همع الهوامع 2/203، وإعراب القرآن، ص: 407

⁴ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 3/428

⁵ - سورة البقرة، الآية: 150

⁶ - ينظر: الإنصاف، ص: 232

⁷ - المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، أحمد السمرقندي الحدّادي، تحقّق/صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، ط/1، 1988م، ص: 156

⁸ - إعراب القرآن، ص: 407

⁹ - ينظر: زهرة التّفاسير، أبو الزّهاء، دار الفكر، مصر، 7/3636

يَجَازُ بِحَقِّ وَيَصْدُقُ إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ.⁽¹⁾ فلا تعارض مع قراءة الجمهور، ولا أثر للاختلاف الإعرابي بين القراءتين في المعنى، فكلتاهما تدلّ على أنّ الله استثنى قوم يونس من أهل القرى ونجّاهم من العذاب المحيظ بهم بعد إيمانهم .

والأرجح من القول عندي قراءة النَّصْب؛ لأنّه يحتمل الاتّصال والانقطاع. فالعرب إذا أرادوا إلصاق المستثنى بالمستثنى منه أتبعوا، وإن أرادوا التّباعد نصبوا ، بخلاف الإبتغاء فإنّه يراد به الإلصاق⁽²⁾، وظاهر المعنى أنّ قوم يونس مستثنى من سائر الأمم، فهو منقطع وهو المقصود في المعنى. والله أعلم.

ومنه لفظ (ابتغاء) في قوله تعالى:

• ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾⁽³⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ﴾ بالنصب، وقرئ⁽⁴⁾ في الشاذ: (إلّا ابتغاء) بالرفع. ووجه المصنّف رحمه الله (ابتغاء) بالرفع على أنّه بدل من محلّ (من نعمة) على رأي الكوفيّين وهو عنده ضعيف⁽⁵⁾. وهذا على لغة بني تميم، إذ يقولون: (ما في الدار أحدٌ إلّا حمارٌ) بالرفع⁽⁶⁾.

¹ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 145

² - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة، عمّان، الأردن، ط/1، 2000م. 257، 258/2

³ - سورة الليل، الآية: 20

⁴ - في مختصر ابن خالويه، ص: 175، والكشاف 388/6، وتفسير الفخر الرازي 31 / 206، وتفسير القرطبي 332/22

والبحر المحيظ 479/8 وفتح القدير، ص: 1630، والدّرّ المصون 32/11 واللّباب في علوم الكتاب 377/20 وروح المعاني 30

/ 152، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 16 / 476، ومعجم القراءات 471/10: يحي بن وثّاب وفي معاني

القرآن 273/3 ولو رفعه رافع لم يكن خطأ ونقله عنه، وفي إعراب القرآن، ص: 1332: لم يقرأ به، وفي مختصر ابن خالويه

175، ومشكل إعراب القرآن 823/2: أحازه الفراء، وفي إعراب ثلاثين سورة، ص: 115، والمقتضب 413/4، وفتح البيان

في مقاصد القرآن 272/15: بنو تميم، وفي البيان 518/2: وزعم بعض الكوفيّين أنّه يجوز فيه الرفع، وكذا في الفريد في

إعراب القرآن المجيد 415/6، وتفسير أبي السّعود 168/9

⁵ - ينظر: البيان 518/2

⁶ - الكشّاف 466/4، والفريد في إعراب القرآن المجيد 415/6

وقد أفرد سيبويه لهذا النوع من الاستثناء باباً وأطلق عليه (هذا بابٌ يُختار فيه التّصّب لأنّ الآخر ليس من نوع الأول)، إذ قال: "وأما بنو تميم، فيقولون: لا أحدَ فيها إلّا حمّاز، أرادوا ليس فيها إلّا حمّازٌ ولكنّه ذكر أحدًا توكيدًا لأن يُعلّم أن ليس فيها آدميٌّ، ثمّ أبدل فكأنّه قال: ليس فيها إلّا حمّازٌ." (1) فبنو تميم يُحَوِّزون الإِتباع على البدلية في الاستثناء المنقطع ويُجَرِّونَه مجرّى المتصل. (2) وقد اتّبعهم الفراء في ذلك، إذ قال: "ولو رفع (إلّا ابتغاءً وجه ربّه) رافع لم يكن خطأ؛ لأنّك لو ألقيت (من): من النعمة لقلت: ما لأحد عنده نعمةٌ تجزى إلّا ابتغاءً، فيكون الرفع على اتّباع المعنى." (3) وعلّق مكّي بن أبي طالب على قول الفراء بأنّه بعيدٌ. واستدرك السّمين الحلبي على قول مكّي بقوله: "كأنّه لم يطلّع عليها قراءةً، واستبعاده هو البعيد فإتّها لغة فاشية." (4) فيكون الرفع على اتّباع المعنى فقول: ما أتاني من أحدٍ إلّا أبوك." (5) ومنه قول الشّاعر (6):

وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفَيْرُ وَالْأَلَيْسُ

والشّاهد في البيت (اليعافير): برفع المستثنى على أنّه بدل من (أنيس) على لغة تميم، مع أنّه استثناء منقطع فكان ينبغي نصبه، وقد أنكر كثير من النّحاة ذلك معتبرين أنّ المستثنى من غير جنس المستثنى منه. (7)

وذهب ابن هشام إلى وجوب التّصّب إن لم يمكن تسليط العامل على المستثنى اتّفاقًا نحو (ما زاد هذا المأل إلّا ما نقص)، إذ لا يقال زاد النّقص، ومثله (ما نفع زيدٌ إلّا ما ضرّ)، إذ لا يقال: نفع ضرّ، وإن أمكن تسليطه، فالحجازيون يوجبون التّصّب وعليه قراءة السّبعة: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ

1 - الكتاب 319/2-320

2 - ينظر: فتح القدير، ص: 1630

3 - معاني القرآن، الفراء 3/273

4 - ينظر: الدر المصون 33/11، فتح القدير، ص: 1630

5 - البحر المحیط 8/479، ومعاني القرآن، الفراء 3/273

6 - سبق التعريف به.

7 - ينظر: شذور الذهب، ص: 286

الظَّنَّ ﴿¹﴾ ، وتَمِيمٌ تَرَجَّحَهُ وَتَجَيَّزُ الْإِتْبَاعَ. ⁽²⁾ ويُقْرَأُ: (إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ) بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الْعِلْمِ بِاعْتِبَارِ الْمَوْضِعِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ بِالْخَفْضِ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْهُ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ. ⁽³⁾ وفي هذه المسألة يقول النَّاظِمُ ابْنُ مَالِكٍ ⁽⁴⁾: **إِتْبَاعُ مَا اتَّصَلَ وَانْصَبَ مَا انْقَطَعَ وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ إِبْدَالٌ وَقَعٌ** وممَّا سَبَقَ نَلْحِظُ أَنَّ النَّصْبَ فِي الْاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ فِي لُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ وَاجِبٌ فَلَا إِبْدَالَ فِيهِ، وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَثْنَى لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، أَمَّا التَّمِيمِيُّونَ فَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ الْإِبْدَالِ وَعَدَمُهُ. وَذَكَرَ ابْنُ يَعِيشَ (643هـ) " أَنَّ الْبَدَلَ يَحِلُّ مَحَلَّ الْمُبْدَلِ مِنْهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ: (مَرَرْتُ بِأَخِيكَ زَيْدٍ) إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ)؛ لِأَنَّكَ لَمَّا نَحَيْتَ الْأَخَ، قَامَ زَيْدٌ مَقَامَهُ.. وَإِنَّمَا كَانَ الْبَدَلُ هُوَ الْوَجْهَ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ وَالنَّصْبَ فِي الْاسْتِثْنَاءِ مِنْ حَيْثُ هُوَ إِخْرَاجٌ وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى، وَفِي الْبَدَلِ فَضْلٌ مُشَاكِلَةٌ مَا بَعْدَ (إِلَّا) لِمَا قَبْلُهَا فَكَانَ أَوْلَى. " ⁽⁵⁾ فَظَاهِرٌ كَلَامُهُ أَنَّ الْبَدَلَ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ، فَإِذَا قُلْتَ: (مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ) بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ كَانَ الْمَعْنَى: مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ، وَذَلِكَ بِطَرْحِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ فَيُثَبَّتُ الْقِيَامُ لَزَيْدٍ، وَمَا ذَكَرَ قَبْلَهُ فَهُوَ تَوَطُّعٌ لَهُ، وَكَأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مَفْرَغٌ أَفَادَ الْحَصْرَ، وَإِذَا قُلْتَ: (مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا) كَانَ الْمَعْنَى: نَفْيُ الْقِيَامِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَإِثْبَاتُهُ لَزَيْدٍ. وَعَلَيْهِ يَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْآيَةَ تَضَمَّنَتْ أُسْلُوبَ حَصْرٍ، فَيَكُونُ الرَّفْعُ فِي (ابْتِغَاءِ) عَلَى الْخَبَرِيَّةِ وَ(مِنْ نِعْمَةٍ) مُبْتَدَأً، وَتَقْدِيرُ الْمَعْنَى: فَمَا هُوَ إِلَّا ابْتِغَاءٌ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى. ⁽⁶⁾ أَوْ يَكُونُ (ابْتِغَاءِ) مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَ(مِنْ نِعْمَةٍ) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلِ ابْنِ يَعِيشَ: " وَبَنُو تَمِيمٍ يَقْرَؤُونَهَا بِالرَّفْعِ وَيَجْعَلُونَ ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ سُبْحَانَهُ نِعْمَةً لَهُمْ عِنْدَهُ. ⁽⁷⁾ أَي: ابْتِغَاءُ وَجْهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ نِعْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَهُ. وَالَّذِي أَمِيلُ إِلَيْهِ هُوَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ عَلَى النَّصْبِ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ حَمَلًا

¹ - سورة النساء، الآية: 157

² - أوضح المسالك 2/228، شرح التصريح على التوضيح 1/547

³ - شرح التصريح على التوضيح 1/547

⁴ - شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل، يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر، بيروت،

لبنان ط/2003م، 1/470

⁵ - شرح المفصل لابن يعيش 2/59

⁶ - التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 391

⁷ - شرح المفصل لابن يعيش 2/55

على المعنى؛ لأنه في الحقيقة مفعول لأجله، والتقدير: لم يعط ماله لشيء إلا ابتغاء وجه ربه، والابتغاء: هو الطلب والتوجه إلى الله سبحانه تعالى⁽¹⁾. وهذا هو الأقرب إلى المعنى. والله أعلم.

ومنه لفظ (ذُرِّيَّة) في قوله تعالى:

• ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً
ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾⁽²⁾

أورد أبو البركات للفظ (ذُرِّيَّة) قراءتين، الأولى: النَّصْب، وهي قراءة الجمهور، والثانية: الرَّفْع (ذُرِّيَّة) وهي قراءة شاذة.⁽³⁾ نسبها ابن خالويه (370هـ)⁽⁴⁾ إلى ابن مجاهد (324هـ).

وجه أبو البركات قراءة الرَّفْع على البدل من الضمير المرفوع وهو الواو في (أَلَّا تَتَّخِذُوا)⁽⁵⁾ وفي هذه المسألة خلاف بين النحاة في إعراب البدل مع صورة الفعل بتاء الخطاب أو ياء الغيبة، فَمَمَّنْ أجاز الرَّفْع على البدل من الضمير في (أَلَّا تَتَّخِذُوا) على القراءة بالخطاب الرَّجَاح، وأبو علي الفارسي والزَّحْمَشَرِي، وتقدير المعنى: أَلَّا تَتَّخِذَ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ مِن دُونِي وَكِيلاً.⁽⁶⁾

أما غيرهم من النحاة، فأجازوا البدل على القراءة بالغيب (يَتَّخِذُوا)، منهم ابن عطية، وحقته في ذلك أنَّ المخاطب لا يبدل منه الغائب، فلا يحسن أن تقول: ضربتك زيداً على البدل، فهو غير جائز.⁽⁷⁾ وتعبه أبو حيان بأنَّ المسألة تحتاج إلى تفصيل وهو إن كان بدل بعض أو اشتمال فهو جائز بلا خلاف، وكذا إن كان كلاً من كلِّ وأفاد الإحاطة نحو: مررتُ بكم صغيركم وكبيركم،

¹ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 415/6

² - سورة الإسراء، الآية: 3

³ - في المحرر الوجيز 437/3 والبحر المحيط 7/6: فرقة، ومن دون نسبة في إعراب القرآن، ص 514، ومعاني إعراب القرآن، الرَّجَاح 226/3، مشكل إعراب القرآن 428/1، والكشاف 494/3، والبيان 86/2، والتبيان 812/2.

⁴ - ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ص: 78، معجم القراءات 7/5

⁵ - ينظر: البيان 86/2

⁶ - الحجّة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م، 387/3.

⁷ - ينظر: المحرر الوجيز 437/3

وهذا مذهب الأخفش والكوفيين وهو الصحيح، وقد ورد في كلام العرب وأشرنا إليه في كتاب شرح التسهيل.⁽¹⁾

ويرى القونوي (1195هـ) أن ما ذهب إليه الأخفش والكوفيون قول ضعيف مردود، فلا يجوز توجيه النظم الجليل على قولهم في القراءة بناء الخطاب، وإن كان بياء الغيبة فهو جائز، والمعنى ظاهر، بناءً على قول جمهور النحاة.⁽²⁾ وقد اقتضب أبو البركات الكلام في توجيه هذه القراءة، واكتفى بذكر وجه واحد ولم يتطرق إلى الوجه الثاني الذي لمحة العكبري وهو كونه أيضاً خبراً لمبتدأ مضمراً، وتقدير المعنى: هو ذرية من حملنا مع نوح.⁽³⁾ ورأى السمين الحلبي أن هذا الوجه فيه غموض، ليس بواضح.⁽⁴⁾ وعلى هذا التوجيه استشف أحمد عبد التواب الفيومي العمق الدلالي للآية، تقديره: "يامن أنتم ذرية فكيف يتأتى ويكون منكم ذلك الكفران والمحود لنعمة الله عليكم، أنتم ذرية من حملنا مع نوح؟"⁽⁵⁾ وأجاز أبو علي الفارسي وجهاً آخر وهو الجرّ على البدل من قوله: (بني إسرائيل) وتخریجاً على قول الفارسي يكون معنى الآية: وجعلناهُ هُدًى لِدُرِّيَّةٍ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ.⁽⁶⁾

وبعد هذا العرض من التوجيهات التحويلية يتبين لي - والله أعلم - أن قراءة الرفع تتقاطع مع قراءة النصب، ولا خلاف بينهما، فالمراد بالذرية على قراءة الرفع هم بنو إسرائيل أنفسهم ليناسب المعنى ويحصل الارتباط بما قبله على البدلية⁽⁷⁾، فكانت أوضح دلالةً من المضمرة في (تخذوا) المعبر عن بني إسرائيل، وكذا في قراءة النصب تكون منصوبة على الاختصاص وهو الأقرب إلى المعنى لعدم ارتباطه بما قبله، تقديره: أعني، أو أخص ذرية من حملنا مع نوح.⁽⁸⁾ وعليه يكون (الذرية) على قراءة النصب هم

¹ - ينظر: البحر المحيط 7/6

² - ينظر حاشية القونوي 440/11

³ - ينظر: التبيان في إعراب القرآن 812/2

⁴ - ينظر: الدرّ المصون 310/7

⁵ - التوجيه التحويلي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 187

⁶ - الحجة في علل القراءات السبع 387/3. الفريد في إعراب القرآن المجيد 4/160، الجامع لأحكام القرآن 13/19،

⁷ - ينظر حاشية القونوي 440/11، فتح البيان في مقصد القرآن 7/354، فتح القدير، ص: 810،

⁸ - ينظر الباب في علوم الكتاب 207/12

بنو إسرائيل منهيين عن اتخاذهم كذلك.⁽¹⁾ وهكذا تتعاقد التلوينات الدلالية بين قراءتي الرفع والنصب لإثراء المعنى.

ثالثاً: التعت

هو التالي لما قبله مشاركاً له في إعرابه وعامله.⁽²⁾ وهو مصطلح كوفي، وقاله البصريون⁽³⁾ وعلى رأسهم سيبويه في كتابه.⁽⁴⁾

ومما ورد شاهداً من القراءات الشاذة على التعت لفظ (محدث) في قوله تعالى:

• ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾⁽⁵⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿مُحَدَّثٍ﴾ بالجر، وقرئ⁽⁶⁾ في الشاذ ﴿مُحَدَّثٌ﴾ بالرفع.

ووجه المصنف رحمه الله قوله تعالى (محدث) بالرفع بناءً على توجيه القراء على أنه نعتٌ ل(ذكر) حملاً على الموضوع؛ لأنّ (من) زائدة و(ذكر) فاعل، فحمل نعته على الموضوع.⁽⁷⁾ قال القراء: "لو كان المحدثُ نصباً أو رفعاً، لكان صواباً. النصب على الفعل: ما يأتيهم محدثاً، والرفع على الردّ على

¹ - ينظر حاشية القونوي 439/11-440

² - شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون، عبد الحميد جاسم محمد الفيّاض الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1423، 2002م، 52/2

³ - التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحق: حسن هندراوي، دار كنوز إشبيلية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1435هـ، 2014م، 231/12

⁴ - استعمل سيبويه المصطلحين: التعت و الصفة معاً. ينظر: الكتاب 421/1، 121/2

⁵ - سورة الأنبياء، الآية: 2

⁶ - في شواذ القراءات، ص: 316، والكشاف 126/4، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الزيب 286/10، والبحر المحيظ 275/، تفسير الرازي 140/22، والدرالمصون 131/8، وتحفة الأقران، ص: 59، وروح المعاني 7/17: ابن أبي عبله، ومن دون نسبة في معاني القرآن 197/2، ومعاني القرآن وإعرابه 383/3، وإعراب القرآن، ص: 599، ومشكل إعراب القرآن 477/2، وإعراب القرآن، الأصبهاني، ص: 237، والبيان 157/2، والتبيان 911/2، وإعراب القراءات الشواذ 101/ والفريد في إعراب القرآن المجيد 472/4، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز 590/4، والجامع لأحكام القرآن 171/14، وتفسير البيضاوي 45/4، واللّباب في علوم الكتاب 444/13، وتفسير أبي السعد 54/6، وحاشية القونوي 471/12، وحاشية محي الدين شيخ زاده 5/6، وفتح القدير، ص: 929

⁷ - ينظر: البيان 157/2

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

تأويل⁽¹⁾ الذّكر، لأنّك لو ألقيت (من) لرفعت الذّكر وهو كقولك: ما من أحدٍ قائمٍ وقائمٍ وقائمًا.⁽²⁾ والموضع من مواضع زيادة (من)⁽³⁾، كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁽⁴⁾ والتقدير: ما يأتيهم ذكرٌ محدثٌ.⁽⁵⁾ وقد سار على هذا التّوجيه طائفة من النّحاة، منهم الرّجّاح، إذ قال: "ويجوز في غير القراءة محدثًا ومحدثٌ. النّصب على الحال، والرّفْع بإضمار هو."⁽⁶⁾ وتبعه أبو البقاء العكبري بقوله: "ولو رفع على موضع (من ذكر) جاز."⁽⁷⁾ فظاهر قولهم أنّهم لم يطلعوا على هذه القراءة⁽⁸⁾، وأجازوا وجهي الرّفْع والنّصب؛ لأنّهما يتوافقان مع الموقع الإعرابي للحملة لا على أنّهما قراءتان مرويتان. وقد وردت قراءة زيد بن علي: (ما يأتيهم من ذكرٍ من ربّهم محدثًا) بالنّصب على الحال من (ذكر) فهو نكرة موصوفة بقوله تعالى: (من ربّهم)⁽⁹⁾ وسوّغ مجيئ صاحب الحال نكرةً ههنا؛ لأنّه موصوف بـ (من ربّهم)، وكذا اعتماده على التّفني، أو يكون من الضّمير المستتر في (من ربّهم).⁽¹⁰⁾ وقد ورد ما يؤكّد هذا الحكم، أي جواز مجيئ الحال نكرةً في ألفية ابن مالك⁽¹¹⁾:

وَلَمْ يُنْكَرْ غَالِيًا ذُو الْحَالِ إِنْ لَمْ يَتَأَخَّرْ أَوْ يُخَصَّصْ أَوْ يَسِينِ
مِنْ بَعْدِ نَفِيٍّ أَوْ مُضَاهِيهِ، كَ لَا يَبْنِي أَمْرًا عَلَى أَمْرٍ مَسْتَسْهَلًا

وعلى ضوء ما سبق يكون معنى الآية: ما يأتيهم ذكر من ربّهم محدث، يريد: محدث في النّزول وتلاوة جبريل على النّبّي صلّى الله عليه وسلّم، فإنّه كان ينزل سورةً بعد سورة، وآيةً بعد آية كما ينزله الله

¹ - أراد بالتأويل ما يصير إليه وهو الرّفْع، إذ حرف الجرّ زائد. ينظر في هامش معاني القرآن 197/2

² - معاني القرآن 197/2

³ - تحفة الأقران، ص: 59

⁴ - سورة الأعراف، الآية: 59

⁵ - إعراب القراءات الشّواذ 101/2

⁶ - معاني القرآن وإعرابه 383/3

⁷ - التّبيان 911/2

⁸ - ينظر: اللّباب في علوم الكتاب 444/13، ومعجم القراءات، ابن الخطيب 4/6

⁹ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه 383/3، والبحر المحيط 275/6، والجامع لأحكام القرآن 171/14، ومشكل إعراب القرآن

477/2

¹⁰ - ينظر: اللّباب في علوم الكتاب 444/13

¹¹ - شرح ابن عقيل 500/1

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

تعالى عليه في وقت بعد وقت، فهو كلام رب العالمين وصفة من صفاته ذاته غير محدث وغير مخلوق.⁽¹⁾

وفي ضوء هذا التوجيه تبين أن قراءة الرفع جائزة من الناحية التحوية حملاً على الموضوع، وقد ذكر في أغلب المراجع أن قراءة الرفع جائزة في الإعراب⁽²⁾، وقد ورد نظيرها في القراءة المتواترة قراءة نافع وعاصم قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾ برفع (غير) نعناً ل(خالق) على المحل، وقرأ من السبعة أيضاً حمزة والكسائي ومن الأربعة عشر الأعمش (148هـ) وابن محيصن (123هـ) (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) بخفض (غير) نعناً ل(خالق) على اللفظ⁽⁴⁾، وعلى الرغم من اختلافهما في الإعراب، فهما قراءتان صحيحتان متواترتان عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه فقراءة الرفع موافقة لقراءة الجمهور لغة ومعنى، تفضيان إلى المعنى نفسه، غير أن الحمل على اللفظ أحسن لظاهر النص ليكون على نسق واحد في اللفظ، ولذلك بدأ به ابن مالك بقوله:

وَجُرَّ مَا يَنْبَغُ مَا جُرَّ وَمَنْ رَاعَى فِي الْإِتْبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنٌ.

ومن التبعوت لفظ (الكذب) في قوله تعالى:

• ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَءَ

أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾⁽⁵⁾ أورد أبو البركات لكلمة (الكذب) قراءتين: إحداهما بالنصب، وهي قراءة الجمهور، وثانيتها بالرفع، أي: بضم الكاف والذال والباء، وهي قراءة شاذة.⁽⁶⁾

¹ - الجامع لأحكام القرآن 171/14، والفريد في إعراب القرآن المجيد 473/4

² - ينظر: معجم القراءات، ابن الخطيب 4/6

³ - سورة فاطر، الآية: 3

⁴ - معجم القراءات 407/7

⁵ - سورة النحل الآية: 62

⁶ - في مختصر شواذ القرآن، ابن خالويه، ص: 77: مسلمة بن محارب، وفي المحتسب 11/2، والدرّ المصون 247/7، واللباب في علوم الكتاب 94/12: معاذ بن جبل، وفي المحرر الوجيز 3/403 والبحر المحيط 5/490، وروح المعاني 172/14 معاذ بن جبل، وبعض أهل الشام، وزاد في شواذ القراءات الكرمانى، ص: 273: ابن أبي عبله، وفي الجامع لأحكام القرآن 12/347 وفتح القدير: ابن عباس وأبو عالية، ومجاهد وابن محيصن، ومن دون نسبة في معاني القرآن، الفراء 107/2، والكشاف 3/

الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات من القراءات الشاذة

ووجه قوله تعالى (الكُذِبُ) بثلاث ضمّات على أنّه صفة للألسنة.⁽¹⁾ وهو جمع واحد كذوب، مثل صَبُورٍ وَصُبْرٍ، وَعَفُورٍ وَعُفْرٍ، وقد سمع في (اللسان) الوجهان: التذكير وجمعه (ألسنة)، والتأنيث وجمعه (ألسن)، وعلى هذه القراءة (أنّ لهم الحسنی) مفعول به للفعل (تصف).⁽²⁾ وتقدير المعنى : وتقول ألسنتهم الكاذبة الحال والعاقبة الحسنی عند الله، وأتهم فازوا برضوانه تعالى في الدنيا والآخرة.⁽³⁾ وذهب عبد التّواب إلى أنّ المعنى : وتزيّن وتحسّن ألسنتهم الكُذِبُ المكذوب على الله، وهو من افتراءهم المَحْضِ.⁽⁴⁾ وعلى قراءة الجمهور ف (الكذب) مفعول به منصوب، وأنّ لهم الحسنی مصدر مؤوّل في محلّ نصب بدل من الكذب، وتقدير المعنى: وتصف ألسنتهم أنّ لهم العاقبة الحسنی عند الله يوم القيامة وهو وصف كذب.⁽⁵⁾

والذي يبدو لي - والله أعلم - أنّ قراءة الرّفْع لها هنا ليست مخالفةً لمعنى الآية، فوصف الألسنة بالكذب أبلغ في المعنى من وصف الكلام بالكذب؛ لأنّها تكشف وتوضّح ماهية الكذب وكأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة غير معلومة، وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم وهذا أفصح الكلام وأبلغه، كقولهم: وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر.⁽⁶⁾ فهي تخبر ما وصفته ألسنتهم الكاذبة عاقبتهم الحسنی عند الله يوم القيامة، وفي هذا إثراء لمعنى الآية في قراءة الجمهور التي توضّح وتبيّن ما وصفته ألسنة الكفار كذبًا بأنّ لهم الحسنی.

445، ومشكل إعراب القرآن 421/1، والبيان 79/2، والتبيان في إعراب القرآن 799/2، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب 128/4.

¹ - ينظر البيان 79/2

² - ينظر: التبيان 799/2، الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب 128/4

³ - ينظر: زهرة التفاسير مج 8/4204

⁴ - ينظر: التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 182

⁵ - ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب 128/4

⁶ - ينظر: حاشية البيضاوي، 409/11

المبحث الرابع: الأفعال

الفعل: هو ما يدل على معنى مستقل بالفهم، والزمن جزء منه، وأنواعه ثلاثة: الماضي، المضارع، الأمر.⁽¹⁾

ومن الأمثلة التي وردت على الفعل المضارع المرفوع في القراءات الشاذة (يأتون) في قوله تعالى:

• ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

﴿(2) قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (يأتين) بالياء، وقرأ⁽³⁾ في الشاذ (يأتون) بالواو بدل الياء.

وجه أبو البركات قراءة ابن مسعود (يأتون) على أن الضمير (الواو) يعود إلى الناس وتغليبا للعقلاء الذكور⁽⁴⁾، فالجملة الفعلية (يأتون) استئناف بياني في تقدير جواب لسؤال محذوف مقدر ناشئ عن معنى الكلام السابق، كأنه قيل: ما حال الناس حين النداء؟ فأجيب بأنهم يأتون، ولذا أسند الإتيان إلى الناس.⁽⁵⁾

وذهب الزمخشري إلى أن شبه الجملة: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ حال معطوفة على حال (رجالاً)، بمعنى يأتوك رجالاً وركبائاً والجملة الفعلية (يأتون) صفة للرجال والركبان.⁽⁶⁾ إلا أن هذا التوجيه رده السمين، معللاً بأن الموصوف مختلف في الإعراب، ف (رجالاً) منصوب و (كلّ ضامِرٍ) مجرور، فلو قلت: (رأيت زيداً ومررت بعمرو العاقلين) على التعت لم يجز، بل على القطع. وذهب إلى أن (يأتون)

¹ معجم النحو، عبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1407، 3هـ، 1986م، ص: 266، 267

² - سورة الحج، الآية: 27

³ - في مختصر ابن خالويه ص: 9: ابن مسعود، وفي شواذ القراءات، ص: 328: ابن مسعود وابن عباس وجعفر بن محمد وفي المحرر 118/4، وتفسير القرطبي 39/12، والبحر المحيط 338/6، واللّباب في علوم الكتاب 73/14، وفتح القدير ص: 961: أصحاب ابن مسعود و هي قراءة ابن أبي عبلة والضّحّاك، وغير معزوة في معاني القرآن 224/2، وإعراب القرآن 2/137، والكشاف 187/4، والبيان 174/2، والتبيان 940/2، وتفسير الفخر الرازي 29/23، وتفسير البيضاوي 70/4، ومعجم القراءات القرآنية 177/4، ومعجم القراءات 106/6، والدّر المصون، 266/8.

⁴ - وردت بلفظ (يأتوك) وهو خطأ في الضبط. ينظر: البيان 174/2، وروح المعاني 144/17

⁵ - ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي 49/13

⁶ - ينظر: الكشاف 187، 186/4

يتعلّق به (من كلّ فح) ، أي: يأتوك رجالاً وركبائاً، يأتون من كلّ فجّ على كلّ ضامرٍ، فتكون الجملة الفعلية (يأتون) مستأنفة وليست صفةً كما زعم الرّمخشري. ⁽¹⁾ وعلى هذا يجوز في القياس اللّغوي أن يردّ الفعل مجزوماً (يأتوا) واقعاً في جواب الطلب، تابعاً ل (يأتوك)، وكأنّ التقدير: وأذن في الناس يأتوك رجالاً وركبائاً، يأتوا من كلّ فجّ عميقٍ. أو بالرفع على الاستئناف كما سبق. ودلالة قراءة الرفع: يا إبراهيم، نادِ الناس وادعهم إلى الحجّ، يأتوك مُشاهةً على أرجلهم (رجالاً) من كلّ حدب وصوب متشوّقين إلى بيت الله الحرام، ويأتون راكبين (ركبائاً) على الخيل والجمال المضمرّة من كلّ طريق بعيد ⁽²⁾. وإما أن يكون حملاً على المعنى، أي: يأتي زكّابُ كلّ ضامرٍ من كلّ فجّ عميق ⁽³⁾.

أمّا قراءة الجمهور، فالضمير في (يأتين) يعود على (ضامر) بمعنى ضوامر وهي الجمال (الإبل) دون الناس تكريمًا لها في حمل الحجيج إلى بيت الله الحرام؛ لأنّها هي سبب إتيان الناس من أقاصي الأرض لمن لا يستطيع منهم السفر على رجليه، ويجوز أن تكون (يأتين) حالاً ثانيةً من الضمير في (يأتوك)؛ لأنّ الحال الأولى تضمّنت معنى التنويع والتصنيف فصار المعنى: يأتوك جماعاتٍ، فلمّا تأوّل ذلك بمعنى الجماعات جرى عليهم الفعل بضمير التأنيث. ⁽⁴⁾

والذي يبدو -والله أعلم- أنّ لكلتا القراءتين وجهًا صحيحًا من ناحية المعنى، فعلى قراءة (يأتون) أفادت أفضلية الركوب على المشي، أمّا قراءة (يأتين) يستفاد منها أفضلية المشي على الركوب ⁽⁵⁾، إلّا أنّي أميل إلى قراءة الجمهور؛ لأنّها أوسع دلالةً، إذ تحتل المعنيين فتكون (يأتين) تعود على الإبل بعينها أو على ركبائها أو هما معًا. في حين لا يمكن ردّ قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وهو من الأربعة الذين كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يأمر الصحابة بأخذ القرآن منه.

ومن الأفعال (أفوز) في قوله تعالى:

• ﴿وَلَيْنَ أَصْبَاحِكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَكْلِيْتَنِي كُنْتُ

¹ - الدرّ المصون 266/8

² - ينظر: أيسر التفاسير 811/2

³ - ينظر: إعراب القرآن، للأصبهاني، ص: 252

⁴ - ينظر: التحرير والتنوير 245/17

⁵ - ينظر: توجيه القراءات الشاذة في سورة الحج وأثرها في التفسير (رسالة ماستر)، أحمد بن جعفر، ص: 63

مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١﴾ قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿فَأَفُوزَ﴾ بالنصب، وقرئ (٢) في الشاذِّ ﴿فَأَفُوزُ﴾ بالرفع. ووجه المصنّف رحمه الله ﴿فَأَفُوزُ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: فأنا أفوز. (٣) فيكون الرفع ههنا على الاستئناف. (٤) وعلى هذا التوجيه لا تحتاج (ليت) إلى جواب. (٥) ويحسن الوقف على (كنت معهم) وهو داخل أيضاً في التمني، لأنّ الفاء تتصل بما قبلها. (٦)

وقد اقتصر المصنّف على وجه احتمالي واحد، ولم يتطرق الى الاحتمال الثاني الذي لمح طائفة من النحاة، منهم ابن جني، والزخشي، وأبو بكر الأنباري، والسّمين الحلبي، وهو العطف على (كنت) فيكون داخلاً في حيز التمني أيضاً، فيكون الكون معهم والفوز العظيم متمنين جميعاً، إذ جعل الفعل (كنت) بمعنى (أكون) على معنى: يا ليتني أكونُ فأفوزُ، لأنّ الماضي في التمني بمنزلة المستقبل، فالشخص لا يتمي ما كان وإنما يتمي ما لم يكن. (٧)

استبعد المنتجب الهمداني (٦٤٣هـ) هذا الوجه لاختلاف لفظهما، ولذلك أوجب الجمهور النصب في جواب التمني لكونه مصروفاً عن العطف محمولاً على تأويل المصدر، كأنه قيل: يا ليتني كان لي حضورٌ معهم ففوزٌ، أما إن أريد به عطف الجملة الاسمية (أنا أفوز) على جملة التمني قبلها فجائز، وليس الفعل على انفراده على الفعل، لأنّ المستقبل لا يعطف على الماضي. (٨)

¹ - سورة النساء، الآية: 73

² - في مختصر ابن خالويه، ص: 33، بالرفع: يزيد التحوي، وزاد في المحتسب 1/192، والبحر المحيط 3/303، وروح المعاني 5/81 ومعجم القراءات 2/106: الحسن، وفي تفسير القرطبي 6/456، وفتح القدير، ص: 312، والدّر المصون 4/35 واللباب في علوم الكتاب 6/493: الحسن، ومن دون نسبة في معاني القرآن 1/276، والكشاف 2/107، والبيان 1/258 والتبيان 1/372 والفريد في إعراب القرآن المجيد 2/299، وتفسير البيضاوي 2/84، وحاشية القونوي 7/227، وحاشية محي الدين شيخ زاده 3/361، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز 1/558، وفتح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 5/63.

³ - ينظر: البيان 1/372، التبيان 1/372

⁴ - المحتسب 1/192

⁵ - المصدر نفسه 1/192

⁶ - ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري 2/600

⁷ ينظر: المحتسب 1/192، والكشاف 2/107، والدّر المصون 4/35، وإيضاح الوقف والابتداء، الأنباري 2/600

⁸ ينظر: الفريد إعراب القرآن المجيد 2/299، وحاشية القونوي 7/227، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/270

وذهب عبد التّواب إلى وليس الفعل على انفراده على الفعل، لأنّ المستقبل لا يعطف على الماضي.⁽¹⁾ وذهب عبد التّواب إلى تقدير المعنى: ياليتني كنت معهم، فإذا بي أفوز - فإني بذلك أفوز.⁽²⁾ وهناك وجهٌ انفرد به العكبري لم أره عند غيره من النّحاة، وهو أنّ الفاء يجوز أن تكون زائدةً، فيكون خبر (كنت) قوله تعالى: (أفوز معهم).⁽³⁾ فظاهر كلامه أنّه أراد بالزيادة من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، فقد نبه الزّركشي (794هـ) على أن القرآن الكريم لا يحتوي على حروف زائدة. قال الإمام الزّركشي: "تجنّب لفظ الزّائد في كتاب الله تعالى، أو التكرار، ولا يجوز إطلاقه إلاّ بتأويل كقولهم: الباء زائدة ونحوه، مرادهم أنّ الكلام لا يختلّ معناه بحذفها، لا لأنّه لا فائدة فيه أصلاً، فإنّ ذلك لا يحتمل من متكلّم، فضلاً عن كلام الحكيم."⁽⁴⁾

ومّا سبق تبين أنّ القراءتين صحيحتان من الناحية الإعرابية، وإن كانت قراءة الرّفيع على العطف أبلغ دلالةً من الاستئناف، فهي من باب عطف جملة على جملة، والمعنى: تمّنى هذا المنافق أن يكون مع المؤمنين في الخروج للجهاد، وتمّنى أيضاً أن يفوز معهم بالغنائم التي ظفروا بها من عدوّهم، فهو مجرد تمّنٍ فقط، أمّا قراءة النّصب، فهي أكثر انسجاماً مع المعنى، إذ نجد أنّ الفعل (أفوز) واقع في جواب التّمّني، فامتنع الفوز بالغنيمة، لانتفاء كون المنافق مع المؤمنين في الجهاد. فهناك ارتباط سببي بين الجملتين، والفاء ههنا سببية، إن سقطت جاز جزم الجواب، والأصل في المعنى: إن أكن مع المؤمنين، أفز بالغنيمة، فامتنع الجواب لامتناع الشرط. وعليه فالقراءتان تؤدّيان معنىً واحداً، وهو عدم فوز المنافق بالغنيمة. والله أعلم.

¹ ينظر: الفريد إعراب القرآن المجيد 2/299، وحاشية القونوي 7/227، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/270

² - التوجيه التحوي للقراءات القرآنية، ص: 82

³ - ينظر: إعراب القراءات الشّواذ 1/396

⁴ - ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمّد الزّركشي، تحق: أبو الفضل الدّميّاطي، دار الحديث، مصر، ط/2006م،

ومن الأفعال (لِيُخْرِجَنَّ) في قوله تعالى:

• ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾

قرأ الجمهور: (لِيُخْرِجَنَّ) بضم الياء وكسر الراء، وقرأ في الشاذ، بفتح الياء وضم الراء:

(لِيُخْرِجَنَّ)⁽²⁾ ووجه أبو البركات (لِيُخْرِجَنَّ) بفتح ياء المضارعة وضم الراء على أنه فعل لازم من فعل (خَرَجَ)، إلا أنه نصب (الأذل) على الحال وهو شاذ؛ لأنَّ الحال لا يكون فيها الألف واللام، كقولهم: مررتُ به المسكين، وقولهم: أَدْخُلُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، بالتَّصْب وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه.⁽³⁾ وهذا توجيه سبقه إليه مكِّي القيسي في كتابه.⁽⁴⁾

فأما أبو البركات، فقد ضعّف هذه القراءة ووصفها بالشذوذ، لأنها لا تنقاس وأصول النحاة البصريين الذين سبقوه. فمذهب جمهور النحاة يرون أنَّ الحال لا تَرُدُّ إلا نكرة، وما ورد منها مُعَرَّفًا لفظًا، فهو مُنَكَّرٌ معنًى، كقولهم: " جاؤوا الجماء الغفير "، أي: " جاؤوا جميعًا "، و" أرسلها العراك "، أي: " أرسلها معتركة " .⁽⁵⁾ وفي هذه المسألة يقول ابن مالك:

وَالْحَالُ إِنْ عُرِفَ لَفْظًا فَاعْتَمِدْ تَثْكِيرَهُ مَعْنَى كَوَخْدِكَ اجْتَهِدْ

والشاهد في البيت: (وحدك) وردت معرفة لكنها مؤولة بنكرة، والتقدير: اجتهد منفردًا.⁽¹⁾

¹ - سورة المنافقون، الآية: 8

² في المحرر الوجيز 315/5، والبحر المحيط 270/8، والدّر المصون 343/10، واللباب في علوم الكتاب 116/19، وروح المعاني 115/28: حكى الكسائي والقراء أن قوما قرؤوا بالياء مفتوحة وضم الراء، وفي مختصر ابن خالويه 157:

حكاه الخليل (كتاب العين)، ومن دون عزو في مشكل إعراب القرآن 2/736 والكشاف 6/128، وتفسير الفخر الرازي 30/17 والتبيان 2/122 والفريد في إعراب القرآن المجيد 6/157 وفتوح الغيب 15/438 وتفسير البيضاوي 5/215.

³ - البيان 2/441

⁴ - مشكل إعراب القرآن، مكِّي القيسي 2/736-737

⁵ - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 2/17-18، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي الرضي، تحق:

حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، يحي بشير مصطفى، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، ط/1،

1966م. 1/642.

¹ - شرح ابن عقيل 1/499، 497

وقال أبو حيان: "وجيء الحال بصورة المعرفة متأول عند البصريين فما كان منها بأل فعلى زيادتها، لا أنها معرفة."⁽¹⁾ وزعم البغداديون ويونس أنه يجوز تعريف الحال مطلقاً بلا تأويل، فأجازوا "جاء زيد الرّكّب". أمّا الكوفيون أجازوا تعريفها إن تضمنت معنى الشرط فقط.⁽²⁾ وعلى هذه القراءة فالفاعل هو (الأعزُّ)، و(الأذَلُّ) حال مؤولة بنكرة بمعنى: ذليلاً، وقرئ (لِيُخْرِجَنَّ) مبنياً للمفعول، ورفع (الأعزُّ) على النيابة عن الفاعل ونصب (الأذَلُّ) على الحال، فيكون تقدير المعنى في كلا القراءتين: لِيُخْرِجَنَّ العزيرُ، (الأعزُّ) منها ذليلاً.⁽³⁾ وقيل: إنه بتقدير مصدرٍ مضافٍ محذوفٍ أقيم المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه تقديره: (خروج الأذَلُّ)⁽⁴⁾، أو بتقدير (مثل) وهو لا يتعرّف بالإضافة، تقديره: (مثل خروج الأذَلُّ)⁽⁵⁾، أو مفعول به لحالٍ محذوفةٍ، أي: مُشَبَّهًا الأذَلُّ.⁽⁶⁾

وقال ابن خالويه (370هـ) على معنى: "ليصيرنّ العزيرُ ذليلاً، حكاة الخليل في كتاب العين."⁽⁷⁾ فعلى هذا التّخريج يكون الخليل قد ضمّن الفعل (خرج) معنى (صار) فيكون (الأذَلُّ) خبراً منصوباً لها، وأراه قريباً إلى المعنى وسياق الآية. واستشفّ عبد التّواب الفيومي مضمون هذه القراءة، إذ يقول: "لِيَبْرَزَنَّ الأعزُّ كالجنّي، أي نمنحه السّلطة والسّلطان وتكون له الكلمة المسموعة إلى أن تكون له صولة وجولة هنا وهناك، وفي الوقت ذاته يخسأ القوم وينبذ القوم الأذَلُّ، فإذا بذلك السلوك وهذا التّوجه يدفع منها الأذَلُّ. فكأنّ هذا من حديث الباطن وفيه مكرٌ منهم بأنفسهم، أي أنّ الأمور تصير على أرض الواقع على خلافٍ وعلى عكس ما يمكرون، وهم يحسّون بهذا في أعماق أنفسهم."⁽¹⁾ وقرأ ابن أبي إسحاق (117هـ) والمسبي (94هـ) في اختياره وابن أبي عبله (152هـ) لِنُخْرِجَنَّ بنون العظمة من الفعل

¹ - البحر المحيط 270/8

² - ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحق: حسن هندراوي، دار كنوز إشبيلية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط/1، 2010م، 30، 28/9

³ - معاني القرآن 3/160، 181، عمدة الحفاظ وعمدة الألفاظ، جمال الدّين محمّد بن مالك، تحق: عدنان عبد الرحمن

الدّوري، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ط: سنة 1977م، 1397هـ، ص: 419

⁴ - ينظر: الكشاف 6/128، فتوح الغيب 15/438، تفسير البيضاوي 5/215

⁵ - روح المعاني 28/115

⁶ - التّبيان، العكبري 2/1224، التّبيان في إعراب القرآن 2/1224، فتوح الغيب 15/438

⁷ - مختصر ابن خالويه 158

¹ - التّوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 351

أخرج، وبنصب (الأعزّ) على المفعول به، ونصب (الأذلّ) على الحال⁽¹⁾، والمعنى: لَنُخْرِجَنَّ الأعزّ في نفسه ذليلاً.⁽²⁾ ونون الجماعة تعود على عبد الله بن أبي بن سلول (631هـ) خذله الله، والأعزّ المراد به محمد عليه السلام، وأراد بإخراج الأذلّ تحقيره عليه السلام.⁽³⁾

وقرأ الحسن (110هـ) فيما ذكر أبو عمر الداني (444هـ) لَنُخْرِجَنَّ بنون الجماعة مفتوحةً وضمّ الرّاء ونصب (الأعزّ) على الاختصاص، و(الأذلّ) على الحال أيضاً، كما في قولهم: نحن العرب أقرى الناس للضيّف.⁽⁴⁾ وفي هذه القراءة نظر؛ لأنّ (الأعزّ) و(الأذلّ) يراد بهما عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين ومن معه، فكيف يعنون بالعزّ أنفسهم ويخرجون أذلاءً في الحال نفسه؟⁽⁵⁾ وكأنّ المعنى نحن الذين كتنا أعزّة سنخرج أذلاءً.⁽⁶⁾

والذي يتبيّن لي بعد هذا العرض أنّ الاختلاف في الفعل (ليخرجنّ) من حيث اللزوم والتعدي والضبط بالشكل أفضى إلى اختلاف الإعراب في كلمتي (الأعزّ) و(الأذلّ)، وتعدّد المعاني في الآية الكريمة، كما مرّ في التوجيهات السابقة، ومهما يكن فإنّ لكلّ قراءة وجهاً صحيحاً من ناحية الإعراب. أمّا من حيث المعنى، فقراءة الجمهور بضمّ الياء وكسر الرّاء (ليُخْرِجَنَّ) و(رفع) الأعزّ على الفاعلية ونصب (الأذلّ) على المفعولية لا على الحالية، يكون المراد بالأعزّ المنافقين، وبالأذلّ محمداً صلّى الله عليه وسلّم، وفي القراءة الشاذة التي أوردها أبو البركات، يصير (الأعزّ) وهو النبي يخرج ذليلاً من المدينة. ولم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلافٌ في المعنى المقصود من الآية، فالآية بقراءتها تفيد أنّ المقصود هو إظهار التضجّر من المؤمنين وأتّهم لا يمكنهم أن يساكنوهم في دار كذا⁽¹⁾ إلّا أنّي أراي أميل إلى قراءة الجمهور؛ لأنّها أكثر انسجاماً مع المعنى، فضلاً عن أنّها عليها أكثر القراء. والله أعلم.

¹ - المحرّر الوجيز 315/5 والبحر المحيط 270/8 والدّر المصون 343/10 وروح المعاني 115/28

² - معاني القرآن 160/3.

³ - حاشية القونوي على البيضاوي 106/19

⁴ - روح المعاني 115/28

⁵ - ينظر: الدّر المصون 343/10

⁶ - المحرّر الوجيز 315/5.

¹ - روح المعاني: 115/28

الفصل الثّاني

التّوجيه النّحوي الدّلالي للمنصوبات في القراءات
الشّاذة

- المبحث الأوّل : المفاعيل

- المبحث الثّاني : الحال وخبر التّواسخ

- المبحث الثّالث : التّوابع

- المبحث الرّابع: الأفعال

المبحث الأول: المفاعيل

توطئة:

يعدّ النَّصْب أحد علامات الإعراب الأربع، يختصّ بالفعل والاسم المعربين، وعلامته الأصلية الفتحة وهي أكثر العلامات دوراناً على غيرها من الحركات لخفتها في النطق عند العرب⁽¹⁾، وجعل النَّصْب للفضلات الذي هو أضعف من العمدة وأكثر منها⁽²⁾. وهي: المفاعيل الخمسة (المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه والمفعول فيه) والحال، والتمييز، والمنادى، وخبر الفعل الناقص، وخبر أحرف ليس، واسم (إنّ) وأخواتها، واسم (لا) التافية للجنس، والمستثنى في بعض حالاته، والتابع المنصوب⁽³⁾، والمضارع المنصوب.

تتكون الجملة الفعلية من ركنين أساسيين: الفعل والفاعل، أو نائبه، أمّا الفعل، فهو أصل العوامل في اللغة العربية، فهو الذي يرفع الفاعل ونائبه وهو الذي ينصب المفعول والحال والظرف، ولا بدّ أن تتمّ الجملة الفعلية أولاً بركنيها كي تدلّ على معنى مستقل، وقد تحتاج الجملة بعد ذلك إلى معاني إضافية، تضيفها إلى المعنى الأساسي، فنستعمل كلمات فضلات زائدات؛ لأنّها فضلة عن المعنى الأول، وإن حذفت بقي للجملة معنى مستقل⁽⁴⁾.

أولاً: المفعول به: هو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة، ولم يتغيّر لأجله صورة الفعل، ويكون ظاهراً، ومتصلاً ومنفصلاً⁽⁵⁾.

ومن الشواهد على المفعول به في القراءات الشاذة في كتاب البيان لفظ (مالك) في قوله تعالى:

• ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾﴾⁽⁶⁾

1 - ينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ط/2، 1413هـ، 1992م، القاهرة، ص: 78

2 - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 51/1

3 - جامع الدروس العربية، ص: 411

4 - التطبيق النحوي، عبده الرّاجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط/2، 1998م، ص: 188

5 - معجم التعريفات، ص: 189، معجم النحو، ص: 189

6 - سورة الفاتحة، الآية: 4

الفصل الثاني: التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

قرأ الجمهور (مالك) و (ملك) بالجرّ، وقرئ⁽¹⁾ في الشاذّ (مَالِك) و (مَلِك) بالنصب. ووجه أبو البركات قراءة النَّصْب (مالك) إلى أربعة توجيهات⁽²⁾:

التوجيه الأول:

النَّصْب على المدح بتقدير فعل محذوف (أمدح)، والتقدير: أمدحُ مَالِكَ وَمَلِكَ يَوْمَ الدِّينِ.⁽³⁾ وقال أبو سعيد ابن أوس الأنصاري: على معنى: أحمدُ ربَّ العالمين.⁽⁴⁾

التوجيه الثاني:

النَّصْب على النداء، بنية النداء والدعاء، ليكون توطئة لقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) وخطاباً له، كأنه أراد: يا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.⁽⁵⁾ أو بتقدير: لك الحمدُ يا ربَّ العالمينَ و يا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ.⁽⁶⁾ فقد روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ: "يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ."⁽⁷⁾

التوجيه الثالث:

النَّصْب على البدل على قراءة من قرأ بالنَّصْب (ربَّ العالمين)، على معنى أَنَّ (ربَّ العالمين) على معنى أَنَّ ربَّ العالمين هو مالك يوم الدين؛ لأنه اسم من أسمائه الحسنی.⁽¹⁾

¹ - تفسير القرطبي 215/1: السميع، وزاد في تحفة الأقران، ص: 144: الأعمش وعثمان بن أبي سليمان، وزاد في البحر المحيط 134/1، وروح المعاني 82/1: عبد الملك قاضي الهند، وذكر في المحرر الوجيز 68/1: قراءة عمر بن عبد العزيز وأبا صالح السمان وأبا عبد الله الشامي، وفي شواذ القراءات، ص: 42: عثمان بن عفان وسليمان بن مهران وابن السميع، وفي الكشف 115/1: قرأ أبو هريرة (مالك) بالنَّصْب، وزاد في مختصر شواذ القرآن، ص: 10: عمر بن عبد العزيز، وزاد في إعراب القراءات السبع وعللها 48/1: محمد بن السميع، وفي إتحاف فضلاء البشر 364/1: عن المطوعي، وزاد في معجم القراءات ابن أبي عجلة 10/1، ومن دون نسبة في معاني القرآن وإعرابه 47/1 وتفسير الطبري 149/1 والفريد في إعراب القرآن المجيد 76/1 وتفسير البيضاوي 28/1، وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي 201/1 والبيان 36/1 والبيان 22/1 وإعراب القراءات الشواذ 91/1

² - البيان 36/14

³ - ينظر: حاشية الشهاب 99/1، تحفة الأقران، ص: 144

⁴ - الكشف والبيان 109/1

⁵ - ينظر: جامع البيان، الطبري 155/1

⁶ - مجمع البيان 30/1

⁷ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ، إِيَّاكَ أَعْبُدُ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ." ينظر: الأذكار من كلام سيّد الأبرار، الإمام التتويي، دار المنهاج، لبنان، بيروت ط/1425، 1هـ، 2005م ص: 351

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وذهب أبو حيان إلى أنّ البدل بالمشتقات ضعيفٌ وهو ما ذهب إليه الأخفش والخليل قبله.⁽²⁾ وقد يرُدُّ البدل مشتقًا كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾⁽³⁾ (فاطر) اسم فاعل يحتمل أن يكون بدلاً من لفظ الجلالة، وأن يكون نعتاً له، والفصل بين البدل والمبدل منه أسهل من الفصل بين الصفة والموصوف. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيْ أَوْيَبُّ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾⁽⁴⁾، (عالم) يحتمل أن يكون بدلاً من (ربّي) وأن يكون خيراً لمبتدأ محذوف، أي: هو عالم الغيب.⁽⁵⁾

التوجيه الرابع: النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، أي: إِنَّهُ الرَّبُّ لِلْوُجُودِ كُلِّهِ وَالْمَنْعَمُ عَلَيْهِ بِجَلَائِلِ النَّعْمِ، جَلِيَّهَا وَخَفِيَّهَا حَالُ كَوْنِهِ مَالِكًا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ الَّذِي يَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنْ خَيْرًا، فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا، فَشَرٌّ.⁽⁶⁾

وثمة توجيه خامس لم يذكره المصنّف وهو النَّصْبُ عَلَى الْوَصْفِ مِنْ (رَبِّ الْعَالَمِينَ).⁽⁷⁾ وفي هذا التوجيه خلاف بين النحاة؛ لأنّ إضافة اسم الفاعل (مالك) إلى معموله (يوم) غير محضة (نكرة) إذا كان دالاً على الحال أو الاستقبال، نحو: (هو ضاربٌ خالدٍ الآن أو غدًا) فإن كان للمضي، وإضافته محضة (معرفة) (هو ضاربٌ خالدٍ أمس)، ولهذا لا يجوز إعرابه صفةً وإن كان مضافاً إلى معرفة، كقوله تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾⁽⁸⁾ فالمضاف نكرة وصِفَ بنكرة وهذه الإضافة لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً.⁽⁹⁾ فلا تكون النكرة صفة للمعرفة، ففي الكلام حذف: والتقدير: مالك

1 - ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن 211/1، والكشف والبيان 110/1

2 - ينظر: البحر المحيط 136/1، مع الهوامع 262/1، الباب 190/1

3 - سورة الأنعام، الآية: 14

4 - سورة الجن، الآيتان: 25-26

5 التحو القرآني، جميل أحمد ظفر، ط/2، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1418هـ/1998م، ص: 503، 504

6 - زهرة التفاسير، أبو زهرة 60/1

7 - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 76/1

8 - سورة المائدة، الآية: 95

9 - ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 131/3

أمر يوم الدين، أو مالك يوم الدين الأمر⁽¹⁾ فيكون على تأويل الاستقبال، أي: سيملك الله يوم الدين أو في يوم الدين إذا حضر⁽²⁾، وينفرد في ذلك اليوم بالحكم فلا يكون مالك ولا قاض ولا حاكم ولا مجاز سواه، بخلاف الدنيا فإن فيها حكاماً وقضاهة يحكمون فيها⁽³⁾. وقال القونوي: " إن ملكته تعالى ليوم الدين صفة ثابتة له تعالى أولاً وأبداً في الماضي والحال والاستقبال⁽⁴⁾. ويعضده قراءة من قرأ: (مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ)⁽⁵⁾ على أنه فعلٌ ماضٍ و(يوم) مفعول به، والمعنى أن الله يملك ذلك اليوم كما يملك سائر الأيام لكن خصّصه بالذكر لعظمه في جمعه وحوادثه⁽⁶⁾. فاسم الفاعل وإن دلّ على الاستقبال فالأزمان كلّها (الماضي والحاضر والمستقبل) بالنسبة لله تعالى واحدة.

وخلاصة القول: إن هذه الكلمة (مالك) قراءات كثيرة منها (مَالِكِ) و(مَلِكِ) و(مَلَأَكِ) و(مَلِكِ) وكلّها تختلف في أعرابها وتنتهي إلى معنى واحد وهو أن كل شيء مملوك لله تعالى في ذلك اليوم العصيب، فالسلطان والتدبير له وحده الذي يملك الجزاء والمغفرة ولا إرادة لسواه ولا حكم فوق حكمه. والله أعلم.

ومنه لفظ (الصلاة) في قوله تعالى:

• ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾⁽⁷⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: والمقيم (الصلاة) بالجرّ على الإضافة، وقرئ في الشاذ والمقيم (الصلاة) بالنصب⁽¹⁾. وتعضده قراءة من قرأ (والمقيمين الصلاة) بإثبات النون على الأصل ونصب

¹ - ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ص: 6

² - الجامع لأحكام القرآن 219/1

³ - ينظر: تفسير السمرقندي (بحر العلوم) 82/1، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي

النيسابوري، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1994، 67/1

⁴ - حاشية القونوي 207/1

⁵ - أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وأبو حيوية وأبو حنيفة وجبير بن مطعم ويحيى بن يعمر وأبو عاصم عبيد بن عمير

اللثيثي وأبو المحشر عاصم بن ميمون الحجدري والحسن وهي رواية عن حمزة. معجم القراءات 10/1

⁶ - المحرر الوجيز، ص: 69

⁷ - سورة الحج، الآية: 35

الصلاة.⁽²⁾ ووجه أبو البركات رحمه الله قراءة النَّصْب (الصَّلَاة) على المفعولية (للمقيم)، فتكون، (ال) بمعنى الذين، والتقدير: والذين أقاموا الصلاة، إلا أن حذف التَّوْن كان للتخفيف لا للإضافة، كقول الشاعر:⁽³⁾

وَالْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفَّ.⁽⁴⁾

يروى (عورة) بالنَّصْب والجرّ، وحذفت التَّوْن من (الحافظون) للتخفيف، واللام فيها بمعنى الذين موصولة بما بعدها كالاسم الواحد.⁽⁵⁾ أي: والمقيمين للصلاة في أوقاتها.⁽⁶⁾ وقد سبقه في هذا التوجيه جمع من النحاة منهم، سيويه، إذ وجه في كتابه هذه القراءة، إذ قال: "لم يحذف التَّوْن للإضافة، ولا ليعاقب الاسم التَّوْن ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين والذين، حيث طال الكلام وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر."⁽⁷⁾ وتبعه الفراء، إذ قال: "ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت التَّوْن كان صواباً."⁽⁸⁾ وعلل جواز النَّصْب في ذلك بقوله: "وإنما جاز النَّصْب مع حذف التَّوْن؛ لأنَّ العرب لا تقول في الواحد إلا بالنَّصْب، فيقولون: (هو الآخذ حقه) فينصبون الحقَّ بحذف التَّوْن، لا يقولون إلا ذلك والتَّوْن

¹ - في مختصر ابن خالويه، ص: 97: ابن أبي إسحاق، وزاد في المحاسب 80/2 والبحر المحيط 342/6 وروح المعاني 154/17: الحسن وأبا عمرو، وفي تفسير الفخر الرازي 35/23، والتبيان 942/2: الحسن، وفي تفسير القرطبي 393/14 وفتح القدير، ص: 964: أبو عمرو، وفي إعراب القرآن، ص: 624: ويجوز النَّصْب مع حذف التَّوْن، وفي معاني القرآن 225/2: ولو حذفت التَّوْن ونصبت كان صواباً، وفي روح المعاني 154/17: الحسن وابن أبي إسحاق وأبو عمرو في رواية، ومن دون نسبة في البيان 175/2.

² - قراءة ابن مسعود والأعمش والبرقي عن ابن محيصن بخلف عن البرقي في ذلك، ينظر: معجم القراءات 113/6.
³ - البيت من بحر المنسرح لقيس بن الخطيم بن عدي من الأوس، من فحول شعراء المدينة، أدرك الإسلام ولم يسلم، قتله الخزرج قبل الهجرة. ينظر: ديوان قيس بن الخطيم، تحقق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط/1967، ص: 12.
⁴ - البيت في ديوانه، ص: 15 وهو من شواهد الكتاب 186، 202/1، وخزانة الأدب 273/4، 469/5، 122، المقتضب 145/4، سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقق: حسن هندراوي، 538/2، المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، ط 1954/1م، 67/3، والبيان 175/2.

⁵ - ينظر: شرح كتاب سيويه، السبيري 42/2.

⁶ - تفسير البغوي 386/5 والزيادة والإحسان في علوم القرآن 436/4

⁷ - الكتاب، سيويه 186/1

⁸ - معاني القرآن 225/2

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

مفقودة، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف التّون، وعلى هذا قاسوا المثني والجمع على الواحد فنصبوا.⁽¹⁾ فعلة إعمال اسم الفاعل (المقيمي) بحذف التّون ونصب معموله (الصلاة) بناءً على إعمال اسم الفاعل (المفرد) المعرف بالألف واللام فيما بعده بالنّصب على القياس، ولا يجوز ذلك في المثني والجمع إلا ما ورد شاذاً من كلام العرب كما سبق. وجوز الزجاج وجه النّصب على بعدٍ، إذ قال: " ويجوز أيضاً على بُعدٍ والمقيمي الصلاة على حذف التّون ونصب (الصلاة) لطول الاسم."⁽²⁾

وذهب النّحاس (338هـ) إلى أنّ "المقيمين الصلاة" يجوز فيه ثلاثة أوجه: الخفض على الإضافة وتحذف التّون منها، ويجوز النّصب مع حذف التّون؛ لأنّ الألف واللام بمعنى الذي، والوجه الثالث في الكلام: والمقيمين الصلاة على الأصل.⁽³⁾ وذهب القرطبي إلى أنّ (الصلاة) منصوب على توهم التّون، وحذفها كان للتخفيف.⁽⁴⁾

ويرى فاضل السامرائي أنّ الغرض من الإضافة ليس هو التخفيف كما يظنّ كثير من النّحاة، فلو كان التخفيف هو الغرض، لامتنع الإعمال في جميع التراكيب في حين وردت الإضافة بنوعيتها (اللفظية والمعنوية) في القرآن، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾⁽⁵⁾، فالإعمال هنا دالٌّ على الاستقبال، أمّا قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِىَّ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁶⁾، فهو دالٌّ على الماضي. أمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾⁽⁷⁾، فهو دالٌّ على الاستمرار، فالإضافة تعبير احتمالي يحتمل أكثر من معنى، فقد يكون دالاً على الحدث في الماضي أو الحال أو الاستقبال، بخلاف الإعمال فإنّه تعبير قطعي يدلُّ على الحال أو الاستقبال، إضافةً إلى ذلك أنّه يلاحظ فيه جانب الحدث وقربه من الفعلية،

¹ - المصدر السابق 226/2

² - معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج 3/427

³ - إعراب القرآن، ص: 624.

⁴ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن 14/393

⁵ - سورة ص، الآية: 71

⁶ - سورة إبراهيم، الآية: 10

⁷ - سورة الأنعام، الآية: 95

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

في حين أنه في الإضافة يلاحظ فيه جانب الاسمية.⁽¹⁾ وعلى هذا تكون دلالة قراءة النَّصْب: والمقيمين بمعنى القِيَمِينَ في أنفسهم، وفي كلِّ أمورهم، والمقيمين لكلِّ أمورهم وخاصَّةً للصَّلَاة، أي: حالة قيامهم وفرعهم للصَّلَاة، أمَّا دلالة قراءة الجَرِّ: إقامة ذات مدخل كبير في كمال وتمام الصَّلَاة ذاتها ونفسها في معدنها وجوهرها.⁽²⁾

ومَّا سبق عرضه يتبيَّن لي أنَّ لقراءة النَّصْب وجهاً صحيحاً في اللُّغة ولا يمكن رده، فقد ورد في الشاذِّ من القراءات ما يعضد هذه القراءة قوله تعالى: (أَنْكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ). بإعمال اسم الفاعل (ذائقو) ونصب المعمول (العذاب)، أمَّا قراءة الجَرِّ على الإضافة، فهي أوسع دلالةً في المعنى فيحتمل الحدث فيها أن يكون دالاً على الأزمنة كلّها، بخلاف قراءة النَّصْب التي ينحصر فيها الحدث على الحال أو الاستقبال فقط، وكأنَّ المعنى: والذين يقيمون الصَّلَاة ويداومون عليها باستمرار، وهذا ينسجم مع دلالة الآية. والله أعلم.

ومن المفاعيل لفظ (باطلاً) في قوله تعالى:

• ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلٌ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴿٣﴾

قرأ الجمهور (باطلٌ) بالرفع، وقرئ في الشاذِّ (باطلاً) بالنصب.⁽⁴⁾

وجه أبو البركات قراءة النَّصْب (باطلاً) على أنه منصوب بالفعل: (يعملون)، و(ما) زائدة، وتقدير المعنى: وكانوا يعملون باطلاً.⁽⁵⁾ أو كان عملهم في نفسه باطلاً⁽¹⁾. وقد سبقه إلى هذا التوجيه

¹ - ينظر: معاني التحو 132/3

² - التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، الفيومي، ص: 212

³ - سورة هود، الآية: 16

⁴ - في مختصر ابن خالويه، ص: 64؛ أبي، وزاد في إعراب القرآن، ص: 412؛ ومشكل إعراب القرآن 356/1، وتفسير القرطبي 11/

87، والبحر المحيظ 211/5: ابن مسعود، واقتصر في المحتسب 321/1 على ابن مسعود وفي الحَرِّ الوجيز 157/3 والذَّرِّ

المصون 298/6 وروح المعاني 25/12 ومعجم القراءات 25/4: أبي وابن مسعود، ونسبت في الكشاف 189/3 إلى عاصم، ومن

دون نسبة في التبيان 691/2، والفريد في إعراب القرآن المجيد 448/3، وتفسير البيضاوي 130/3.

⁵ - ينظر: البيان 9/2

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

طائفة من النحاة، منهم: النحاس، وابن جني، ومكي القيسي، وغيرهم، أما الزمخشري، فقد أورد توجيهين آخرين لهذه القراءة: الأول: أن تكون (ما) إهامية وتنتصب ب(يعملون) ومعناه: وباطلاً أي باطل كانوا يعملون، والثاني: أن (باطلاً) مصدرٌ للفعل (بَطَل) بطلاناً ما كانوا يعملون.⁽²⁾

وتخرجاً على قول الزمخشري تكون (ما) تامةً مبهمَةً في محلّ نصب صفةً للنكرة قبلها وليست زائدةً، وتقدير المعنى: وباطلاً أي باطل، أي: كاملاً في البطلان ما كانوا يعملون. أمّا توجيهه الثاني، تكون (باطلاً) مصدرًا جاء على وزن اسم الفاعل، نحوت قمت قائمًا، فيعرب مفعولًا مطلقًا لفعل محذوف، وما اسم موصول في محلّ رفع فاعل، وتقدير المعنى: بطل بطلاناً الذي كانوا يعملونه.⁽³⁾ كقول

الشاعر:⁽⁴⁾ عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ

والشاهد في البيت في قوله (خارجًا) عند سيبويه مصدر حذف عامله، وتقديره: لا أشتم الدهر مسلمًا، ولا يخرج خروجه من فمي زور كلام.⁽⁵⁾ وفي هذه المسألة خلافٌ بين النحاة في جواز تقديم معمول خبر كان عليها، والأصح في ذلك الجواز، فقد جوز أبو علي الفارسي ذلك، مستدلًا بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا آيَاتِكُمْ كَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾⁽⁶⁾ وما ذهب إليه أبو علي الفارسي وأبو البركات هو الأرجح عندي لبعده عن التأويل والتكلف. قال ابن جني: "ومن بعد ففي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك: قائمًا كان زيد وواقفًا كان جعفر، ووجه الدلالة من ذلك أنه يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل."⁽⁷⁾

¹ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل 51/2

² - ينظر: الكشاف 3/189، والدرّ المصون 6/298

³ - ينظر: روح المعاني 12/25، حاشية القنوي 10/46

⁴ - البيت من بحر الطويل لهمام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي. شاعر عربي من شعراء العصر الأموي، ولد سنة 20هـ، وسمي الفرزدق لضخامة وتجهّم وجهه، ومعناها الرّغيف، اشتهر بشعر المدح والفخر والهجاء، توفي سنة 114هـ، ينظر: ديوان

الفرزدق، ص: 5-8

⁵ - ينظر: الكتاب 1/346

⁶ - سورة سبأ، الآية: 40

⁷ - المحتسب 1/321

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

ومما سبق تبين لي أنّ لقراءة النَّصْب وجهاً صحيحاً مقبولاً، لما تقدّم من ناحيتي الإعراب والمعنى، فهي جملة فعلية فعلها مضمّر، جاءت معطوفةً على الجملة الفعلية التي قبلها (حبط) ويعضد هذه القراءة، ويقوّيها قراءة زيد بن علي⁽¹⁾، إذ قرأ: (وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، فعلاً ماضياً معطوفاً على (حبط)، فيها تأكيدٌ من الله عزَّ وجلَّ بأنَّ كلَّ عملٍ عملوه في الدُّنيا بَطَّلَ بُطْلَانًا، كقوله تعالى:

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾⁽²⁾.

أمّا قراءة الجمهور، فهي من باب عطف جملة اسمية على فعلية، فباطلٌ خبر⁽³⁾ مقدّم، وما اسم موصول مبتدأ، وجملة (باطل ما كانوا يعملون) صلة الموصول معطوفة على الجملة الفعلية قبلها (حبط) لا محلّ لها من الإعراب، غير أنّها تخلو من التأكيد، وهكذا تتعاضد التلويحات الدلالية بين القراءتين، لإثراء المعنى واتساعه. والله أعلم .

ومنه (حُورًا عَيْنًا) في قوله تعالى:

• ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّحَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَلَكَهَاتِمَا يَتَحَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلِحِمِّ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾⁽⁴⁾

قرأ الجمهور: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ بالرفع، وقرئ⁽⁵⁾ في الشاذ: (وَحُورًا عَيْنًا) بالنصب.

¹ - ينظر: معجم القراءات 25/4

² - سورة الفرقان، الآية: 23

³ - أعرب أبو البركات (باطل) مبتدأ، وجملة (ما كانوا يعملون) خبره، والأولى أن تكون (باطل) خبراً مقدّماً؛ لأنّها نكرة وما بعده معرفة. ينظر: أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية، فاضل صالح السامرائي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، العراق، ط1/1395هـ، 1975م، ص: 139

⁴ - سورة الواقعة، الآية: 22

⁵ - في معاني القرآن 124/3 ومختصر ابن خالويه 151 وإعراب القرآن، ص: 1087 والكتاب 95/1: قراءة أبي بن كعب وزاد في المختص 309/2، وزاد في شواذ القراءات، ص: 462 والبحر المحيط 206/8 والدّر المصون 202/10 واللباب في علوم الكتاب 389/18 ابن مسعود، وفي تفسير القرطبي 190/20 وفتح القدير 1445: الأشهب العقيلي والتخعي وعيسى بن عمر، وزاد في معجم القراءات 297/9: عائشة وأبا العالية وعاصم الجحدري، ومن دون نسبة في معاني القرآن إعرابه 111/5 البيان 415/2 تفسير الفخر الرازي 155/29 التبيان 1204/2 وإعراب القراءات الشواذ 551/2 ومشكل إعراب القرآن 712/2 والفريد في إعراب القرآن المجيد 82/6

وجه أبو البركات قراءة التّصب (وحورًا عينًا) على تقدير: ويعطى حورًا عينًا، فتكون (حورًا) مفعولًا به ثانيًا.⁽¹⁾ وذهب ابن جنيّ إلى تقدير فعلٍ مضمّرٍ، والتقدير: وَيُرْوَجُونَ حُورًا عَيْنًا، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾⁽²⁾ وهو كثيرٌ في القرآن والشّعر.⁽³⁾ أو يكون منصوبًا حملًا على المعنى، فمعنى يُطاف عليهم به: (يعطونه)، فيكون المعنى: يعطون هذه الأشياء ويعطون حورًا عينًا.⁽⁴⁾ أو يُمنحون كأسًا ويُمنحون حورًا.⁽⁵⁾

وذهب الألوّسي (1270هـ) إلى أنّه معطوف على محذوف وقع مفعولًا به لمحذوفٍ أيضًا، أي: يعطون هذا كلّهُ وحورًا.⁽⁶⁾ ويرى مكّي جواز النّصب حملًا على المعنى؛ لأنّ المعنى يطوف عليهم بكذا وكذا بمعنى: (يعطون كذا كذا)، ثمّ عطف حورًا على معناه.⁽⁷⁾ وذهب من المحدثين عبد التّواب الفيّومي إلى تقدير فعلٍ محذوفٍ، تقديره (قدّرنا)، والمعنى: وقدّرنا لهم أزواجًا، أو قدّرنا أزواجهم حورًا عينًا.⁽⁸⁾ أمّا قراءة الرّفْع، فقد خرّجها أبو البركات على تقدير حذف خبر، فعطف (وحورًا عينًا) على المعنى كأنّه قال: ولهم حورٌ عينٌ، أو ثمّ حورٌ عينٌ، أو فيها حورٌ عينٌ، ولا يحمل الكلام على لفظ (يطاف) إذ (الحور) لا يطاف بهنّ عليهم. وأمّا قراءة الجرّ فعطفها على (الأكواب والأباريق)، أو بالعطف على الأوّل حملًا على المعنى، والتّقدير: وينعمون بكذا وبحورٍ عينٍ.⁽⁹⁾ وذهب الرّمخشري إلى عطفه على (جنّات التّعيم)، وتقدير المعنى: هم في جنّاتٍ وفاكهةٍ ولحمٍ وحورٍ.⁽¹⁰⁾

¹ - ينظر : البيان 415/2، وينظر: مشكل إعراب القرآن، ص: 712

² - سورة الدّخان، الآية: 54

³ - ينظر : المحتسب 309/2

⁴ - معاني القرآن وإعرابه 111/5، البحر المحيط 206/8، الجامع لأحكام القرآن 190/20، الكشف والبيان (تفسير الثّعالبي) 205/9، فتح البيان في مقاصد القرآن 364/13

⁵ - الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمد الشّيرازي، تحق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدّة، ط1/1993، 440/1

⁶ - ينظر: روح المعاني 138/27

⁷ - ينظر: مشكل إعراب القرآن 712/2

⁸ - التّوجيه التّحويلي للدّلالي للقراءات القرآنية، ص: 341

⁹ - ينظر : البيان 415/2، البحر المحيط 206/8

¹⁰ - الكشّاف 26/6، إتحاف فضلاء البشر 515/2

إلا أنّ أبا حيّان ردّ هذا التّوجيه التّحوي ورأى فيه بُعداً وتفكيكاً كلاماً مرتبطاً ببعضه ببعض وهو فهم أعجمي.⁽¹⁾

والذي يتبيّن لي -والله أعلم- أنّه لا أثر للاختلاف الإعرابي بين القراءتين في المعنى، فقد دلّنا معاً على أنّ الله تعالى سيجازي عباده المتّقين السابقين الأوّلين في جنّات النّعيم حُوراً عيناً، أو يزوّجهم حوراً عيناً كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاءً بما كانوا يعملون، سواء أكان الإخبار بجملة اسمية: (لهم حورٌ عينٌ)، أم بجملة فعلية: (يعطون حوراً عيناً)، فالقراءة محمولة على المعنى لا على اللفظ، إلا أنّ هذه القراءة تخالف المصحف الذي هو الإمام، وأهل العلم يكرهون أن يقرأ بما يخالف الإمام.⁽²⁾

ومنه لفظ (قَبَضَتْهُ) في قوله تعالى:

• ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾⁽³⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿قَبْضَتُهُ﴾ بضمّ التاء، وقرأ⁽⁴⁾ في الشّاذّ (قَبْضَتْهُ) بفتحها. نقل المصنّف رحمه الله عن الفراء جواز نصب (قبضته) في قوله تعالى: (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتْهُ) على نزع الخافض، وتقديره: والأرضُ جميعاً في قبضته، وهذا غير جائز عند البصريين؛ لأنّهم لا يقولون زيدٌ قبضتك، أي: في قبضتك.⁽⁵⁾ قال الزجاج: " وهذا لم يقرأ به ولا يُجيزه التّحويون البصريون ولا يقولون: زيدٌ قَبْضَتَكَ ولا (المالَ قَبْضَتَكَ) على معنى في قبضتك، ولو جازَ هذا، لجاز زيدٌ دارك، يريدون في دارك

¹ - ينظر: البحر المحيط 206/8، الدّر المصون 202/10

² - معاني القرآن وإعرابه، 111/5

³ - سورة الزّمر، الآية: 67.

⁴ - في مختصر ابن خالويه، ص: 133، والبحر المحيط 422/7، والإتحاف 432/2، وفتح القدير، ص: 1291، والدّر المصون 443/9، واللّباب في علوم الكتاب 544/16، وروح المعاني 25/24: الحسن، ومن دون نسبة في الكشف 323/5، والتّبيان 2/1114، وفي معاني القرآن 2/425: ويجوز نصبها ونقله عنه في إعراب القرآن، ص: 890، وفي معاني القرآن وإعرابه 362/4، وفي مشكل إعراب القرآن 2/633، والبيان 2/327: أجازته الفراء، والفريد في إعراب القرآن المجيد 470/5 وتفسير البيضاوي 48/5، وحاشية القونوي 577/16، وحاشية محي الدين شيخ زاده 278/7، وفتح الغيب 435/13.

⁵ - ينظر: البيان 2/327.

الفصل الثاني: التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

"(1) وعَلَّ الفراء جواز قراءة النَّصْب قائلًا: " تُرْفَع القَبْضَةُ ولو نصبها ناصبٌ كما تقول: شهرُ رمضانٍ انسلاخَ شعبانَ، أي هذا في انسلاخِ هذا. "(2) وتبعه ثعلب وقال بقوله. (3) وقال أبو بكر بن الأنباري بمثل هذا، أعني نصب الاسم بَعْدَ إسقاط (الصفة)، أي: حرف الخفض عنده. (4) ووافق الرَّحْمَشْرِي الكوفيين، إذ جعلها ظرفًا مشبَّهًا للوقت المبهم. (5) يُفْهَمُ مِمَّا سبق أَنَّهُ لا ينتصب من ظروف المكان بتقدير (في) إلا المبهم فلا يقال: جلست المسجد بالنصب، بل يقال: في المسجد، والقبضة هنا مُعْرَفَةٌ بالإضافة، فإذا نصبت على الظرف يجب أن يصار إلى اعتبار التشبيه. (6)

وذهب العكبري إلى تضعيف هذا الوجه، قائلًا: " ويقرأ قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف؛ لأن هذا الظرف محدودٌ فهو كقولك: زيدٌ الدار. "(7)

وذهب من المحدثين عبد التَّوَّابِ الفَيَّومِي إلى أنها خبر لـ(كان) المحذوفة، والتقدير: " وكانت الأرضُ جميعًا قبضته، ولتكن قبضته بمعنى: لتصير في قبضته، أي: تحت سلطانه وسيطرته على التمام والكمال دون تنازعٍ أو تشاكُسٍ أو ادعاءٍ من أحدٍ بالأحقية في شيءٍ منها. "(8)

ويغلب على ظني أن هذا التوجيه فيه تكلف، فلا حاجة إلى تقدير (كان) أو إحدى أخواتها، وما ليس فيه تقدير أولى. وبالنظر إلى هذه التخريجات جميعًا نجد أن لقراءة النَّصْب وجهها المقبول في اللغة، فقد أجري الظرف المختص مجرى المبهم توسعًا، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ

¹ - معاني القرآن وإعرابه 362/4، وإعراب القرآن، ص: 890، الدرّ المصون 443/9 .

² - معاني القرآن : 2 / 425 .

³ - ينظر: مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط: 1960، 550 / 2 .

⁴ - ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط/5، ص: 304 .

⁵ - ينظر: الكشف 323/5

⁶ - حاشية القونوي 577/16 .

⁷ - التبيان 1114/2

⁸ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 292

لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾، بإسقاط الخافض اتساعاً، أي: لأقعدنَّ في صراطك المستقيم، وقد ورد في كلام العرب أيضاً قول الشاعر: (2)

لَنْ يَهْرَأَ الْكُفَّ يُعْسِلُ مِثْنُهُ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثُّغْلَبُ (3)

والشاهد في البيت انتصاب (الطريق) على نزع الخافض (في)، والتقدير: كما عسل في الطريق.

والذي يبدو لي - والله أعلم - أن ما ذهب إليه الفراء من جواز النصب على الظرفية على تقدير حذف حرف الجرّ جائز، تعضده قراءة الحسن البصري، ولم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآية: وهو أنّ الأرض كلّها مع عظمتها وكثافتها في قبضته تعالى وطوع أمره وتحت قدرته وسلطانه وفي مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه. (4)

ومنه لفظ (حطة) في قوله تعالى:

• ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا

حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾

قرأ الجمهور (حطة) بالرفع، وقرئ في الشاذ (حطة) بالنصب. (6)

¹ - سورة الأعراف، الآية: 16

² - البيت من البحر الكامل لساعدة بن جؤية الهذلي أحد بني كعب بن كاهل من سعد هذيل، شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، أسلم وليست له صحبة، شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة. ينظر: معجم الشعراء الجاهليين، ص: 162.

³ - وهو من شواهد معني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقق: عبد اللطيف محمد الخطيب، مطابع السياسة، الكويت، 60/1، 694/5، 203/، وشرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقق، أحمد ظافركوجان، الناشر: لجنة التراث العربي، سنة النشر، 1966م، 17/1، وأوضح المسالك 159/2، والدّر المصون 268/5.

⁴ - ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد 593/3، وأيسر التفاسير 1155/3

⁵ - سورة البقرة، الآية: 58

⁶ - في شواذ القراءات، ص: 62، ومختصر ابن خالويه، ص: 13، والمحزّر الوجيز 150/1، والكشاف 272/1، وتفسير الفخر الرازي 95/3،

والبحر المحيظ 384/1، وروح المعاني 266/1: إبراهيم ابن أبي عبلة، في تفسير القرطبي 124/2: قال الأخفش: وقرئت بالنصب، وزاد في معجم القراءات 105/1: الأخفش، وابن السميّغ، وطاووس اليميني، وغير منسوبة في معاني القرآن 38/1، ومعاني القرآن للأخفش 102/1، وتفسير الطبري 720/1، ومعاني القرآن وإعرابه 139/1، وإعراب القرآن، ص: 43، والبيان 83/1، والتبيان 65/1، والفريد في

إعراب القرآن المجيد 266/1، والدّر المصون 373/1، واللّباب في علوم الكتاب 94/2

وجه ابن الأنباري قراءة النَّصب (حِطَّةً) على إعمال الفعل (قولوا) أي: قولوا حِطَّةً نغفر لكم⁽¹⁾، أو قولوا هذا القول بعينه، ف (قولوا) حينئذ واقع على (حِطَّةً)⁽²⁾ فيكون مفعولاً به، وهو ما يفهم من توجيهه. والحِطَّةُ بمعنى (لا إله إلا الله) على قول عكرمة، كما لو أمر رجل رجلاً بقول الخير، لقال له: قل خيراً نصباً، ولم يكن صواباً أن يقول له: قل خيراً إلا على استكراه شديد.⁽³⁾ ومعنى الآية: أن يوشع بن نون حين دخل الأرض المقدسة مع بني إسرائيل، أمرهم الله أن يدخلوها رُكعاً شاكرين له وأن يقولوا حِطَّةً، أي: اللهم حُطِّ عَنَّا خطايانا واغفر لنا.⁽⁴⁾ وقد سبق مكِّي القيسي أبا البركات إلى هذا التوجيه، بقوله: "هو حكاية أمروا بقولها مرفوعة فحكوها، ولو أعملت القول لنصبت."⁽⁵⁾ واستدلّ الفراء على هذا التوجيه بقول ابن عباس رضي الله عنه: "أمروا أن يقولوا: نستغفر الله، فإن يك كذلك فينبغي أن تكون (حِطَّةً) منصوبة في القراءة."⁽⁶⁾

ويرى الأخفش أنّ (حِطَّةً) بدل من اللفظ بالفعل، وكلّ ما كان بدلاً من اللفظ بالفعل، فهو نصب بذلك الفعل، والتقدير: (أحطُطُّ عَنَّا حِطَّةً)، فصارت بدلاً من (حِطَّ)، وهو شبيه بقولهم: سمع وطاعة⁽⁷⁾؛ لأنّ من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال أن ينصبوا المصادر.⁽⁸⁾ فعلى هذا التوجيه تكون مفعولاً مطلقاً والجملة الفعلية في محلّ نصب مقول القول، وهو ما رجّحه الزمخشري بقوله: "والأصل: النَّصب بمعنى: حِطَّ عَنَّا ذنوبنا حِطَّةً، وإمّا رفعت لتعطي معنى الثبات."⁽⁹⁾ كقول الشاعر⁽¹⁾: يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوْلَ السُّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلَانَا مُبْتَلَى

¹ - البيان، ص: 83

² - ينظر: روح المعاني 2/266

³ - ينظر: تفسير الطبري، ص: 719، وروح المعاني 1/266

⁴ - ينظر: أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد 1/36

⁵ - مشكل إعراب القرآن 1/95

⁶ - ينظر: معاني القرآن، ص: 38

⁷ - معاني القرآن، الأخفش، ص: 102

⁸ - تفسير الطبري، ص: 720

⁹ - الكشاف 1/272، وينظر: تفسير البيضاوي 1/82

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

والشاهد (صبرٌ) بالرفع، على تقدير حذف المبتدأ (أمرنا) والأجود النَّصْبُ⁽²⁾؛ لآته يأمره بالصبر (اصبر صبراً عَلَيَّ)، ولا فرق في المعنى بين الروایتين.⁽³⁾ ومنه قول الشاعر: ⁽⁴⁾

أَيُّدُوا⁽⁵⁾ بِأَيْدِي عُصْبَةٍ وَسُيُوفُهُمْ عَلَى أُمَّهَاتِ الْهَامِ ضَرْبًا شَامِيًا

والشاهد في البيت (ضرباً)، وقع مصدرًا منصوبًا لفعل محذوف، تقديره: اضربوا. وعليه يكون معنى الآية كما استشفه أحمد عبد التّواب: "إنا نرجو، ونأمل، ونلتمس، ونتوسم حطةً، أي: غفرانًا لكامل خطايانا ونتوخى حطةً، مثل إقامة مستقرّة طيبة كريمة، أو جننا حطةً، أي: إقامة دائمة ورجاوة مستمرة، لا نرحل ولا نتخلّى عنها حتى يحطّ الله عنّا خطايانا."⁽⁶⁾

والذي يتبيّن لي بعد هذا التّوجيه أنّ لقراءة النَّصْبِ (حطّة) وجهًا مقبولاً في اللّغة، والمعنى واضح بينه المفسّرون مقدّرين إيّاه بفعل مضمر، إلّا أنّي أميل إلى قراءة الرّفْع؛ لأنّها أبلغ في الدّلالة على المعنى من قراءة النَّصْبِ، إذ الرّفْع يدلّ على الثّبوت والدّوام⁽⁷⁾. قال ابن عطية (546 هـ) وقيل: "أمروا أن يقولوها مرفوعةً على هذا اللفظ"⁽⁸⁾، أمّا قراءة النَّصْبِ، فتدلّ على الدّعاء وطلب المغفرة مستقبلاً؛ لأنّ فعل المصدر هنا (احطط) والأمر مستقبلي الزّمان. والله أعلم.

¹ - البيت من بحر الرجز للمبلد بن حرملة من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان. ينظر: فرحة الأديب أبو محمد الأسود الغندجاني، تحق: محمد علي سلطان، دار النبراس، دمشق، ص: 179، وهو من شواهد الكتاب 321/1، والكشاف 272/1 ومفاتيح الغيب 95/3، والدّر المصون 373/1

² - وقد روي بالنصب: (صبراً جميلاً). ينظر: البحر المحيط 384/1

³ - ينظر: شرح كتاب سيويه 213/2

⁴ - البيت من بحر الطويل للشاعر الفرزدق وهو من شعراء العصر الأموي، ولد بالبصرة سنة 641م/20هـ، عاش حياته متنقلاً بين الخلفاء والأمراء بمدحهم، كان شديد التشيع لآل البيت يجاهر بحبّه لهم، توفي سنة 733م/114هـ. ينظر: ديوانه، ص: 5

⁵ - في ديوانه (أناخوا) ينظر: ص: 648

⁶ - التّوجيه التّحويلي الدّلالي للقراءات القرآنية، ص: 13

⁷ - البحر المحيط 384/1

⁸ - المحرّر الوجيز 150/1

ومنه (صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا) في قوله تعالى:

• ﴿صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁽¹⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا﴾ بالرفع، وقرأ في الشاذ: (صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا) بالنصب.⁽²⁾ ووجه ابن الأنباري قراءة النَّصْب لوجهين:

الوجه الأول:

على الحال من الهاء والميم في (تركهم)⁽³⁾. والمعنى: وتركهم غير مبصرين صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا.⁽⁴⁾ وهذا إذا كان الفعل (ترك) غير متعدٍّ إلى مفعولين، أو تعدّى واستوفى مفعوليه.⁽⁵⁾ وتحتل أن تكون مفعولاً ثانياً ل (ترك) وشبه جملة (في ظلمات) متعلِّق به، والجملة الفعلية (لا يبصرون) في محلِّ نصب حال.⁽⁶⁾ كأنه قال: وتركهم صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا، وعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على يبصرون.⁽⁷⁾

الوجه الثاني:

على تقدير (أعني) فيكون (صُمَّا) مفعولاً به، والتقدير: وتركهم في ظلمات لا يبصرون، أعني: (صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا). وثمة وجه آخر أجازه أبو بكر الأنباري، وهو النَّصْب على الدَّم، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾⁽⁸⁾، والتقدير: أذمُّ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، وقول الشاعر⁽¹⁾:

¹ - سورة البقرة، الآية: 18

² - هي قراءة ابن مسعود في معاني القرآن 16/1، وفي إيضاح الوقف والابتداء 500/1، وتفسير السمرقندي (بحر العلوم) 99/1 ومختصر ابن خالويه، ص: 10-11، وإعراب القرآن، ص: 24، ومشكل إعراب القرآن 80/1، والبحر المحيط 217/1، ومعجم القراءات 54/1، وزاد في الجامع لأحكام القرآن 323/1: حفصة، وزاد في شواذ القراءات، ص: 53: الضَّخَاكُ وزيد بن علي، ومن دون نسبة في البيان 60/1، والتبيان 34/1، والفريد في إعراب القرآن المجيد 172/1، وتفسير البيضاوي 51/1.

³ - ينظر: البيان 60/1

⁴ - إعراب القرآن، النَّحَّاس، ص: 24

⁵ - ينظر: البحر المحيط، 217/1

⁶ - ينظر: روح المعاني، الألوسي، ص: 170، معجم القراءات 54/1

⁷ - إيضاح الوقف والابتداء، ص: 501، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 323/1

⁸ - سورة المسد، الآية: 4

سَقَوِي الْخَمْرُ ثُمَّ تَكْتَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

والشاهد في البيت (عُدَاةَ اللَّهِ) ورد منصوبًا على الذم، وعلى هذا التوجيه يكون الوقف على الجملة الفعلية (يبصرون) وقفًا حسنًا وصوابًا. (2) إلا أنّ بعض المفسرين ضعفوه؛ لأنّ النصب على الذم يكون حيث يذكر اسم سابق، ثمّ يتمّ العدول عن المطابقة في الإعراب إلى القطع، وفي هذه الآية لم يتقدّم اسم سابق فتقطع بالنصب. (3)

ومّا سبق عرضه يتبيّن لي - والله أعلم - أنّ لقراءة النصب وجهها المقبول في اللغة، قال الأخفش: "...رفعه على الابتداء، ولو كان على أول الكلام كان النصب فيه حسنًا." (4) إلا أنّي أميل إلى قراءة الرفع؛ لأنّها أبلغ في الدلالة على المعنى وأجزل في اللفظ من قراءة النصب (5)، إذ الرفع يدلّ على ثبوت هذه الصفات لهم، فيكون تقدير المعنى: أنّ الله سلبهم نور الإيمان وتركهم في ظلامٍ غير مبصرين، فكأنّهم صُمُّ بكم عمي، لأنّهم إذا استمعوا القول لا يتبعون أحسنه، وإذا بصرتهم بالدلائل الواضحة، والبيّنات الناصعة لا يستبصرون، فلهم قلوب لا يفقهون بها، ولا ينطقون بحق استنطقتهم به. (6) ومنه لفظ (غشاوة) في قوله تعالى:

• ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (7)

قرأ الجمهور ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بالرفع، وقرئ (8) في الشاذّ ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بالنصب، ونسبت إلى المفضل. (4)

¹ - البيت من بحر الوافر، وهو لعروة بن الورد العبسي. ينظر: ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، تحق: أسماء أبو بكر محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ سنة 1998م، ص: 63، وفيه: (التسء) بدل: (الخمير)، وهو شراب بمعنى الخمر في إزالته للعقل. وينظر: مجالس التعلّب، ص: 349، والجامع لأحكام القرآن 323/1، اللباب في علوم الكتاب 383/1.

² - ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، ص: 501، والجامع لأحكام القرآن 323/1، ينظر: معاني القرآن للقراء، ص: 16، معجم القراءات، ص: 54

³ - ينظر: البحر المحيط، ص: 217

⁴ - معاني القرآن 54/1

⁵ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه 94/1

⁶ - ينظر: تفسير السمرقندي 99/1، وتفسير أبي زهرة 145/1

⁷ - سورة البقرة، الآية: 7

⁸ ينظر في معاني القرآن 13/1، ومختصر ابن خالويه، ص: 10، وإعراب القرآن، ص: 21، والموضح في وجوه القراءات وعللها 1/

243، والمحرّر الوجيز 88/1، ومشكل إعراب القرآن 76/1، والبحر المحيط 177/1، وروح المعاني 136/1: المفضل عن عاصم =

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وجه ابن الأنباري قراءة التصب على تقدير فعل مضمّر بعد الواو، والتقدير: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غشاوة⁽²⁾. وهذا التقدير سبقه إليه نخبة من النحاة والمفسرين منهم: الطبري، إذ قال: " أن تنصبها بإضمار (جعل)، كأنه قال: وجعل على أبصارهم غشاوة، ثم أسقط (جعل)، إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه." ⁽³⁾ فتكون الجملة حينئذ فعلية، وتُعرّب ﴿غِشَاوَةٌ﴾ مفعولاً به، لفعلٍ مضمّر دلّ عليه المتقدّم وهو (ختم)، وهذا كثيرٌ مستعملٌ في كلام العرب وأشعارهم، كقول الشاعر⁽⁴⁾:

يَأْلَيْتُ رَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَّقِلًا سَيْفًا وَرُمْحًا⁽⁵⁾.

والمعنى: وحاملاً رُمحًا؛ لأنّ الرُمح لا يُتَقَلَّدُ⁽⁶⁾. ومنه قول الشاعر⁽⁷⁾:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةَ عَيْنَاهَا

والشاهد: (وماءً)، والتقدير: وسقيتها ماءً باردًا، فأضمر الفعل؛ لأنّ الفعل (علف) لا يتلاءم مع (ماءً باردًا) (لذا وجب أن يكون التقدير: (وسقيتها)). ومنه قول الشاعر⁽¹⁾:

=وزاد في شواذ القراءات، ص: 49: ابن أبي عبله، وزاد في معجم القراءات 38/1: ابن نبهان عن عاصم، وهي رواية أبي بكر عنه، ومن دون نسبة في الحجة في القراءات السبع، الكشف، والبيان (تفسير الثعالبي) 151/1، والبيان 53/1، والتبيان 23/1، وإعراب القراءات الشواذ 117/1 وتفسير الفخر الرازي 60/2، والفريد في إعراب القرآن المجيد 143/1، والجامع لأحكام القرآن 291/1، والدّرّ المصون 111/1، واللّباب في علوم الكتاب 321/1، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 146/2.

¹ - هو أبو حمّاد المفضل بن صدقة الكوفي، ممن قرأ على الإمام عاصم، توفي سنة 161هـ. غاية النهاية 2/306

² - ينظر: البيان، ص: 53، والتبيان، العكبري، ص: 23

³ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) 1/270

⁴ - البيت من مجزوء الكامل وهو لعبد الله بن الزّينعي شاعر قريش في الجاهلية. كان يحارب المسلمين في شعره حتى فُتحت مكة، فهرب إلى بجران، ثم عاد إلى مكة، وأسلم رضي الله عنه، واعتذر للّتي محمّد، ومدحه، فأمر له بحلّة. ينظر: مقدّمة شعر عبد الله بن الزّينعي، يحيى الجبوري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/2، 1981م، ص: 5

⁵ - البيت في ديوانه، ص: 32، وهو من شواهد: الموضح في وجوه القراءات وعللها 1/244، والإنصاف، ص: 488، وخزانة الأدب 2/231، 9/142، والفريد في إعراب القرآن المجيد 1/143، والبحر المحيط 1/177

⁶ - ينظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط/3،

1979م، ص: 67، والجامع لأحكام القرآن 1/291

⁷ - البيت من بحر الرّجز وهو غير منسوب، من شواهد معاني القرآن 1/14، وتفسير الطبري 1/271، و شرح ابن عقيل 1/467، وشرح شذور الذهب، ص: 260. ومعنى شتت: أقامت شتاءً. وهملت العين: إذا صبّت دمعها.

سَقَوْا جَارَكَ الْغَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ⁽²⁾
سَنَامًا وَمَحْضًا أَنْبَتَا اللَّحْمَ فَكَتَسَتْ عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ

والتقدير: سقوا جارك لبنا وأطعموه سنامًا؛ لأنَّ السَّنامَ لا يسقى.⁽³⁾ فكذلك فعل (ختم) لا يتلاءم مع الغشاوة، وإنما على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار⁽⁴⁾، ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾⁽⁵⁾؛ لأنَّ الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كلام العرب ولا في كتاب الله ولا في حديث رسول الله.⁽⁶⁾ ويرى الفراء أنَّ الإضمار يحسن في الكلام الذي يجتمع ويدلُّ أوله على آخره، مثل: أصاب المال فبنى الدور والعبيد والإمام واللباس، فالبناء لا يتلاءم مع العبید والإمام الدواب واللباس.⁽⁷⁾

وثمة توجيه ثانٍ وهو أن يكون منصوبًا بنزع الخافض فيتعدى الفعل (ختم) بنفسه، وشبه الجملة (وعلى أبصارهم) معطوف على ما قبله، والتقدير: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم بغشاوة، ثم حذف الجرَّ فانتصب ما بعده، كقول الشاعر⁽⁸⁾

تَمْرُونَ الدِّيَارِ وَلَمْ تَعْوَجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ

والشاهد: تَمْرُونَ الدِّيَارِ، حيث حذف الجار من المفعول، ووصل الفعل اللازم إليه بنفسه فنصبه وأصله: (تَمْرُونَ بالدِّيَارِ)، فنصب على نزع الخافض ويسمى ذلك (الحذف والإيصال) وهذا مقصور على

¹ - البيت من بحر الطويل للحطيئة وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيدٌ في ذلك أجمع، توفي سنة 45هـ تقريباً. ينظر: ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تحق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 1993م، ص 12.
² - في الديوان (قروا) بدل سقوا، و(جفوته) بدل (تركته). ينظر ديوانه، ص: 102.
³ - إعراب القراءات السبع وعللها 62/1
⁴ - ينظر: شذور الذهب، ص: 260-261، الجامع لأحكام القرآن، 291/1.
⁵ - سورة الجاثية، الآية: 23 .
⁶ - ينظر: تفسير الطبري 269/1.
⁷ - ينظر: معاني القرآن للفراء، ص: 14.
⁸ - البيت من بحر الوافر لجرير بن عطية الخطفي، وهو من شواهد شرح ابن عقيل 420/1، وخزانة الأدب 118/9.

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

السَّماع، ولا يجوز ارتكابه في سعة الكلام.⁽¹⁾ ولكن هذا التوجيه في نصب (غشاوة) على نزع الخافض لا يخلو من ضعفٍ قال أبو حيان: "ونصبها على حذف حرف الجرّ، أي: بغشاوة وهو ضعيف."⁽²⁾ ومخالفٌ للقياس.⁽³⁾ وهذا لا يجوز إلاّ في الشّعْر؛ لأنّه فصل بين حرف الجرّ والمعطوف به.⁽⁴⁾ وثمّة توجيهٌ ثالثٌ، وهو أنّه مصدرٌ من معنى (ختم) لا من لفظه؛ أي: غشّى (تغشّى) على سبيل التأكيد، فهو من باب قعدتُ جلوسًا وتكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختومًا عليها مُعَشَّاءً، أو يكون من باب الدّعاء وتكون (غشاوة) في معنى المصدر المدعوّ به عليهم القائم مقام الفعل، والتّقدير: وغشّى الله على أبصارهم، نحو: رحم الله زيدًا وسقيًا له.⁽⁵⁾

ومّا سبق توجيهه يتبيّن لي -والله أعلم- أنّ لقراءة النّصب وجهاً صحيحًا في اللّغة وقد أجازها بعض النّحاة، منهم الفراء، إذ قال: "ولو نصبتها بإضمار (وجعل) لكان صوابًا."⁽⁶⁾ ولا فرق في المعنى بين ما تواتر وشدّد من القراءة في هذه الآية فمعناها واحدٌ. إلاّ أنّي أميل إلى قراءة الرّفع؛ لأنّ الختم لا يكون على الأبصار، وإنّما يقع على القلوب والأسماع، فتكرار حرف الجرّ (على) في قوله: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)، دلالة على تقوية الختم وتأكيدده على القلب والسمع دون البصر.⁽⁷⁾ وقد جاء ما يؤكّد ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾⁽⁸⁾، وعلى الرّغم من أنّ القراءتين صحيحتان وسائغتان في اللّغة إلاّ أنّنا نجد مكّي القيسي رجع قراءة الرّفع على الاستئناف واستحسنها؛ لأنّها أقرب إلى سياق الكلام ودلالة الآية.⁽⁹⁾

¹ - ينظر: شرح الشواهد الشعريّة في أمّات الكتب التحويليّة، خرّج الشّواهد: محمّد محمّد حسن شرّاب، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 2007م، 45/3

² - البحر المحيط 177/1

³ - ينظر: الدرّ المصون 112/1

⁴ - ينظر: المحرّر الوجيز 89/1، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي 57/1، وحاشية محي الدّين شيخ زادة، ص: 250.

⁵ - ينظر: البحر المحيط 177/1

⁶ - معاني القرآن 13/1

⁷ - تفسير أبي زهرة 119/1

⁸ - سورة الأنعام، الآية: 46

⁹ - مشكل إعراب القرآن 77/1

ومنه لفظ (العذاب) في قوله تعالى:

﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (العذاب) بالجرّ على الإضافة، وقرأ⁽²⁾ في الشاذّ (العذاب) بالنصب، ونسبت إلى أبي السّمّال⁽³⁾. ووجه أبو البركات قراءة النّصب (العذاب) على تقدير حذف التّون للتّخفيف لا للإضافة، وهو عنده رديءٌ في القياس. ولذا قال أبو عثمان: لحن أبو السّمّال بعد أن كان فصيحاً، فإنّه قرأ: إنكم لذائقو العذاب الأليم بالنّصب.⁽⁴⁾

وذهب أبو البقاء إلى أنّ القراءة بالنّصب سهوٌ من القارئ؛ لأنّ اسم الفاعل يحذف منه التّون وينصب إذا كان فيه الألف واللام.⁽⁵⁾ وهو غلط عند النّحاة مردود عندهم؛ لأنّ اسم الفاعل ينصب بعد حذف التّون منه إذا كان فيه الألف واللام⁽⁶⁾، كقول الشاعر: ⁽⁷⁾

وَالْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكُفٌّ.⁽⁸⁾

قوله: الحافظو عورة العشيرة بنصب (عورة) على الرواية المشهورة على أنّها مفعول به لاسم الفاعل (الحافظو)، وعلى هذه الرواية تكون التّون محذوفة من جمع المذكر السّالم (الحافظو) للتّخفيف لا للإضافة، مع ما فيه الألف واللام، وهذا جائز، وكأنّه قال: الذين حفظوا عورة العشيرة. وقال ابن

¹ - سورة الصّافات الآية: 38

² في مختصر ابن خالويه، ص: 128، والبيان 304/2: أبو السّمّال، وزاد في البحر المحيط 343/7، والدّرّ المصون 9/302 وفتح القدير 1238، وروح المعاني 85/23: أبان بن ثعلب عن عاصم، ومن دون نسبة في الكشّاف 208/5، والتّبيان 1089، وفي إعراب القرآن، ص: 837، ومشكل إعراب القرآن 612/2، والجامع لأحكام القرآن 28/18.

³ - هو قعنب بن أبي قعنب أبو السّمّال العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبوزيد سعيد بن أوس. ينظر في ترجمته غاية النّهاية في طبقات القراء 26/2

⁴ - ينظر: البيان 304/2

⁵ - ينظر: التّبيان 1089/2

⁶ - الفريد في إعراب القرآن المجيد 379/5

⁷ - البيت من البحر المنسرح وهو لقيس بن الخطيم شاعر الأوس وأحد فرسانها في الجاهلية، لم يهدأ له بال حتّى أخذ بتأرّجده وأبيه، أدرك الإسلام وترتّب في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه. ينظر: ديوان قيس بن الخطيم، ص: 8-9

⁸ - البيت من شواهد شرح كتاب سيبويه 42/2، وورد في ديوانه (يأتيهم ورائنا)، ص: 81، وخزانة الأدب 272/4

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

جنبي: حذفوا النون تشبيهاً لهذه الأسماء المتمكنة غير الموصولة بالأسماء الموصولة؛ لأنها في معنى الموصولة. وقد تحذف منها الياء لطولها، فيقال: اللذ⁽¹⁾، كقول الشاعر:⁽²⁾

وَاللَّذِ لَوْ شَاءَ لَكَانَتْ بَرًّا أَوْ جَبَلًا أَصَمَّ مُشْمَخِرًا

وذهب أبو حيان إلى أنّ النون تجري مجرى التنوين في حذفها لالتقاء الساكنين مع لام التعريف، وقابل هذا بقراءة من قرأ (أحد الله)⁽³⁾، أي: أنّ النون سُكِّنَتْ عند الوقف (ذائقون)، ثمّ وُصِلَتْ فالتقى ساكنان، فحذفتِ النون لذلك، كما يكون في التنوين.⁽⁴⁾ وذهب النحاة إلى أنّ اسم الفاعل إن عري من (ال) وحذفت منه النون للإضافة وجب جرّ معموله، اللهمّ إذا قدر قارئه النون⁽⁵⁾،

كقول الشاعر⁽⁶⁾: فَأَلْفَيْتُهُ عَيْرٌ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

والشاهد في البيت حذف التنوين (ذاكرًا) لالتقاء الساكنين لا للإضافة، وهو ضرورة شعرية، ونصب لفظ الجلالة (الله)، وهو ضعيف في غير المحلّ باللام⁽⁷⁾.

وذهب أحمد عبد التّواب الفيومي إلى أنّ حذف التنوين على نيّة الإضافة لأخر مضمّر أو مقدّر، وتقدير المعنى: لذائقوا الويلَ وكلّ الويلَ وخاصّةً العذاب، وإنكم لتتجرعون العذاب تجرعًا وأبما تجرع، فما أشدّ وما أقسى العذاب، أي: الذي يُعَذِّبُونَهُ.⁽⁸⁾

وُفِّرَى بإثبات النون والنّصب على الأصل (لذائقون العذاب الأليم)⁽¹⁾، وقرأ أبو السّمّال أيضًا (لذائق) بالإفراد والتنوين، و(العذاب) بالنّصب، وتخرجه على حذف اسم جمع هذه صفته، أي: إنكم لفريقٌ أو لجمع ذائق العذاب، ليتطابق الاسم والخبر في الجمعية.⁽²⁾

¹ - ينظر: شرح كتاب سيبويه، السّيرافي، 42/2. وخزانة الأدب 272/4

² - البيت من الرجز، فائله مجهول. ينظر: الأزهية في علم الحروف، علي بن محمّد الهروي، تحق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط/2، 1993م. ص: 292

³ - ينظر: البحر المحيط 343/7

⁴ - ينظر: إعراب القراءات الشّواذ 378/2

⁵ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 379/5

⁶ - البيت من بحر المتقارب وهولأبي الأسود الدّؤلي . وهو من شواهد الكتاب 169/1، خزانة الأدب 374/11 .

⁷ - ينظر: حاشية محي الدين شيخ زاده 126/7، والكتاب 169/1، والدّرّ المصون 302/9، وخزانة الأدب 374/11.

⁸ - ينظر: التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 278

ومما سبق عرضه آنفاً تبين لي - والله أعلم - أنّ لقراءة النَّصْب وجهاً صحيحاً في اللّغة ولا يمكن ردّه، فقد ورد في الشاذّ من القراءات ما يعضد هذه القراءة قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾⁽³⁾ بغير تنوين، ونصب النَّهَارِ، وهو جائز، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "يجوز أن يكون (النَّهَارَ) منصوباً بغير تنوين، ويكون التَّنوين حذفاً لالتقاء الساكنين".⁽⁴⁾ فإعمال اسم الفاعل (ذائقو) ونصب المعمول (العذاب) يحتمل الحدث فيها أن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال فقط، وكانّ المعنى: وإِنَّكُمْ لتذوقون العذاب الأليم. أمّا قراءة الجرّ على الإضافة، فهي أوسع دلالة في المعنى. ومنه لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى:

• ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ حَافِظَةٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾⁽⁵⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (بما حفظ الله) برفع اسم الجلالة، وقرئ في الشاذّ (بما حفظ الله) بالنصب⁽⁶⁾، وهي من انفرادات الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني وهو من القراء العشرة.⁽¹⁾

¹ - ينظر: شواذ القراءات، ص: 405، البحر المحيط 343/7، والدرّ المصون 302/9، وروح المعاني 85/23، ومعجم القراءات 24/8، وفتح البيان في مقاصد القرآن 383/11، وفتح القدير 1238.

² - ينظر: البحر المحيط 343/7، والدرّ المصون 302/9، وروح المعاني 85/23.

³ - سورة يس، الآية: 40.

⁴ - ينظر: إعراب القرآن، ص: 822، والتبيين في إعراب القرآن 1083/2.

⁵ - سورة النساء، الآية: 34.

⁶ - تفسير الطبري 694/6، ومختصر ابن خالويه، ص: 32، وإعراب القرآن، ص: 182 والمحتسب 188/1، ومشكل إعراب القرآن 1، والمستنير في القراءات العشر، أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر ابن سوار البغدادي، تحق: أحمد طاهر أويس، مركز الطالب، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1413هـ، ص: 517 والتبيين في تفسير القرآن، 189/3 وتفسير البغوي 207/2، والخزرجي 47/1، زاد المسير، ص: 280، وتفسير القرطبي 281/6، 282، وإعراب القراءات الشواذ، 383 /1 والبحر المحيط 250/3، والدرّ المصون 671/3، والإتحاف 510/1، واللّباب في علوم الكتاب 361/6، وفتح القدير، ص: 295، وفتح الرّحمن في تفسير القرآن 123/2، وروح المعاني 24: 5/24: أبو جعفر. ومن دون نسبة في معاني القرآن 265/1، والكشاف 70/2، والبيان 252/1، والتبيين في إعراب القرآن 354/1، والفريد في إعراب القرآن المجيد 257/4، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 530/4، وتفسير البيضاوي، 73/2.

¹ - عدّت القراءة من الشواذ، في كتاب مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، ص: 32، وفي المحتسب، لابن جني 188/1 =

ووجه أبو البركات قوله تعالى: (بما حفظ الله) بالتصّب، على أنّ (ما) اسم موصول بمعنى (الذي)، وتقديره: بالشّيء الذي حفظ طاعة الله - تعالى - وفي (حفظ): ضمير مرفوع هو فاعل مستتر يعود إلى (الذي)، ويمتنع أن تكون مصدرية على تقدير: بحفظهنّ الله، وإن كان صحيحاً في المعنى إلاّ أنّه فاسد من جهة الصنّاعة اللفظية؛ لأنّ (ما) المصدرية حرف، وإذا كانت حرفاً لم يكن في (حفظ) ضميرٌ عائداً إليها؛ لأنّه لاحظ الحرف في عود الضمير، فيبقى (حفظ) بلا فاعل، والفعل لا بدّ له من فاعل، وذلك محال، فوجب أن تكون بمعنى (الذي)⁽¹⁾ وهذا توجيه سبقه إليه جمع من النحاة والمفسرين، منهم الفراء الذي لم يؤيد قراءة التصّب والحجّة في ذلك أنّ الفاعل فيها ليس معروفاً، قال: "ولست أشتهيه؛ لأنّه ليس بفعل لفاعل معروف، وإنّما هو كالمصدر."⁽²⁾ وكذا ابن جرير الطبري هو الآخر لم يجز هذه القراءة وقبح وجه النصب فيها لخروجه عن المألوف من كلام العرب، والحجّة في ذلك أنّ العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر من أجل أنّ الفاعل إذا حذف معها لم يكن للفعل صاحبٌ معروف، والصواب عنده من القراءة ما قرأ به جمهور المسلمين، والتقدير: فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، فأحسنوا إليهنّ وأصلحو. ⁽³⁾ وتعضّده قراءة ابن مسعود: (فَالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ حَوَافِظُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ فَأَصْلِحُوا إِلَيْهِنَّ)⁽⁴⁾ على وزن فواعل، وهو جمع تكسير يدلّ على الكثرة وجمع التصحيح موضوعٌ للقلّة؛ لأنّه على حدّ التثنية ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة⁽⁵⁾. وأصلحو لفظ مجازي بمعنى أحسنوا إليهنّ وتعهدوهنّ.⁽¹⁾ وذهب جلّ النحاة والمفسرين إلى توجيه (ما) على أنّها مصدرية، وزعموا أنّ التقدير: بحفظهنّ الله، أي: طاعة الله، وهذا خطأ، فلم يُر في القرآن ولا في الشعر شاهدٌ جاء فيه (ما) مصدرية وصلت بالفعل المحرّد لا فاعل معه بتّه، فقد جاء في التّنزيل قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَسُدُّهُمُ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ

= وفي إعراب القراءات الشّواذ للعكبري 383/1.

¹ - البيان 252/1

² - معاني القرآن للفراء: 265/1.

³ - ينظر: تفسير الطبري 6/695

⁴ - ينظر: البحر المحيط 3/250، ينظر: الكشاف 2/70، ينظر: المحرّر الوجيز 1/47، معجم القراءات، الخطيب 2/63.

⁵ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 4/257

¹ - ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 4/530

يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾⁽¹⁾، أي: كَنَسِيَانِهِمْ، ولم يَعْرِ (نَسُوا) عن الفاعل، وكذا قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾⁽²⁾، أي: بصبركم، ولم يَعْرِ (صَبَرْتُمْ) عن الفاعل.⁽³⁾ إلا أنّ أبا البقاء العكبري وافق أبا البركات على أنّ (ما) مصدرية، إذ قال: "وقال قوم: هي مصدرية، والتقدير: بحفظهنّ الله، وهذا خطأ؛ لأنّه إذا كان كذلك خلا الفعل من ضمير الفاعل؛ لأنّ الفاعل ها هنا جمع المؤنث، يظهر ضميره، فكان يجب أن يكون، بما حفظهن الله"⁽⁴⁾. وتبعه أبو حيان الأندلسي فيما ذهب إليه العكبري، ولم يجوز كون (ما) مصدرية في هذه الوجه، ويرى الأولى في هذا الموضع أن لا يقال: إنّه حذف الضمير، بل يقال: إنّه عاد الضمير عليهنّ، كأنّ الفاعل لوحظ فيه الجنس الدالّ على الصالحات في معنى من صلح، وهذا توجيه فيه شذوذ أدى إلى القول بأنّ (ما) مصدرية، وهذا فيه بُعد، والقرآن منزّه عنه⁽⁵⁾. وقيل: يصحّ أن تكون (ما) مصدرية على تقدير ضمير فاعل محذوف، والتقدير: بما حفظن الله، وفي حذفه قبح لا يجوز إلاّ في الشعر، كما قال الشاعر:⁽⁶⁾

فَأَمَّا تَرِييَ وَلي لَمَّةٌ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

أي: أَوْدَيْنَ، وعلى هذا يكون تقدير المعنى في الآية الكريمة: يحفظن الله في أمره حين امتثلته.⁽¹⁾ وتبعه النحاس في تأييد قراءة الرفع إذ قال: "الرفع أبين، أي: حافظات لمغيب أزواجهنّ بحفظ الله - عزّ وجلّ - وتسديده."⁽²⁾

¹ - سورة الأعراف، الآية: 51

² - سورة الرعد، الآية: 24

³ - ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ص: 310

⁴ - التبيان في إعراب القرآن: 1 / 354.

⁵ - ينظر: البحر المحيط: 240/3.

⁶ - البيت من بحر المتقارب وهو لميمون بن قيس بن جندل من بني بكر، من الشعراء المقدمين في الجاهلية يطيل القصائد

ويجيد ويتصرّف في معظم فنون الشعر وكان يكتفى أبا بصير لأنّه كان ضعيفَ البصر فلَقَّب بالأعشى، عاش متكسِّبًا بشعره، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفّي في آخر السنة (7هـ) في أوائل (629م). ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم

للملايين، بيروت، ط/1، 1981، 221/4-222

¹ - ينظر: المحرّر الوجيز 47/1، البحر المحيط: 240/3.

² - إعراب القرآن للنحاس: 413/1.

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وذهب ابن جنيّ إلى تقدير حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه في الإعراب، أي: بما حفظ دينَ الله وشريعةَ الله وعهودَ الله، وحذفه في الشعر وفصيح الكلام كثيرًا، كقوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾⁽¹⁾، أي: من أثر حافر فرس الرسول.⁽²⁾ وتبعه السّمين الحلبي وزاد عليه وجهًا آخر هو أنّ (ما) نكرة موصوفة، وفي الفعل (حفظ) ضمير مستتر عائد على (ما)، أي: بما حفظ من البرّ والطاعة، ويجب هاهنا حذف مضاف تقديره: بما حفظ دينَ الله أو أمرَ الله، معللاً ذلك بأنّ الدّات المقدّسة لا يحفظها أحدٌ.⁽³⁾ أمّا الرّمحشري، فيرى أنّ (ما) موصولة وليست مصدرية على هذه القراءة، وتقدير المعنى: حافظاتٌ للغيب بالأمر الذي يحفظ حقّ الله وأمانةَ الله، وهو التّعفف والتّحصّن والشّفقة على الرّجال والتّصيحة لهم.⁽⁴⁾

وقد استشفّ المقصد الدلالي لهذه الآية أحمد عبد التّواب الفيومي، إذ جعل ضمير الفاعل في (حفظ) عائداً على الرّوج، إذ قال: " بما حفظ به زوجها الله في نفسه وفي أهله، أي: آتية بالمقدار وعلى النّحو والتّمط والتّهج الذي قد حفظ به زوجها الله، أي: حدودَ الله وحرّمات الله في نفسه، فمن الرّجال ما هو تقيٌّ للغاية، ومنهم من تواضع وتبسّط أمره في باب التّقوى والصّلاح، ومنهم من تواضع لإسلامه، فالرّوجة مطالبةٌ شرعاً بأن ترقى بنفسها إلى ما هو الأعلى والأسمى في باب الصّلاح والتّقوى والعفة والشرف والطّهارة في نفسها، فاتّقوا الله".⁽⁵⁾ وهذا التّأويل نوّه به الباقر قبله، إذ يرى أنّ المقصود بـ(الغيب) هو الرّوج، أي: يحفظن الغيب والأزواج طاعةً لله، والغيب مصدر مثل (الخصم) إذا أريد به الأزواج كان الكناية عنه بلفظ الجمع كقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمَحْرَابَ﴾⁽¹⁾ فجاء الفعل (تسوّروا) بالجمع وهو ما يجب أن يكون في هذه الآية والتّقدير: بما حفظوا الله.⁽²⁾

¹ - سورة طه، الآية: 96

² - ينظر: المحتسب 1/188

³ - ينظر: الدّر المصون 3/671

⁴ - ينظر: الكشاف 2/70

⁵ - التّوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 80/79

¹ - سورة ص، الآية: 21

² - ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ص: 310.

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

والذي يتبين -والله أعلم- بعد هذا التحليل والدراصة أن (ما) نكرة موصوفة بمعنى (شيء) والعائد محذوف، والتقدير: بشيء حفظه الله تعالى لهنّ، وعلى قراءة التّصب (بما حفظ الله) فلفظ الجلالة منصوب على التّعظيم على تقدير حذف مضاف و(ما) تكون أيضاً نكرة موصوفةً والتقدير: بشيء حفظ دين الله وأمانته وهو التّعفف والتّحصن، ولا أرى خلافاً، أو تضاداً بين القراءتين، وإن عدت هذه القراءة من القراءات الشاذة إلا أنّها ذات سندٍ قويّ بُتّ في كتب القراءات⁽¹⁾، ولها وجهٌ صحيحٌ لما تقدّم من ناحيتي الإعراب والمعنى.

ومنه لفظ (أَيُّهُمْ) في قوله تعالى:

• ﴿ثُمَّ لَنَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾⁽²⁾

قرأ الجمهور (أَيُّهُمْ) بالرفع، وقرئ في الشّواذ (أَيُّهُمْ) بالنّصب⁽³⁾، ونسبت إلى طلحة بن مصرف⁽⁴⁾. وجه الأنباري قراءة التّصب (أَيُّهُمْ) على أنّه مفعول به للفعل (لنزعنّ) ووردت معربة على لغات بعض العرب، قال أبو عمر الجرمي: "خرجت من الخندق، يعني: خندق البصرة حتى صرت إلى مكة، لم أسمع أحداً يقول: "اضرب أيُّهم أفضل"، أي: كلُّهم ينصبون ولا يضمّون.⁽¹⁾ فأعربوها في كلّ حالاتها حملاً على القياس، فيقولون: كلُّم أيُّهم أفضل، بالنّصب ورفع الاسم بعدها على أنّه خبر لمبتدأ محذوف⁽²⁾.

¹ - ينظر: إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر/29/1

² - سورة مريم، الآية رقم: 69

³ - في شواذ القراءات، الكرمانلي، ص: 303: طلحة والأعمش، وفي مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص: 88-89، والكشاف 4/43: بفتح الياء معاذ بن مسلم الهراء أستاذ القراء، وطلحة بن مصرف، وفي الكامل في القراءات، ص: 59: بنصب الياء بشر عن طلحة، وزائدة عن الأعمش، وفي إعراب القرآن 570، والجامع لأحكام القرآن 13/488، وفتح القدير، ص: 896: .هارون القارئ حكى عنه سيبويه، والبحر المحيط 6/196، والدّر المصون 7/624: طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ القراء وزائدة عن الأعمش، وفي مشكل إعراب القرآن، 2/458: هارون القارئ، ومن دون نسبة في المحرّر الوجيز، ص: 26، والبيان 2/130-132، والتبيان 2/878، وإعراب القراءات الشّواذ، العكبري، 2/54.

⁴ - طلحة بن مصرف تابعي كبير، وقارئ كوفي، له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عن إبراهيم بن يزيد التّحفي والأعمش وكان يلقب بسيد القراء، توفي 112هـ. ينظر غاية النّهاية في طبقات القراء 1/310-311

¹ - ينظر: البيان 2/133، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 574

² - ينظر: أمالي، ابن السّجري 3/43

وحكى ذلك سيويه، إذ قال: " وحدّثنا هارون أنّ ناساً، وهم الكوفيّون يقرؤونها: (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا..) وهي لغة جيّدة نصبوا كما جرّوها حين قالوا: امرر على أيّهم أفضل، فأجرها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضرب الذي أفضل؛ لأنك تنزل (أيّا) منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام. (1) ف(أيّ) في (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) اسم موصول بمعنى الذي خرجت من معنى الاستفهام؛ لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، كقولك: لأضربنّ أيّهم قال ذلك، بمعنى: لأضربنّ الذي قال ذلك؛ لأنّ الضرب لا يقع على اثنين: اسم ثمّ استفهام، فيكون معنى الآية: ثمّ نستخرجنّ العاتيّ الذي هو أشدُّ عتياً. (2)

وذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أنّ (أيّهم) بالضّم اسم استفهام مرفوع بالابتداء على الحكاية، أي: بعد قول مقدر، و"أفضل" خبره، والتقدير عنده: لننزعنّ من كلّ شيعة الذي يقال فيه أيّهم أشدّ، و(أشدّ) الخبر. (3) أمّا سيويه، فيرى أنّه اسم مبنيّ بمعنى: "الذي" كسائر الموصولات لحذف العائد(هو) من صلته لكنّه أعرب حملاً على "من" و"ما" فإذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد إلى أصله وهو البناء. (4) وقيل: إن النصب من وجهين:

الوجه الأوّل: أنّه مبنيّ على الفتح، لأنّه ناقص، وهو بمعنى الذي هو أشدّ، فلمّا خالفت باب الصلّة في أنّها لم توصل بجملة بنيت واختير الفتح؛ لأنّه أخفّ في الياء. وسيويه بناها على الضّم هاهنا، وهي قراءة العامّة.

الوجه الثاني: أن تكون معربة منصوبة ب (نزع)، أي نستخرج أيّهم أشدّ، وحذف المبتدأ وأبقى الخبر، كما تقول: لأضربنّ الرجلَ هو أشدُّ منك. (1) فالفعل (نزعنّ) فعلٌ متعدّدٌ يحتاج إلى مفعولٍ إمّا مظهر أو مقدر، و(أيّهم) يصلح أن يكون مفعولاً به وهو ملفوظ به مظهر، فكان أولى من تقدير مفعول مقدر لا دليل

¹ - الكتاب 399/2

² - ينظر: معاني القرآن الفراء 47/1

³ - شرح المفصل، لابن يعيش 382/2، وحاشية محي الدّين زاده 573/5، معاني القرآن، الرّجّاج 339/3

⁴ - شرح كتاب سيويه، لأبي السّعيد السّيرافي 169/3

¹ - إعراب القراءات الشّواذ، العكبري 55/2

الفصل الثاني: التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

يدلّ عليه ولا حاجة إليه.⁽¹⁾ ويرى الكسائي: (لنزعن) واقعة على المعنى، كما تقول: لبستُ من الثياب وأكلتُ من الطعام، ولم يقع (لنزعن) على (أيهم) فينصبها.⁽²⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ أبا البركات في كتابه "الإنصاف" نحا منحى الكوفيّين ووافقهم في إعراب (أي)، إذ يقول: "والذي يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أنّه مبنيّ على الضمّ أنّ المفرد من المبنيات إذا أضيف أعرب نحو: " قبل " و "بعد" فصارت الإضافة توجب إعراب الاسم و " أي " إذا أفردت أعربت فلو قلنا: إنّها إذا أضيفت بنيت لكان هذا نقضاً للأصول وذلك محال. "⁽³⁾ في حين نرى أنّ شيخه الخليل هو من قال بإعراب (أي) واقتفى أثره الكوفيّون من بعده ولا سيّما الفراء في ذلك . والذي يبدو لي - والله أعلم - أنّ لقراءة النصب وجهًا مقبولاً في القياس وهي لغة جيّدة لم يختلف فيها النحاة في توجيهها على أنّها مفعول به، وإنّما اختلفوا في قراءة الرفع التي عليها قرآء الأمصار (الجمهور) كما تبين، فكان في المسألة جواز الإعراب والبناء في (أي) الموصولة إذا أضيفت وحذف صدر صلتها كما تبين، وعلى هذا تحمل قراءة الرفع على قراءة النصب فيتحد معناهما وهذا ما يسعى إليه المفسّرون والنحاة.

ومن المفاعيل لفظ (الحقّ) في قوله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾⁽¹⁾

أورد أبو البركات لكلمة (الحقّ) في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ قراءتين: أوّلها بالرفع وهي قراءة الجمهور، والثانية بالنصب وهي قراءة شاذة، قرأ بها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.⁽²⁾

¹ - الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ص: 577

² - إعراب القرآن النحاس، ص: 571، والجامع لأحكام القرآن 490/13

³ - الإنصاف، ص: 574

¹ - سورة البقرة، الآيتان: 146-147.

² - هي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: إعراب القرآن، ص: 70، ومختصر في شواذ القرآن، ص: 17، والمحرر

الوجيز 224/1، والكشاف 345/1، ومشكل إعراب القرآن 113/1، والتبيان 126/1، وتفسير الرازي 4 / 144، وفتح

القدير، ص: 101، والجامع لأحكام القرآن 447/2، والبحر المحيط 610/1، والدّرّ المصون 170/2، وروح المعاني 14/2،

ووجه قراءة التّصّب على أنّ (الحقّ) مفعول به لـ (يعلمون) وهو توجيهٌ قاله ابن عطية⁽¹⁾، وسبقه إليه مكّي القيسي، وغيره من المعربين والمفسّرين، وعلى هذا الوجه يكون قد وقع الظاهر موقع الضمير المضمر، والتقدير: وهم يعلمونه كائنًا من من ربّك، وهذا يكون سائغًا في مقام التّفخيم والتّهويل، كما قال الشاعر: ⁽²⁾

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

الشاهد فيه قوله: لا أرى الموت يسبق الموت شيء، حيث وضع الاسم الظاهر (الموت) مقام الضمير (يسبقه) وهو كثير في كلام العرب⁽³⁾، أي: لا أرى الموت يسبقه شيء⁽⁴⁾.

وقد اقتضت أبو البركات الكلام في توجيهه لهذه القراءة، واكتفى بذكر وجه واحد، ولم يتطرق إلى الاحتمال الثاني الذي لمحه ابن عطية⁽⁵⁾، وهو كونها أيضًا منصوبةً، على الإغراء بفعل محذوف، تقديره: (الزم)، فيكون تقدير المعنى: الزم الحقّ من ربّك، واستشفت ذلك من خطاب الله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾⁽¹⁾

وذهب عبد التّوّاب الفيّومي إلى تقدير فعل محذوف، تقديره: بلّغناهم، أي: بلّغناهم هذا الحقّ الذي قد جاءك من ربّك⁽²⁾. بمعنى: أعلمناهم وهو التّوجيه نفسه الذي وجهه أبو البركات وغيره. وذهب الرّبخشري إلى أنّه منصوب على البدل من الحقّ الأوّل، والتقدير: يكتمون الحقّ من ربّك⁽³⁾.

ومعجم القراءات 211/1، ونسبت في شواذ القراءات، الكرمان، ص: 78: إلى عبيد بن عمير وزيد بن علي، ومن دون نسبة في البيان 127/1.

¹ - المحرّر الوجيز 224/1.

² - البيت من بحر الخفيف للشاعر: سواد بن عدّي، وهو من شواهد سيبويه. ينظر: الكتاب 62/1، والبيان 63/1.

³ - ينظر: البيان 63/1.

⁴ - ينظر: البحر المحيط 610/1.

⁵ - ينظر: المحرّر الوجيز 224/1.

¹ - سورة آل عمران، الآية: 60

² - التّوجيه التّحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 30

³ - ينظر: الكشاف 345/1، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 154/3

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يقبح الوقف في هذا التوجيه على (يعلمون) وجائز في قراءة الرفع⁽¹⁾؛ لأنّ (الحقّ) بدل والبدل والمبدل منه كالشيء الواحد لا يفصل بينهما. والأرجح عندي في هذه القراءة - والله أعلم - أنه منصوب على الإغراء بفعل مقدّر، ويبعد أن يكون بدلاً من (الحقّ) الأوّل؛ لأنّ الفعل (يكنتمون) استوفى مفعوله وهو (الحقّ) الأوّل، فتكون الجملة الاسمية (وهم يعلمون) في محلّ نصب حال، والتقدير: ليكنتمون الحقّ عالمين به، ثمّ أمر الله نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم أن يلتزم بالحقّ ولا يكوّنن شاكاً في ذلك.

ومنها لفظ (المصوّر) في قوله تعالى:

• ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٤﴾ ﴿٢﴾

قُرئ في المتواتر قوله تعالى: (المصوّر) بكسر الواو ورفع الراء على أنه اسم فاعل، وقُرئ في الشاذ (المصوّر)⁽³⁾ بفتح الواو، وكسر الراء وفتحها على أنه اسم مفعول.

ووجه أبو البركات (المصوّر) بفتح الواو والراء، على أنه مفعول به بالبارئ، وأريد به آدم عليه السّلام وأولاده، وتقدير المعنى: هو الله الخالق الذي برأ المصوّر آدم وذريته، وميّرهم⁽¹⁾. وعليه يكون اسم جنس لما تمّ تصويره وليس اسماً لله عزّ وجلّ، وهو توجيه سبقه إليه النّحاة والمفسّرون، منهم: الرّجاج، وابن عطية، والزخشي ومكي القيسي، وغيرهم. وعلى هذا الوجه لا يجوز الوقف في القراءة على (المصوّر)، بل

¹ - ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي 344/4

² - سورة الحشر، الآية: 24

³ - وفي شواذ القراءات، الكرمانى، ص: 470، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر 2/532: الحسن البصري، وفي المحرر الوجيز 5/292، وفي مشكل إعراب القرآن 2/727: علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وفي مختصر ابن خالويه، ص: 155: اليماني، وفي الكشاف 6/85، والجامع لأحكام القرآن 20/394، وفتح البيان 14/69، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب 15/346: حاطب بن أبي بلتعة الصّحابي، وزاد في البحر المحيط 8/249، وروح المعاني: عليا والحسن وابن السّميفع، وذكر في زاد المسير: الحسن أبو الجوزاء، وأبو عمران، وابن السّميفع، ص: 1422، وذكر الجميع في معجم القراءات 9/409، وغير منسوبة في معاني القرآن وإعرابه للرّجاج 5/151، والبيان 2/431، والتّبيان 2/1216، وإعراب القراءات الشّواذ 2/578، وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي 19/39

¹ ينظر: البيان 2/431، وفتح البيان 14/69، ومشكل إعراب القرآن 2/727، المحرر الوجيز 5/292، والجامع لأحكام القرآن 20/394، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر 2/532

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

يجب الوصل ليظهر التّصّب في الرّاء، وإلاّ توهم غير ذلك وهو أنّ الله مُصَوَّرٌ، وهذا مُحال، وترك ما يوهّم واجب.⁽¹⁾ وقرئ: (المصوّر) بفتح الواو وجرّ الرّاء على إضافة الوصف إلى معموله تخفيفاً في اللفظ، نحو: الضّارب الرّجل، حملاً على الصّفة المشبّهة باسم الفاعل، كقولهم: الحسّن الوجّه، ولا يختلف في المعنى عن الأوّل، فالوقف عليه أيضاً حرام.⁽²⁾ وقد نبّه بعضهم على تحريم القراءة بهذا الوجه، قال البطليوسي - رحمه الله -: "ليس بين الإيمان والكفر فيه غير فتح الواو وكسرهما".⁽³⁾

وروي عن عليّ رضي الله عنه أنّه قرأ بكسر الواو ونصب الرّاء، ولم يُجزه مكّي القيسي، إذ قال: "لا يجوز نصبه مع كسر الواو"؛ لأنّه يكون من صفات الله تعالى، وحيث لا يستقيم نصبه عنده. وخرّج السّمين الحلبي هذا الوجه على أنّه نعتٌ مقطوع، منصوب بفعل محذوف تقديره: "أمدح"، كأنّه قيل: أمدح المصوّر، كقولهم: الحمد لله أهلّ الحمد، بنصب (أهل)، ويعضده قراءة من قرأ قوله تعالى: (الحمد لله ربّ العالمين) بنصب (ربّ) على المدح.⁽⁴⁾

ومّا سبق عرضه آنفاً يبدو لي - والله أعلم - أنّ القراءة بفتح الواو مع فتح الرّاء وجرّها، جائزتان من الوجهة الإعرابية، إلاّ أنّ الذي يترجّح عندي قراءة الرّفع؛ وذلك لإجماع القراء ولعدم الحاجة إلى التّقدير والتأويل، ومّا يعضد هذا اختيار مكّي القيسي لقراءة الرّفع إذ قال: "الأجود قراءة الرّفع إذ عليه الجماعة، ولظهور وجهه، ولترك التّكلّف فيه، كما احتيج إلى التّكلف في التّصّب"⁽¹⁾. كما أنّ سياق الآية لا يناسب ذلك؛ لأنّ المصوّر وقع خبراً بعد تعدّد أخبار للضمير (هو) فتبيّن أنّه هو الله تعالى الخالق البارئ المصوّر للإنسان؛ لأنّ الله تعالى أخبر عباده بأنّه هو الخالق البارئ المصوّر للأشياء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ بِنَآءٍ وَأَخْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ

¹ - ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 776، الدّر المصون 294/2

² - ينظر: الدّر المصون 294/2

³ - الإنصاف في التّنبية على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، ابن السيّد البطليوسي، تحق:

محمد رضوان الدّاية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/ 1987، 3، ص: 172

⁴ - ينظر: الدّر المصون 294/10، مشكل إعراب القرآن 727/2

¹ - الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها، محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرّسالة،

بيروت، ط/ 3، 1984: 1/ 412.

الطَّبِيبَتِ ﴿⁽¹⁾ إضافةً إلى ذلك أنّ الوقف عندها بالسّاكن توهم السّامع أنه يريد ضمّ الرّاء فيتغيّر معنى الآية وهذا غير جائز.

ومن المفاعيل لفظ (شهر) في قوله تعالى:

• ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴿٢﴾﴾

قرأ الجمهور: (شهر رمضان) بالرفع، وقرئ ⁽³⁾ في الشاذ: (شهر رمضان) بالنصب.

ووجه أبو البركات قراءة النّصب على المفعولية بتقدير فعل محذوف: (صوموا)، وقد سبقه في هذا التّوجيه طائفة من النّحاة منهم الأخفش وجرير الطّبري والرّجاج والنّحاس والسّمقندي (375هـ) ومكي القيسي ⁽¹⁾، وتبعهم أبو حيّان والسّمين الحلبي ⁽²⁾. فيكون تقدير المعنى: صوموا شهر رمضان. ⁽³⁾ ويرى الفراء أنّه منصوب على التّكرير ⁽⁴⁾، أي: أن تصوموا شهر رمضان. ⁽¹⁾ وهذا قول الطّبري والرّخشري، وابن عطية، وقد اعترض على هذا التّوجيه أبو البركات بقوله: "لا يجوز أن يكون منصوباً به

¹ - سورة غافر، الآية: 64

² - سورة البقرة، الآية: 185

³ - في معاني القرآن 113/1: الحسن، وفي مختصر ابن خالويه، ص: 19: عاصم وفي رواية مجاهد، وفي شواذ القراءات، ص: 83: عن مجاهد، وفي إعراب القرآن، ص: 80: مجاهد وشهر بن حوشب، وزاد في تفسير القرطبي 151/3: رواها هارون الأعمور عن أبي عمرو، وزاد في البحر 45/2: أبا عمرو عن حفص عن عاصم، وفي بحر العلوم السّمقندي 184/1: قرأ عاصم في رواية حفص بفتح الرّاء، وزاد في معجم القراءات 254/1: معاوية وزيد بن علي وعكرمة ويحيى بن يعمر وابن محيصن بخلاف عنه، ومن دون نسبة في معاني القرآن للأخفش 171/1، ومعاني القرآن وإعرابه 253/1، وتفسير الطّبري 188/3 ومشكل إعراب القرآن 121/1، والكشاف 383/1، والبيان 184/1، والتّبيان 152/1، وإعراب القراءات الشّواذ، ص: 232، وتفسير الفخر الرازي 5/ 90.

¹ - معاني القرآن، ص: 171، جامع البيان 188/3، إعراب القرآن، ص: 80، ومعاني القرآن وإعرابه 253/1، وبحر العلوم 184/1 ومشكل إعراب القرآن، ص: 121.

² - البحر المحيط 45/2، الدّر المصون 278/2

³ - ينظر: البيان 144/1، الجامع لأحكام القرآن 160/3، 159، الكشاف 383/1

⁴ - يراد بالتّكرير البدل على تية تكرر العامل، وهو اصطلاح الكوفيين، وقد ذكره الكسائي في إعراب (قتال فيه)، إذ قال: "هو مخفوض على التّكرير" ينظر: البحر المحيط 154/1. وأورد هذا المصطلح ابن عاشور في إعراب (صراط الذين أنعمت عليهم)، إذ قال: "وعني بالتّكرير ما يفيد البدل عند النّحاة من تكرر العامل." التّحرير والتنوير 192/1

(تصوموا) في قوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ لأنه يؤدي إلى أن يفصل بين الصلة والموصول بأجنبي، وهو خبر (أن تصوموا) وهو (خير لكم)⁽²⁾. فعلى هذا التقدير يصير النظم: وأن تصوموا رمضان الذي أنزل فيه القرآن خيرٌ لكم. وهذا غير جائزٍ لطول الفصل بين المبتدأ والخبر، وهما جاريان مجرى الشيء الواحد.⁽³⁾

وثمة وجه آخر، وهو نضبه على الإغراء، والتقدير: الزموا شهرَ رمضان⁽⁴⁾، كقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾⁽⁵⁾، أي: الزموا صبغة الله، أو عليكم شهرَ رمضان فصوموه⁽⁶⁾، إلا أن فيه بُعداً؛ لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيغزى به، وقد ذكره أبو عبيدة (208هـ) في كتابه المجاز.⁽⁷⁾ وأجاز الزمخشري والزماني (384هـ) نضبه على البدل من (أياماً معدودات)، فيكون المقصود بالأيام المعدودات شهرَ رمضان، إلا أن فيه بُعداً لكثرة الفصل.⁽¹⁾ وقيل: إنه منصوب على الظرف، أو على نزع الخافض، والمعنى: كتب عليكم الصيام شهرَ رمضان، أي: صوموا في شهرِ رمضان.⁽²⁾ أو منصوب بـ (تعلمون) على حذف مضاف تقديره: تعلمون شرفَ شهرِ رمضان، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب⁽³⁾، فقد أجاز جمهور النحاة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فيعرب إعرابه، قال ابن مالك:

وما يلي المضاف يأتي خلفاً عنه في الإعراب إذا ما حذفاً⁽⁴⁾

فهو ضرب من الاتساع في الكلام واختصار له، وقد وردت شواهد كثيرة في القرآن، كقوله تعالى:

﴿وَسَلِّ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾⁽¹⁾ فقد عمل الفعل في (القرية)، والمقصود هنا بأهل القرية للاختصار.⁽²⁾

¹ - ينظر: ينظر: الكشاف/383/1، ومعاني القرآن، الفراء، ص: 113،

² - البيان/184/1

³ - ينظر: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) 90/5

⁴ - الجامع لأحكام القرآن/3/151

⁵ - سورة البقرة، الآية: 138

⁶ - زاد المسير في علم التفسير، ص: 106، إعراب القرآن، ص: 81

⁷ - ليس ثم إشارة في كتابه، ينظر الدر المصون/2/278

¹ - ينظر: الكشاف/383/1، اللباب في علوم الكتاب/3/274

² - ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ص: 171، بحر العلوم/1/184.

³ - ينظر: الدر المصون/2/278

⁴ - ينظر شرح ابن عقيل/2/47

الفصل الثاني: التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

أمّا قراءة الجمهور على الرفع: (شهرٌ)، فهي تفسّر الأيام المعدودات، وتقدير المعنى: أيّامًا معدودات هي شهرٌ رمضان، أو يكون بدلاً من الصيام، وتقدير المعنى: كُتب عليكم الصيام شهر رمضان⁽³⁾.
ومّا سبق توجيهه يتبيّن لي - والله أعلم - أنه لا أثر لهذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين في المعنى، فقراءة الرفع تخبر عن فضل شهر رمضان وعلوّ منزلته وتخصيصه من بين الشهور بأنّه الشهر الذي كتب لكم صيامه، وحصل لكم فيه من الله الفضل العظيم وهو نزول القرآن الكريم⁽⁴⁾، وقراءة النصب دلّت على معنيين:

أولاً: حثّ المسلمين على وجوب صيام الأيام المعدودات وهي شهر رمضان في قوله: كُتِبَ عليكم أن تصوموا شهر رمضان، أو صوموا شهر رمضان، والزموا الصوم فيه إكباراً لحرمة.
ثانياً: فيها تحديد الحيز الزمني الذي يتم فيه الصيام، وهو شهر رمضان لا غيره. كما كان عند الأمم السابقة في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾.

ومن المفاعيل المنصوبة على الاشتغال لفظ (سورة) في قوله تعالى:

• ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽²⁾

أورد أبو البركات لكلمة (سورة) قراءتين: إحداهما بالرفع وهي المشهورة، وثانيتها بالنصب⁽³⁾ وهي شاذة. وقد وجّه قراءة النصب على تقدير فعل مضمّر يفسّره ما بعده، تقديره: أنزلنا سورةً أنزلناها.⁽¹⁾

¹ - سورة يوسف، الآية: 82

² - ينظر: الكتاب، سيبويه 212/1

³ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن 3/159

⁴ - ينظر: حاشية محي الدين شيخ زاده 2/450

¹ - سورة البقرة، الآية: 183

² - سورة التور الآية: 1

³ - في معاني القرآن وإعرابه 4/27، وإعراب القرآن، ص: 644، ومختصر في شواذ القرآن ابن خالويه، ص: 101، ومشكل إعراب القرآن 2/507: عيسى بن عمر، وزاد في المحتسب 2/99: أمّ الدرداء وعيسى الهمداني ورويت عن عمر بن العزيز، وزاد في البحر المحيط 6/392: مجاهد وابن أبي عبلّة وأبا حيوة ومحبوب عن أبي عمرو وفي تفسير الفخر الرّازي 23/129، وتفسير التّسفي 2/486: طلحة بن مصرف، وزاد في فتح القدير، ص: 696: الحسن بن عبد العزيز وعيسى التّقفّي وعيسى الكوفي =

فالمسألة من باب الاشتغال، كقولك: زيدًا ضربته، بمعنى: ضربت زيدًا ضربته، والجملة الفعلية بعده تفسيرية لا محل لها من الإعراب.⁽²⁾ وقول الشاعر:⁽³⁾

وَالذُّبُّ أَحْسَاهُ إِنْ مَرَزْتُ بِهِ وَحُدِي وَأُخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا

فالشاهد أنّ (الذُّبُّ) بالنصب، مفعول به لفعل مضمّر يفسره ما بعده. وفي المسألة خلافٌ بين النحاة البصريين والكوفيين، فذهب البصريون إلى أنّه منصوب بفعل مضمّر يفسره ما بعده وإنما جاز إضماره استغناءً بالفعل الظاهر عنه.

وذهب الكوفيون إلى أنّه مفعول به منصوب بالفعل الواقع على الهاء دون تقدير.⁽¹⁾ فأبو البركات قد اختار وجهًا واحدًا للنصب في ظلّ وجود توجيهات أخرى له، أعرضَ صفيحًا عن ذكرها، منها: أنّها منصوبة بفعل مقدّر غير مفسّر بما بعده، تقديره: (أتلُّ سورةً) أو (أقرأ سورةً)، فتكون الجملة (أنزلناها) في محلّ نصب صفة⁽²⁾. وحمل ابن جنيّ نصبها على التّحضيض، بفعل مضمّر تقديره: تأملوا وتدبروا سورةً أنزلناها.⁽³⁾

والذي يبدو أنّ أسلوب التّحضيض عند النحاة لا يبدّ له من أدوات تسبق الفعل مثل ألا، وهلاّ.

=ومجاهد وأبا حيوة، وفي الإتحاف 2/291: عن أبي عمرو وابن محيصن، وفي الدّرّ المصون 8/378: الحسن بن عبد العزيز وعيسى التّفقي وعيسى الكوفي ومجاهد وأبو حيوة، وفي روح المعاني 18/75: عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر التّفقي وعيسى بن عمر الهمداني وابن أبي عبلّة وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمرو وأمّ الدرداء، وفي شواذ القراءات، ص: 339: أمّ الدرداء والعيسان البصري والكوفي وابن قطيب وعمر بن عبد العزيز، وغير منسوبة في الكشّاف 3/46 والتّبيان 2/963، وتفسير القرطبي 12/158، وفي معاني القرآن، الفراء 2/244: ولو نصبت كان وجهًا.

¹ - ينظر البيان 2/191

² - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 4/629

³ - البيت من بحر المنسرح للشاعر ربيع بن ضبيع بن وهب بن بغيض الفزاري، عاش أربعين وثلاثمئة سنة ولم يسلم. ينظر: معجم الشعراء الجاهليين، ص: 142، خزانة الأدب 7/384. وهو من شواهد الكتاب 1/90

¹ - ينظر: الإنصاف، ص: 77

² - ينظر الدّرّ المصون 8/378

³ - ينظر: المحتسب 2/99

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وذهب الفراء⁽¹⁾ إلى أنّها منصوبة على الحال من (ها) في أنزلناها، وعلى هذا فالضمير في (أنزلناها) ليس عائداً على (سورة) بل على الأحكام، وكأنه قيل: أنزلنا الأحكام في حال كونها سورةً من سور القرآن أو حال كونها سورةً عظيمةً.⁽²⁾

وأجاز الزمخشري أن تكون منصوبةً على الإغراء، أي: (دُونِكَ سُورَةٌ)⁽³⁾. وردّ الشيخ أبو حيان هذا التوجيه، بأنه لا يجوز حذف أداة الإغراء⁽⁴⁾، وهو جائز عند بعض النحاة حذفه، نحو: (الْعَمَلُ فَإِنَّهُ طَرِيقُ النَّجَاحِ)، ف (العمل) مُغْرَى به مفعول به لفعل محذوف جوازاً تقديره: الزم العمل.⁽¹⁾ والنصب باسم الفعل (دونك) على الإغراء ورد به السماع في قول الشاعر⁽²⁾:

يَا أَيُّهَا الْمَائِخُ دَلْوِي دُونِكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ.

فالشاهد (دلوي) مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره (دونك)، وقوله تعالى:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾⁽³⁾ على تقدير فعل محذوف،

تقديره: الزموا كتاب الله⁽⁴⁾. وعليه يكون تقدير المعنى في الآية: ودونك سورة، أي: فخذها بكلّ حزم وقوةٍ وشدّةٍ وإرادةٍ إيمانيةٍ وبكلّ جلادةٍ.⁽⁵⁾ والذي يبدو لي -والله اعلم- أنّ النصب على الاشتغال في هذه القراءة دلّ على الاهتمام بهذه السورة والحديث عنها والعناية بها، وكأنّ الله يخبر عن نفسه أنّه أنزل سورةً شأها عظيم ليقبل المسلمون كلّهم على تلقي ما فيها من أحكام وفرائض، أمّا في قراءة الرفع، فتكون (سورة) مدار الحديث عنها، بخلاف المشغول عنه، فإنّ الحديث يدور فيه على شيئين: أمر

¹ - نُسِبَ وَجْهَ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ إِلَى الْفَرَاءِ، وَلَمْ نَرَهُ فِي كِتَابِهِ مَعَانِي الْقُرْآنِ.

² - يَنْظُرُ رُوحَ الْمَعَانِي 18/75، الدَّرِّ الْمَصُونِ 8/378، الْبَحْرِ الْمَحِيطِ 6/392، فَتَحَ الْبَيَانَ فِي مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ 9/163

³ - يَنْظُرُ: الْكَشَافُ 4/256

⁴ - الْبَحْرِ الْمَحِيطِ 6/392:

¹ - يَنْظُرُ: النَّحْوُ الْعَرَبِيُّ أَحْكَامٌ وَمَعَانٍ، مُحَمَّدٌ فَاضِلُ السَّامِرَائِيِّ، دَارُ ابْنِ كَثِيرٍ، بَيْرُوتَ، ط/1، 2014، 1/422.

² - الْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ الرِّجْزِ وَهُوَ مَجْهُولُ الْقَائِلِ يَنْظُرُ: شَرْحُ شَذُورِ الدَّهَبِ، ص: 434

³ - سُورَةُ النَّسَاءِ، الْآيَةُ: 24

⁴ - يَنْظُرُ: شَرْحُ الْمَفْصَلِ 1/288، شَرْحُ الرِّضِيِّ لِكَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ 2/297

⁵ - التَّوْجِيهِ التَّحْوِيلِي الدَّلَالِي لِلْقُرْآنِيَّةِ، ص: 219

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

أساسي وهو المسند إليه، وأمر دونه وهو المنصوب المتقدم، وعليه فالمشغول عنه صورة ثانوية لا يرقى إلى درجة المبتدأ فهو أقل منه.⁽¹⁾

وأخيراً أخلص إلى القول: أن أبا البركات كان أكثر ميلاً إلى مذهب البصريين بدليل توجيه قراءة النَّصْب على حذف العامل وهو جارٍ على السنة العرب شعراً ونثراً ووارد في القرآن الكريم بكثرة، كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴾⁽³⁾، إلا أن قراءة الرفع تترجح على قراءة النَّصْب، وذلك لعدم الحاجة إلى التأويل والتقدير. كما هو الحال فيما يتعلق بقراءة النَّصْب. ومنها لفظ (ثمود) في قوله تعالى:

• ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾⁽⁴⁾

قرأ الجمهور (ثمود) بالرفع (دون تنوين)، وقرئ في شواذ القراءات (ثمود) بالتنوين (بالصرف)⁽²⁾، و(ثمود) بالنصب (دون تنوين)⁽³⁾. ووجه أبو البركات (ثمود) دون صرف للتعريف والتأنيث على إرادة اسم القبيلة. وبالصرف على إرادة اسم الحي⁽⁴⁾، وكانوا يسكنون الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى

¹ - ينظر معاني النحو فاضل السامرائي 131/132/2

² - سورة الرحمن، الآية: 7

³ - السورة نفسها، الآية: 10

¹ - سورة فصلت، الآية: 17

² - في معاني القرآن الفراء 14/3، وإعراب القرآن، التحاس، ص: 912، ومشكل إعراب القرآن 2/ 641 : الأعمش، وزاد في مختصر ابن خالويه، ص: 134: يحيى بن وثاب وزاد في البحر المحيط 470/7: بكر بن حبيب، وفي الإتحاف 2/442: الحسن، ووافقه الشنوبدي، ومن دون نسبة في الكشاف 376/4، وتفسير الفخر الرازي 114/27.

³ - في معاني القرآن الفراء 14/3: الحسن، وفي جامع البيان، الطبري 403/20: ابن أبي إسحاق، وزاد في مختصر ابن خالويه، ص: 134: عيسى الثقفي وفي مشكل إعراب القرآن 2/641: الأعمش وعاصم وفي شواذ القراءات، الكرماني، ص: 421: الأعرج وقتادة وفي تفسير القرطبي 404/18: الحسن وابن أبي إسحاق وغيرهما، وفي الدر المنصون 520/9 وفي فتح القدير، ص: 1313: الحسن، وابن هرمز، وعاصم، وفي معجم القراءات 273/8: الحسن وابن أبي إسحاق، والأعمش والمفضل عن عاصم والمطوعي وعيسى بن عمر الثقفي والأعرج وأبي زيد.

⁴ - ينظر: البيان 2/338.

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وهم من ولد سام بن نوح.⁽¹⁾ ويرى الفراء إجراؤها أجود في العربية مثل قولك، جاءتك تميمٌ بأسرها، وقيسٌ بأسرها، فتكون اسمًا لرجل أو لجبل.⁽²⁾

أما قراءة النَّصب (ثمود) دون تنوين، فوجهها على أنّ (ثمود) منصوب بفعل مقدّر يفسره الظاهر بعده، والتقدير: "مهما يكن من شيء"، فهدينا ثمودَ فهدينا هم، وذكر أنّ النَّصب بعد "أما" قويٌّ في القياس، لدخول "أما" المتضمنة معنى الشرط، فهي أولى بالفعل.⁽³⁾ وقد سبقه إلى هذا التوجيه نخبة من النحاة، منهم: الفراء، إذ يرى أنّ "أما" بمنزلة الصلة للاسم لا يليها إلاّ الأسماء، فيقال: "أما عبد الله فضربتُ"⁽⁴⁾. وهذا وجهٌ جائزٌ عند العرب فإنّها تعمل الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسن تقديمها قبلها، ولا يجوز تقديم الفعل قبل الاسم، فلا يقال: "وأما هدينا فثمود"⁽¹⁾. وهذا لئلاّ يلزم الفصل بين "أما" و"الفاء" بجملة تامة، فلولا تقدّم المفعول، لوقعت فاء السببية في أول الكلام. ولا يتقدّم على الفاء من المفعولات سوى المفعول به نحو: "فأما اليتيم فلا تقهر"، والظرف نحو: "أما يوم الجمعة فأنا ذاهبٌ"، والحال نحو: "أما مجردًا فإني ضاربك"، والمفعول المطلق نحو: "أما ضرب الأمير فإني ضاربك، والمفعول له، نحو أما تأدييًا فأنا ضاربك.⁽²⁾ فإن قيل: ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبله، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً، قيل: الفاء ليست هنا في مركزها الأصلي فقد زحلت عن محلّها، فلا تكون مانعة من العمل.⁽³⁾

ويرى ابن مالك أنّ "أما" بمعنى: "مهما تذكرُ" أو "مهما تصف" نحو: "أما قريشًا، فأنا أفضلها"، والتقدير: مهما تذكر، أو تصف قريشًا، فأنا أفضلها⁽⁴⁾. فنصب الاسم على أنّه مفعول به لفعل محذوف قبله، وعليه فالتقديرُ في الآية على قراءة النَّصب -والله أعلم-: مهما تذكر ثمودَ ، فقد

¹ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن 266/9.

² - معاني القرآن الفراء 14/3.

³ - ينظر: البيان 338/2، ومشكل إعراب القرآن 2/ 641 .

⁴ - معاني القرآن الفراء 14/3.

¹ - ينظر: جامع البيان، الطبري 403/20، وشرح التسهيل 139/2.

² - ينظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 1419/2-1420.

³ - شرح التصريح على التوضيح في النحو، 451/1، ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري 148/2.

⁴ - ينظر: شرح التسهيل 330/2.

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

هديناَهُمْ ؛ف (ثمود) مفعولٌ به منصوبٌ على الاشتغال بفعلٍ مقدرٍ فسرهُ الفعلُ المذكورُ بعده، وهذا الذي أميل إليه.

ومن الباحثين من قدر أنه مضاف إليه، والمضاف محذوف، والتقدير: وأما شأن ثمود، فإننا هديناهم، أو: أما قبيلة ثمود، أو بتقدير حرف جرّ محذوف مع مجروره، بمعنى: وأما عن شأن ثمود⁽¹⁾. فتكون -والله أعلم- كلمة (ثمود) مجرورة بالإضافة وعلامة جرّها الفتحة النابتة عن الكسرة للعلمية والتأنيث. والذي يتبين لي بعد هذا العرض أنّ قراءة الرفع تدلّ على الإخبار؛ لأنّ "أما" حرف إخبار يدخل على الجمل المستأنفة متضمّن معنى الشرط، والفعل المشروط ولذلك يحتاج إلى جملة الجواب مقرونة بالفاء وجوبًا، فلا يجوز أن يجاب عنه بغير فاء⁽¹⁾، فكأنّه قال: وأما ثمود، فقد وضّحنا لهم سبيل الخير والشرّ، فاختراروا الضلالة على الهداية، فأخذتهم قارعة العذاب الهون بسبب إجرامهم وطغيانهم وتكذيبهم لنبيّ الله "صالح" وعقرهم الناقة.⁽²⁾

وأما قراءة التّصب، فهي دالة على الطلب، وكأنّ المعنى: وأما ثمود، فقد أمرناهم باتّباع الهدى ونهيناهم عن اتّباع الضلالة، فأثروا الضلالة على الهدى.⁽³⁾ والله أعلم. ومن المفاعيل لفظ (السلاسل) في قوله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذَا أَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلْسِلُ

يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾⁽⁴⁾

قرأ الجمهور: (والسلاسل) بالرفع، وقرئ في شواذّ القراءات (والسلاسل) بالتّصب.⁽⁵⁾

¹ - ينظر: التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 300

¹ - ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله البطليوسي، تحق: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، مطبعة،

دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة 1996م، ص: 28

² - ينظر: معاني القرآن، الفراء 15/3، ومجمع البيان 12/9، صفوة التفسير، محمد علي الصّابوني، دار القرآن الكريم،

بيروت، لبنان، ط: سنة: 1401هـ، 119/3

³ - ينظر: جامع البيان، الطبري 403/20

⁴ - سورة غافر، الآيات: 70-71-72

⁵ - في تفسير الطبري 363/20، ومشكل إعراب القرآن 638/2، والكشاف 360/5: ابن عباس، وفي الكامل في القراءات

ص: 632: المُسيبي في اختياره وفي إعراب القرآن، ص: 904: زوى أبو الجوزاء عن ابن عباس، وفي مختصر ابن =

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

ووجه أبو البركات قراءة النَّصْب: (وَالسَّلَاسِلِ) على أنه مفعولٌ به مقدّمٌ للفعل المبني للفاعل (يَسْحَبُونَ) وتقدير الكلام: ويسحبون السَّلَاسِلِ.⁽¹⁾

وقال ابن عباس في معنى هذه القراءة: "إذا كانوا يجزّونها فهو أشدّ عليهم يكلّفون ذلك ولا يطيقونه."⁽¹⁾ وهو توجيهٌ سبقه إليه نخبةٌ من النحاة، منهم: الفراء، الطبري، النحاس، مكّي القيسي الرّمخشري وغيرهم، إذ يرون أنّ من باب عطف الجمل، إذ عطفت الجملة الفعلية (وَالسَّلَاسِلِ يَسْحَبُونَ) على الجملة الاسمية (الأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ).⁽²⁾ وذهب الرّازي إلى أنّ عطف جملة اسمية على جملة فعلية غير جائز⁽³⁾، وتعقّبهُ أبو حيان بأنّ العطف جائز، وهذا كلام من لم يتأمّل لسان العرب ولا نظر في أبواب الاشتغال.⁽⁴⁾ ويرى ابن هشام في المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: الجواز مطلقاً وذاك في باب الاشتغال والنّصب فيه أرجح .

الثاني: المنع مطلقاً، قاله ابن جنيّ.

الثالث: لأبي علي وهو أنّه يجوز في الواو فقط. وذلك لقوتها وتصرفها لما لها من الاتّساع ما لا يجوز مع الفاء.⁽⁵⁾

=خالويه،ص:133:ابن مسعود وابن عباس وابن وثّاب، وفي المحتسب2/244،والفريد في إعراب القرآن المجيد5/498:ابن عباس وابن مسعود، وزاد في تفسير القرطبي18/381، وفتح القدير1307: عكرمة وأبا الجوزاء، وفي البحر المحيط7/454، والدّرّ المصون9/495: ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابن وثّاب والمسيّب في اختياره، وفي روح المعاني24/85: ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابن وثّاب، ومن دون نسبة في معاني القرآن، الفراء3/11،ومعاني القرآن وإعرابه، الرّجاج4/378،والتبيان2/1122، إعراب القراءات الشّواذ،العكبري2/424،وتحفّة الأقران، ص:156-157

¹ - ينظر: البيان،334/2،حاشية محي الدّين زاده347/7.

¹ -البحر المحيط7/455، تفسير القرطبي18/381،زاد المسير، ص:1250، اللّباب17/83، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز6/632.

² - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد5/498، البحر المحيط7/454، والدّرّ المصون9/495، روح المعاني24/85

³ - ينظر: مفاتيح الغيب13/27.

⁴ - ينظر: البحر المحيط7/420.

⁵ - ينظر: مغني اللّبيب5/518، سرّ صناعة الإعراب1/263، الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحق: محمّد علي النّجار، المكتبة العلمية، دون طبعة،71/2، مغني اللّبيب6/235.

وجاء في حاشية القنوي أنّ العطف هنا حسن والجملتان منتظمتان في معنى الإضافة، والمعنى: "فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم وقت كون الأغلال في أعناقهم ووقت سحبهم السلاسل في الحميم." وقالوا في تصحيح عطف الفعلية على الاسم هنا: أنّ ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ يشبه في اللفظ الجملة الفعلية لتقدّم الظرف على المبتدأ، كتقدّم الفاصل مع قوّة شبه الظرف بالفعل على أنّ أبا الحسن يرفع (زيدا) في قولك: "في الدار زيد" بالظرف كما يرفعه بالفعل.⁽¹⁾ واستشهد ابن جنيّ على ذلك بقول الشاعر⁽¹⁾:

زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ عُدَّافٌ فَطَيْرُهُ السَّيْبُ عَنِّي فَطَارَا⁽²⁾

فعطفه الفعل (طَيْرُهُ) على الظرف (عَلَيَّ) من أقوى دليل على شبهه به.⁽³⁾ وذهب ابن السراج إلى أنّ الظرف والجار والمجرور لابدّ لهما من متعلّق به والأصل أن يتعلّق بالفعل.⁽⁴⁾ والجملة المصدرية بظرف أو مجرور ك(عندك زيد)، أو(في الدار زيد)، يكون الاسم بعدها فاعلاً بالظرف، أو الجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف، ومثّل الزّحشري لذلك أنّ الاستقرار المقدر فعلٌ لا اسمٌ، وبعد حذفه انتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه.⁽⁵⁾ وردّ فاضل السامرائي هذا القول وبيّن أنّ (زيد) مبتدأ مؤخر لا فاعل بدليل أنّه يصحّ أن تدخل عليه التّواضع فتغير حركة آخره، فتقول: إنّ عندك زيداً، ولو كان فاعلاً لم يصحّ دخول إنّ عليه ولا انتصابه.⁽⁶⁾

وقدّر عبد التّواب الفيومي وجهًا آخر لم يذكره أحدٌ قبله، وهو أن تكون السلاسل مفعولاً به لفعل محذوف تقديره: نجعل، أي: وإذ نجعل السلاسل في أرجلهم.⁽⁷⁾ وهذا التّوجيه فيه تكلفٌ واضحٌ لا

¹ - حاشية القنوي على تفسير البيضاوي 99/17، المحتسب 244/2

¹ - البيت من بحر المتقارب لأبي حية التّميري، واسمه الهيثم بن الرّبيع، كان شاعرًا مجيدًا، فصيحًا، مُقصدًا، راجحًا من ساكني البصرة وكان جبانًا بخيلًا كذابًا، توفي سنة 125هـ. ينظر: طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط/3، ص: 143

² - ورد في ديوانه (فطيرُهُ الدّهر). ينظر: شعر أبي حيّة التّميري تحقّق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سنة 1975م. ص: 43

³ - المحتسب 244/2

⁴ - شرح المفصل لابن يعيش 232/1

⁵ - ينظر: معني اللّيب 433/1

⁶ - ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر ناشرون، عمان، الأردن، ط/2، 2007م، ص: 160

⁷ - التّوجيه التّحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، أحمد عبد التّواب الفيومي، ص: 297

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

يناسب معنى الآية، لأنّ السلاسل تكون في الأعناق كما في سياق الآية وليس في الأرجل. وجوّز بعضهم جعل (السلاسل) في موضع نصب مفعولاً معه⁽¹⁾، وهو توجيهٌ فيه بُعدٌ عن المعنى المقصود من الآية ومضمونها، لم يذكره أحدٌ من النحاة واللغويين البتّة.

والذي يتبيّن لي بعد هذا العرض أنّ وجه النصب في هذه القراءة صحيحٌ في القياس وسليم من الوجهة الإعرابية، فهو مفعول مقدم على فعله، والتقدير: والسلاسل يسحبونها في الحميم، إلّا أنّي أميل إلى قراءة الرّفْع؛ لأنّها مرتبطة بدلالة هي أكثر إقناعاً من دلالة الإعراب في قراءة النصب حين يتمّ الوقف على السلاسل، فيكون المعنى: إنّ الأغلال والسلاسل كلاهما في أعناقهم، وتكون الجملة الفعلية (يسحبون) في محلّ نصب حال من الضمير المجرور في أعناقهم، وتقدير المعنى: إذ الأغلال والسلاسلُ مُسحَبِينَ بها في الحميم، فضلاً عن أنّها قراءة عامّة القراء. والله أعلم.

ثانياً: المفعول المطلق (المصدر)

المفعول المطلق مصطلح حديث نسبياً، لم يستخدم قبل نهاية القرن الثالث الهجري، والأرجح أنّ ابن السراج كان أوّل من استخدمه، ولم يشتهر تماماً إلّا في النصف الأوّل من القرن السادس الهجري عند الرّمحشري، ومن أتى بعده⁽¹⁾. وقد عرّفه المحدثون بأنّه اسم يؤكّد عامله، أو يبيّن نوعه، أو عدده، وليس خبراً ولا حالاً⁽²⁾. وسمّي مطلقاً؛ لأنّه يقع عليه اسم المفعول بلا قيد تقول: ضربتُ ضرباً فالضرب مفعولٌ؛ لأنّه نفس الشّيء الذي فعلته⁽³⁾.

ومن الأمثلة التي وردت شاهدةً على المفعول المطلق في القراءات الشاذّة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿كَانَ هَـؤُلاَءِ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَوْ يَلْبَسُونَ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ﴾⁽⁴⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿بَلَّغٌ﴾ بالرفْع، وقرأ⁽¹⁾ في الشاذّ (بلاغاً) بالنصب.

¹ - ينظر: في هامش الكتاب: معاني القرآن وإعراجه للزجاج/378/4

¹ - تطوّر المصطلح التحويلي، البصري من سيبويه حتّى الرّمحشري، يحيى عباينة، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط/1 2006م، ص: 98

² بخلاف نحو قولك: فضلكُ فضلان، ف(فضلان) خبر وإن بيّن العدد، وعلمكُ علمٌ نافع، ف (نافع) خبر وإن بيّن النوع

وبخلاف نحو: (وَلَىٰ مَدْبَرًا)، ف(مدبراً) حالٌ من الضمير المستتر في (وَلَىٰ). وإن كان توكيداً لعامله، ينظر: معجم النحو، ص: 361

³ - شذور الذهب، ص: 245

⁴ - سورة الأحقاف، الآية: 35

ذكر أبو البركات في قوله تعالى: (بِأَعْيُنِنَا) وجهين⁽¹⁾:

الوجه الأول: أنه مصدر لفعل مضمر، وقد سبقه إلى هذا التوجيه طائفة من النحاة، منهم الزجاج والنحاس وابن جني ومكي القيسي، والتقدير: بَلَّغُوا أو بَلَّغُوا بِأَعْيُنِنَا⁽²⁾، أو بصيغة المضارع المرفوع (يبلِّغون بلاغاً)⁽³⁾، أو بصيغة المضارع المجزوم بلام الأمر، أي: فَلْتَبَلِّغُهُمْ بِهَا بِأَعْيُنِنَا⁽⁴⁾ ويؤيده قراءة أبي مجلز وأبي سراج الهذلي (بَلَّغْ) على لفظ الأمر خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يوافق قراءة الرفع (بلاغاً) رفعاً على أنه يعني به تبليغ القرآن الكريم والشرع الحنيف.⁽⁵⁾ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾⁽⁶⁾، فعلى قراءة التصب بإضمار الفعل يكون الوقف على من (نهار) ثم يبدأ بقوله تعالى: (بَلِّغْ).⁽⁷⁾

وأضاف الأستاذ أحمد عبد التواب الفيومي فيه وجهاً آخر لم أره عند غيره من النحاة والمفسرين وهو أنّ (بلاغاً) خبر منصوب لكان المضمر، والتقدير: وقد كان هذا منّا بلاغاً، فلتكن لهم وعليهم

¹ - في رموز الكنوز 242/7: الحسن، وفي مختصر ابن خالويه، ص: 140: الحسن وأبو عمرو الهذلي، وفي المحتسب 268/2 والإتحاف 473/2: الحسن، وفي شواذ القراءات، ص: 438، والمحرر الوجيز 108/5، وتفسير القرطبي 237/19 ومعجم البيان 120/9: عيسى بن عمر والحسن، وزاد في البحر المحيط 68/8، وتحفة الأقران، ص: 128، وفتح القدير، ص: 1370 وروح المعاني 35/26، واللّباب في علوم الكتاب 422/17: زيد بن علي، ومن دون نسبة في معاني القرآن و إعرابه 448/4، وإعراب القرآن، ص: 989، والكشاف 513/5، ومشكل إعراب القرآن 670/2، وإيضاح الوقف والابتداء، ص: 894، والبيان 373/2، والتبيان 1159/2، وإعراب القراءات الشّواذ 482/2، والفريد في إعراب القرآن المجيد 5/618، تفسير البيضاوي 117/5، المصون 682/9، تفسير إرشاد العقل السّالك، أبي السّعود 90/8، حاشية القونوي 17/496، وفتح البيان 42/13، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 318/14.

¹ - ينظر: البيان 373/2

² - ينظر: معاني القرآن وإعرابه 448/4، المحتسب 268/2، إعراب القرآن، ص: 989، الكشاف 513/5، ومشكل إعراب القرآن 670/2.

³ - معاني القرآن وإعرابه 448/4

⁴ - ينظر: التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 318

⁵ - ينظر: البحر المحيط 68/8

⁶ - سورة المائدة، الآية: 67

⁷ - ينظر: تفسير القرطبي 237/19، وإيضاح الوقف والابتداء، ص: 894، الهداية إلى بلوغ النّهاية، 6875/11

بلاغاً، وليكن جلّ أمرك بلاغاً، وكلّ جهدك بلاغاً، أي: حرباً شعواءً ولا ضجراً وتضايقاً واغتيالاً، وليكن قصارك بلاغاً ولا رغبةً في الانتقام ولا حباً في العدوان ولا شغفاً بالنيل منهم، فالله رحمانٌ رحيمٌ. (1) إلاّ أنّي أرى توجيهه هذا وإن صحّ صناعة فيه تكلف ولا يؤيد ظاهر السياق.

الوجه الثاني: أنّه صفة ل(ساعة)، وإليه ذهب مكّي القيسي بقوله: "...ولو نصب في الكلام على المصدر أو على النعت لساعة لجاز." (1) وتعقبه السمين الحلبي بأنّ هذا الوجه قد قرئ به وكأنّ مكّي لم يطّلع عليه. (2) وعلى هذا الوجه لا يجوز الوقف (على من همار)، لأنّ ما قبله عمل فيه فلا يفرّق بين الصّفة والموصوف، وتقدير المعنى: إلاّ ساعةً بلاغاً من همار. (3)

وقد أورد بعض المفسّرين قراءة أخرى (4) بكسر الغين (بلاغ) لم يذكرها أبو البركات، وقد وجّهت على أنّها صفة ل (همار) على حذف مضاف، أي: من همار ذي بلاغ، وقيل: إنّهُ بدل من همار، فعلى هذا يوقف على (بلاغ) (5)، وذهب عبد أحمد عبد التّواب إلى أنّه مجرور بحرف جرّ مضمّر، وتقدير المعنى: إنّهُ بلاغٌ ما أشدّه وما أقسأه وما أبينه من بلاغ. (6)

و بناءً على ما سبق تبين أنّ لقراءة النّصب وجهاً صحيحاً مقبولاً في اللّغة ، فهي متوافقة مع لغة العرب وقواعد النّحاة، فضلاً عن أنّها قراءة الحسن البصري وهو أفصح النّاس، فقد روي عن الشّافعي - رضي الله عنه - أنّه قال: " لو أشاء أن أقول: إنّ القرآن نزل بلغة الحسن لقلت، لفصاحته." (7)

1- التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 318

1- مشكل إعراب القرآن 2/670

2- ينظر: الدرّ المصون 9/682،

3- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو مكّي بن أبي طالب القيسي، مجموعة من الباحثين، كلية الدّراسات العليا والبحث

العلمي، الشارقة، الإمارات العربية المتّحدة، ط/1، 2008م، 6875/11، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 361

4- في البحر المحيط 8/68، والمحرّر الوجيز 5/108، وتحفّة الأقران، ص: 128 وروح المعاني 26/35: الحسن، ومن دون نسبة في

التبيان 2/1159، وفي تفسير القرطبي 19/237: ويجوز في العربية ، وفي شواذ القراءات، ص: 438: يجوز (بلاغ) بالجرّ.

5- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 361، تفسير القرطبي 19/237

6- المرجع السابق، ص: 319

7- غاية النّهاية في طبقات القراء 1/213

أما قراءة الجمهور، فقد قرئ برفع الغين (بلاغ) على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذا بلاغٌ، ولهذا القراءة المتواترة ما يعضدها من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾⁽¹⁾ ومنه فالقراءتان متفقتان فكلاهما تدلان على المعنى نفسه وهو التبليغ، والفارق بينهما هو أن قراءة النصب كان التركيب فيها جملة فعلية أضمَر فيها فعل الأمر وهو الأرحح عندي، ليوافق نظم الكلام في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهْلُ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽²⁾ وكان التقدير: (فاصبر، ولا تستعجل، وبلغ بلاغاً)؛ لأنَّ المقامَ مقامَ خطابٍ للرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الأنسب في نظم الكلام، أما قراءة الرفع، فالتركيب فيها جملة اسمية أضمَر فيها المبتدأ، أي: هذا بلاغٌ للناس، فقوله: (بلاغ) فذلِكَ⁽¹⁾ لما تقدَّم بأنَّه بلاغٌ من الله إلى النَّاسِ جميعاً مؤمِّنهم وكافرهم ليعلم كلُّ حظه من ذلك.⁽²⁾ وهو ما تعضده قراءة النصب بصيغة الأمر.⁽³⁾

وعلى الرغم من أنَّ القراءتين صحيحتان وسائعتان في اللُّغة، إلَّا أنَّ الذي يترجَّح عندي قراءة الرفع، من حيث إنَّها سنَّة متبَّعة أجمع عليها عاقمة القراء، ولولا ذلك لكان القياس من قرأ (بلاغاً)، وهذا ما دفع الرَّجَّاح إلى تصويب قراءة النصب، إذ قال: "والنصب في العربية جيّدٌ بالُّغ، إلَّا أنَّه يخالف المصحف، وبلاغاً على معنى: يبلِّغون بلاغاً."⁽⁴⁾

ومنه لفظ (الحمد) في قوله تعالى:

• ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾

قرأ الجمهور (الحمد) بالرفع، وقرئ في شواذ القراءات (الحمد) بنصب الدال.⁽¹⁾

¹ - سورة إبراهيم، الآية: 52

¹ - الفذلِكَه: مجملٌ ما فُصِّلَ وخلاصته، يقال: فذلِكَه كلامه: أجمل ما فصله؛ وهو منحوت من (فذلِكَه كذا وكذا). ينظر:

المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط/19، 1956م، ص: 573

² - التحرير والتنوير 68/26

³ - ينظر: روح المعاني 35/26

⁴ - معاني القرآن وإعرابه 448/4

⁵ - سورة الفاتحة، الآية: 2

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

ووجه ابن الأنباري قراءة النَّصْب على أنَّ (الْحَمْدَ) منصوب على المصدر⁽¹⁾، فعله محذوف مشتق من الحمد تقديره: (أحمدُ الحمدَ لله)، فأصله النَّصْب على المفعولية المطلقة بدلاً من فعله، فهذا ما نقل عن سيبويه: "واعلم أنَّ الحمدُ لله وإن ابتدأته، ففيه معنى المنصوب وهو بدل من اللَّفْظ بقولك: أحمدُ الله. ومن العرب من ينصب بالألف واللام، من ذلك قولك: الحمد لله، فينصبها عامّة بني تميم وناس من العرب كثيرٌ." ⁽²⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ﴾ ⁽³⁾ أي: فاضربوا الرِّقَابَ، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ ⁽⁴⁾، أي: أعوذ بالله. ويرى أبو حيَّان أنَّ النَّصْب لا بدّ له من عامل تقديره: (أحمدُ الله أو حمدتُ الله) فيتخصَّص الحمد بتخصيص فاعله وأشعر بالتجدّد والحدوث وذلك في الأخبار نحو شكرًا لا كفرًا، والرفع أمكن في المعنى لأنّها تدلّ على ثبوت الحمد ودوامه لله تعالى. ⁽⁵⁾ وقدّر بعضهم فعلاً مضمراً غير مشتق من الحمد، والتقدير (قولوا الحمد) أو (التزموا الحمد لله) على المفعولية، ⁽⁶⁾ وكأنّ الله حمد نفسه وأثنى عليها في أول كتابه وعلم عباده بوجوب حمده وشكره وأن لا يغفلوا عنه وتقديره: قولوا: الحمد لله ⁽⁷⁾ بإضمار القول، فينالون بتلاوته أعظم الثواب. ⁽⁸⁾

¹ - في شواذ القراءات الكرمانى ص: 40: عن زيد بن علي، ورؤية بن العجاج أبي الحجاج بنصب الدال، وفي تفسير القرطبي 209/1، وإعراب القرآن، ص: 12: قرأ ابن عيينة ورؤية بن العجاج الحمد لله، وفي البحر 131/1: قرأها هارون العتكي ورؤية وسفيان بن عيينة الحمد بالنصب، وانظر: معاني القرآن 3/1، وزاد في معجم القراءات 1 / 5: ابن السمين وفي معاني القرآن وإعرابه 45/1: وقد روي عن قوم من العرب (الحمد لله) وهذه لغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه. ومن دون نسبة في تفسير الطبري 138/1، ومشكل إعراب القرآن 68/1، والكشاف 112/1، والبيان 34/1، والتبيان 5/1، والفريد في إعراب القرآن المجيد 70/1، والدّر المصون 39/1، وحاشية القونوي 170/1

¹ - البيان 34/1، التبيان العكبري، ص: 5، معاني القرآن الأخفش، ص: 9

² - الكتاب، سيبويه 329/1

³ - سورة محمد، الآية: 4

⁴ - سورة يوسف، الآية: 79

⁵ - البحر المحيط، 131/1

⁶ - المصدر نفسه 131/1

⁷ تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط/1، 1997، ص: 35،

وينظر تفسير بحر العلوم للسمرقندي، ص: 79

⁸ - ينظر التفسير الوسيط، ص: 66، والتحرير والتنوير 162/1، والجامع لأحكام القرآن 209/1

الفصل الثاني: التوجيه النحوي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

ونقل عن سيبويه أنه قال: "إنّ الذي يرفع (الحمد) يخبر أنّ الحمد منه ومن جميع الخلق، والذي ينصب يخبر أنّ الحمد منه وحده لله تعالى، وأنّ قراءة النصب بالتعريف (الحمد لله) أمكن وأبلغ من (حمداً لله) بالتنكير؛ لأنّها دلّت على اعتبار عربي في تطور هذا التركيب المشهور، وأنّ العرب نطقوا به في حال التعريف ولم ينسوا أصل المفعولية المطلقة، وإن كانت شاذة".⁽¹⁾

ويرى الطبري أنّ الذي يتعمّد قراءة النصب يستحقّ العقوبة لما في ذلك من فساد التأويل.⁽²⁾ وإن كانت سائغة هذه الوجوه في العربية، فإنّه لا يقرأ بشيء من ذلك إلاّ بما عليه الناس في كلّ مصر (الحمد لله) بضمّ الدال وكسر اللام⁽¹⁾. قال الزجاج: " فأما القرآن فلا يقرأ فيه (الحمد) إلاّ بالرفع لأنّ السنّة تتبع في القرآن ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة والرفع القراءة".⁽²⁾ لأنّها تدلّ على ثبوت المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ ﴿٣﴾﴾⁽³⁾، رفع السلام الثاني للدلالة على أنّ إبراهيم حيّاهم بتحيّة أحسن من تحيّتهم؛ لأنّ الرفع يدلّ على ثبوت السلام واستقراره لهم.⁽⁴⁾

والذي يبدو -والله أعلم- أنّ قراءة النصب لا تتباين ولا تتضارب مع قراءة الرفع، بل تتلاقى وتكمل واحدة معنى في الأخرى، فالأولى تجعل قلب المتكلّم دوماً منشغلاً بذكر الله تعالى، ولسانه مستمراً في حمده وثنائه والثانية تدلّ على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى في جميع الأحوال، سواء أحمده العباد، أم لم يحمده، وتدلّ كذلك على الإخبار، فالله عزّ وجلّ يخبر عن نفسه أنّه هو المستوجب لكل صنوف الحمد فلا يحمد سواه .

¹ - التحرير والتنوير ص: 158، الجامع لأحكام القرآن 209/1

² - ينظر: جامع البيان، 139/1

¹ - معجم القراءات لابن الخطيب، ص: 5

² - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج / 45/1

³ - سورة هود ، الآية: 69

⁴ - ينظر: التحرير والتنوير، ص: 158، وينظر الكشاف 112/1

ومن المفاعيل المطلقة لفظ (فسادًا) في قوله تعالى:

• ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القراء (فسادٍ) بالجرّ، وقرئ في الشاذ (فسادًا) بالنصب، وهي قراءة الحسن البصري.⁽²⁾ ووجه أبو البركات قراءة النصب على المصدر⁽¹⁾، وهو توجيه سبقه إليه نخبة من النحاة والمفسرين، منهم النحاس والقيسي، والتقدير: أفسد فسادًا بمعنى إفسادًا، فهو اسم مصدر⁽²⁾، كقول الشاعر:⁽³⁾

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرَّثَاعَا

"عطاء" اسم مصدر بمعنى "إعطاء" عمل عمل فعله "أعطى" فنصب المفعول به الذي هو "المائة" وثمة توجيه آخر، قال به ابن جني، وهو النصب على المفعول به بعامل مضمّر تقديره "أتى" أو "عمل" يدلّ عليه أول الكلام، ويليق بالمقام والسياق، وذلك أنّ قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد، والمعنى: أنّه من قتل نفسًا بغير نفس أو أتى فسادًا، أو ركب فسادًا أو أحدث فسادًا في الأرض، فكأتما قتل الناس جميعًا، فحذف الفعل الناصب وبقي عمله ناطقًا به ودالًا عليه⁽⁴⁾. ولكن هذا التوجيه ضعّفه الشوكاني ولم يعلّل سبب ضعفه⁽⁵⁾.

أما قراءة (الجمهور) بالجرّ عطفًا على (نفس) المجرور بإضافة (غير)، فتقدير المعنى: من قتل نفسًا

¹ - سورة المائدة، الآية: 32

² - ينظر في إعراب القرآن، النحاس، ص: 231، ومختصر ابن خالويه، ص: 38، والاحتساب 210/1، ومشكل إعراب القرآن 224/1، والمحرّر الوجيز، ص: 182، والدّرّ المصون 249/4، والجامع لأحكام القرآن 429/7، وفتح القدير، ص: 367، ومعجم القراءات 264/2. ومن دون نسبة في البيان 289/1، والتبيان 434/1.

¹ - ينظر: البيان 289/1

² - ينظر إعراب القرآن، النحاس، ص: 231، ومشكل إعراب القرآن، 224/1. التبيان في إعراب القرآن 434/1

³ - البيت من بحر الوافر من نظم القطامي (130هـ/747م) وهو عمير بن شبيب من بكر التعلبي من أشهر شعراء الغزل وأول من لقب بصريع الغواني. ينظر شذور الذهب، ص: 438، وأوضح المسالك 3/176، ولم تذكر المصادر من ترجمته سوى أنه شاعر جاهلي. ينظر: معجم الشعراء، ص: 273

⁴ - ينظر: الاحتساب 210/1، الدّرّ المصون 249/4، الجامع لأحكام القرآن 429/7، المحرّر الوجيز، ص: 182

⁵ - ينظر: فتح القدير، ص: 367

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

واحدةً، واستحلّ قتلها بلا سبب ولا جناية، أو فسادٍ في الأرض فكأثماً قتل النَّاس جميعاً.⁽¹⁾ فيكون شبه الجملة (في الأرض) على هذه القراءة متعلّقاً بنفس "فساد" بمعنى أفسد في الأرض. أمّا في قراءة النَّصب على المصدرية فإنّه لا يتعلّق به؛ لأنّه مصدر مؤكّد، والمؤكّد لا يعمل، فيكون (في الأرض) متعلّقاً بمحذوف على أنّه صفةٌ لفساد، تقديره "كائنٌ في الأرض."⁽²⁾

والذي يبدو بعد هذا العرض أنّ القراءتين صائبتان من حيث المعنى لقوّة الحجج التي تسندهما من الناحية النحوية، فشبه الجملة (في الأرض) على قراءة الرفع متعلّق بـ "فساد" بمعنى (أفسد) في الأرض، أمّا في قراءة النَّصب يتعلّق بمحذوف صفة لـ (فساد) تقديره: كائنًا في الأرض، إلّا أنّي أرجح قراءة الجرّ على قراءة النَّصب؛ وذلك لإتباع الكلام ما قبله، ولإجماع القراء عليها، ولعدم الحاجة إلى التّأويل والتّقدير، كما هو الحال في هذه القراءة. والله أعلم.

¹ - ينظر: زهرة التّفاسير، 2140/4

² - ينظر: الدّرّ المصون 249/4

المبحث الثاني: الحال والتداء وخبر التاسخ (كان)، (ما التافية)

أولاً: الحال

الحال هو وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده أو تأكيد عامله أو مضمون الجملة قبله. (1) وعبر عنه الكوفيون بمصطلح القطع. (2)

ومن الأمثلة الواردة في القراءات الشاذة على الحال في كتاب البيان لفضة (أظهر) في قوله تعالى:

• ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ

أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ (1)

قرأ الجمهور قوله تعالى: (أظهر) بالرفع، وقرئ (2) في الشاذ (أظهر) بالنصب .

ووجه أبو البركات قوله تعالى: (أظهر) بالنصب على أن (هؤلاء) مبتدأ، وبناتي مبتدأ ثانٍ، وهن خبره، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، و(أظهر) منصوب على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة، كقولك: هذا زيدٌ هو ذاهباً. (3) وقد سبقه إلى هذا التوجيه نخبة من النحاة، منهم ابن جني (4) ، وتقدير المعنى: أن لوطاً قال لقومه: هؤلاء بناتي هن لكم أظهر، أي: حال كونهن طاهراتٍ بأنفسهن. ويرى البصريون أن في هذه القراءة عدولاً عن الأصل وخروجاً عن القياس النحوي، إذ لا يجيزون الفصل بين الحال وصاحبها، وغيرهم يجيزها، مما حدا ببعضهم إلى تضعيفها، منهم سيويه، إذ نقل عن شيخه يونس بن حبيب (182هـ) أن أبا عمرو

1 - شذور الذهب، ص: 263، 264

2 - ينظر: معاني القرآن، الفراء 1/377

1 - سورة هود، الآية: 78.

2 نسبت في الكتاب 2/396، 397، 398 والكشاف 3/219 إلى محمد بن مروان وفي معاني القرآن للأخفش 1/386 وتفسير القرطبي 11/178 وفتح القدير 667: الحسن وعيسى بن عمر واقتصر في تفسير الطبري 12/505 وإعراب القرآن، ص: 426 ومشكل إعراب القرآن 1/371 على: عيسى بن عمر وزاد في مختصر ابن خالويه، ص: 65: محمد بن مروان وأبا عمرو بن العلاء ونسبت في المحتسب 1/325 إلى سعيد بن جبيرة والحسن بخلاف ومحمد بن مروان وعيسى وابن أبي إسحاق، وزاد في البحر المحيط 5/247: زيد بن علي، ونسبت في البيان 2/25 إلى عيسى بن عمر ومحمد بن مروان، وفي تفسير الفخر الرازي 18/34 وشواذ القراءات، ص: 237: عبد الملك بن مروان والحسن وعيسى بن عمر، وزاد في معجم القراءات 4/110:

السدوسي والسدي، ومن دون نسبة في التبيان 2/709 وإعراب القراءات الشواذ 1/668. وتفسير البيضاوي 3/142

3 - ينظر: البيان 2/25، المحتسب 1/326

4 - ينظر: المحتسب 1/326

البصري رآه لحناً، وقال: "احتبى ابن مروان في ذه في اللحن"⁽¹⁾، وفسر الشَّهاب قول أبي عمرو: "يعني أنه أخطأ خطأً فاحشاً يجعله كأنه تمكَّن في الخطأ كالمحتبى، أي العاقد للحبوة أو المترتع."⁽²⁾ وقال الأَخفش عندما أورد القراءة: "وهذا لا يكون.."⁽³⁾ وقال المبرِّد: "أما قراءة أهل المدينة (هؤلاء بناتي هنَّ أظهرَ لكم)، فهو لحنٌ فاحشٌ، وإنَّما هي قراءة ابن مروان ولم يكن له علمٌ بالعربية وإنَّما فسد؛ لأنَّ الأوَّل غير محتاج إلى الثاني."⁽¹⁾ وتبعهم الطَّبري، فهو لا يميز سوى قراءة الرفع لإجماع الحجَّة من قراءة الأمصار عليها مع صحَّتها في العربية، وأنكر قراءة النَّصب لبعدها من الصَّحة.⁽²⁾ وحتَّتهم أنَّ ضمير الفصل يقع بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذو الحال (وصاحبه) بحيث لا يتمَّ الكلام إلَّا بما بعدها، نحو: كان زيد هو أذاك.⁽³⁾ إلَّا أنَّ الكسائي يميز الفصل بين الحال وصاحبها بضمير عماد، ويراهُ صواباً.⁽⁴⁾

ويرى العكبري أنَّ (أظهرَ) حال، و(بناتي) خبر، و(هنَّ) ضمير فصل، أو عماد، أو (هنَّ) مبتدأ و(لكم) خبر، و(أظهرَ) حال، والعامل فيه ما في (هنَّ) من معنى التوكيد.⁽⁵⁾ وذهب عبد التَّواب إلى أنَّ هذه القراءة ليس فيها لحنٌ كما زعم بعض اللُّغويين، ولكنه إعجازٌ لغويٌّ، وتقدير المعنى: فلتترجوهنَّ تجدوهنَّ أظهرَ لكم، أي: هنَّ يَكُنَّ أظهرَ لكم متى عزمتم على الزَّواج بهنَّ أو العقْد عليهنَّ.⁽⁶⁾

والذي يبدو لي -والله أعلم- أنَّ تخريج ابن جنِّي لقراءة النَّصب هو الأصوب في القياس النحوي، إذ إنَّه لا يميز كون (هنَّ) ضمير فصل، ويجعل (هنَّ) أحد جزئي الجملة ويجعلها خبراً ل (بناتي) مثل: زيد أخوك هو ويجعل (أظهرَ) حالاً من (هنَّ) أو من (بناتي)، ويرى أنَّ العامل فيه معنى الإشارة مثل هذا زيدٌ

¹ - الكتاب 397/2

² - حاشية الشَّهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت. 120/5

³ - معاني القرآن 386/1

¹ - المقتضب 105/4

² - جامع البيان الطَّبري 506/12

³ - ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن 220/6 وينظر: حاشية محيِّ الدين شيخ زاده 673/4 واللَّباب في علوم الكتاب 10/

533، المحتسب 325/1

⁴ - ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ص: 426

⁵ - ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 709/2.

⁶ - التوجيه النحوي للقراءات النحوية، ص: 156

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

هو قائماً، أو جالساً، أو نحو ذلك. وهذه قاعدة مطّردة عند النحاة ، فهم يرون أنّ وجود ضمير الفصل في الكلام يُعلّم بأنّ ما بعده خبرٌ لا تابعٌ ، ولهذا يطلق عليه ضمير فصل عند البصريين، لأنّه يفصل بين الخبر والتابع، وضمير عمادٍ عند الكوفيّين، لأنّه يعتمد عليه معنى الكلام مثل: قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽¹⁾، فلو حذف لاحتمل أن يكون (الظالمون) نعتاً والخبرُ محذوفاً، إلى جانب هذا أرى أنّ لقراءة النّصب وجهاً صحيحاً مقبولاً، لما تقدّم في العربية ، فهذا الكسائي وهو زعيم نحاة الكوفة وأحد القراء السبع أجاز الفصل بين الحال وصاحبها بضمير عماد.

ومن الأحوال لفظة (غير) في قوله تعالى:

• ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ﴾⁽¹⁾ قرأ جمهور القراء (غير) بالجرّ، وقرئ في الشاذ⁽²⁾ (غير) بالنّصب. ووجه ابن الأنباري (غير) بالنّصب على أربعة أوجه⁽³⁾:

1- أن يكون منصوباً على الحال من الهاء والميم في (عليهم)، والعامل في الحال (أنعمت)، والتقدير: أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم، أي: في حال انتفاء الغضب عنهم.⁽⁴⁾ وهذا الوجه الأرجح عند ابن خالويه⁽⁵⁾.

2- أن يكون حالاً من (الذين)، وجميئ الحال من المضاف إليه عند النحاة ضعيفٌ، وليس من المواضع المستثناة⁽¹⁾، ولا يجوز إلاّ في حالتين⁽²⁾:

¹ - سورة البقرة، الآية: 254

¹ - سورة الفاتحة، الآية: 7

² في شواذ القراءات ، ص: 45: أبي عبلّة وابن مسعود وعمر بن الخطّاب ، وفي مختصر الشّواذ، ص: 10: نسبت إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وعمر بن الخطّاب والخليل بن أحمد عن ابن كثير، وفي إعراب القرآن، ص: 15: روى الخليل رحمه الله عن عبد الله بن كثير، وفي السبع لابن مجاهد ، ص: 112: نسبت إلى ابن كثير، وفي تفسير القرطبي 232/1: عمر بن الخطّاب وأبي بن كعب، وفي الكشاف 123/1: قراءة الرسول وعمر بن الخطّاب ورويت عن ابن كثير، وفي البحر المحيط 148/1: عمر وابن مسعود والإمام علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير، ومن دون نسبة في معاني القرآن للقراء 8/1، ومعاني القرآن للأخفش 17/1 وتفسير الطّبري 182/1 والبيان 40/1 والتّبيان 10/1، وإعراب القراءات الشّواذ 103/1، والدّر المصون 72/1

³ - البيان 40/1

⁴ - الحجّة في علل القراءات السبع 221/1، معاني القرآن وإعرابه للزّجاج 53/1، مجمع البيان 37/1

⁵ - ينظر: إعراب ثلاثين سورة، ص: 33، معجم القراءات 23/1

الأولى: أن يكون المضاف ممّا يصحّ عمله في الحال كاسم الفاعل، والمصدر وغيرهما ممّا تضمّن معنى الفعل، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾⁽³⁾ ف (جميعاً) حال من المضاف إليه الضمير (كم) الذي عمل فيه المصدر (مرجع)، ونحو (هَذَا ضَارِبٌ هِنْدٍ مُجَرَّدَةٌ) ف (مُجَرَّدَةٌ) حال من المضاف إليه (هند) الذي عمل فيه اسم الفاعل (ضارب). وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

وَلَا تُجْزِ حَالًا مِنَ الْمُضَافِ لَهُ إِلَّا إِذَا افْتَضَى الْمُضَافُ عَمَلَهُ

الثانية: إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه، إذ يصحّ الاستغناء عنه بالمضاف إليه، كما في قوله تعالى: ﴿أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾⁽¹⁾ ف (ميتًا): حال من الأخ وهو مجرور بإضافة اللحم إليه، والمضاف بعضه. إذ لو قيل في غير القرآن: (أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ أَخَاهُ مَيْتًا) ، لكان صحيحًا. أو يكون المضاف كالجُزء من المضاف إليه، إذ يصحّ الاستغناء عنه بالمضاف إليه أيضًا ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مَلَأَ بَصُورَهُمْ حِينًا﴾⁽²⁾، إذ لو قيل في غير القرآن: (أَنْ اتَّبَعَ إِبْرَاهِيمَ حِينًا) لصحّ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

أَوْ كَانَ جُزْءًا مِمَّا لَهُ أُضِيفًا أَوْ مِثْلَ جُزْءِهِ، فَلَا تُحِيَفًا

3- أن يكون منصوبًا على المفعولية بتقدير: أعني، وقد رُويَ هذا الوجهُ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي⁽³⁾، والمعنى: صراط الذين أنعمت عليهم، أعني غير المغضوب عليهم، ولم يجز أن يقال: غير المغضوبين عليهم؛ لأنّ الضمير قد جمع في عليهم فاستغنى عن أن يجمع المغضوب، وهذا حكم كلّ ما تعدّى بحرف الجرّ⁽⁴⁾، أو المعنى: صراط الذين أنعمت عليهم المؤمنين الكاملين.⁽⁵⁾

¹ - ينظر: الدّرّ المصون 72/1، اللّباب في علوم الكتاب 222/1، روح المعاني 95/1

² - شرح ابن عقيل 510، 511/1، شذور الذهب، ص: 268.

³ - سورة يونس، الآية: 4

¹ - سورة الحجرات، الآية: 12

² - سورة البقرة، الآية: 135

³ - ينظر: الجُميد في إعراب القرآن المجيد، برهان الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السّفّاقسي، تحق: حاتم صالح ضامن، دارابن

الجوزي، ط/1، الدّمام- السّعودية، 1430، ص: 59

⁴ - مجمع البيان 37/1

⁵ - ينظر: حاشية محي الدّين زادة 104/1

4- أن يكون منصوبًا على الاستثناء المنقطع. وقد أجازته بعض البصريين، منهم الزجاج والأخفش⁽¹⁾ وتبعهم أبو علي الفارسي⁽²⁾، والمعنى: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم في أديانهم ولم تهدهم للحق فلا تجعلنا منهم.⁽¹⁾ أي: أنهم مستثنون من المنعم عليهم وليسوا منهم.⁽²⁾

وذهب السيوطي إلى أن (غير) مستثنى منصوب بفعلٍ مضمّرٍ وجوبًا، تقديره: (أستثنى) وهو الوجه المختار عنده.⁽³⁾ أمّا الكوفيون، فقد أنكروا هذا التأويل، منهم الفراء⁽⁴⁾ وثعلب⁽⁴⁾ وتبعهم الإمام الطبري⁽⁵⁾ وابن مجاهد⁽⁶⁾؛ لأنّ (لا) نفْيٌ وجمدٌ ولا يعطف بجمدٍ إلا على جحد؛ لأنّه ليس من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجمدٍ وإتما عطفوا على الاستثناء بالاستثناء وبالجمد على الجحد: مثل قام القومُ إلا أخاك وأباك، وفي الجحد ما قام أخوك ولا أبوك، وبه نزل القرآن، أمّا قام القومُ إلا أباك إلا أباك ولا أخاك، لم يرد في كلامهم.⁽⁷⁾ ومعنى الكلام أنّ (لا) لا تزداد إلا إذا تقدّمتها نفْيٌ⁽⁸⁾، كقول الشاعر:⁽⁹⁾

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمَا وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ

والشاهد في البيت (ولا عمر) فإدخال (لا) فلو لم يدخل لاحتمل أن يكون في الكلام انقطاع عن أوله: (ما كان يرضى رسول الله فعلهم)، ثمّ يستأنف كلامًا آخرّ على معنى الابتداء، فيكون معناه حينئذ:

1 - معاني القرآن وإعرابه للزجاج 53/1، معاني القرآن، الأخفش 17/1 المجيد في إعراب القرآن المجيد 59/1

2 - ينظر: الحجة في علل القراءات السبع 224/1

1 - تفسير جامع البيان الطبري 183/1، كتاب معاني القراءات للأزهري 117/1

2 - تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تدقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م، 29/1

3 - ينظر: همع الهوامع 206/2

4 - همع الهوامع 207/2

5 - ينظر: تفسير جامع البيان الطبري 184/1

6 - وغلط ابن مجاهد هذا التقدير ظنًا منه أنّه استثناء متصل ويمكن أن يكون منقطعًا. كتاب السبعة في القراءات، ص: 112

7 - ينظر: المصدر نفسه 183، 184

8 - ينظر: اللباب 222/1 المجيد في إعراب القرآن المجيد 59/1

9 - البيت من بحر البسيط لحرير بن عطية الخطفي، ولد في اليمامة سنة (33هـ .)، عاش عمره كلّه يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، مدح الخلفاء الذين عاصروهم وأخذ جوائزهم توفي سنة (114هـ) ودفن باليمامة. ينظر: ديوان حرير، دار بيروت، 1406هـ/1986، ص: 201

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

والطَّيِّبان أبو بكر وعمر، أي: أهما هما الطَّيِّبان دون غيرهما، فلمَّا دخلت (لا) علم أنّ عمر داخل في المعنى الذي أضيف إلى رسول الله من أنّ لا الرسول عليه الصّلاة والسّلام ولا أبو بكر ولا عمر يرضى فعلهما⁽¹⁾.

وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: " (غير) هاهنا بمعنى (لا) و (لا) بمعنى (غير) ولذلك جاز العطف عليها كما يقال: (فلان غير محسن ولا مجمل) فإذا كان (غير) بمعنى (لا) فلا يجوز العطف عليها ب (لا) ولا يجوز في الكلام: (عندي سوى عبد الله ولا زيد)."⁽²⁾

وقد أجاز السيوطي وجهًا آخر وهو القطع على الابتداء⁽³⁾. وهي قراءة عمر بن الخطّاب (غير) بالرفع، على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم غير المغضوب عليهم، أو أولئك على الابتداء والخبر⁽⁴⁾.

والذي يتبيّن-والله أعلم- أنّ قراءة النّصب جائزة نحويًّا، ولا يجوز ردّها أو تضعيفها، فقد أجازها الخليل على وجه الصّفة للذين أنعم الله عليهم، ويعني بالصّفة القطع من ذكر الذين⁽⁵⁾، وعلى هذا فهي توافق قراءة الجماعة على (الجر) في كون (غير) صفةً أو بدلاً من (الذين)؛ لأنّ غير المغضوب عليهم هم المُنعم عليهم، ومن أنعم عليه بالإيمان فليس مغضوبًا عليه⁽⁶⁾. فضلاً عن أنّها بيّنت المعنى المقصود من الآية، فقد ذهب ابن عبّاس وابن مجاهد وابن مسعود إلى تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصَى عَلَيْهِ﴾⁽⁷⁾ على أنّ المغضوب عليهم هم اليهود، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾⁽⁸⁾ على أنّ الضّالّين هم النّصارى، وهذا التّفسير يوافق في ظاهر اللفظ

¹ - ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي، تحق: محمد بن صالح الفوزان، الرياض، السعودية، 1430هـ. 556/1

² - تفسير البغوي 55/1

³ - ينظر: همع الهوامع 207/2

⁴ - ينظر: التّشّير في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، صحّحه: علي محمد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 49/1، و معجم القراءات 23/1.

⁵ - معروف أنّ الصّفة إذا قطعت عن الموصوف جاز فيها القطع عنه والتّصّب بتقدير: أعني.

⁶ - ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد 70/1

⁷ - سورة المائدة، الآية: 60

⁸ - سورة المائدة، الآية: 77

قراءة من قرأ (غير) بالتصّب على معنى الاستثناء المنقطع. "وكانّ الله استثنى اليهود والنصارى من الذين أنعم الله عليهم، أو كأنّ المسلمين سألو الله أن يهديهم طريق المنعم عليهم، لا طريق اليهود والنصارى." (1) فكان هذا مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (يَهُودٌ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضَالَّةٌ). (2)

ومن الألفاظ التي أعربت أحوالاً (حصرت) في قوله تعالى:

• ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ (3)

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ﴾ بالتاء المبسوطة الساكنة على أنه فعلٌ ماضٍ بمعنى: ضاقت صدورهم، وقرئ (4) في الشاذّ (حَصِرَةً) بالتاء المربوطة منوَّنة بالفتح. ووجه المصنّف قوله تعالى (حَصِرَةً) بالتّنين على أنه حالٌ منصوب من الضّمير (الواو) في الفعل (جاءوكم). (5) وقد سبقه إلى هذا التوجيه نجبة من النّحاة (6)، منهم الأخفش بقوله: "أو (حصرت) صدورهم ف (حَصِرَةً) نصبه على الحال و (حَصِرَتْ)

¹ - التفسير البسيط، 559/1

² _الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضّحّاك، السّلميّ التّرمذيّ، تحقّق: بشار عوّاد معروف، دار

الغرب الإسلامي، ط/1، 1996 باب (من سورة فاتحة الكتاب)، الحديث رقم 2954، مج/5، ص: 71.

³ - سورة النساء، الآية: 90

⁴ _في معاني القرآن 282/1، وتفسير الطّبريّ 296/7، وإعراب القرآن، ص: 199، وتفسير القرطبي 510/6، وفتح القدير، ص:

317، وروح المعاني 110/5، ومغني اللّبيب 255/5: قراءة الحسن، وزاد في مختصر ابن خالويه، ص: 34، والإتحاف 518/1:

يعقوب، وكذا في أمالي ابن الشّجري 146/2، وزاد في الحزّز الوجيز 90/2: قتادة، وفي التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن،

عبد الرّحمن بن عبد المجيد الصّفراوي (636هـ)، تحقّق: أحسن سخاء بن محمّد أشرف الدّين، الدّراسات العليا بالجامعة الإسلامية،

المملكة العربية السّعودية، 1990/1989 م، ص: 266: يعقوب وسلام وسهل ابن محمّد السّجستاني والحريري والمفضل وعمرو

بن خالد كلّهم عن عاصم وأبو زيد عن أبي عمرو من طريق الأهوازي، وفي معجم القراءات 124/2: الحسن وكتادة ويعقوب

والمفضل والمهدوي عن عاصم وهي رواية حفص وسهل وأبي عمرو من طريق الأهوازي، وفي الإنصاف في مسائل الخلاف،

ص: 212: قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي، والمفضل عن عاصم، ومن دون نسبة في معاني القرآن أخفش 263/1

ومعاني القرآن وإعراجه 89/2 وكتاب معاني القراءات، أبو منصور الأزهري 314/1، ومشكل إعراب القرآن 205/1 والكشّاف

124/2، والبيان 262/1 والتّبيان 379/1، وإعراب القراءات الشّواذ 399/1، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب 109/5

⁵ - ينظر: البيان 263/1

⁶ _معاني القرآن 282/1، معاني القرآن أخفش 263/1، تفسير الطّبريّ 296/7، ومعاني القرآن وإعراجه 89/2، كتاب =

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

فَعَلْتُ وَبِهَا نَقْرًا⁽¹⁾، والتقدير: (جَأُؤُوكُمْ قَدْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) بإضمار (قد).⁽²⁾ وفي المسألة خلافٌ بين المذهبين في مجيء الحال من الفعل الماضي، فقد ذكر أبو البركات في كتابه الإنصاف⁽³⁾ أنّ البصريين أجازوا ذلك بشرط دخول (قد) على الفعل الماضي لتقرّبه من معنى الحال، وحقّتهم أنّ الفعل الماضي لا يدلّ على الحال، فينبغي أن لا يقوم مقامه، أمّا الكوفيون⁽⁴⁾، فذهبوا إلى جواز وقوعها حالاً من غير أن تسبق بـ (قد) وحقّتهم في ذلك السماع والقياس، وتبعهم من البصريين أبو الحسن الأخفش، فحقّتهم من السماع، بما تقدّم قول الله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ومن الشعر قول الشاعر:⁽⁵⁾

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ (نُفْضَةً)⁽⁶⁾ كَمَا انْتَفَضَ الْغُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

والشاهد في البيت (بلله القطر) فبلله فعلٌ ماضٍ وهو في موضع الحال فدلّ على جوازه. وأمّا من القياس فكلّ ما جاز أن يكون صفةً للتكررة نحو: (مررت برجل قاعدٍ) جاز أن يكون حالاً للمعرفة، نحو: (مررت بالرجل قاعدًا)، أي: مررتُ برجلٍ قعد، فكذلك يجوز أن يقع حالاً للمعرفة نحو: مررت بالرجل قعد. ويرى المصنّف رحمه الله صحّة قول البصريين وفساد قول الكوفيين في الآية وذلك من أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون صفة لقوم المجرور في أوّل الآية وهو قوله تعالى: ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حَبِينٌ﴾ الوجه الثاني: أن تكون صفة لقوم مقدّر، والتقدير: أو جاءؤوكم قومًا⁽⁴⁾ حصرت صدورهم، والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالاً بالإجماع.

=معاني القراءات، أبو منصور الأزهري 314/1 المحرّر الوجيز 90/2، ومشكل إعراب القرآن 205/1

1 - معاني القرآن أخفش 263/1

2 - ينظر: معاني القرآن: 24/1 ومعاني القرآن وإعرابه 89/2

3 - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 212

4 - الفراء وافق مذهب البصريين في أنّ الجملة الماضية المثبتة إذا وقعت حالاً فلا بدّ من (قد) ظاهرة أو مقدّرة لتقرّبه من

الحال. ينظر: معاني القرآن: 24/1. وكان على المصنّف رحمه الله أن يستثني الفراء من التّحاة الكوفيين.

5 - البيت من بحر الطويل لأبي صخر الهذلي (80هـ/700م) وهو عبد الله بن سلمة السهمي من بني هذيل من مدركة ومن شعر

إاء العهد الأموي وإلى بني مروان وتعصّب لهم وقد سجنه عبد الله بن الزبير ثم أطلقه بشفاعة رجال من قريش

شذورالذهب، ص: 249.

6 - زويت: (هزّة) في أشهر كتب التحوّل. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك 372/2، وشرح ابن عقيل 552/1، وشرح التصريح

على التوضيح 512/1، وشرح المفصل لابن يعيش 212/2.

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

الوجه الثالث: أن يكون خبراً بعد خبر⁽²⁾، كأنه قال: أو جاؤوكم، ثم أخبر: حصرت صدورهم.

الوجه الرابع: أن يكون محمولاً على الدعاء⁽³⁾ لا على الحال، كأنه قال: ضيق الله صدورهم.

وأما قول الشاعر: (بلله القطر)، فهو جائزٌ لتقدير حرف محذوفٍ لضرورة الشعر، والتقدير: قد بلله القطر، وأما قولهم ما يصح وقوعه صفة للنكرة يصح وقوعه حالاً نحو: قاعدٍ، فهذا فاسدٌ، لأنه اسم فاعل واسم الفاعل يراد به الحال بخلاف الفعل الماضي.⁽⁴⁾

وللنحويين في هذه الآية أقوال، فقد نقل ابن السجري عن سيبويه أنه لم يُجز تقدير (قد) في هذه الآية وحمل الآية على أنها في موضع صفة لمحذوف، تقديره: (قومًا حصرت صدورهم)، ف (قومًا) حال منصوب، وجملة (حصرت) في محل نصب صفة لقوم وحذف الموصوف وأبقيت صفتهم.⁽⁵⁾ وتبعه جرير الطبري، إذ يرى أن نصبها على الحال جائزٌ لغتاً لا قراءةً وتلاوةً، لشذوذها وخروجها عن قراءة الجمهور.⁽⁶⁾ وقال مكّي القيسي: "لا تكون (حصرت) حالاً من المضمرة المرفوعة في (جاؤوكم) إلا أن تضمّر معه (قد)، فإن لم تُضمّر (قد)، فهو دعاءً."⁽⁷⁾ أما أبو حيان، فإنه يؤيد رأي الكوفيين؛ لأنه قد

¹ _ هو توجيه نسبه الرّمخسري إلى المبرد. ينظر: الكشاف 124/2، وصحفي أبو البقاء العكبري المحذوف (قومًا) حالاً موطئةً.

ينظر: التبيان 1/379. والدّر المصون 4/66

² _ هو توجيه ذكره الزجاج في معاني القرآن 2/89، والتحاسن في إعرابه، ص: 199، وأبومنصور الأزهرى في معاني القراءات 1/314، والدّر المصون 4/67،

³ _ هو قول محمد بن يزيد المبرد، ينظر: المقتضب 4/124، والدّر المصون 4/66، وإعراب القرآن، ص: 199. وردّ ابن السجري على قول المبرد بقوله: "والذي قاله جائزٌ لولا ما جاء بعده من قوله (أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) ونحن لا ندعو بأن تضيق صدورهم عن قتال قومهم، بل نقول: اللهم ألقِ بأسهم بينهم، فلما عطف على الأول ما لا يصح أن يقع موقع الأول لم يصح الذي تأوله." أمالي لابن السجري 3/13، وذكر أبو حيان أن أبا علي الفارسي هو الذي ردّ على قول المبرد فيما سبق ذكره. ينظر: البحر المحيط 3/330.

⁴ _ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 212. وائتلاف التصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، تحقق: طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1987 ص: 124

⁵ _ ينظر: أمالي لابن السجري 3/13، والواقع أن سيبويه لم يتناول هذه الآية الكريمة في كتابه، وعليه فلا نعلم من أين استقى ابن السجري كلامه هذا؟

⁶ - تفسير الطبري 7/296

⁷ - مشكل إعراب القرآن : 1/201

كثرت وقوع الماضي حالاً بغير (قد) كثرة ينبغي القياس عليها.⁽¹⁾

وذهب السمين الحلبي مذهب شيخه في هذا ورأى أنّ الرجح عدم إضمار (قد) قبل (حصرت).⁽²⁾ ونسب أبو حيان وجهاً آخر إلى الجرجاني وهو أنّ (حصرت) جواب شرط مقدّر، تقديره: إن جاؤوكم حصرت. فحذف (إن) وما ادّعاه من الإضمار فيه بعد لا يوافق عليه.⁽³⁾

وذكر أبو حيان وجهاً آخر أيضاً نسبه إلى العكبري وهو أن يكون بدل اشتمال من الفعل (جاؤوكم)؛ لأنّه يشتمل على الحصر وغيره فأوضح بالحصر.⁽⁴⁾ وذهب الزّخشي في توجيهه إلى أنّ (جاؤوكم) عطف بيان لـ (يصلون) أو بدل أو استئناف، أو صفة بعد صفة لـ (قوم)⁽⁵⁾. وقد تعقّب أبو حيان هذا الرأي وعدّ وجه البيان ضعيفاً؛ لأنّه لا يجيئ فعلاً، وكذا البدل لا يصحّ لكونه ليس إياه ولا بعضاً منه ولا مشتملاً عليه.⁽⁶⁾ وذهب من المحدثين عفيف دمشقية إلى أنّ ما ذهب إليه الأخفش أقرب إلى روح اللّغة بما تأوله النّحاة بعده من تمخّلات لا طائل تحتها.⁽⁷⁾

وقرأ الضّحّاك : (حصرت) وهذه القراءة تحتل أن تكون نصباً على الحال، أوجزاً على الصّفة لقوم لأنّ جمع المؤنّث السّالم يستوي جرّه ونصبه، إلّا أنّ فيهما ضعفاً من حيث إنّ الوصف الرّافع لظاهر الفصيخ فيه أن يؤخّد كالفعل أو يجمع جمع تكسير ويقلّ جمعه تصحيحاً، تقول: مررتُ بقومٍ ذاهبٍ جواربهم، أو قيامٍ جواربهم ويقلّ (قائماتٍ جواربهم).⁽⁸⁾ وقد قرئ⁽⁹⁾ (حصرة) بالرفع خبر مقدّم، أي: صدورهم حصرةً والجملة الاسمية في محلّ نصب حال من الضّمير في (جاؤوكم) وهي تعضد قراءة النّصب على الحالية في المعنى.

¹ - ينظر: البحر المحيط 330/3

² - الدّر المصون 66/4

³ - ينظر: البحر المحيط 330/3، والدّر المصون 67/4

⁴ - ينظر: المصدر نفسه 330/3، والدّر المصون 66/4

⁵ - ينظر: الكشف 124/2، البحر المحيط 330/3

⁶ - البحر المحيط 330/3

⁷ - ينظر: خطى متعّرة على تجديد التحو العربي (الأخفش، الكوفيون)، عفيف دمشقية، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط 2/، 1962م، ص: 65

⁸ - الدّر المصون 68/4

⁹ - ينظر: البحر المحيط 330/3، إعراب القرآن، ص: 199، التبيان 379/1، معجم القراءات 124/2

ومما سبق عرضه تبين لي أنّ القراءة بالنصب على الحال جائزة وذلك على رأي الأخفش دون تقدير (قد) لأنها صحيحة في العربية فصيحة، كثيرة الاستعمال عند العرب فقد سمع عنهم يقولون: (أتاني فلانٌ ذهب عقله)، بمعنى قد ذهب عقله، ومسموع منهم: (أصبحت نظرتُ إلى ذات التناير)، بمعنى: قد نظرتُ إلى ذات التناير⁽¹⁾، وقد ورد نظيرها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَعْتَنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا﴾⁽²⁾ والتقدير: قَدْ رُدَّتْ إِلَيْنَا⁽³⁾.

والأرجح عندي -والله أعلم- أنّ (حصرت) جملة فعلية في محلّ جرّ صفة ثالثة ل (قوم) المتقدّم ذكرهم، فلا إضمار ولا إظهار ل (قد) البتّة تجنّباً للتأويل والتكلف لا طائل منه، ويؤيد ذلك قراءة أبيّ بإسقاط (أو) فتكون الجملة الاسمية (بينكم وبينهم ميثاق) صفة أولى، والجملة (جاؤوكم) صفة ثانية، والجملة (حصرت) صفة ثالثة، وهذا الأقرب إلى القياس؛ لأنّ الجمل بعد النكرات صفات، وتعضده قراءة من قرأ⁽⁴⁾ (حصرة) بالجرّ، وتؤيده أيضاً قراءة أبيّ⁽⁵⁾: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) بطرح (أو جاؤوكم)، فتكون صفة ثانية. والخلاصة أنّ القراءة صحيحة لغّة وقراءة⁽⁶⁾، فلا مجال لتفضيل قراءة الجمهور عليها لتواتر سندها، ولا أدري كيف وصفها جرير الطبري بالشذوذ وأوردها غيره من العلماء في القراءات الشاذة كابن خلوويه والكرمانبي. والله أعلم.

ومن الأحوال (خافضة رافعة) في قوله تعالى:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾⁽⁷⁾

قرأ جمهور القراء ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ بالرفع، وقرئ في الشاذ: (خافضة رافعة) بالنصب⁽¹⁾. فقراءة الرفع على تقدير مبتدأ محذوف واقع في جواب إذا، فيكون تقدير الكلام: هي خافضة رافعة⁽²⁾.

¹ - تفسير الطبري 295/7

² - سورة يوسف، الآية: 65

³ - ينظر: مغني اللبيب 536/2

⁴ - ينظر: شواذ القراءات، ص: 140، إعراب القرآن، ص: 199، ومشكل إعراب القرآن 205/1. معجم القراءات 123، 124/2

⁵ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن 6/510، إعراب التّحاس: 199، التّبيان 1/379.

⁶ - قيل: إنّ يعقوب وحده قرأ (حصرة) بالنصب وقرأ الباقون بالتاء الساكنة. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، ص: 180

⁷ - سورة الواقعة، الآيات، 1-2-3

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

أما قراءة النَّصْب في قوله تعالى: (خافضةً رافعةً) ، فوجهها أبو البركات على أنَّها حال من الواقعة، وتقدير الكلام: إذا وقعت الواقعة في حالة الخفض والرفع، أي: خافضةً رافعةً⁽³⁾.

وذهب الفراء إلى تقدير فعل مضمّر، تقديره: (وقعت)، والمعنى: إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة وقعت خافضةً لقوم، رافعةً لأخرين، وهذا حسنٌ في الواقعة؛ لأنَّ النَّصْب قبله آية يحسن السكوت عليها، أمّا في كلام العرب، فلا يجوز، وفيه قبح؛ لأنَّ العرب لا تقول: إذا أتيتني زائرًا حتى يقول: إذا أتيتني فأتني زائرًا أو اتني زائرًا⁽⁴⁾.

ويرى أبو جعفر النَّحَّاس أن قراءة النَّصْب على الحال قراءةٌ محمولةٌ على الشذوذ متروكةٌ؛ لأنَّ الحال تقتضي جواز أن يكون الأمر على غير ذلك، مثل: جاء زيد مسرعًا، فقد يجيء زيد غير مسرع⁽⁵⁾.

وذهب بعض النحاة إلى أنه لا يجوز إضمار الفعل؛ لأنه لا يعرف معناه، وقد يتوهم السامع أنه قد بقي من الكلام شيء فلو قيل: إذا جئتك زائرًا، بمعنى: إذا جئتك جئتك زائرًا، وأجاز أبو إسحاق الزجاج النَّصْب على أن يُعمل في الحال (وقع).⁽⁶⁾ وتبعه ابن جني في تقدير فعل مضمّر تقديره (وقعت)، فيكون ثلاث أحوال متتالية بعد قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾، الأولى قوله: (ليس لوقعتها كاذبة) والثانية قوله: (خافضةً) والثالثة قوله (رافعةً)، وجاز تعدد الأحوال مثل تعدد الخبر عن مبتدأ واحد؛ لأنَّ الحال من الخبر ومثله: مررت بزید، جالسًا، متكئًا، ضاحكًا، وإن شئت أن تأتي بعشر أحوال إلى

¹ _ في إعراب القرآن، ص: 1084، وفي معاني القرآن وإعرابه 107/5: لم يقرأ به إمام من القراء، وقد رويت عن الزبيدي صاحب أبي عمرو ابن العلاء، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر 514/2: الزبيدي، وفي شواذ القراءات، ص: 461: الحسن والبيدي وعيسى البصرة، وهو اختيار البيدي يحيى بن المبارك، وفي مختصر ابن خالويه، ص: 151: أبو عمر والدوري عن البيدي، وفي المحتسب 307/2: الحسن والبيدي وعيسى الثقفي وأبو حيوة، وفي تفسير القرطبي 177/20، وفتح القدير، ص: 1443: الحسن وعيسى الثقفي، وزاد في البحر المحيط 203/8: زيد بن علي وأبا حيوة وابن أبي عبله وابن مقسم والزعفراني والبيدي في اختياره، وفي معجم القراءات القرآنية 289/9، ومن دون نسبة في مشكل إعراب القرآن 710/2، والكشاف 21/6، والبيان 413/2، والتبيان 1202/2، وفي معاني القرآن 121/3: ولو قرأ قارئ (خافضةً رافعةً) لجاز.

² - ينظر: البيان 413/2-414

³ - ينظر: المصدر نفسه.

⁴ - ينظر: معاني القرآن للفراء: 121/3.

⁵ - ينظر: إعراب القرآن، النَّحَّاس، ص: 1085

⁶ - ينظر: إعراب القرآن، النَّحَّاس، ص: 1085، معاني القرآن، الزَّجَّاج 107/5

إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن⁽¹⁾. يقول ابن مالك (رحمه الله):

والحالُ قدَّ يَجِيءُ ذَا تَعَدُّدٍ لِمُفْرَدٍ فَاعْلَمْ وَعَيْرِ مُفْرَدٍ⁽²⁾

ويرى ابن خالويه أنّ القراءة بالنّصب لها وجهٌ حسنٌ⁽³⁾، ويُروى عن الكسائي أنّه قال: "لولا أنّ اليزيدي سبقني إليه لقرأت خافضةً رافعةً فيهما."⁽⁴⁾ والمعنى الإجمالي للآية: أنّ الواقعة تخفض أقوامًا كانوا في الدّنيا مرفوعين، وترفع أقوامًا كانوا في الدّنيا وضعاء، فقد سمع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال: "السّاعة خفضت أعداء الله إلى التّار، ورفعت أولياء الله إلى الجنّة." وهذا من أساليب العرب تستعمل الخفض والرّفع في المكان والمكانة والعزّ والإهانة، ونسبة الخفض والرّفع إليها على طريق المجاز والخافض والرّافع في الحقيقة هو الله سبحانه.⁽⁵⁾

وذهب ابن عاشور إلى أنّها تكون بمعنى: خافضة جهات كانت مرتفعة الجبال والصّوامع، رافعةً ما كان منخفضًا بسبب الانقلاب والرّجّات الأرضية التي تحدث وقتها.⁽⁶⁾ وقيل: خفضت الصّوت فأسمعت من دنا، ورفعت من نأى، يعني: أسمعت القريب والبعيد.

والذي يتبيّن لي -والله أعلم- أنّه لا تضارب في القراءتين، فقراءة الرّفع أفادت الإخبار عن شدّة هول وقوع ذلك اليوم العصيب، وهو يوم القيامة، فتنشقّ السّماء وتسقط، وتنهّد الأرض وتنسف الجبال. وقد صوّر هذا الاضطراب والهول الشّديد بقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَوُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾⁽¹⁾. ومعنى قراءة النّصب تبين حال وقوعها وبيان لما يكون يومئذٍ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه أو إزالة الأجرام عن محازها بنثر الكواكب وإسقاطها وتغيير مجرى الكون كلّه. والله أعلم. ومن الأحوال لفظة (خالصة) في قوله تعالى:

¹ - ينظر: المحتسب 307/2

² - شرح ابن عقيل 515/1 .

³ - مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص: 151

⁴ - الدّرّ المصون 193/10

⁵ - ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن 356/13، وفتح القدير، ص: 1443

⁶ - ينظر: التّحرير والتّوير 283/27

¹ - سورة الواقعة، الآيات: 4-5-6 .

• ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَزْوَاجًا وَإِن

يَكُن مَّيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾⁽¹⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: (خالصة) بالرفع، وقرأ في شواذ القراءات (خالصة) بالنصب⁽²⁾.

ووجه أبو البركات قراءة النصب في قوله تعالى (خالصة) على الحالية من الضمير المرفوع في قوله تعالى (في بطون) و(ما) مبتدأ، وخبره⁽³⁾ شبه الجملة (لذكورنا)، ولا يجوز أن يكون الحال من الضمير المرفوع في (لذكورنا) عند سيويه، فهو لا يجوز تقديم الحال على العامل فيها؛ لأنه غير منصرف، ولا يصح عنده أن يقال: زيد قائماً في الدار، ولكن أبا الحسن الأخفش أجاز⁽⁴⁾، مستنداً إلى من قرأ⁽⁵⁾ قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾⁽⁶⁾ بنصب (مطويات) على أنها حال و(بيمينه) شبه جملة متعلق بخبر محذوف وجوبا، والتقدير- والله أعلم- : ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا في حال خروجها وخلوصها حيّة .

وذهب الفراء إلى أنه منصوب على القطع، وإن كان النصب بها قليلا، وخبر اسم الموصول (ما) هو اللام في (لذكورنا)، والتاء في (خالصة) لتأنيث الأنعام، لأن ما في بطونها أنعام مثلها وهي الأجنّة، والتقدير عنده: ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصة⁽¹⁾.

¹ - سورة الأنعام، الآية: 139

² في مختصر ابن خالويه، ص: 41: الزهري، وفي إعراب القرآن، ص: 287 ومشكل إعراب القرآن 273/1، والجامع لأحكام القرآن 47/9، وفتح القدير، ص: 451، وزاد المسير، ابن الجوزي، ص: 471: قراءة قتادة، وفي المحتسب 232/1: ابن عباس بخلاف والأعرج وسفيان بن حسين، وزاد في المحرر الوجيز 2/ 351: قتادة، وفي شواذ القراءات، ص: 179، والدرّ المصون 5/ 184: ابن أبي عباس والأعرج وقاتادة، وزاد في البحر المحيط 4/ 234: ابن جبير، وزاد في معجم القراءات 2/ 561: الزهري، ومن دون نسبة في معاني القرآن 1/ 358، والكشاف 2/ 403، والبيان 1/ 344، والتبيان 1/ 542، وإعراب القراءات الشواذ، العكبري 1/ 515-516

³ - وقال القرطبي في تفسيره: الخبر محذوف.

⁴ - ينظر: البيان 1/ 344

⁵ - قراءة شاذة قرأ بها عيسى بن عمر وعاصم الجحدري واستدلّ بها الأخفش على جواز توسط الحال بين المخبر عنه والمخبر به. ينظر: البحر 7/ 422. وفي معجم القراءات 8/ 188: زاد الحسن البصري.

⁶ - سورة الزمر، الآية: 67،

¹ - ينظر: معاني القرآن، الفراء 1/ 358

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وذهب الزمخشري (رحمه الله) إلى أنه مصدر مؤكّد أي : لفعل محذوف (خلص)، ولا يجوز أن يكون حالاً متقدّمة؛ لأنّ المجرور لا يتقدّم عليه حاله.⁽¹⁾ والتقدير: ما في البطون هذه الأنعام لذكورنا خلصت خالصةً على نحو ضربت ضرباً⁽²⁾. وجمهور النحاة لا يجوزون تقديم الحال على عاملها المعنوي، وهو ما تضمّن معنى الفعل دون حروفه: كالظرف والجار والمجرور وحروف التمني والتشبيه وأسماء الإشارة، وأجازه ابن مالك، إذ قال في نظمه:⁽³⁾

وَعَامِلٌ ضَمِنَ مَعْنَى الْفِعْلِ لَا حُرُوفُهُ مُؤَخَّرًا لَنْ يَعْمَلًا
كَ(تِلْكَ، لَيْتَ، وَكَأَنَّ) وَتَدْرُ (نَحْوِ) سَعِيدٌ مُسْتَقَرًّا فِي هَجْرٍ

وما ورد من ذلك قول الشاعر⁽⁴⁾:

بِنَا عَادَ عَوْفٌ وَهُوَ بَادِي ذِلَّةٍ لَدَيْكُمْ، فَلَمْ يَغْدَمْ وَلَا يَنْصُرَا

حيث وقع (بادي) حالاً من الضمير المجرور بالظرف، وهو "كم" في "لديكم" وتقدّم عليه، وهذا شاذّ عند الجمهور، يحفظ ولا يقاس عليه؛ لأنّه ضرورة من ضرورات الشعر⁽⁵⁾.

وذهب أحمد عبد التّواب الفيومي إلى أبعد من ذلك لاستشفاف المقصد الدلالي لهذه الآية، فجعل (خالصةً) خبراً منصوباً ل(كان) أو (ظلّ) ويكون المعنى عنده: ما في بطون هذه الأنعام يكون، أو يظلّ خالصاً للذكور إلى أقصى حدّ رغم أنف الطامعين فيه.⁽⁶⁾

وفي ضوء ما تقدّم أجد أنّ قراءة الرفع فيها معنى الشمول تدلّ على أنّ الذي استقرّ في بطون البحائر والسّوائب من ألبان وأجنّة، فهي خالصة للرجال دون النساء، تشمل الألبان والأجنّة معاً، ويؤيّد هذا المعنى ما ذهب إليه ابن عباس أنّ (ما في البطون) هو اللبن، جعل حالاً للذكور، وحرماً

¹ - ينظر: الكشاف 403/2

² - حاشية القونوي على تفسير البيضاوي 277/8

³ - ينظر: شرح ابن عقيل، يوسف الشّيش محمد البقاعي 514/1

⁴ - البيت من بحر الطّويل، قائله مجهول، وقد ورد في شرح ابن النّاطم على ألفية ابن مالك، أبو عبيد الله بدر الدّين بن

مالك، تحقّق: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/1، 2000م، ص: 240

⁵ - ينظر: أوضح المسالك 275/2

⁶ - ينظر: التّوجيه النّحوي الدلالي للقراءات القرآنيّة، ص: 116

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

على الإناث.⁽¹⁾ أما قراءة النَّصْب تدلّ على أنّ الذي في بطون الأنعام للذكور حال خلوصه منها حيًّا، دون النساء فهو محرّم عليهنّ، وإن كان ميتًا اشترك في أكله الرجال والنساء جميعًا بزعمهم⁽²⁾. ولهذا فهي تشمل الأجنّة فقط.

وخلاصة القول: إنّ لقراءة النَّصْب وجهًا صحيحًا، ودليلاً قاطعًا على جواز تقديم الحال على عاملها المعنوي، وليس معنى شذوذ القراءة أنّها غير مقبولة في العربية، فقد أكد السيوطي على الاحتجاج بها في قوله: "وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يحتجُّ بها.. وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه معروفًا، بل ولو خالفته يحتجُّ بها.... وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه."⁽³⁾

وقرئ: في الشاذّ (خالصه)⁽⁴⁾ بالرفع والإضافة إلى هاء الضمير، حملاً على لفظ (ما)، وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود، وأبو رزين وعكرمة، وابن يعمر، وأبو حيوة والزهرري، والأعمش، وأبو طلوت، والمطوّعي، وابن بكار عن ابن عامر.⁽⁵⁾ ووجهها أبو البركات على الرفع بالابتداء، وشبه الجملة (لذكورنا) خبره، ويجوز عند غيره ممّن سبقه إلى هذا التوجيه أن تكون مبتدأ ثانيًا، والخبر (لذكورنا)، والجملة (خلصه لذكورنا) خبر (ما)، والمراد به ما خلص وخرج حيًّا، أو تكون بدلاً من (ما) بدل الشيء من الشيء وهو بعض، و(لذكورنا) الخبر.⁽¹⁾، والتقدير: وقالوا خالص الأجنّة في بطون هذه الأنعام لذكورنا، بالتذكير حملاً على

1 - ينظر: تفسير القرطبي 46/9

2 - صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، مطابع الشروق، مطابع الشروق، ط: 1982م، ص: 192

3 - الاقتراح، السيوطي، ص: 39

4 - ينظر: معاني القرآن 358/1، إعراب القرآن، ص: 287، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص: 46، المحتسب 232/1، مشكل إعراب القرآن، ص: 273، الكشف 403/2، المحرّر الوجيز، ص: 351، شواذ القراءات، الكرمانى، ص: 179، زاد المسير، ابن الجوزي، ص: 471، التبيان 542/1، إعراب القراءات الشواذ، العكبري 516/1، الجامع لأحكام القرآن 9/47، البحر المحيط 234/4، الدرّ المصون، 5/184، فتح القدير، ص: 451، معجم القراءات 563/2

5 - معجم القراءات 562/2

1 - ينظر: إعراب القرآن، ص: 287، مشكل إعراب القرآن، ص: 273، الجامع الأحكام 9/4، البحر المحيط

234/4، الدرّ المصون 5/184

لفظ (ما)، ولهذا قال: (ومحترم على أزواجنا) على اللفظ، ولو راعى المعنى، لقال: (ومحرمة على أزواجنا). ويعضد هذا قراءة الأعمش: (خالص) بغير هاء، فالكلمتان (خالصة، وخالص) على معنى واحد، قاله الكسائي⁽¹⁾. والله اعلم.

ثانياً: النداء:

النداء هو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من أدواته الثمانية.⁽²⁾ وعرفه سيبويه بقوله: "اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب."⁽³⁾

ومما ورد شاهداً على النداء في القراءات الشاذة في كتاب البيان (حُسن) في قوله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٣٩﴾ ﴿٤﴾

قرأ الجمهور (وحسن) بالرفع عطفاً على (طوبى)، وقرئ⁽⁵⁾ في الشاذ (وحسن) بالنصب. وذكر مكّي بن أبي طالب القيسي أنه لم يقرأ بها أحد.⁽¹⁾ ووجه أبو البركات قراءة النصب (حُسن) إلى توجيهين:⁽²⁾ التوجيه الأول: إنه منادى مضاف حذف حرف النداء منه، وتقديره: يا حُسن مآبٍ، وهذا قول أبي

¹ - ينظر: الجامع الأحكام 9/ 47

² - معجم النحو، ص: 392

³ - الكتاب 2/ 182

⁴ - سورة الرعد، الآية: 29

⁵ - في مختصر ابن خالويه ص: 71 والإتحاف 2/ 162: ابن محيصر، وفي شواذ القراءات، ص: 258: أبي عبله وعيسى الكوفة

وفي المحرر الوجيز 3/ 312: يحيى بن يعمر وابن أبي عبله، وفي البحر المحيط 5/ 380، والدّرّ المصون 7/ 48، روح المعاني 13/ 151:

عيسى التّقي، ومن دون نسبة: في معاني القرآن، الفراء 2/ 63، معاني القرآن وإعراجه 3/ 148، إعراب القرآن، ص: 472، الكشاف 3/

351، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز 3/ 482، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات 1/ 632، الفريد في إعراب القرآن

المجيد 3/ 678، مفاتيح الغيب (تفسير الرّازي) 19/ 52، التّبيان 2/ 758، الجامع لأحكام القرآن 12/ 66، تفسير البيضاوي 3/

187، وتفسير التّسفي 2/ 154، واللّباب في علوم الكتاب 11/ 302، وفتح القدير، ص: 731

¹ - مشكل إعراب القرآن 1/ 398

² - البيان 2/ 51

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

الفضل الرّازي سبقه إليه، إذ خرّج القراءة على التّداء، فقال: هي بتقدير يا طوبى لهم ويا حُسن مآبٍ، ف(حُسن) معطوف على المنادى المضاف في هذه القراءة، وقال: فهذا نداء للتّحنين والتشويق، كما قال: يا أسفى على الفوت والتّدبة⁽¹⁾ ومعنى قوله: "معطوف على المنادى المضاف"، أي: أنّ طوبى مضاف للضمير، واللام مقحمة، كما أقحمت في قول الشاعر النّابغة الذّبياني :

يا بُؤس للجهل صرّاراً لأقوام⁽²⁾

والشّاهد في هذا الشّطر: (يابؤس)، فهو منادى مضاف، معناه التّعجب، والتّقدير: (ما أبأس الجهل وما أضرّه للنّاس!) واللام في (لأقوام) زائدة، قال المبرّد: هذه اللّام تزداد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة، يقولون: هذا ضاربٌ زيدا، وهذا ضاربٌ لزيد؛ لأنّها لا تغيّر معنى الإضافة.⁽³⁾ ولذلك سقط التّنوين من (بؤس) وكأنّه قيل في الآية الكريمة: يا طوبأهم وحُسن مآبٍ، أي: ما أطيبهم وأحسّن مآبهم، كما تقول: يا طيبها ليلة، أي: ما أطيبها ليلة.⁽⁴⁾ وذهب الرّخشي إلى أنّ اللّام في (لهم) للبيان، ومثلها في (سقيّا لك).⁽⁵⁾

التّوجيه الثّاني: أن يكون (طوبى) في موضع نصب مفعول به بتقدير فعل مضمر، والتّقدير: أعطاهم طوبى لهم وحُسن مآبٍ، عطف عليه، أي: وأعطاهم حُسن مآبٍ. وقد سبقه إلى هذا التّوجيه طائفة من النّحاة منهم، النّحاس، والرّجاج، ومكي القيسي، وقدّروا الفعل (جعل)، أي: جعل لهم طوبى، وحُسن مآبٍ معطوفة عليه.⁽⁶⁾

وذهب القونوي إلى أنّ (طوبى) منصوبٌ على كونه مفعولاً مطلقاً للفعل (طاب) فعطف (حُسن) عليه، واللام في لهم للبيان ك(سقيّا لك)، أي: أقول طاب طوبى لهم، وحُسن مآبٍ.⁽¹⁾ وأجاب السّفاقي (742 هـ) عن ابن مالك بأنّه يجوز نصب (حسن) بفعل بمقدّر، أي: ورزقهم حسن مآب وهو

¹ - البحر المحيط 380/5، والدّرّ المصون 48/7، اللّباب في علوم الكتاب 302/11

² - هذا عجز البيت من البسيط، وصدره قوله: (قالت بئو عامر: خالوا بني أسد). ينظر: ديوان النّابغة الذّبياني، ص: 104، وهو

من شواهد الكتاب 278/2، خزنة الأدب 130/2، 33/11

³ - خزنة الأدب 132/2، الكتاب 278/2

⁴ - البحر المحيط 380/5

⁵ - ينظر: الكشاف 351/3، الدّرّ المصون 48/7، اللّباب في علوم الكتاب 302/11

⁶ - ينظر: إعراب القرآن، ص: 472، معاني القرآن وإعراجه 148/3، مشكل إعراب القرآن 398/1

الفصل الثاني: التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

بعيداً⁽²⁾. وثمة توجيه آخر ذكره العكبري مفاده أنّ (طوبى) منصوب على الحالية، والعامل فيها: آمنوا وعملوا، فيكون (حسن) معطوفاً على (طوبى) في وجه نصبها.⁽³⁾ ويرى الدرويش أنّ هذا الوجه لا مبرر له.⁽⁴⁾ وقدّر عبد التّواب الفيومي ناسخاً مضمراً، والتقدير: وإنّ لهم حُسنَ مآبٍ، أي: كرمَ مآلٍ.⁽⁵⁾

وبناءً على ما تقدّم تبين لي أنّ لقراءة النَّصب وجهًا مقبولاً في اللّغة، فقد أجازها الفراء بقوله "ولو نصب (طوبى والحسن) كان صواباً.. و(طوبى) وإن كانت اسمًا، فالنَّصب يأخذها."⁽⁶⁾ وكذا إنّ (طوبى) مصدر من الفعل (طاب) كبشرى وزلفى، إذ يحتمل أن يكون في موضع نصب على المفعولية المطلقة وهو الأرجح فتكون للدعاء، كقولهم: سقيًا لهم، وطوبى لهم. قال أحمد العيني: "إنّ سقيًا بالنَّصب يكون دُعَاءً."⁽⁷⁾ ويحتمل أن يكون (طوبى) في موضع رفع على الابتداء، وساغ الابتداء بالتركبة هنا؛ لأنّ فيها معنى الدُّعاء. وعليه فلا أرى فرقاً بين القراءتين من حيث الدلالة، فكلتاها تدلّان على معنى واحدٍ وهو الدُّعاء. إلا أنّ الرّفْع (قراءة الجمهور) هو المختار عندي، ففي الرّفْع تكون الجملة اسميةً دالةً على ثبات ودوام طيب العيش والخير والكرامة للمتّقين والاستقرار في الجنّة، والله أعلم.

ثالثاً: خبر كان

هو المسند بعد دخول (كان) أو إحدى أخواتها على الجملة الخبرية الاسمية.⁽¹⁾ وعبر عنه سبويه بـ (اسم المفعول) بقوله: "هذا باب الفعل الذي يتعدّى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشئ واحد."⁽¹⁾

1 - ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي 503/10

2 - روح المعاني 151/13

3 - ينظر: التبيان 758/2

4 - ينظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش 95/4

5 - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 169

6 - معاني القرآن 63/2

7 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصحّحه عبد الله محمود محمد عمر

، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، مج/19، ط/1، 2001/1421، ص: 318

1 - ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، بيروت،

ط/1996، م1، ص: 735، تطور المصطلح التحوي البصري، يحيى عباينة، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط/1،

2006م، ص: 152

ومن الأمثلة الشاهدة على خبر كان في القراءات الشاذة في كتاب البيان (صلاتهم) في قوله تعالى:

• ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

تَكْفُرُونَ﴾⁽²⁾

قرأ جمهور القراء ﴿صَلَاتُهُمْ﴾ بالرفع ونصب ﴿مُكَاءً﴾، وقرأ⁽³⁾ في الشاذ (صلاتهم) بالنصب، ورفع (مكاء) . ووجه المصنف رحمه الله (صلاتهم) بالنصب على أنها خبر (كان) مقدّم، و(مكاء) بالرفع اسمها مؤخر، وهذا غير جائز عنده؛ لأنّ كان لا يرد اسمها نكرةً وخبرها معرفةً، وأكثر ما يرد ذلك في النظم دون النثر.⁽⁴⁾ وقد سبقه إلى هذا التوجيه نخبه من النحاة، منهم: سيويه، إذ قال: "وقد يجوز في الشعر وفي ضعف من الكلام."⁽⁵⁾ وتبعه المبرد بقوله: "واعلم أنّ الشعراء يضطرون فيجعلون الاسم نكرةً والخبر معرفةً."⁽⁶⁾ وقال أبو حيان: "وإن اجتمع معرفة ونكرة، فالمعرفة الاسم، والنكرة الخبر، نحو: كان زيد قائماً ولا يعكس إلا في الشعر."⁽¹⁾ ولذا ضعفها العكبري⁽²⁾، ووصفها الأعمش باللحن.⁽³⁾ وخطأها أبو عليّ الفارسي ولا يرى جواز ذلك إلا في ضرورة الشعر⁽⁴⁾، وفي موطن آخر ذكر أنّ الفارئ التبتت عليه

1 - الكتاب 45/1

2 - سورة الأنفال، الآية: 35

3 - في مختصر في شواذ القرآن، ص: 55: عن عاصم، ورويت عن علي رضي الله عنه، وزاد في شواذ القراءات، ص: 199: أبان بن تغلب، وأبا البرهسم، وأبا حياة، والأعمش، وفي المحتسب 278/1: رواه عبيد الله عن سفيان عن الأعمش أنّ عاصماً قرأ كذلك، وينظر في مجمع البيان 341/5، والبحر المحيط 486/4، والمحرر الوجيز 523/2، والحجّة في علل القراءات السبع 3/99، ومشكل إعراب القرآن 315/1، والتبيان 622/1، والدّر المصون 601/5، واللّباب في علوم الكتاب 510/9، وروح المعاني 203/9، ومن دون نسبة في البيان 387/1، وإعراب القرآن، ص: 348، وحاشية القونوي على البيضاوي 75/9،

وتفسير أبي سعود 20/4

4 - ينظر: البيان 387/1

5 - الكتاب 48/1

6 - المقتضب 91/4

1 - ارتشاف الضرب 1178/3

2 - ينظر: التبيان 622/1

3 - ينظر: المحرر الوجيز 523/2

4 - ينظر: البحر المحيط 486/4

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

القراءة لما رأى كلمة (الصلاة) مؤنثة لفظاً، والفعل لم تلحقه علامة التأنيث، أسند الفعل (كان) إلى المذكر الذي هو (مكء) وهذا لا يجوز.⁽¹⁾ أما ابن خالويه فقد أجاز ذلك اتساعاً في العربية على بُعد أو لضرورة شعر.⁽²⁾

والذي يتبين من هذه التوجيهات أنّ القراءة لم تسلم من اعتراض بعض النحاة عليها، كونها مخالفةً لقياسهم التحويلي، فلا يجوز هذا الوجه عندهم إلا في ضرورة الشعر، واستشهدوا بقول الشاعر حسان:

كَأَنَّ سَيْبِيَّةً مِنْ يَتِّتِ رَأْسِ يَكُونُ مِرْآجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ⁽³⁾

والشاهد في البيت (عسل) نكرة و(مراجها) معرفة وقد وقعت خبراً. ومنه قول القطامي:

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضِبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا⁽⁴⁾

والشاهد في البيت أنّه جاء اسم (يَكُ) نكرة وهو: (موقف)، والخبر معرفة وهو (الوداع)، وكان هذا للضرورة.⁽⁵⁾ إلا أنّ ابن مالك أجاز هذه المسألة ولم ير في الأبيات المستشهد بها ضرورةً، معللاً أنّه يمكن الإخبار بالمعرفة عن النكرة دون اضطرار الشاعر إلى ذلك، بقاء فإنّه بإمكانه أن يقول: وَلَا يَكُ مَوْقِفِي مِنْكَ الْوَدَاعَا، أو وَلَا يَكُ مَوْقِفْنَا الْوَدَاعَا.⁽⁶⁾ وظاهر كلامه أنّه لا يختلّ الوزن بهذه الزيادة، فلا ضرورة هنا. وقال في موطن آخر: "ولمّا كان المرفوع هنا مشبّهًا بالفاعل، والمنصوب مشبّهًا بالمفعول، جاز أن يغني هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع، كما جاز ذلك في باب الفاعل، لكن بشرط الفائدة وكون النكرة غير صفة محضة."⁽¹⁾ فابن مالك أجاز هذا الوجه في البيتين لحصول الفائدة رغم مخالفته للقياس،

¹ - ينظر: الحجّة في علل القراءات السبع 99/3

² - ينظر: الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: 171

³ - البيت من بحر الوافر، وهو من شواهد الكتاب 49/1، معاني القرآن 215/3، المحتسب 279/1، خزنة الأدب 281/9، شرح المفصل 339/4، والحجّة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص: 171.

⁴ - البيت من بحر الوافر، وهو من شواهد المقتضب 94/4 والكتاب 243/2، وشرح المفصل 340/4، ومغني اللبيب 370/5، وارة شاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقق: رجب عثمان محمّد، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/1، 1998م. 1179/3، ومغني اللبيب 370/5، وشرح التسهيل لابن مالك 356/1.

⁵ - مغني اللبيب 371/5

⁶ - شرح التسهيل 356/1

¹ - شرح التسهيل لابن مالك 356/1

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

أما الزمخشري، فحمل البيتين على القلب الذي يشجع عليه أمن اللبس،⁽¹⁾ فيكون موضع المكاء والتصدية موضع الصلاة.

وذهب الفارسي إلى أن (مزاجها) منصوب على الظرفية متعلق بخبر مقدم محذوف وليس في البيت قلب.⁽²⁾ وفي توجيهها آراء كثيرة مبثوثة في خزانة الأدب يرجع إليها.⁽³⁾ أما القراءة رغم شذوذها، فقد ذهب فريق من النحاة إلى جوازها، منهم ابن جني الذي تلمس لها تخريجين:

1- أن (مكاءً وتصديئةً) نكرتان تدلان على الجنس، ونكرة الجنس تفيد مفاد معرفته، إذ لا فرق في قولك: خرجت فإذا (أسدً) بالباب، أو فإذا (الأسد) بالتعريف، فالأسد غير معيّن في كلا المثالين والمقصود هو واحدٌ من هذا الجنس، ولذا جاز الرفع هنا في الآية، والتقدير: وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصدية، أي: إلا هذا الجنس من الفعل.

2- يجوز أن يكون اسم كان وأخواتها نكرةً في أسلوب النفي دون الإيجاب، كقولك: (ما كان إنسانٌ خيراً منك) ولا يجوز قولك: (كان إنسانٌ خيراً منك) لذا حسن في هذه القراءة جعل اسم كان نكرةً في صيغة النفي.⁽⁴⁾ وقال أبو منصور الأنصاري مُدافعاً عن هذه القراءة وراداً على تلحين الأعمش: "وليس بلحنٍ وكان عاصمٌ فصيحاً، وكان كثيراً يقرأ الحرف على وجهين، ولا يقرأ إلا بما سمع، ووجهه في العربية صحيح." ⁽⁵⁾ وذكر الفراء أيضاً في هذه المسألة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾⁽¹⁾ فقد شبهه (مزاجها) بالكافور لطيب ريحه، فلا تكون حينئذ اسماً، والعرب تجعل النصب في أي هذين الحرفين أحبوا. واستشهد ببيت حسّان، ثم قال: "وهو أبين في المعنى أن تجعل الفعل في المزاج وإن كان معرفة، وكلّ صواب." ⁽²⁾ وظاهر كلامه يجوز القلب هنا كما ذكره الزمخشري، فيكون (مزاجها) خبراً

¹ - ينظر: شرح المفصل 340/4

² - ينظر: مغني اللبيب 709/6

³ - ينظر خزانة الأدب رقم الشاهد (732)، 224/9

⁴ - ينظر: المحتسب 279/1

⁵ - معاني القرآن، لأبي منصور الأزهري 439/2

¹ - سورة الإنسان، الآية: 5

² - معاني القرآن 215/3

و(كافور) اسمًا. ولكن هذا لا يكون إلا إذا تساوى الاسمان في التعريف، قال ابن عصفور(669هـ):

"فإن تساوت المعرفتان في التعريف كنت بالخيار في جعل أيهما شئت الاسم والأخر الخبر." (1)

وذهب القونوي إلى أن الصلاة شَبَّهت بالمكء والتصفيق، والمعنى ما كان صلاتهم، أي ما يسمونه صلاةً مشابهاً بشيء من الأشياء إلا مشابهة بالمكء في عدم الفائدة. (2) قال ابن عباس: "كانت قريش تطوف بالبيت عُراً يصقون ويصفون، فكان ذلك عبادةً في ظنهم" (3)، ليخلطوا على النبي صلاته، فوعدهم الله بالعذاب الأليم بسبب كفرهم وجعلهم الصلاة عبثاً وهواً وسحريةً. (4)

والذي يتبين أن سياق الكلام هنا مرتبط بما قبله فقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ

إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا

يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ (5)؛ لأن الصّفير والتصفيق أثناء

الطّواف نوع من الصّد والخروج عن طاعة الله واستهزاء بدينه، فتقدير المعنى: وما كان صفيهم

وتصفيهم إلا صلاةً، أي دعاءً على وجه التّهكم والتحقير لشأنهم وازدراء أمرهم؛ لأنه يناسب المقام

هنا. قال: "الزّازي الغرض منه أن من كان المكاء والتّصديّة صلاته فلا صلاةً له، كما تقول العرب: ما

لفلانٍ عيبٌ إلا السّخاءُ، يريد من كان السّخاءُ عيبه فلا عيب له." (1)

والذي يترجّح لي أن اسم كان يجوز أن يكون نكرةً في صيغة النّفي، وما ذهب إليه التّحويون من

أنه لا يجوز ذلك إلا في الضّرورة، ففيه نظر فقد ورد ما يعضد ذلك من الشّعْر كما سبق آنفاً، ومن

كلام العرب قولهم (ما كان أحدٌ مثلك) (2)، وكذا في القراءة المتواترة قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

أَحَدٌ﴾ (1). والله أعلم.

¹ - شرح جمل الزّجاجي لابن عصفور 388/1

² - شرح القونوي 75/9

³ - الجامع لأحكام القرآن 498/9

⁴ - أيسر التّفسير لأسعد حامد 437/1

⁵ - سورة الأنفال، الآية: 34

¹ - مفاتيح الغيب 165/15

² - شرح اللّمع في النّحو لأبي الفتح عثمان ابن جني، تأليف أبي الحسن الباقولي، تحقّق/محمد خليل مراد الحري، دار الكتب =

رابعًا: خبر (إن) التافية العاملة عمل ليس

حرف نفي يعمل عمل (ليس) عند أبي العباس المبرد وأبي بكر بن السراج وأبي علي الفارسي وأبي الفتح بن جني وابن مالك و سيبويه ولا تعمل عند الفراء وأكثر البصريين.⁽²⁾

ومن الأمثلة الشاهدة على حرف (إن) التافية في القراءات الشاذة لفظ (عبادًا) في قوله تعالى:

• ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيْسَ تَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁽³⁾

قرأ جمهور الفراء قوله تعالى: (عبادًا أمثالكم) بتشديد (إن) ورفع الدال واللام، وقرأ في الشواذ (عبادًا أمثالكم) بتخفيف (إن) ونصب الدال واللام.⁽⁴⁾

وجه أبو البركات قوله تعالى: (عبادًا) بالنصب وتخفيف (إن) بجعل (إن) بمعنى (ما) التافية، واسم الموصول (الذين) مع صلته في محل رفع اسم (ما)، و(عبادًا) خبرها، و(أمثالكم) صفة منصوبة ل(عبادًا) وإن كان مضافًا فهو نكرة؛ لأنّ إضافته غير محضة في نية الانفصال دالة على العموم والشياع. وذكر أنّ في هذه المسألة خلافًا بين النحاة في جواز إعمال (إن) عمل (ما) إذا خففت، فمنهم من أعملها كالمرّد، ومنهم من أهملها كسيبويه.⁽¹⁾ والصحيح أنّ سيبويه أشار إلى إعمالها دون تصريح في باب عدّة ما يكون عليه الكلم، إذ قال: "ويكون (إن) ك (ما) في معنى (ليس)."⁽²⁾ وتبعه ابن جني في إعمال (إن)

= العلمية، بيروت 1971، لبنان، ص: 141

¹ - سورة الإخلاص، الآية: 4

² - ينظر: شرح ابن عقيل 246/1

³ - سورة الأعراف، الآية: 194

⁴ في إعراب القرآن، التحاس 336، المحتسب 270/1، مشكل إعراب القرآن 307/1، الكشاف 544/2، المحرر الوجيز ص

489، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز 341/2، الجامع لأحكام القرآن 416/9، فتوح الغيب في الكشف عن قناع

الزيب 715/6، البحر المحيط 440/4، الدرّ المصون 539/5، اللباب في علوم الكتاب 425/9، فتح القدير 520، روح المعاني 9/

144، التفسير المنير 220/9: سعيد بن جبير، ومن دون نسبة: شواذ القراءات، ص: 200، البيان، 381/1، التبيان 608/1، الفريد

في إعراب القرآن المجيد 176/3، تفسير البيضاوي 46/3، حاشية محي الدين شيخ زاده 348/4.

¹ - ينظر: البيان، 381/1

² - ينظر: الكتاب 216/4

التأفية عمل (ما) بمعنى (ليس)، إذ قال: "ينبغي -والله أعلم- أن تكون (إن) هذه بمنزلة (ما)، وكأته قال: ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم." (1)

أما القراء وأكثر البصريين، فمنعوا إعمالها، قال الفراء معلقًا على قراءة التصب في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (2): "ولا أشتهدى نصبها في القراءة" (3)، فوجه نصب (واحدة) على إضمار فعل وليس بإعمال (ما). وذهب الكسائي وأكثر الكوفيين إلى جواز إعمالها، مستشهدين بقول الشاعر: **إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعف المجانين** (4)

والشاهد في قوله: (إن هو مستوليًّا) هو إعمال (إن) التأفية عمل (ليس)، فيكون الضمير المنفصل (هو) في محل رفع اسمها ونصب الخبر (مستوليًّا) على مذهب الكوفيين ومن وافقهم من البصريين. (5)

قال ابن مالك: **وَمُلْحَقٌ بِ(مَا): (إِنْ) التَّائِي لَدَى مُحَمَّدٍ فِيهِ الْكِسَائِيُّ أَنْشَدَا**
إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا - اعْلَمْ - وَأَبُو بَشِيرٍ يَأِيمَاءُ إِلَى ذَا يَذْهَبُ
وَإِنْ (الذِينَ) مَعَ (عِبَادًا) أَمْثَالُكُمْ تُلْفِي لَذَا اعْتِضَادًا

ف (إن) تلحق ب(ما) التأفية بمعنى (ليس) والفرق بينهما أن (إن) حرف و(ليس) فعلاً، وتقدير المعنى: ليس الأصنام الذين يدعون من دون الله عبادًا أمثالكم في الاتصاف بالعقل، فلو كانوا أمثالكم فعبدتموهم، لكنتم بذلك مخطئين ضالين، فكيف حالكم في عبادة من هو دونكم بعدم الحياة والإدراك؟ (4). فخلاص النحاة في هذه المسألة جعل أبا جعفر النحاس يردّ قراءة سعيد بن جبير وينتقدتها من ثلاثة أوجه:

أولاً: أنها مخالفة للسواد.

1 - ينظر: إعراب القرآن، النحاس 336، المحتسب 270/1، مشكل إعراب القرآن 307/1، الكشاف 544/2

2 - سورة القمر، الآية: 50

3 - ينظر: معاني القرآن 111/3

4 - هذا البيت من بحر المنسرح أنشده الكسائي ولم ينسبه، كما لم ينسبه أحد من النحاة إلى قائل معين. شرح ابن عقيل 1/

5 - ينظر: شرح ابن عقيل 247/1

1 - شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبي عبد الله بن مالك، حققه: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة

المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1982م، 446/1

ثانياً: أنّ سيبويه يرى أنّ (ما) عملها ضعيفٌ و(إن) بمعناها فهي أضعف منها، ولا يكون خبرها إلا مرفوعاً، فيقول: "إن زيدٌ منطلقٌ".

ثالثاً: أنّ (إن) بمعنى (ما) لا تجيء في كلام العرب إلاّ وبعدها (إلاّ)، أي: إيجاب وهو ما قاله الكسائي⁽¹⁾، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي عُرُورٍ﴾⁽²⁾، فيكون التقدير على رأيه: "ما الذين تدعون من دون الله إلاّ عباداً أمثالكم"⁽³⁾. وقد عبّ أبو حيان على أبي جعفر النحاس، قائلاً: "وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي؛ لأنّها قراءة مروية عن تابعي جليل، ولها وجه في العربية، وأمّا الثّلاث جهات التي ذكرها، فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة. أمّا كونها مخالفةً للسّواد، فهو خلاف يسير جداً لا يضرّ، ولعلّه كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف، فلا تكون فيه مخالفة للسّواد. وأمّا ما حكى عن سيبويه، فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (إن)، وأمّا ما حكاه عن الكسائي، فالتقل عن الكسائي أنّه حكى إعمالها، وليس بعدها إيجاب"⁽⁴⁾ وانتقد أيضاً عبد العال سالم كلام أبي جعفر النحاس بقوله: "وهكذا أثّرت المقاييس النحوية في عقلية أبي جعفر فدفعته إلى نقد هذه القراءة لأنّها مخالفة لمقاييس سيبويه والكسائي، كأنّ مقاييس سيبويه تخضع لها لغات العرب جميعاً وهذا تحكّم لا يقوم على سندٍ وكان الأجدر به أن يقول أنّ (إن) التّافية في لغة أهل العالية تعمل عمل (ما) ويريجنا من هذا النّقد الذي أوحى به مقاييس سيبويه أو غيره من النّحاة"⁽¹⁾ لكنّ هذه القراءة استشكلت على النّحاة من حيث تنفي كونهم عباداً أمثالهم، والقراءة الشهيرة تثبت ذلك، فهناك تناقض بين القراءتين ولا يجوز هذا في كلام الله تعالى.⁽²⁾ وأجيب بأنّ هذه القراءة الدّالة على نفي المماثلة معناها أنّ الأصنام حقيرة لا تضرّ ولا تنفع مصنوعة بأيدي عابديها الذين هم أتمّ حالاً وأقدر على الضّرر والنّفع من

¹ - ينظر: إعراب القرآن النّحاس 336، الجامع لأحكام القرآن 416/9، البحر المحيط 440/4

² - سورة الملك، الآية: 20

³ - رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز 341/2

⁴ - البحر المحيط 440/4، معجم القراءات 3/ 239

¹ - ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدّراسات النّحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة علي جراح الصّبّاح، الكويت، ط/سنة

2009م. ص: 94

² - ينظر: الدّرّ المصون 539/5

أهتهم، فكيف يعُبد الكامل من هو دونه؟ فكانت موافقةً للقراءة المشهورة والمعنى نفسه.⁽¹⁾ وأيضاً انبرى أبو حيان لإزالة الإشكال عن الآية التي يوهم ظاهرها التعارض مع القراءة المشهورة، مبيّناً أنه لا تناقض بين القراءتين، ف (إن) هي المخففة من الثقيلة وأعملت عمل المشددة، وهو جائز في غير المضمّر، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَيَوْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾⁽²⁾، وكذا إنّها على لغة من نصب بها الجزئين فبعض النحويين جوزوا نصب أخبار (إنّ) وأخواتها واستدلّوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحّة مذهبهم، كقول الشاعر:⁽³⁾

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حَرَّاسَنَا أُسْدًا

والشاهد في البيت هو نصب الجزئين (حرّاسنا أسداً) وقد خرّج على أنّ الخبر محذوف والجزء الثاني (أسداً) حال منصوب، والتقدير: إنّ حرّاسنا تلقاهم أسداً⁽⁴⁾ وكما قالوا في قول الرّاجز:

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَّاجِعًا

أي: "أقبلت رواجعاً". وعلى هذا التّخريج تؤوّل القراءة الشاذة على إضمار فعل، والتّقدير: (إنّ الذين تدعون من دون الله تدعون، أو تخلقون عبداً أمثالكم) وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد، وهو الإخبار أنّهم عبداً، ولا يكون تفاوت بينهما وتناقض.⁽¹⁾ وثمة توجيه آخر ذكره المنتجب وهو أن يكون (عبداً) بدلاً منصوباً من العائد المحذوف في (تدعون)، أي: (تدعونهم)، وفي الخبر وجهان:

- 1- خبر محذوف، أي: محدثون، أو مصنوعون، ونحو ذلك.
- 2- جملة (فادعوههم)، ودخلت الفاء لما في الموصول من معنى الجزاء، كما دخلت في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيْنَهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمْ﴾⁽²⁾ وما أشبه ذلك. والمعنى نفسه في قراءة الجمهور.⁽³⁾

¹ - ينظر: حاشية محي الدين شيخ زاده 348/4

² - سورة هود، الآية: 111

³ - البيت من بحر الطويل، ينسب إلى عمر بن أبي ربيعة، ولم يوجد في ديوانه، وهو من شواهد التّصريح على التّوضيح 271/1، ومغني اللبيب 228/1

⁴ - ينظر: مغني اللبيب 230/1

¹ - ينظر: البحر المحيط 4/440، اللباب في علوم الكتاب 9/426

² - سورة النساء، الآية: 16

³ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 3/177

وذهب أحمد عبد التّواب إلى أنّ (عبادًا) خير منصوب لكان محذوفة، وتقدير المعنى: إنّ الذين تدعون من دون الله قد كانوا عبادًا أمثالكم، وليسوا مثلكم في الحقيقة؛ لأنّهم لا يأكلون ولا يشربون فكيف تستغفرونهم وتلوذون بحماهم وتستجيرون بهم وتستشفعون بهم؟ وزاد وجهًا آخر هو أنّه منصوب بفعل مضمّر متضمّن معنى الشرط، تقديره: (إنّ عبدتم) وتقدير المعنى: وإنّ عبدتم عبادًا أمثالكم، فقد يؤتم بالخسران المبين.. فلتتخلّوا عمّا أنتم عليه من باطل وضلالة⁽¹⁾. وهذا تأويل يحتاج إلى نظر؛ لأنّ فيه تقدير ما لا حاجة إليه، يقول الأنباري: " ما لا يفتقر إلى تقدير أولى ممّا يفتقر إلى تقدير".⁽²⁾ إضافة إلى أنّ هذا التأويل يجعل الآية تحتوي على جملتين لا رابط بينهما ممّا يؤدّي إلى فساد المعنى المقصود، فضلاً عن ركافة النسخ اللغوي. وقرئ في الشاذّ أيضاً: (إنّ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم) (إن) المخففة ونصب (عبادًا) على الحالية من الضمير المحذوف العائد من جملة الصلّة على الذين، ورفع (أمثالكم) على الخبرية، وتقدير المعنى: إنّ الذين تدعوهم من دون الله في حال كونهم عبادًا أمثالكم في كونهم مخلوقين مملوكين، فلا يمكن أن يكونوا آلهة... فكيف يعبدون؟⁽³⁾ وحكى ابن خالويه عن سعيد بن جبير قراءة أخرى أنّه قرأ: (إنّ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم) كذا: عبادًا: بالرفع وأمثالكم: بنصب اللام، وتخرجها على ما تقدّم قبلها.⁽¹⁾

وبعد هذا العرض تبين لي أنّه لم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآية، فقراءة التّصب تتقاطع مع قراءة الرفع، إذ بيّنت تحقير شأن الأصنام، ونفي مماثلتهم للبشر بل هم أقلّ وأحقر منهم إذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل.⁽²⁾ وقراءة الجمهور بيّنت أنّ (الأصنام) خلق من خلق الله مثل العباد وسمّوا عبادًا على تشبيههم في خلقهم بالنّاس.⁽³⁾ إضافة إلى ذلك أنّها تتفق مع القراءة المشهورة في بعض القضايا اللغوية والأحكام النحوية، كون (إن) المخففة نافية

¹ - ينظر: التوجيه التحوي الدلالي للقراءات، عبد التّواب الفيومي، ص: 127

² - الإنصاف في مسائل الخلاف، 209

³ - البحر المحيط 4/440-441، ينظر: اللّباب في علوم الكتاب 9/426، معجم القراءات 3/241

¹ - ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ص: 53

² - ينظر: البحر المحيط 4/440

³ - ينظر: المحتسب 1/270

الفصل الثاني: التوجيه النَّحوي الدَّلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

عاملة، وناصبة للجزئين وهو مذهب مرجوح، وكذا النَّصب بفعل مقدّر هو خير لها في المعنى. والله أعلم.⁽¹⁾

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

¹ - ينظر: الدرّ المصون 5/541

المبحث الثالث: التّوابع

ورد تعريف بعض التّوابع فيما سبق في مبحث التّوابع المرفوعة ، منها العطف والبدل والتّعت .
ولسنا ههنا بحاجة إلى إعادة التعريف بها ، وما ورد من التّوابع المنصوبة في القراءات القرآنية الشاذة في
كتاب البيان:

أولاً: العطف:

من الأمثلة الشّاهدة على العطف لفظ (كلمة) في قوله تعالى:

• ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽¹⁾.

قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ بالرفع⁽²⁾، وقرأ⁽³⁾ في الشاذ: ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ بالنصب.

ووجه ابن الأنباري قراءة النصب: ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ بأنها معطوفة على المفعول الأوّل ل(جعل) وهو: ﴿كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽¹⁾، والتقدير: وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا.⁽²⁾ وهذا فيه
بُعدٌ، لأنّ كلمة الله لم تزل عاليةً، فيبعد نصبها ب(جعل) لما فيه من إبهام أنّها صارت عاليةً بعد أن لم
تكن.⁽³⁾ وقد سبقه إلى هذا التوجيه نخبة من النحاة، منهم: الفراء، إذ قال: "ولست أستحبّ ذلك لظهور

¹ - سورة التوبة، الآية: 40.

² - ينظر: مشكل إعراب القرآن: 1/329، الجامع لأحكام القرآن: 10/2019.

³ - في إيضاح الوقف والابتداء: 2/693: الحسن، وزاد في المختصر في شواذ القرآن، ص: 58: أبا مجلز والأعمش، وفي شواذ
القراءات، ص: 214: وتفسير البيضاوي 3/82 وروح المعاني 10/99 واللباب في علم الكتاب 10/97 ورموز الكنوز في تفسير
الكتاب العزيز 2/503: يعقوب، وفي إعراب القرآن للنحاس: 368، المحرر الوجيز 3/1168، مشكل إعراب القرآن 1/32:
الحسن ويعقوب الحضرمي وفي فتح القدير، ص: 573 والجامع لأحكام القرآن 10/219: الأعمش ويعقوب، وزاد في معجم
القراءات 3/390، 389: المطوّعي وابن عباس وعكرمة وقتادة والضّحّاك، ومن دون نسبة في معاني القرآن 1/439، الفريد في
إعراب القرآن المجيد 3/269، والكشاف 3/46 وفتح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 7/250 والتبيان 1/661 والدّر
المصون 6/52.

¹ - البيان 1/400

² - ينظر تفسير البغوي (معالم التنزيل)، ص: 561

³ - البيان 1/400، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 1/681، معجم القراءات 3/390

الله تبارك وتعالى، لأنه لو نصبها -والفعل فعله- كان أجود الكلام أن يقال (وكلمته هي العليا) ألا ترى أنك تقول: قد أعتق أبوك غلامه، ولا يكادون يقولون: أعتق أبوك غلامَ أبيك.⁽¹⁾ وتبعه مكّي القيسي في استبعاده قراءة النصب وذكر أنّ فيها بعداً عن المعنى وعن الإعراب، إذ قال: "أما المعنى، فإنّ كلمة الله لم تنزل عاليةً فيبعد نصبها بجعل لما في هذا من إيهام أنّها صارت عليا وحدث ذلك فيها، ولا يلزم ذلك في كلمة (الذين كفروا)؛ لأنّها لم تنزل مجعولةً كذلك سفلى بكفرهم، وأما امتناعه من الإعراب، فإنّه يلزم ألاّ يظهر الاسم وأن يقال: وكلمته هي العليا، وإمّا جاز إظهار الاسم في مثل هذا في الشعر." ⁽²⁾ وتابعه أبو البقاء العكبري في استبعاد هذه القراءة لثلاثة أسباب:

الأول: إنّ فيه وضع الظاهر موضع المضمّر؛ إذ الوجه أن تقول: كلمته، وهذه مسألة منعها النحاة.

الثاني: إنّ فيه دلالة على أنّ كلمة الله كانت سفلى، فصارت عُليا، وحقيقة الأمر ليست كذلك.

الثالث: إنّ توكيد مثل ذلك بـ(هي) بعيد، إذ القياس أن يكون إيّاها. ⁽³⁾

وقد فنّد السّمين الحلبي ما أورده العكبري من وجوه، وحاول أن يجد لهذه القراءة تخریجاً مناسباً، قال: "أما الأول: يعني وضع الظاهر موضع المضمّر فلا ضعف فيه؛ لأنّ القرآن ملآن من هذا النوع وهو أحسن ما يكون لأنّ فيه تفخيماً وتعظيماً، وأما الثاني فلا يلزم أن يكون الشّيء المصيّر على الصّدّ الخاصّ، بل يدلّ التّصيير على انتقال ذلك الشّيء المصيّر عن صفة ما إلى هذه الصّفة وأما الثالث، ف(هي) ليست تأكيداً البتّة إمّا تكون ضمير فصل على حالها وكيف يكون تأكيداً وقد نصّ النحويون أنّ المضمّر لا يؤكّد المظهر." ⁽¹⁾ ومعنى كلامه أنّ وضع الظاهر موضع المضمّر جائز في اللّغة، وأنّ الفعل جعل من أفعال التّصيير ولكنه في هذا السياق لا يدلّ على تحويل الشّيء من حالة إلى نقيضها الذي هو السّفلى هنا، بل هو انتقال عن صفة ما، أمّا الضّمير (هي) ليس للتأكيد، إمّا هو ضمير فصل؛ لأنّ النحويين لا يجيزون تأكيد المظهر بالمضمّر. وقد ردّ أبو جعفر النّحاس على قول الفراء قائلاً: "الذي ذكره الفراء لا يشبه الآية، ولكن يشبهها ما أنشده سيويه:

¹ - معاني القرآن للفراء: 438/1.

² - مشكل إعراب القرآن 329/1.

³ - التّبيان في إعراب القرآن، العكبري: 645/2، الدّرّ المصون 53/6، 52، الباب في علم الكتاب 97/10.

¹ - الدّرّ المصون 53/6.

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغَيْ وَالْفَقِيرًا⁽¹⁾

وهذا جيّد حسن؛ لأنه لا إشكال فيه، بل يقول التحوّيون: "إنّ في إعادة الذّكر في مثل هذا فائدة، وهي أنّ فيه معنى التّعظيم. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾⁽²⁾ فهذا لا إشكال فيه.⁽³⁾ وذهب من المحدثين عبد التّواب الفيّومي إلى أنّ تقدير المعنى: "ولتعلموا وتوقنوا أنّ كلمة الله هي العليا في عالم المتّقين والأشهاد في الأرض والسّماء."⁽⁴⁾

وصفوة القول في هذا: إنّ هذه القراءة صحيحة نسبت إلى يعقوب وهو من القراء العشرة، إلا أنّ بعض النّحاة لم يجيزوها واستقبحوها، لأنّها تخالف الإعراب والمعنى، قال أبو بكر الأنباري: "وفي هذه القراءة فُجْحٌ، لأنّه لو كان كذلك لكانت وجعل كلمته هي العليا ولم يكن."⁽⁵⁾ وذهب الشيخ إسماعيل حقي البروسي (1137هـ) إلى أنّها ضعيفة؛ لأنّ كلمة الله لم تكن سفلى ثمّ صارت عالية، بل هي عالية في نفسها أبداً، ولو فُرى (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله) ولم يقل (وكلمة الله هي العليا) كان كافراً إن كان عمداً.⁽¹⁾ ولهذا أدرجها ابن خالويه والكرماني ضمن القراءات الشاذة؛ لأنّها توهم أنّ كلمة الله كانت سفلى ثمّ صارت عليا وهذا فيه بُعدٌ عن المعنى المقصود، بل الصّواب أن تكون (جعل) هنا بمعنى (حكم)⁽²⁾، أي تتضمّن معناها، وهو من معانيها المعروفة، وكلمة الله عالية في ذاتها وتبقى عالية إلى الأبد، ومّا يؤكّد هذه التّهمة كون الجملة الاسمية تدلّ على الثبوت والدوام، وكلمة الذين كفروا هي السفلى لا تعلق على كلمة الله أبداً، والدليل على ذلك سياقها في جملة فعلية والجملة الفعلية تدلّ على الحدوث والتّغيّر. والله أعلم.

¹ - البيت من بحر الخفيف، عزاه سيبويه لسواد بن عديّ، وعزاه البغدادي لسواده بن عديّ. ينظر: الكتاب 62/1، خزنة

الأدب 378/1، وهو من شواهد مغني اللّبيب 590/5

² - سورة الزلزلة، الآية: 2

³ - إعراب القرآن للّحاس: ص: 368

⁴ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 137

⁵ - إيضاح الوقف والابتداء 693/2

¹ - ينظر: تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت-لبنان 436/3

² - ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالرّاغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز

ومن العطف لفظ (رسولَه) في قوله تعالى:

﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَرَسُولُهُ فَإِنْ نُبِّئْتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ ﴿٣﴾⁽¹⁾. قرأ الجمهور قوله تعالى: (ورسولَه) بالرفع، وقرئ في شواذ القراءات (ورسولَه) بالنصب⁽²⁾.

ووجه أبو البركات قراءة النَّصْب عطفاً على اللَّفْظ، على اسم الله عز وجل⁽¹⁾، وقد سبقه إلى هذا التوجيه نخبة من النحاة والمفسرين، منهم النَّحَّاس، ومكي، والبغوي (516هـ)، والنسفي⁽²⁾، وتقدير الكلام: أن الله بريء من المشركين، ورسولَه بريء منهم أيضاً يوم عيد النحر (الحج الأكبر) وقت اجتماع النَّاس، مسلمهم وكافرهم من كل أنحاء جزيرة العرب.⁽³⁾ فعطف لفظ (رسولَه) بالنَّصْب فهو من عطف مفرد على مفرد، فتكون قراءة النَّصْب بمثابة التأكيد، فهي تؤكد براءة الله ورسوله من عهد المشركين. وذهب الزمخشري إلى جواز انتصابه على أنه مفعول معه، فتكون (الواو) للمعية بمعنى (مع)، ونصب (ورسولَه)، والتقدير: بريء معه منهم.⁽⁴⁾

¹ - سورة التوبة، الآية:3.

² - ينظر: ينظر: في إعراب القرآن، ص:359: قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر ورسولَه، وفي مختصر في شواذ القرآن ابن خالويه، ص: 56: ورسولَه بفتح اللام عيسى بن عمر وابن عباس، وفي مشكل إعراب القرآن، ص:323: عيسى بن عمر، وفي شواذ القراءات، ص: 209: الحسن وبجي وإبراهيم ويعقوب، وفي زاد المسير، ابن الجوزي، ص: 568: أبورزين، وأبو مجلز، وأبو رجاء، ومجاهد، وابن يعمر، وزيد عن يعقوب، وفي الجامع لأحكام القرآن 10/106، وفتح القدير، ص: 555: الحسن وغيره، وفي تفسير البغوي، معالم التنزيل 4/12: يعقوب، وفي الدر المنصون 6/8: عيسى بن عمر وزيد بن علي وابن أبي إسحاق، وفي روح المعاني، الألوسي 10/47: قرأ يعقوب برواية روح وزيد (ورسولَه) بالنَّصْب وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، ومن دون نسبة في الكشاف 3/11، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، التَّسْفِي 1/663، البيان، 1/393-394، والبيان 1/635، وتفسير أبي السعود 4/42.

¹ - ينظر: البيان 1/393-394.

² - عراب القرآن، ص:359، مشكل إعراب القرآن، ص:323، تفسير البغوي 4/12، التَّسْفِي 1/663.

³ - ينظر: أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد 1/452، تيسير الكريم الرَّحْمَن في تفسير كلام المَنَّان، عبد الرَّحْمَن بن ناصر السَّعْدِي،، تحق: عبد الرَّحْمَن بن معلاً اللَّوْحِق، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/1، 2001م، ص:374.

⁴ - روح المعاني 10/47، الكشاف 3/11.

ومنهم من يرى تأويل الكلام: وما أحقّ، وما أصدق رسوله، أي: في تبرؤ الرسول منهم.⁽¹⁾ وهذا فيه بعد عن المعنى، وتكلف في التأويل يخالف النسق الصحيح الوارد في تركيب الآية. أمّا قراءة الرّفْع، ف (رسوله) معطوف على محلّ لفظ الجلالة بعد استيفاء الخبر، وحكم هذا العطف جائز في العربية، قال ابن مالك⁽²⁾:

وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفًا عَلَى ... مَنْصُوبٍ "إِنَّ" بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلًا

أي: إذا كان العطف بعد استكمال الخبر، فيكون في المسألة وجهان: الرّفْع على الابتداء من محلّ (اسم إن)، والتّصّب على اللفظ، كهذه القراءة. وإن كان العطف قبل الخبر، لم يجز إلاّ التّصّب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾.⁽³⁾ ونظير هذه القراءة في الشعر كثيرٌ منها قول الشاعر⁽⁴⁾:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّ النَّجِيَّةَ وَالْأَبَ

فعطف (الأب) على موضع اسم إنّ (الأم) بعد استيفاء الخبر (لنا) من باب عطف المفرد على المفرد. ومنهم من رأى خلاف ذلك ليس بالعطف على المحلّ، بل على الابتداء، والخبر محذوف لدلالة خبر التّاسخ عليه، فهو من عطف جملة على جملة، والتّقدير: ورسوله بريءٌ منهم أيضًا، أو أنّه معطوف على الضّمير المضمّر في الخبر (بريء)، فهو من عطف مفرد على مفرد فيكون التّقدير: أنّ الله بريءٌ هو ورسوله من المشركين.⁽¹⁾ وذهب علي عبد الفتاح فرهود⁽²⁾ إلى جواز القراءة بالتّصّب (ورسوله) في غير القرآن؛ لأنّ الواو تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الدلالة والإعراب معًا، أمّا قراءة الرّفْع، فيجوز أن يكون لفظ (رسوله) مرفوعًا على الاستئناف، مستقلًا عمّا قبله إعرابًا، لامعنى، فهي جملة

¹ - ينظر: التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 134.

² - ينظر: شرح ابن عقيل 289/1.

³ - سورة الأحزاب، الآية: 56. وينظر: الكلّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، أبو البقاء أيوب الكفوي، قابله على نسخة خطية: عدنان درويش، محمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة، ط/2، 1998م، ص: 609.

⁴ - البيت من بحر الطويل، لم ينسب إلى قائل معين، ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 343/1

¹ - ينظر: المشكاة الفتحية على الشّمعة المضية في علم العربية، محمّد بن محمّد البديري الدّمياطي، تعليق يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/1، 2004م، ص: 96/95

² - علي عبد الفتاح محيي الحاج فرهود، أستاذ متخصصٌ في النّحو، والدّلالة النّحوية القرآنية، في كلية التّربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل قسم اللّغة العربية، ثمّ أصبح مديرًا للمكتبة المركزيّة فيها، ثمّ رئيسًا للجنة التعليم العالي في مجلس محافظة كربلاء، ثمّ عميدًا لكلية الدّراسات القرآنية في جامعة بابل. ينظر: على الأنترنت (شبكة جامعة بابل)

مكتفية مرتبطة بسياقها لا تحتاج فيها إلى خيرٍ ظاهر، ولا مقدّر بـ (بريء) كما زعم بعض المعربين؛ لأنّ في هذا التقدير عدولٌ عن المعنى، بل يُستشف ذلك من السياق في مطلع السّورة: ﴿بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁾ فهذا دليل على أنّ براءة الرّسول هي براءة الله تعالى عينها، أمّا لو كانت مكرّرة، كما فيما لم يُقل في الآية (براءة من الله وبراءة من رسوله) لكان في هذا التّكرير اختلافٌ في المعنى وتحدّد في الدلالة.⁽²⁾ قال أحمد الهاشمي: "فلو ذكر هذا المحذوف (المسند)، لكان ذكره عبئاً لعدم الحاجة إليه."⁽³⁾ في حين تجاوز فاضل السّامرائي ذلك إلى استشفاف البعد الدلالي للقراءتين، إذ يرى في قراءة الرّفْع أنّ براءة الرّسول ليست كبراءة الله وليست ندّاً لها، وإنّما هي تابعة لها وأقلّ توكيداً منها، ولو قال (ورسوله) بالنّصب، لكانت مؤكّدة كبراءة الله، فهذه إشارة إلى أنّ براءته ليست بمنزلة براءة الله سبحانه وتعالى، وإنّما هي دونها فرغ على غير إرادة (إنّ).⁽⁴⁾

والذي يتبيّن لي بعد هذا العرض أنّ وجه النّصب في هذه القراءة صحيحٌ في القياس وسليم من الوجهة الإعرابية، فهو من باب عطف مفرد على مفرد، وأمّا قراءة الرّفْع، فهي من باب عطف جملة على أخرى، ولا خلاف بينهما إلّا من حيث التّأكيد في قراءة النّصب، وعدمه في قراءة الرّفْع، والمعنى نفسه، وهو أنّ الله سبحانه وتعالى ورسوله كلاهما بريئان من المشركين، إلّا أنّي أميل إلى قراءة النّصب وإن كانت شاذة لمنع صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية، فضلاً عن قربها إلى القياس اللّغوي، والتّأكيد في المعنى، فالمعطوف يتبع المعطوف عليه في الحكم الإعرابي والدلالي معاً.

وقد وردت قراءة ثالثة بالجرّ⁽²⁾ في (رسوله) لم ينّب عليها أبو البركات ونسبت إلى الحسن البصري،⁽⁴⁾

¹ - سورة التّوبة، الآية: 1

² - ينظر: دراساتٌ في نحو القرآن / المحاضرة الثانية عشرة / الاكتفاء الوافي في العبارة القرآنية، د/ علي عبد الفتّاح الحاج فرهود.

³ - جواهر البلاغة، السيّد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: يوسف الصّميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط: 2003،

ص: 134.

¹ - ينظر: منتدى: ستار تايمز، لمسات بيانية (فاضل صالح السّامرائي) من سورة التّوبة-1 - .

² - ينظر: إعراب القرآن، ص: 359، ومختصر في شواذ القرآن ابن خالويه، ص: 56، ومشكل إعراب القرآن 323/1،

والكتّاف 3/ 11، 351، وشواذ القراءات، الكرمانلي، ص: 209، وزاد المسير، ابن الجوزي، ص: =

الفصل الثاني: التوجيه التحوي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وذهب السمين إلى أنّ هذه القراءة موهمة في الشذوذ يبعُد صحتّها ونسبتها إلى الحسن⁽²⁾. ووُجِّهَ على العطف على الجوار⁽³⁾، وهذا فيه بُعْدٌ؛ لأنّ العطف على موضع المشركين يؤدّي إلى الكفر⁽⁴⁾، وخالف في ذلك بعضُ المحققين ورأوا أنّ الخفض على الجوار لا يحسن في المعطوف؛ لأنّ حرف العطف حاجزٌ بين الاسمين ومبطلٌ للمجاورة⁽⁵⁾.

وقيل: إنّه مجرور بواو القسم، وتقدير الكلام: إنّ الله بريءٌ من المشركين وحقّ رسوله. أو يكون (ورسوله) مقسمًا به، وجواب القسم محذوف يفهم من السياق، والتقدير: أنّ الله بريءٌ من المشركين إنّ الأمر كذلك⁽¹⁾.

وذهب عبد التّوّاب إلى أنّ المعنى: وحقّ رسوله، أي وحقّ عزّة وإبائه رسوله، وما أكرم من براءة رسوله منهم، أي: من الولاة لهم⁽²⁾، فقد أقسم الله عزّ وجلّ بأعظم مخلوق عنده وهو النّبّيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم لعظمة الأمر. والسؤال الذي يطرح هنا، هل يجوز القسم بالأنبياء؟ فقد ورد قَسَمُ الله نبيّه محمّد عليه السّلام في موضع آخر، وهو قوله تعالى: ﴿لَعَمْرِكَ إِنَّهُمْ لَنِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾⁽³⁾، وقيل: إنّ الملائكة أقسمت بلوطٍ عليه السّلام، قائلةً: وحياتك أيّها الرّسول، إنّ قومك لفي ضلالتهم حيارى⁽⁴⁾. وأراني لا أطمئنّ إلى هذه القراءة؛ لأنّ الجرّ على الجوار فيه تكلف واضح لا حاجة إليه؛ فقد يُوهم للقارئ أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله أيضًا، وهذا بعيدٌ عن المعنى المقصود، ودَرَّةٌ لفساد المعنى لم يُجز

=568 والتّبيان 635/1، والجامع لأحكام القرآن 106/10، وتفسير البغوي، ومعالم التنزيل 12/4، ومدارك التنزيل وحقائق التّأويل، التّسفي 663/1، والدّرّ المصون 8/6، و تفسير أبي السّعود 517/2، وفتح القدير، ص: 555، وروح المعاني 47/10.

¹ - ينظر: شواذ القراءات، ص: 209، والبحر المحيظ 8/5، والدّرّ المصون 8/6، وتفسير القرطبي 107/10، وروح المعاني 47/10، ومن دون نسبة في المحرّر الوجيز 7/3، الكشّاف 11/3، التّبيان 635/2.

² - ينظر: الدّرّ المصون 8/6

³ - ينظر: الكشّاف 11/3، البحر المحيظ 8/5، روح المعاني 47/10،

⁴ - ينظر: التّبيان 635/2.

⁵ - شذور الذهب، ص: 355

¹ - ينظر: الدّرّ المصون 8/6

² - التّوجيه التحوي للقراءات القرآنية، ص: 133

³ - سورة الحجر، الآية: 72

⁴ - ينظر: أيسر التّفاسير، ص: 621

الفصل الثاني: التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

بها؛ لأنها تؤدّي إلى الكفر، ولذ كانت من الأسباب التي استدعت وضع قواعد التحو، وضبط الألسن، كما هو معلوم في كتب القراءات والتحو. والله أعلم.

ثانياً: البديل:

من الأمثلة الشاهدة على البديل في القراءات الشاذة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي

يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴿⁽¹⁾

أورد أبو البركات ل(عَلَّامٌ) قراءتين: الأولى بالرفع، وهي قراءة متواترة، والثانية بالنصب (عَلَّامٌ)، وهي قراءة شاذة.⁽¹⁾ وذكر في نصب (عَلَّامٌ) وجهين⁽²⁾:

الوجه الأول: أن يكون صفةً ل(رَبِّي)، وهو توجيه سبقه إليه الرَّجَّاح، والرَّمخشري⁽³⁾، ومكي القيسي بقوله: "ومن نصبه جعله نعتاً ل(رَبِّي) على اللفظ أو على البديل."⁽⁴⁾ أو يكون منصوباً على المحل⁽⁵⁾. وتقدير المعنى: قُلْ: إِنَّ رَبِّي عَلَّامٌ الْغُيُوبِ يَقْدِفُ بِالْحَقِّ.⁽⁶⁾

الوجه الثاني: أن يكون بدلاً من (رَبِّي)، وهو توجيه ذكره النَّحَّاس، وابن عطية قبله، وتأويل الكلام: قل: إِنَّ عَلَّامٌ الْغُيُوبِ يَقْدِفُ بِالْحَقِّ.⁽¹⁾ وأضاف ابن عطية إلى وجه البديل وجهاً ثانياً، وهو النصب على المدح.⁽²⁾

¹ - سورة سبأ، الآية: 48

¹ - في شواذ القراءات، ص: 393: عن عيسى الكوفة وابن أبي عمير، وفي إعراب القرآن، ص: 797، والجامع لأحكام القرآن 331/17، عيسى بن عمر، وزاد في المحرر الوجيز 4/425، ومختصر ابن خالويه، ص: 123: ابن أبي إسحاق، وزاد في الدرر المصون 9/201، وفي فتح القدير، ص: 1202: زيد بن علي، وزاد في البحر المحيط 7/278: ابن أبي عمير وأبا حيوة وحرث عن طلحة، وزاد في معجم القراءات 7/392: أبا رجاء، وفي الكامل، ص: 623: ابن أبي عمير، وأبو حيوة، وجرير عن طلحة، ومن دون نسبة في معاني القرآن 2/364، ومعاني القرآن وإعرابه 4/257، والكشاف، 5/131، والتبيان 2/1071، وإعراب القراءات الشواذ 2/337.

² - ينظر: البيان 2/283

³ - ينظر: الكشاف، 5/131،

⁴ - مشكل إعراب القرآن 2/590

⁵ - ينظر: التبيان 2/1071، الفريد في إعراب القرآن المجيد 5/308

⁶ - معاني القرآن وإعرابه 4/257

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

وتبعه المنتجب، وأبو حيّان، والسّمين، وابن عادل، والمجاشعي(541هـ) في هذا التوجيه.⁽³⁾ وتقدير المعنى: قل إنّ ربّي يقذف بالحقّ، أعني علامّ الغيوب.⁽⁴⁾ أمّا عند سيبويه فالنّصب على إتباعه اسم (إنّ) فيكون توكيداً للاسم المنصوب.⁽⁵⁾

وذهب بعضهم إلى أنّه منصوب على النّداء، تقديره: يا علامّ الغيوب، فيكون مُنادىً بتقدير حرف نداء محذوف، وهذا بعيد عن المعنى المقصود، قاله العكبري.⁽¹⁾ وذهب عبد التّواب الفيومي إلى تقدير المعنى: فما أحقّ وما أعزّ علامّ الغيوب، فإنّ علامّ الغيوب لا يخفى عليه شيء ولا يتقاصر في إحقاق الحقّ وإبطال الباطل ووضع الأمور في نصابها⁽²⁾؛ لأنّ النّعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب في (إنّ) يقولون: إنّ أخاك قائم الطّريف، فلو كان ابن أبي إسحاق(117هـ) أو عيسى بن عمر(149هـ) بلغ من علمهما معرفة اصطلاح ما لوجه النّصب في هذه الآية لأراحا من كثرة التّأويلات.⁽³⁾ وقرئ بالجرّ، على أنّه صفة لقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾⁽⁴⁾. وجاء عن الأعمش مجروراً (علامّ الغيوب) فحمله على القسم في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾⁽⁵⁾ وهو في موضع جرّ، وهذا فيه بُعدٌ لطول الفصل بين التّابع والمتبوع. وقيل: إنّه محمول على تقدير: يقذف بأمر الحقّ يعني بأمر الله، فيكون (علامّ) صفة

¹ - الجامع لأحكام القرآن 331/17

² - ينظر: المحرّر الوجيز 425/4

³ - ينظر: التّبيان 1071/2، الفريد في إعراب القرآن المجيد 308/5، البحر المحيط 278/7، الدّرّ المصون 201/9، اللّباب في علوم الكتاب 86/16

⁴ - التّكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي، تحقّق: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1971/504، ص: 504

⁵ - ينظر: الكتاب 146/2

¹ - ينظر: معجم القراءات 392/7

² - التوجيه التحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 261

³ - المصطلح التحويلي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، جامعة الرّياض، سنة 1981، ص: 58-59

⁴ - لم أعثر على هذه القراءة في مصدر من المصادر، ينظر: معجم القراءات 392/7، وإعراب القراءات الشّواذ، العكبري 337/2

⁵ - سورة سبأ، الآية: 7، ينظر: شرح اللّمع في النّحو لأبي الفتح عثمان بن جنيّ، ص: 167.

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

للحق، وحذف المضاف إذا ظهر معناه جائزاً⁽¹⁾. وهذا التوجيه فيه تكلف في تقدير المحذوف وتأويله، فحمل الكلام على ما لا تأويل فيه خيرٌ من حمله على التأويل والتقدير.

ومما سبق عرضه تبين أن لقراءة النصب على الوصف أو البدلية وجهًا صحيحًا مقبولًا، لا يخالف القراءة المتواترة في المعنى، وقد أجازته الخليل، والفراء، والزجاج⁽²⁾، إلا أنني أميل إلى وجه الرفع على الخبرية لأنه الأرجح والأجود والأصح تركيبًا في النظم عندي؛ لأنه جاء بعد تمام الكلام، وينفي تقدير وتأويل ما لا حاجة إليه في الآية الكريمة، وما يعضد وجه الرفع قراءة الأعمش المثبتة في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه: (يَقْدِفُ بِالْحَقِّ وَهُوَ عَلَامُ الْغُيُوبِ)⁽¹⁾.

ثالثًا: التوكيد

هو تابع يذكر تقريرًا لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو، وهو قسمان: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي، وهو من أحد التوابع الخمسة⁽²⁾.

من الأمثلة الشاهدة على التوكيد في القراءات الشاذة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أبتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾⁽³⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (كُلُّهُنَّ) بالرفع، وقرئ⁽⁴⁾ في الشواذ (كُلُّهُنَّ) بالنصب.

وجه أبو البركات (كُلُّهُنَّ) بالنصب، تأكيدًا للضمير في (آتيتهنَّ)، وهو على خلاف ظاهر ما تعطيه

¹ - إعراب القراءات الشاذة، العكبري 2/337-338.

² - ينظر: الجمل في النحو، الخليل، ص: 128، ومعاني القرآن 2/364، ومعاني القرآن وإعرابه 4/257.

¹ - ينظر: معجم القراءات 7/392

² - معجم النحو، ص: 119

³ - سورة الأحزاب، الآية: 51

⁴ - في مختصر ابن خالويه 120 والمحتسب 2/182-183 والمحرر الوجيز 4/393 والبحر المحيط 7/235 وفتح القدير 1177:

أبو إياس جؤية بن عائذ، ومن دون نسبة في الكشاف 5/85 والبيان 2/271 والتبيان 2/1059 وتفسير النسفي 3/310 وفي

معاني القرآن 2/346: رفع لا غير وفي تفسير الطبري 19/146: القراءة بنصبه غير جائزة، وتفسير بحر العلوم 3/58 والتبيان في

تفسير القرآن الطوسي 8/358.

الآية من المعنى.⁽¹⁾ وقد سبقه في هذا التوجيه طائفة من التّحاة، منهم الطّبري، إذ لا يجوز وجه التّصّب؛ لأنّ توكيد الضّمير (الماء) في (آتيتهنّ) لا معنى له، والقراءة على هذا الوجه غير جائزة لإجماع الحجّة من جمهور القراء، ولا تكون القراءة إلّا بالرفع توكيداً للضمير المتّصل في الفعل (يرضين) العائد على نساء النبي صلى الله عليه وسلّم.⁽²⁾ وهو ما ذهب إليه الفراء قبله مقدراً المعنى: وترضى كلّ واحدة منهنّ، وليس المعنى بما آتيتهنّ كلّهنّ، إذ لا معنى للضمير المنصوب في (كلّهنّ)، كقولك: لأكرمّن القوم ما أكرموني أجمعين، فلا معنى من قولك (أجمعون) ولو كان له معنى لجاز نصبه.⁽¹⁾

وتبع مكّي القيسي الفراء في توجيهه، إذ قال: "كلّهنّ تأكيدٌ للمضمر في يرضين ولا يجوز أن يكون تأكيداً للمضمر في آتيتهنّ؛ لأنّ المعنى على خلافه".⁽²⁾ وكذا الأخفش لم يجوز إلّا وجه الرفع؛ لأنّ المراد من الآية هو توكيد ضمير التّسوة في الفعل (يرضين) وليس توكيد المضمر في آتيتهنّ، فالمعنى لا يعود عليه⁽³⁾. إلّا أنّ ابن جيّ قد وفق بين القراءتين وأرجع قراءة التّصّب إلى قراءة الرفع (كلّهنّ) بضمّ اللّام وجعل الإرضاء والإيتاء بمعنى واحد، ورجّح وجه الرفع وذلك لبيان المعنى من اللفظ، والتّقدير يرضين كلّهنّ، ولا فرق بين القراءتين في التّأويل.⁽⁴⁾ ووافقهم الطّبي، إذ يرى أنّ توكيد الفاعل في (يرضين) يظهر كمال الرضا من نساء النبي صلى الله عليه وسلّم وإن لم يكن الإيتاء كاملاً سوياً، أمّا توكيد المفعول في (آتيتهنّ) يظهر أنّهنّ مع كمال الإيتاء غير كاملات في الرضا، وقراءة الرفع فيها معنى التّتميم؛ لأنّ المؤكّد يرفع إبهام التّجوز عن المؤكّد، فهي أبلغ مدحاً من قراءة التّصّب.⁽⁵⁾ ففي الآية تقديم وتأخير والأصل في المؤكّد أن يأتي بعد المؤكّد لتوكيد الفاعل في (يرضين)؛ لأنّ المقصود من الآية هو تقرير وتأكيد نسبة

¹ - البيان 271/2

² - ينظر: تفسير الطّبري 146/19، ومعاني القرآن 2/346

¹ - ينظر: معاني القرآن 2/346

² - مكّي القيسي 2/580، 979

³ - ينظر: النّكت في القرآن الكريم، ص: 495

⁴ - ينظر: المختصّب 2/182، 183

⁵ - ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، شرف الدّين الطّبي 12/464 .

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

الرضا إليهنّ جميعًا (كلهنّ). والله أعلم.⁽¹⁾ والفصل بين المؤكّد والمؤكّد جائز إذا كان بينهما علاقة كما في هذه الآية⁽²⁾. وما يعضّد وجه الرفع قراءة عبد الله بن مسعود: (ويرضين كلهنّ بما آتيتهنّ)⁽³⁾ على تقديم المؤكّد.⁽¹⁾ أمّا أبو إسحاق الزجاج، فقد أجاز هذا الوجه على أنّه توكيدٌ للمضمر المنصوب الذي في (آتيتهنّ).⁽²⁾ وتقدير المعنى: ويرضين بما أعطيتهنّ كلهنّ من تقرب وإرجاء وعزل وإيواء.⁽³⁾ وذهب عبد التّواب الفيّومي إلى أنّ المعنى لقراءة التّصب هو: "إنّ كلهنّ على خير، وأعزّ وأطيب وأطهر وأنفس ما يكون قلبًا وقالبا وعزّة وطهارة ووفاء وثبلاً وصدقًا وإخلاصًا فكلهنّ قمّةً في ثراء القلب والنفس والروح بك".⁽⁴⁾

والذي يتبيّن لي بعد هذا العرض - والله أعلم - أنّ لقراءة التّصب وجهًا صحيحًا من ناحيتي الإعراب والمعنى، وليس ثمة اختلاف بين القراءتين، كما بيّن ذلك ابن جنّي، وأنا أميل إلى توجيهه ، فالمؤكّد (كلهنّ) بالرفع توكيد للفاعل في (يرضين) وهن نساء النبيّ، وبالتّصب توكيد للمفعول به في (آتيتهنّ) العائد على نساء النبيّ كذلك، والمعنى قريب من بعضه، والمراد من هذه الآية بقراءتها أنّ نساء النبيّ يقبلن بما أعطاهنّ كلهنّ، أي بما قسم لهنّ الرّسول (صلى الله عليه وسلّم) من المعاشرة، إلا أنّ وجه الرفع أقوى؛ لأنّ عليه أكثر القراء. وكذا تعضده قراءة عبد الله بن مسعود: (ويرضين كلهنّ بما آتيتهنّ) .

ما قرئ بالتّنين نصبًا:

التّنين هو نونٌ ساكنةٌ لفظًا، تتبع حركة الآخر، لا لتأكيد الفعل وهو أنواع: تنوين التّرمّ، وتنوين الغالي، وتنوين المقابلة، وتنوين التّكبير، وتنوين التّمكّن، وتنوين العوض.⁽¹⁾

¹ - ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس، جمعه: مجد الدّين الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1992م، ص: 447

² - ينظر ارتشاف الضرب 1954/4

³ - ينظر: مختصر ابن خالويه، ص: 121، والكشاف 85/5

¹ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 264/5

² - ينظر: معاني القرآن، الزجاج 233/4

³ - اللباب 574/15

⁴ - التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 252

ومن الأمثلة الشاهدة على التنوين في القراءات الشاذة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿ قَالَ أَتَسْتَبِدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ۗ

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ﴿٢﴾

قرأ الجمهور: (مِصْرًا) على صرفه بالتنوين، وقرأ⁽¹⁾ في الشاذة: (مِصْرَ) على ترك صرفه دون تنوين. وذكر أبو البركات لقراءة الجمهور ثلاثة أوجه⁽²⁾ وهي:

الوجه الأول: "إنما صرفه، لأنه أراد به مِصْرًا من الأمصار، لا مصر بعينها. وبه قال الطبري، فقد ذكر أنّها أرض الشام بعد أن أخرجهم من مصر، وابتلاهم بالتيه.⁽³⁾ وأشار البيضاوي إلى أنّ أغلب المفسرين عَنُوا به مِصْرًا من الأمصار ولا يجوز أن يراد به بلد فرعون، لقوله تعالى: ﴿ يَلْقَوهُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۗ ﴾⁽⁴⁾، وذلك يقتضي المنع من دخول أرض أخرى غيرها، وأيضًا أنّ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۗ ﴾ دليل على المنع وعدم الرجوع إلى بلد فرعون، لأنّ الله أوجب عليهم أن يسكنوا الأرض المقدّسة وحرّم عليهم دخول مصر.⁽⁵⁾

¹ - معجم التعريفات، ص: 60-61

² - سورة البقرة، الآية: 61

¹ - في معاني القرآن 43/1: قراءة عبد الله، وفي مختصر ابن خالويه، ص: 14: الأعمش، وزاد في شواذ القراءات، ص: 58: الحسن، وفي التبيان في تفسير القرآن، الطوسي 276/1: قراءة ابن مسعود بغير ألف، وفي تفسير الفخر الرازي 107/3، وتفسير القرطبي 153/2: الحسن وأبان بن تغلب وطلحة، وفي مصحف أبي وقراءة ابن مسعود، وهي كذلك في فتح القدير، ص: 62، وفي تفسير البيضاوي 84/1: غير ممنون في مصحف ابن مسعود، وفي البحر المحيط 396/1: الحسن وطلحة والأعمش وأبان، وهي كذلك في زاد المسير 64/1، والإتحاف 395/1 ما عدا أبان، وفي روح المعاني 275/1: في مصحف ابن مسعود، (مصر) بلا ألف بعد الراء، ومن دون نسبة في معاني القرآن وإعرابه 144/1، وتفسير الطبري 2/2، والخرزرجي 154/1، والبيان 87/1، والتبيان 69/1، وإعراب القراءات الشواذ 168/1

² - البيان 87/1

³ - ينظر: تفسير الطبري 23/2

⁴ - سورة المائدة، الآية: 21

⁵ - ينظر: حاشية محي الدين شيخ زاده 72/2

الوجه الثاني: صرفه، لأنه اسم البلد، وهو مذكر. وقد سبقه إلى هذا التوجيه عيسى بن عمر (149هـ) ويونس بن حبيب (182هـ) وأبو عمر الجرمي (225هـ) كانوا يصرفونه، فهو عندهم من المذكر الذي سُمِّي بمؤنث؛ لأنه بلد فقد أخرج من ثقل إلى أثقل فحقه الصِّرف. ⁽¹⁾ وتبعهم الزَّجاج، إذ قال: "فصُرِفَ لأنه مذكر سُمِّي به مذكراً." ⁽²⁾

الوجه الثالث: صرف (مصر) وإن كانت مؤنثة معرفة، لأنها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، فصارت خفة الوزن بمنزلة أحد السببين، فجاز أن تصرف ك(هند)، و(دعد) و(جمل). وروى القرطبي عن ابن عباس وعكرمة (13هـ) ومجاهد (324هـ) أنهم قالوا: "من صرفها أراد مِصراً من الأمصار غير معين" ⁽¹⁾. وذكر العكبري وجهاً آخر، وهو أن "مِصراً" نكرة، فجاز صرفها، وتقدير المعنى: اهبطوا بلداً من البلدان." ⁽²⁾ ومن الذين ذهبوا إلى ترك الصِّرف في "مِصراً"، وأرادوا بها مصر دار فرعون سيبويه ⁽³⁾. وتبعه الزَّجاج، معللاً بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ⁽⁴⁾، (مصر) لم يصرف لأنه مذكر سُمِّي به مؤنث. ⁽⁵⁾ وإن كتبت بالألف في آخرها، لأن هذه الألف ليست للتثوين، فقد خرج الفراء على أنها ألف يوقف عليها، وفي الوصل لا تنون، كما كتبوا (سلاسل) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَعْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ ⁽⁶⁾ و(قوارير) في قوله: ﴿ وَطَأْطَأُ عَلَيْهِم بِأَنبِيَةٍ مِن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ ⁽⁷⁾، وهذا الوجه الذي اختاره الفراء معللاً ذلك بقراءة أبيّ دون ألف: (اهبطوا فإن لكم ما سألتم واسكنوا مِصراً)، ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ⁽⁸⁾، وكذلك سئل الأعمش (148هـ)

¹ - ينظر: المقتضب : 352/3.

² - معاني القرآن وإعرابه 144/1

¹ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن 2/153.

² - ينظر: التبيان 69/1.

³ - ينظر: الكتاب، سيبويه 3/242

⁴ - سورة يوسف، الآية: 99

⁵ - معاني القرآن وإعرابه 144/1

⁶ - سورة الإنسان، الآية: 4

⁷ - السورة نفسها، الآية: 15

⁸ - سورة يوسف، الآية: 99

عنها قال: هي مصر التي عليها صالح بن علي.⁽¹⁾ فأسماء البلدان عند الفراء لا تنصرف خقت أو ثقلت.⁽²⁾ ولذا ذهب السمين الحلبي إلى أن "مِصْرًا" إن دل على مكانٍ بعينه لا ينبغي البتة صرفه؛ لانضمام العجمة إليه، فهو نظير (جُور، وحمص)⁽³⁾ وقيل: هو مصرايم كإسرائيل فعرب⁽⁴⁾.
وقيل: إن (مِصْرًا) بالتثنية والتنكير بلد فرعون، من إطلاق النكرة مرادًا بها المعين.⁽¹⁾ ففي ذلك الدلالة البيّنة على أنّها مِصْرٌ بعينها وهو بلد فرعون.⁽²⁾

والذي يتبيّن -والله أعلم- أنّ لقراءة التثنية (مِصْرًا) وجهًا صحيحًا من الناحية اللغوية ولا يمكن ردّها؛ لأنّ العرب تصرف في كلامها الأعلام الأعجمية لحقتها نحو: نوح ولوط.⁽³⁾ فهذا إمام المفسرين جرير الطبري أجاز أن يقرأ (اهبطوا مِصْرًا) دون تنوين على تقدير أنّ الله ردّهم إلى بلدهم مصر.⁽⁴⁾
وذهب جلّ المفسرين إلى أنّها منونة يقصد بها مِصْرًا من الأمصار، لا بلد فرعون، وحثّهم في ذلك أنّ الله تعالى جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر كما سبق توجيهه. ومن هذا الاختلاف بين النحاة والمفسرين في التأويل، ف(مِصْر) تحتمل الوجهين: الصّرف وترك الصّرف، إلّا أنّي أميل إلى قراءة الجمهور، على التثنية، لأنّ في المصحف ألفًا ثابتة بعد الراء (مِصْرًا)، ممّا يدلّ على أنّها مصروفة.

ومنه لفظ (راعنًا) في قوله تعالى:

• ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٤﴾⁽⁵⁾

¹ - ينظر: معاني القرآن 43/1

² - المصدر نفسه 42/1

³ - ينظر: الدر المصون: 395/1.

⁴ - ينظر: روح المعاني 275/1، الكشاف 276/1.

¹ - ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر 395/1

² - ينظر: تفسير الطبري 21/2، وتفسير الرازي 108/3، واللباب في علوم الكتاب 120/2

³ - ينظر: هامش الكتاب لسبويه 241/3

⁴ - ينظر: تفسير الطبري 24/2

⁵ - سورة البقرة، الآية: 104

الفصل الثاني: التوجيه التحويلي للدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

قرأ الجمهور: (رَاعِنًا) دون تنوين، وقرئ في الشاذِّ (رَاعِنًا) بالتنوين⁽¹⁾. ووجه أبو البركات قراءة التنوين (رَاعِنًا) على أنه منصوب بالفعل: (تقولوا)، أي: لا تقولوا رعونة؛ لأنه يعمل فيما كان قولاً، ويحكى بعده ما كان كلاماً⁽¹⁾، وهو توجيه سبقه إليه الفراء، إذ يقول: "وقد قرأها الحسن البصري: (لا تقولوا راعنًا) بالتنوين، يقول: لا تقولوا حمقًا، وينصب بالقول، كما تقول: قالوا خيرًا وقالوا شرًا."⁽²⁾

وذهب الزخشي إلى أنه صفة لمصدر محذوف، أي: قولاً راعنًا وهو على طريق النسب ك(دارع) و(لابن)، أي: منسوبًا إلى الرعن.⁽³⁾ وقال السمين الحلبي: "والمعنى قولاً ذا رعونة، والرعونة: من الحمق والجهالة والهوج."⁽⁴⁾ ووصف القول به للمبالغة كما يقال: كلمة حمقاء.⁽⁵⁾ أو يكون (راعنًا) اسم فاعل من الرعونة أي: صرت راعنًا، وهي كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء، اتخذوها وسيلةً لشتم الرسول وسببه، مظهرين أنهم يريدون المعنى العربي، مبطنين خبثهم ونواياهم السيئة، محافظين على اللفظ نفسه، لم يغيروه، فالتون من الكلمة (راعنًا) ليست ضمير المتكلم فلفظ المسلمين وما صدر من اليهود جناس تام، ولمَّا كان أحد اللفظين مركبًا وهو كلام المسلمين، والآخر مفردًا، سمي جناس التركيب، ثم لَمَّا اتفقا في الكتابة سمي باسم المتشابه.

وقيل المقصود من قولهم رعي الغنم، أو أنهم إذا أرادوا أن يحمقوا شخصًا ما قالوا: (راعنًا)، أي: يا أحمق ثم أشبعت الألف لمدِّ الصّوت، وحرف النداء محذوف، وعلى هذا السبب نهي الله المؤمنين عن التّفوّه بها لكونها سببًا لتدليس اليهود وسببهم إيّاه عليه السلام، وإن كان غرض المؤمنين صحيحًا وكلّ

¹ - في معاني القرآن، الفراء/70/1، ومعاني القرآن وإعرابه، الرّجّاج/188/1، ومختصر ابن خالويه ص:16، وإعراب القرآن، النّحاس، ص:59، والكشاف/307/1، وتفسير الطّبري/2/38/2، وشواذ القراءات الكرمان، ص:720 وفتح القدير ص:83: الحسن البصري، وزاد في الحرّ الوجيز/189/1، والبحر المحيط/508/1، وروح المعاني/349/1 ابن أبي ليلى وأبا حيوة وابن محيصن، وفي الإتحاف/411/1 ابن محيصن والحسن، وغير منسوبة في مشكل القرآن/108/1، والتّبيان/101/1.

¹ - البيان، 116/1.

² - معاني القرآن، الفراء/70/1.

³ - ينظر: الكشاف/307/1، وروح المعاني/349/1، والبحر المحيط/508/1.

⁴ - ينظر: الدّرّ المصون/2/51.

⁵ - ينظر: روح المعاني/349/1، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي/4/104.

شيء يؤدّي إلى محذور فهو محذور.⁽¹⁾

وقيل: إنّ الرسول حين يتلو على أصحابه الوحي يقولون له: راعنا، أي: تمهّل علينا في التلاوة حتى نعي ما تقرأه علينا، ولكن سفهاء اليهود يميلون ألسنتهم بعض الشيء عند النطق بها حتى يتغيّر معناها وهي عندهم بمعنى شرّير.⁽²⁾ لكنّ الصّحابي سعد بن معاذ كشف أمرهم وعرف مقصدهم من هذه الكلمة وتفتّن لنواياهم السيئة، لأنّه كان يعرف لغتهم فقال لليهود: لئن سمعتها من أحدكم يقولها لرسول الله لأضربنّ عنقه، فاحتجّ اليهود، وقالوا: أولستم تقولونها؟ فنهاهم الله عن التكلّم بها فقال: (لا تقولوا راعنا) سداً لذريعة قد تؤدّي إلى تعريض شخص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.⁽¹⁾

وهناك وجه آخر وهو أنّ (راعنا) خطاب مع الاستعلاء وكأنّه يقول راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره.⁽²⁾ ورأى بعض العلماء أن لفظ المفاعلة يقتضي الاشتراك في الغالب بين اثنين فيكون المعنى مؤمّماً للمساواة بين المخاطبين كأنّهم قالوا: ارعنا سمعك لنا لترعيك أسماعنا لك، وهو مخلّ بتعظيمه صلّى الله عليه وسلّم، لا يليق بمقامه، فنهاهم الله تعالى عنه وبين أنّ لا بدّ من تعظيم الرسول عليه السّلام في مخاطبته لقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾⁽³⁾.

وقرأ عبد الله بن مسعود (لا تقولوا راعونا) بلفظ الجمع تعظيماً للرسول وتوقيراً له وهم يريدون في الباطن فاعولاً من الرّعوننة لسببه وشتمه والاستهزاء به.⁽⁴⁾

ومّا تقدّم تبين لي أنّ تعليل التّهي في قراءة الحسن منصوص عليه، وفي الأولى مُطلق.⁽⁵⁾ وأنّه لا تعارض بين القراءتين، فكلمة راعنا لها معنيان: فعل أمر على قراءة الجمهور، وهي موافقة لكلام العرب أي: ارعنا سمعك وحافظ علينا، فلمّا كانت من المراعاة وهي تقتضي المشاركة بين اثنين ثها أن يجهروا له

¹ - ينظر: حاشية القونوي 102/4، وفتح البيان في مقاصد القرآن 243/1.

² - ينظر: أيسر التّفسير 53/1.

¹ - ينظر: تفسير البغوي 132/1.

² - تفسير الرازي 242/3.

³ - سورة التور، الآية: 63.

⁴ - ينظر: معاني القرآن للقراء 69/1، الكشّاف 307/1، المحرّر الوجيز 189/1، الدّرّ المصون 51/2. معجم القراءات

، الخطيب 168/1، اللّباب في علوم الكتاب 360/2.

⁵ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 27/3.

الفصل الثاني: التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

بالقول كجهر بعضهم لبعض، وفي القراءة الشاذة اسم بمعنى الرعوننة والحمق عند اليهود، اتخذوها ذريعةً ووسيلةً لشتم الرسول ، فنهى الله المؤمنين عن استعمالها على وجه التحريم، سداً لذريعةٍ قد تؤدي إلى تعريضٍ بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم والخط من قدره، وأمرهم بأن يستعملوا بدلاً منها كلمة (انظرنا) وهي مرادفها في المعنى كي لا يستطيع اليهود تحريفها وإمالتها، ويفوتوا عليهم مقصدهم السيئ . والله أعلم.

المبحث الرابع: الأفعال

المضارع المنصوب: ينصب المضارع إذا سبقته إحدى النواصب الأربعة وهي أن، لن، إذن، كي والتَّصِبُ إما أن يكون لفظاً أو تقديرًا، وإما محلاً إن كان مبنياً.⁽¹⁾

ومما ورد شاهداً على المضارع المنصوب في القراءات الشاذة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾

قُرئ في المتواتر قوله تعالى: (فيغفر، يعذب) بالجزم والرفع، وقُرئ⁽²⁾ في الشاذ (فيغفر، ويعذب) بالتَّصِبِ . ووجه أبو البركات قراءة التَّصِبِ (فيغفر. ويعذب) على تقدير (أن) بعد الفاء، فيكون الفعل منصوباً بها ، والمصدر المؤول من (أن وما بعدها) معطوف على مصدر مُتَّصِدٍ من الفعل المتقدم حملاً على المعنى دون اللفظ، والتقدير: إن يكن إبداءً أو إخفاءً منكم، فمحاسبة، فغفرانٌ منا. وهي عنده ضعيفةٌ ليست قوية في القياس.⁽³⁾ وقد رُوي بالأوجه الثلاثة في قول الشاعر التابعة الذبياني:⁽⁴⁾

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رِبِيعَ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ⁽⁵⁾

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1425هـ، 2004م، 288/1.

¹ - سورة البقرة، الآية: 284

² - في الكشف والبيان (تفسير التعلبي) 303/2 وروح المعاني 65/3؛ ابن عباس وزاد في إعراب القرآن، ص: 118 والمشكل 146/1: الأعرج، وزاد في المحرر الوجيز 390/1 والبحر المحييط 376/2 والدّرّ المصون 687/2 واللباب في علوم الكتاب 519/4: أبا حيوة، وفي تفسير القرطبي 490/4 وفتح القدير، ص: 196: ابن عباس والأعرج وأبو العالية وعاصم الجحدري، وزاد في معجم القراءات 428/1 ابن غزوان عن طلحة، ومن دون نسبة في الكتاب 90/3 والمقتضب 21/2 والبيان 186/1 والتبيان 233/1 وإعراب القراءات الشواذ 296/1 والفريد في إعراب القرآن المجيد 610/1 وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ص: 205

³ - ينظر : البيان 186/1

⁴ - اسمه زياد بن عمر بن معاوية، ولد سنة 535م ينتهي نسبه إلى ذُيَّانَ، وقد سمي بالنابغة؛ لنبوغه في الشعر؛ إذ كان أحد الأشراف المقدمين على شعراء الجاهلية، وكان خاصاً بالنعمان، ومن ندمائه وأهل أنيسه. وكانت تُضربُ له قبة حمراء بسوق عكاظ، فيأتي إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم، فيحكم فيها، توفي سنة 604 م. ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهلين، للعلامة الأعلى الشنتمري، تحق/ لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، الطبعة 1983/3م، ص: 175

⁵ - البيت من بحر الوافر من شواهد الكتاب 196/1، وخزانة الأدب 511/7 شرح ابن عقيل 375/2

والشاهد في البيت: (نأخذ) حيث روي بجزمه ورفع ونصبه، وهذه قاعدة مطّردة، وهي أنه إذا وقع بعد جزاء الشرط فعلٌ مضارع مقرون بالفاء أو (الواو)، جاز فيه هذه الأوجه الثلاثة، وإن توسط بين الشرط والجزاء، جاز جزمه ونصبه وامتنع رفعه، نحو: إن تأتي فتزني أو فتزورني.⁽¹⁾ ومنه قول الشاعر:⁽¹⁾

وَمَنْ يَغْتَرِبَ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْحَبًا⁽²⁾
وَتُدْفَنَ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِئْ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَنْكَبًا

والشاهد فيه نصب (تدفن) على إضمار (أن)، لأن جواب الشرط قبله (لا يزل) وإن كان خبراً فيجوز النصب والرفع على الاستئناف.⁽³⁾ وقال ابن هشام الأنصاري: "وجزم ما بعد فاءٍ أو واوٍ من فعلٍ تالٍ للشرط أو الجواب قوياً ونصبه ضعيفاً، ورفع تالي الجواب جائزاً."⁽⁴⁾ ويشير ابن مالك إلى ما سبق بقوله:
وَالْفِعْلُ مِنْ بَعْدِ الْجَزْأِ إِنْ يَثَّرُنْ. بِالْفَاءِ أَوْ الْوَاوِ بِتَثْلِيثِ قِيمِنِ.⁽⁵⁾

فالشرط إذا استوفى الجزاء ضعف النصب، ونظير هذه القراءة في الضعف والقياس قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾⁽⁶⁾ بنصب الميم وفتح اللام قبلها، فلما اجتمعت الفتحتان، قوي النصب الذي كان ضعيفاً، ولهذا قرأ جمهور القراء بهذا الوجه بخلاف (فيغفر)، فالفاء مكسورة قبل الراء المفتوحة، وهذا يضعف وجه النصب، والفرق بينهما واضح.⁽⁷⁾

وذهب العكبري إلى أنه منصوب على (الصرف)، والتقدير: يكن منه حسابٌ فغفراناً.⁽⁸⁾ وعلى هذا التوجيه يكون المعنى: إن الإبداء والإخفاء شرطٌ في حصول المحاسبة والمغفرة والعذاب.

¹ - ينظر: شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمّى الدرر الثبير والعذب التميمير، عبد الواحد بن محمد المالقي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2003م، ص: 291، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، يوسف الشيخ محمد البقاعي 375/2

¹ - البيتان من بحر الطويل للأعشى من قصيدة طويلة يهجو فيها عمرو بن المنذر. ينظر: ديوان الأعشى، ص: 113

² - مَجْرًا وَمَسْحَبًا: مصدران ميميان من الجرّ والسحب، وكبكب: جبل خلف عرفات مشرف عليها. ينظر "الكتاب 90/3

³ - ينظر: الكتاب 91/3، المقتضب 21/2

⁴ - شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص: 375

⁵ - شرح ابن عقيل، يوسف البقاعي 375/2

⁶ - سورة الشورى، الآية: 35

⁷ - ينظر: البيان 187/1

⁸ - ينظر: التبيان، العكبري، ص: 233، إعراب القراءات الشواذ، العكبري 296/1

وقرئ⁽¹⁾: (يَغْفِرُ) بإسقاط الفاء: (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) وهي بدل من الجواب كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾⁽¹⁾ قال أبو الفتح في هذه القراءة: "جَزُمُ هذا على البدل من (يُحَاسِبُكُمْ) على وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال، فمضاعفة العذاب هو لُقي الأثام."⁽²⁾ وتبعه الرّخشي⁽³⁾ على ذلك. وتعقبه الشيخ أبو حيان بأنّ المحاسبة هي تعداد الحسنات والسيئات وحصرها وليست بياناً وتفصيلاً للغفران والعذاب، أمّا قوله هو بدل بعض من الكل، فلا يكون في الفعل إلاّ بمجاز بعيد فليس كالاسم، ولذلك يستحيل وجود بدل البعض من الكل بالتسببة لله تعالى، إذ الباري تعالى واحد فلا ينقسم ولا يتبعّض.⁽⁴⁾

وبعد هذا العرض تبين لي -والله أعلم- أنّ قراءة النَّصب صحيحة من ناحيتي الإعراب والمعنى فقد ورد نظيرها في القراءة المتواترة وكلام العرب، فهي موافقة لقراءة الجزم فكلاهما معطوف على جواب الشرط (يحاسبكم)، فالنصب على إضمار (أن) بعد فاء السببية هو عطف على المعنى، أي: أنّ الإبداء والإخفاء شرط في حصول المحاسبة، وسبب في المغفرة والعذاب، أمّا الجزم، فهو عطف على اللفظ والمعنى نفسه، أمّا قراءة الرفع فعلى القطع والاستئناس، فيكون المعنى على الإخبار بأنّ الله -عزّ وجلّ- يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، فلا يكون شرطاً ولا سبباً.⁽⁵⁾ إلاّ أنّ الجزم هو الأرجح عندي لاتصال الكلام ببعضه ببعض، فقوله (يحاسبكم) كلام مجمل، ثمّ فُصِّلَ بقوله: (يغفر ويعذب)، وهذا ما دفع مكياً القيسي يختار قراءة الجزم، إذ قال: "والجزم هو الاختيار، لاتصال الكلام؛ ولأنّ عليه أكثر القراء."⁽⁶⁾

¹ - في إعراب القرآن، ص: 119: طلحة بن مصرف، وزاد في المخرر الوجيز 1/391 والبحر المحيط 2/376 والجامع لأحكام القرآن 4/490، والدر المصون 2/688 واللّباب في علوم الكتاب 4/520: الجعفي وخلاد، وفي المحتسب 1/149: رواه الأعمش في قراءة ابن مسعود .

¹ - سورة الفرقان، الآية: 69

² - المحتسب 1/149

³ - الكشف 1/519

⁴ - ينظر: البحر المحيط 2/377

⁵ - ينظر: حاشية القونوي 5/496

⁶ - الكشف عن وجوه القراءات: 1/323.

وذهب أبو منصور الأزهري⁽¹⁾ إلى أنّ الجزم يدخل في تكفير الذنوب إذا كان جواباً لقوله: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا

مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾

ومنه الفعل (نُقِرَّ) في قوله تعالى:

• ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ

نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا

نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (ونُقِرُّ) بالرفع، وقرئ⁽²⁾ في الشاذِّ، (ونُقِرُّ)⁽³⁾ بالنصب.

ووجه أبو البركات قراءة النصب (ونُقِرُّ) على أنه معطوف على قوله تعالى: (لنبيِّنَ)⁽⁴⁾، وهذا

التوجيه سبقه إليه جمع من النحاة والمفسرين، منهم: الزمخشري، إذ يرى أنّ القراءة بالنصب تعليلٌ

معطوف على تعليل، والتقدير: خلق الله البشر مدرجين هذا التدرج لغرضين: تبيين القدرة، وإقرارهم في

الأرحام حتى يولدوا ويُنشئوا، ويَبْلُغُوا حَدَّ التَّكْلِيفِ، وما يعضد هذه القراءة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

أَشُدَّكُمْ﴾⁽⁵⁾ وأشير في حاشية القونوي إلى أنّ الغرض في الحقيقة هو الثاني، لكن لما كان الإقرار وما

عليه من مقدماته أدخل في التعليل، ولذا قيل قراءة الرفع مشكلة وقراءة النصب أوضح منها.⁽⁶⁾ إلا أنّ

¹ - ينظر: معاني القرآن، الأزهري 238/1

¹ - سورة الحج، الآية: 5

² - في إعراب القرآن، ص: 616، وتفسير القرطبي 321/14، وفتح القدير، ص: 953، رواه أبو حاتم عن أبي زيد بن المفضل

عن عاصم، وفي إيضاح الوقف والابتداء 780/2، والمحزّر، ص: 108: المفضل عن عاصم، وفي البيان 169/2: رواية عن

المفضل، وفي تفسير الفخر الرازي 7/23: يعقوب، وزاد في البحر المحيط 327/6، وشواذ القراءات، ص: 325: عاصم، والدّر

المصون 231/8: يعقوب وعاصم في رواية، وفي الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) 8/7: عاصم، ومن دون نسبة في

الكشاف 177/4 والبيان 933/2.

³ - وقرئ: (يُقِرُّ) و(يُقِرُّ) بضم الياء وفتحها. ينظر: مختصر ابن خالويه، ص: 96 وقرأ (يُقِرُّ) ابن مسعود وأبو رجاء. معجم

القراءات 80/6

⁴ - البيان 169/2.

⁵ - ينظر: الكشاف 177/4، الدّر المصون 232/8

⁶ - ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي 15/13

الرَّجَّاح - رحمه الله - لم يجوز هذه القراءة لتغاير المعنى، إذ يقول: "لا يجوز فيها إلا الرفع، ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنقرّ في الأرحام، وأنّ الله - عزّ وجلّ - لم يخلق الأنام لما يُقرّ في الأرحام، وإنّما خلقهم ليُدلّهم على رُشدِهِم وصلاحِهِم."⁽¹⁾ ووافقهُ العكبري إذ يرى أنّ المعنى على العطف لا يتناسب مع التعليل وسياق الآية، فقال: "وقرئ بالنصب على أن يكون معطوفاً في اللفظ، والمعنى مختلف؛ لأنّ اللام في (لنبين) للتعليل، واللام المقدّرة مع نقرّ للصيرورة."⁽¹⁾ وردّ السمين الحلبي في تعليقه على هذا القول قائلاً: " وفيه نظر؛ لأنّ قوله: معطوف في اللفظ يرفعه قوله: واللام مقدّرة، فإنّ تقدير اللام يقتضي النصب بإضمار (أن) بعدها لا بالعطف على ما قبله."⁽²⁾

وذكر الألويسي فيما عزاه إلى الشيخ ابن الحاجب في قوله: " إذ لو نصب عطفاً على (لنبين) ضعف المعنى إذ اللام في (لنبين) للتعليل لما تقدّم والمقدّم سبب للتبيين فلو عطف (ونقرّ) عليه، لكان داخلاً في مسببية (إنّا خلقناكم...) وخلقهم من تراب ثمّ ما تلاه لا يصلح سبباً للإقرار في الأرحام."⁽³⁾ فالنصب على رأيه يخلّ المعنى ويضعفه، ولا يتناسب مع السياق؛ لأنّ الإقرار في الأرحام من مراحل الخلق، وليس سبباً وتعليلاً لما قبله، وبهذا يتعدّد النصب. ومن خلال ما سبق أخلصُ إلى أنّ في قراءة النصب ثلاثة أقوال:

- 1- عدم جواز نصب (نقرّ) عطفاً على (لنبين)؛ لأنّ فيه إخلالاً بالمعنى وعدم موافقة السياق، وهو قول الرّجّاح.
- 2- جواز نصب (نقرّ) عطفاً على (لنبين)، وهو قول الرّجّاشري.
- 3- عدم نصب (نقرّ) على التعليل، وجواز نصبه على معنى الصيرورة وهو قول العكبري.

أمّا قراءة الرفع، فهي جملة استثنائية غير متعلّقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة في الإعراب تخبر بأنّ الله يقرّ في الأرحام ما يشاء إلى وقت الوضع، وما لم يشأ إقراره بحجّته الأرحام أو أسقطته.⁽⁴⁾ وذهب

¹ - معاني القرآن، الرّجّاح 412/3

¹ - التبيان 933/2.

² - الدرّ المصون 232/8

³ - روح المعاني، الألويسي 118/17

⁴ - ينظر: الكشّاف 177/4، الفريد في إعراب القرآن المجيد 530/4

أبو زهرة إلى أنها جملة حالية، والتقدير: والحال أننا نضع على سبيل القرار في الأرحام ما نشاء من نطفة وعلقة ومضغة مخلقة وغير مخلقة في أدواره المختلفة.⁽¹⁾

وقرئ⁽¹⁾ (يُقْرَأُ) بياء مرفوعة وفتح القاف ورفع الراء مَبْنِيًّا للمفعول بالاستغناء عن ذكر الفاعل وهو الله؛ لأن الإقرار في الأرحام من فعله وحده جَلَّتْ قدرته. ففي هذه القراءة وجه بلاغي وهو تعظيم الخالق.

والذي تبين لي - والله أعلم - أن لقراءة النَّصْب وجهاً صحيحاً مقبولاً، لما تقدّم، إلا أن قراءة الرَّفْع أظهر للمعنى وأبين وأكثر تناسباً مع سياق الآية لسلامتها من التكلف؛ لأن قوله: (لنبين لكم) متعلق بـ (خلقناكم وما تلاه...) لتبيين قدرة الله في خلق الإنسان وأطواره المختلفة، وعليه يحسن الوقف، ثم الاستئناف بالرفع في قوله: (ونقر في الأرحام ما نشاء).

ومنه الفعل (لاتعبدوا) في قوله تعالى:

• ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁽²⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بإثبات النون، وقرئ في الشواذ (لا تعبدوا) بحذف النون.⁽³⁾ ووجه أبو البركات قوله تعالى: (لَا تَعْبُدُوا) على أن الفعل المضارع مجزومٌ بـ(لا الناهية)؛ لأن المراد بها النهي⁽⁴⁾، وقد ذهب إلى هذا التوجيه قبله الفراء، إذ قال: "وفي قراءة أبي: وإذ أخذنا ومعناه الجزم بالنهي وليست بجوابٍ لليمين، ويدل على أنه هَيَّ وجزمٌ أنه قال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ كما تقول: افعلوا ولا

¹ - تفسير أبي زهرة 4944/9

¹ - هي قراءة ابن مسعود وأبو رجاء. معجم القراءات 90/6

² - سورة البقرة، الآية 83

³ في معاني القرآن 54/1، وتفسير الطبري 193/2، والكشف والبيان (التعلي) 228/1: أبي، وفي معاني القرآن وإعرابه 1/162، وشواذ القراءات، ص: 68، ومختصر ابن خالويه، ص: 16، والفريد في إعراب القرآن المجيد 309/1، والدرّ المصون 1/460: ابن مسعود، و في البحر المحيط 450/1، والكشاف 290/1 وفتح القدير، ص: 72، والمحرر الوجيز 172/1، والجامع لأحكام القرآن 228/2 ومعجم القراءات 138/1: أبي وابن مسعود معاً.

⁴ - ينظر: البيان 101/1، الإنصاف، ص: 451

تفعلوا، أو لا تفعلوا وافعلوا." (1) وقد وافقه شيخُ المفسرين جرير الطبري في توجيهه هذا ، وذهب إلى جواز القراءة بها ، إذ قال : " فلو كان مكان (لا تعبدون إلا الله)، (لا تعبدوا إلا الله) على وجه التهي من الله لهم عن عبادة غيره، كان حسناً صواباً، ... وإنما حُسن ذلك وجاز لو كان مقروءاً به." (1)

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوبٌ بـ(أن) المحذوفة، والتقدير: أن لا تعبدوا إلا الله، فحذف (أن) وأعملها مع الحذف، وحجَّتْهم في ذلك قراءة أبي بن كعب (30هـ)، وقول العرب: مُرَّةٌ يَحْفِرُهَا بِنَصَبٍ (يحفِر)، أي: مُرَّةٌ أَنْ يَحْفِرُهَا، وَخَذِ اللَّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ، أي: قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَكَ، وقد وافقهم المبرد في هذا الوجه، إذ قال " إنَّ كل ما أضمر في العربية فهو يعملُ عمله مظهرًا، تقول: وبلدٍ قطع، أي: وربِّ بلدٍ قطعٌ." (2) ومنه قول الشاعر: (3)

أَلَا أَمَّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِِي

والشاهد في البيت (أحضر) بالنصب، والتقدير: أن أحضر، والدليل على صحّة هذا التقدير أنه عطف عليها قوله: (وأن أشهد اللذات) فدلّ على أنّها تنصب مع الحذف، وكقول الشاعر أيضًا: (4)

فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا حُبَّاسَةً وَاجِدٍ وَنَهَيْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ

فنصب (أفعله)؛ لأنّ التقدير فيه أن أفعله. وذكر أبو البركات في كتابه الإنصاف (5) أنّ البصريين لا يعملون (أن) مع الحذف من غير بدلٍ يدلّ على حذفها، كالفاء والواو واللام وحتى، وجعلوا ما سواها شاذًّا قليلاً، وحجَّتْهم في ذلك أنّها حرف نصب من عوامل الأفعال وعوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف، وذلك لوجهين:

1 - معاني القرآن 53/1

1 - تفسير الطبري 193/2

2 - مقولة المبرد نقلها عنه القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن 228/2

3 - البيت من بحر الطويل لطرفة بن العبد، وهو شاعر جاهلي عربي من الطبقة الأولى ولد حوالي سنة 543 وهو مصنف بين شعراء المعلقات، قتل شاباً دون الثلاثين سنة 569م. ينظر: ديوان لطرفة بن العبد، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/3، 2002، ص: 25

4 - البيت من بحر الطويل لعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وهو ابن عم لبيد الشاعر وكان فارس قيس وكان أعور عقيماً لا يولد له ولم يُعقب توفي سنة 630م. ينظر: الشعر والشعراء 1/334، والإنصاف ، ص: 449، ونسبه سيبويه إلى عامر بن جُوَيْنِ الطائي. ينظر: الكتاب 1/306

5 - ينظر: الإنصاف، ص: 448، والبيان 1/101-102

أحدهما: أنّ (أنّ) المشدّدة من عوامل الأسماء و(أن) الخفيفة من عوامل (الأفعال) وعوامل الأسماء أقوى منها وهي لا تعمل مع الحذف، فكيف تعمل الخفيفة مع الحذف، وهي الأضعف؟
ثانياً: أنّ (أنّ) الخفيفة فرعٌ شَبَّهت في نصبها بالأصل وهي (أنّ) المشدّدة التي لا تنصب مع الحذف، فكيف ينصب الفرع ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الفرع أقوى من الأصل.

وكذلك ممّا يدلّ على ضعفها وعدم إعمالها أنّه ورد في كلام بعض العرب إهمال (أن) حملاً على (ما) أحبتها في كون كلّ منهما حرفاً مصدرياً ثنائياً ، كقولهم: يعجبني أن تفعل، فيكون التقدير: يعجبني فعلك، كما تقول: (يعجبني ما تفعل) فيكون التقدير: يعجبني فعلك، ويعضد ذلك قراءة⁽¹⁾ ابن محيصة⁽²⁾ برفع الميم في قوله تعالى: ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾⁽³⁾ ومنه قول الشاعر⁽⁴⁾:

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيُحْكَمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا

والشاهد: الفعل (تقرآن) بثبوت النون وإهمال (أن) تشبيهاً له بـ(ما) كما سبق.

وقد ورد إعمال (ما) حملاً على (أن) مهملةً قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كَمَا تَكُونُوا يُؤَلَّى عَلَيْكُمْ)⁽⁵⁾ ذكره ابن الحاجب⁽⁶⁾، والمعروف في الرواية: (كما تكونون)⁽⁷⁾ وأجاب عمّا استدللّ به الكوفيون بأنّ (أحضر) الأصل فيه الرفع وهي الرواية الصحيحة، وأمّا رواية النصب فهي محمولة على توهم الشاعر أنّه أتى بـ(أن) فنصب على طريق الغلط. ومنه قول الشاعر زهير بن سلمى:

¹ - نسبت القراءة إلى ابن مجاهد في البحر المحيط 223/1. ونسبت إلى ابن محيصة في أوضح المسالك 147/4، وزاد في معجم القراءات 321/1: ابن عباس.

² - هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصة مقرأ أهل مكة مع ابن كثير ، كان نحوياً جليلاً ثقةً ، قرأ القرآن على ابن مجاهد، وهو من القراء الأربعة، بعد العشرة، توفي بمكة سنة 123هـ ينظر: غاية النهاية 148/2

³ - سورة البقرة، الآية: 233

⁴ - البيت من بحر البسيط لم ينسب البيت إلى قائل معين، وهو من شواهد مغني اللبيب 720/183، 6/1، وخزانة الأدب 420/8، وشرح المفصل 225/4، الإنصاف، ص: 451، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقق: يحيى بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1996، 835/2

⁵ - مسند الشهاب، القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1985، 336/1

⁶ - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 1226/2

⁷ - حديث ضعيف مرسل رواه الديلمي، والقضاعي في مسند الفردوس، ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي إسحاق السبّعي.

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكٌ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٌ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

والشاهد فيه جعل (سابق) معطوفاً على (مدرك) على توهم زيادة حرف الجرّ في خبر (ليس)، والتقدير: لست بمدرك ما مضى ولا سابق . فالعربي يعدل عن قياس كلامه وينحرف إذا استهواه ضرب من الغلط. وأمّا البيت الثاني، فقد نصب (أفعله) على طريق الغلط، كأنه توهم أنه قال: (كدتُ أن أفعله)، لأنهم قد يستعملونها مع كاد في ضرورة الشعر، ولا تستعمل في فصيح الكلام قال تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾⁽¹⁾ وأما ما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم

(كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا)⁽²⁾ فمن زيادة الراوي لا من كلامه عليه السلام؛ لأنه أفصح من نطق بالضاد. وفي ضوء ما سبق يتبين أنّ قراءة (لا تعبدوا) على وجه النهي قراءة سليمة من الواجهة الإعرابية موافقة لما بعد الآية ، في قوله تعالى: (وقوموا، وقلوا وأقيموا وآتوا) ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾⁽³⁾ ، أمّا قراءة الجمهور (لا تعبدون) فقد جرى الكلام فيها مجرى الخبر في معنى النهي، فكأنه قيل: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله وقلوا للناس حسناً، ويؤيده قراءة أبي بن كعب المتقدمة⁽⁴⁾ ولهذا لم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآية الذي هو النهي عن الإشراف بالله. والله أعلم.

ومن الأفعال المنصوبة (يجعله) في قوله تعالى:

• ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾⁽⁵⁾

¹ - سورة التوبة، الآية: 117

² - حديث ضعيف، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة

المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1422هـ، 2001م رقم الحديث (4080)، 77/9

³ - سورة البقرة، الآية: 63

⁴ - ينظر: تفسير الطبري 193/2، اللباب في علوم الكتاب 228/2

⁵ - سورة الزمر، الآية: 21

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

قرأ جمهور القراء **﴿يَجْعَلُهُ﴾** بضم اللام على الرفع، وقرأ⁽¹⁾ في الشاذ (يجعله) بفتح اللام على النصب ونسبت القراءة إلى أبي بشر⁽²⁾ عن أبي عامر، ووجه المصنّف رحمه الله قوله تعالى (يجعله) بفتح اللام على أنّه إتباع، أي: إتباع اللام العين المفتوحة قبله، ويرى أنّه ليس قويًّا.⁽³⁾ وهذا توجيهٌ انفرد به المصنّف رحمه الله، ونقله عنه العكبري في كتابه إعراب الشواذ، ثمّ أضاف إلى ذلك ثلاثة أوجهٍ أخرى، وهي:

الوجه الأول: أنّه منصوب ب (أن) مضمرة، عطفاً على قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾** في أوّل الآية، والتقدير: ألم ترّ إنزال الله ثمّ جعله خطأً .

الوجه الثاني: أن يكون منصوباً بتقدير ترى، أي: ثمّ ترى جعله خطأً. أو أن يكون التقدير: تراهُ ذا اصفرارٍ، ثمّ ترى جعله خطأً، فيكون معطوفاً على مصدر دلّ عليه مصنّف.

الوجه الثالث: أن يكون معطوفاً على الضمير في تراهُ، أي: تراهُ مُصَفَّرًا ثمّ يجعله خطأً.⁽⁴⁾ وذهب الهذلي في كتابه الكامل إلى تضعيف وجه النصب، ولم يبيّن وجه ضعفه ولا تخرجه.⁽⁵⁾

وذكر السمين الحلبي أنّ وجه الضعف بيّنٌ وواضحٌ، وهو أنّه لم يتقدّم ما يقتضي نصبه في الظاهر.⁽⁶⁾ وذهب المنتجب إلى أنّه ميلٌ وانحرافٌ عن لفظ الفعل إلى معنى المصدر؛ فالفعل منصوب ب (أن) مضمرة حُكماً وتقديراً، فلفظه لفظُ الفعل، ومعناه المصدر، كقولهم: (تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراهُ) أي: سماعك؛ لأنّ الفعل لا يُجبر عنه، وقريبٌ منه قوله عزّ وجلّ: **﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾**

¹ - في شواذ القراءات، ص: 413، والبحر المحيط 405/7، وفتح القدير، ص: 1280، والدّر المنصون 421/9، واللّباب 16 في علوم الكتاب/497، وروح المعاني 256/23: أبو بشر، وزاد في معجم القراءات 150/8: الخزاعي، ومن دون نسبة في البيان 323/2، وإعراب القراءات الشواذ 407/2، التبيان 1110/2، والفريدي في إعراب القرآن المجيد 455/5، والكامل في القراءات، ص: 630، وفتح البيان في مقاصد القرآن 101/12.

² - هو صالح المرّي الزاهد الخاشع واعظ أهل البصرة أبو بشر بن بشير القاصّ، كان شديد الخوف من الله كأنّه ثكلى إذا قصّ، وهو أوّل من قرأ بالبصرة بالتحزين، مات سنة 176هـ. سير أعلام النبلاء 2/2013.

³ - ينظر: البيان 323/2.

⁴ - إعراب القراءات الشواذ 407/2.

⁵ - ينظر: الكامل في القراءات، ص: 630.

⁶ - الدّر المنصون 421/9.

﴿⁽¹⁾ على قراءة من رفع حملاً على المعنى؛ لأنّ معنى قوله: (فشرّبوا منه): لم يطيعوه، فحمل عليه وأبدل منه، كأنّه قيل: فلم يطيعوه إلا قليلاً منهم.﴾⁽²⁾

ومن خلال القراءة السابقة يتّضح - والله أعلم - أنّ وجه النّصب غيرُ جائزٍ بعيدٌ عن القياس التحوي؛ ولهذا حملَ بعضُ النّحاة هذه القراءة على الضّعف لعدم وجود ما يقتضيه النّصب في الظاهر. ويبدو أنّ أبا البركات كان محقّقاً فيما ذهب إليه في توجيهه السابق، وهو تأثّر حركة التابع بحركة الحرف الأخير قبله، ولم يذكر توجيهها غيره؛ لأنّ ما ذهب إليه بعضُ النحويين من توجيهاتٍ لا يُعدُّ قولاً مرضياً جارياً على القياس التحوي.⁽³⁾ وهذا الذي أميل إليه، لأنّ الإتيانَ ورد في كلام بعض العرب، كقولهم (مُنْتُنٌ) بضمّ التاء إتياناً لضمّة الميم قبلها، وقوله تعالى: (الحمدُ لله) من قرأ بضمّ اللام إتياناً لضمّة الدال.

أمّا قراءة الجمهور على الرّفْع (يجعله)، فهي الأصوب؛ لأنّ الفعلَ معطوفٌ على ما قبله في قوله تعالى: (ثمّ يخرُجُ)، (ثمّ يهيئُ)، على نسقٍ واحدٍ، ممّا يقتضي أن يكون مرفوعاً. ومن رغم هذا الاختلاف الإعرابي لم يترتب عليه اختلاف في المعنى المقصود من الآية، فالمعنى واحدٌ وهو: أنّ الله يُنزلُ الماءَ من السّماء، فيسقي به الأرضَ، ثمّ يُنبِتُ الرّرعَ والنباتَ، فتكتسي الأرضُ حلّةً خضراءَ، ثمّ لا يلبثُ هذا النباتُ أن ينضجَ ويجفّ ثمّ يصفرُّ ثمّ يصيرُ هشيمًا مُحطّمًا مُفْتَتًا تذرّوه الرّياحَ، وفي كلّ ذلك عظةٌ وعبرةٌ لذوي العقول السّليمة تنبّههم إلى عدم الإغترار بالدنيا وزخرفها ونعيمها الزّائل.⁽⁴⁾ ومن الأفعال المنصوبة (يُسَلِّمُوا) في قوله تعالى:

• ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَامُونَ ﴾⁽⁵⁾ قرأ جمهورُ القراء ﴿يُسَامُونَ﴾ بثبوت النّون، وقرئ⁽¹⁾ في الشاذِّ (يُسَلِّمُوا) بحذف النّون.

¹ - سورة البقرة، الآية: 249

² - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 5/454-455

³ - ينظر: البيان 2/323

⁴ - ينظر: أيسر التفاسير أحمد حومد، ص: 1144

⁵ - سورة الفتح، الآية: 16

الفصل الثاني: التوجيه النحوي الدلالي للمنصوبات في القراءات الشاذة

ووجه المصنّف رحمه الله قوله تعالى: (يُسَلِّمُوا) على أنّه فعل مضارع منصوب ب(أن) مضمرة بعد (أو) بمعنى (إلا)، أو: بمعنى (حتى).⁽²⁾ وهذا توجيهه قال به قبله جماعة من التّحويين والمفسرين، واختلفوا في العامل النّاصب للفعل، فجمهور البصريين ذهبوا إلى تقدير (أن)، وعلى رأسهم شيخ النّحاة سيبويه، إذ قال: "اعلم أنّ ما انتصب بعد (أو) فإنّه ينتصب على إضمار (أن) كما انتصب في الفاء والواو على إضمارها ولا يستعمل إظهارها." ⁽³⁾ وذهب الكسائي والجرمي إلى أنّ الفعل انتصب ب(أو) نفسها، والنّصب عند الفراء وبعض الكوفيين على الخلاف، أي: مخالفة الثّاني للأوّل من حيث لم يكن شريكاً له في المعنى، ولا معطوفاً عليه.⁽⁴⁾ والذي وُجد في معانيه: والمعنى تقاتلوهم أبداً حتىّ يُسَلِّمُوا، وإلاّ أن يُسَلِّمُوا تقاتلوهم، أو يكون منهم الإسلام⁽⁵⁾، ومثل هذا عند الرّجّاح أيضاً في معاني القرآن.⁽⁶⁾ وحاصل توجيه النّحاة لهذه القراءة أنّ (أو) تفيد الحصر، وتقدير المعنى: يطلب الله تعالى من المخلفين من الأعراب مقاتلة هؤلاء القوم إلاّ أن يسلموا. بمعنى: إن أسلموا فلا تقاتلوهم، وتفيد أيضاً الغاية، بمعنى: تقاتلوهم إلى أن يسلموا، أي: يستمرّ القتال معهم حتىّ يسلموا. وذلك لإرغامهم على الإسلام، أي: أو أن يسلموا، رَغَمَ أنوفهم وبطريق الظّهور والعلوّ والتّحامل عليهم، أو أن يسلموا دون تأخّر أو تراخٍ أو إبطاء.⁽⁷⁾

¹ في شواذ القراءات، ص: 442: ابن عمير، وفي مشكل إعراب القرآن 676/2، وإعراب القرآن، ص: 1005، والمقتضب/27، والكشاف 541/5، وتفسير القرطبي 19/311، وفتح القدير، ص: 1384، والكشف والبيان 46/9 وحاشية القونوي 18/75، ورموز الكنوز 7/305، وفتح الغيب 14/394، وجمع البيان 9/148، والمحجّر الوجيز 5/132: أبي بن كعب، وزاد في البحر المحيط 8/94، والدّرّ المصون 9/713، واللّباب 17/493، وروح المعاني 26/104: زيد بن علي، وزاد في معجم القراءات 9/55: عبد الله بن مسعود، ومن دون نسبة في معاني القرآن 3/66، وتفسير السمرقندي 3/255، ومعاني القرآن وإعرابه 5/24 وتفسير الطّبري 21/269، البيان 2/377، والتّبيان 2/1166، إعراب القراءات الشّاذة 2/495، والفريد في إعراب القرآن المجيد 5/646، وتفسير البيضاوي 5/129، وتفسير الرازي 28/93، وحاشية محي الدّين شيخ زاده 7/616

² - ينظر البيان 2/377

³ - الكتاب 3/46

⁴ - ينظر: هم الموامع 2/304.

⁵ - معاني القرآن 3/66

⁶ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه 5/24

⁷ - ينظر: التّوجيه النّحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 323

أما قراءة الجمهور بثبوت التّون (أو يسلمون) ، ف(أو) للتّخيير، والمعنى: قل يا محمّد لهؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن صحبتك إلى الحديدية: إنكم ستدعون إلى قتال قومٍ أولي قوّة ونجدة وبأس، وإنّ عليكم أن تخيروهم بين أمرين: إمّا السيف وإمّا الإسلام، وهذا حكمٌ عامٌّ في مشركي العرب والمرتدّين.⁽¹⁾

وذهب ابن عطية إلى أنّ الكلام مستأنفٌ منقطعٌ عمّا قبله، فيكون المعنى مغايراً، والتقدير: تقاتلوهم أو هم يُسلمون دون حربٍ، فلا حاجة إلى قتالهم.⁽²⁾ أي: يستسلمون لدين الله دون قتال.⁽³⁾ أو يشرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمرّاً عليهم ولكم النّصرة عليهم، أو يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار.⁽⁴⁾

واختلف المفسّرون في المراد من قوله تعالى (أولي بأس جديد) فقد ذهب الإمام الشافعي -رحمه الله- إلى أنّ المراد بهم هم المرتدّون عن الإسلام أو المشركون مطلقاً سواء كانوا مشركي العرب أو العجم منهم؛ لأنهم لا تقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يُسلموا. وذهب الإمام أبي حنيفة -رحمة الله عليه- إلى أنّ المراد بهم هم مشركو العرب والمرتدّون فقط، بحجّة أنّ أهل الكتاب والمجوس ومشركو العجم تقبل منهم الجزية.⁽⁵⁾ والأرجح من أقول المفسّرين هم بنو حنيفة، قومٌ مسيلمة الكذاب، أصحاب الرّدة.⁽⁶⁾

وبالنظر إلى هذه التّخریجات جميعاً نجد من المعاصرين عدنان الرّفاعي يعمن النّظر في التّركيب اللّغوي فيتجاوز التّفسير الموروث ويخالف جميع العلماء، ويفسّر قوله تعالى: ﴿ تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا ﴾ بتفسير غريبٍ لم يتقدّم له ذكر، وهو أنّ الله لم يكلف المخلفين المنافقين من الأعراب الذين يريدون تبديل كلام الله تعالى، والذين حكم الله تعالى بأنهم لن يتبعوا المؤمنين، بأن يشنّوا حرباً ظالمة على الناس لفرض الإسلام عليهم بالقوّة، ذلك الإسلام الذي لم يؤمن به أصلاً هؤلاء المخلفون من الأعراب. ثمّ يتساءل متعجباً: "هل يُعقل أنّ هؤلاء المخلفين من الأعراب الموصوفين بصفات التّفاق، يكلفهم الله

¹ - أيسر التّفاسير لأسعد حومد 3/1270-1271

² - ينظر المحرّر الوجيز 5/132، أيسر التّفاسير الكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السّعودية، ط3، 1990م، مج: 5/103

³ - التّفسير الوافي المفيد لفهم القرآن الجيد ، فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط/1، 2012م، ص: 513.

⁴ - عمدة التّفسير لابن كثير 3/334

⁵ - ينظر: حاشية شيخ زادة 7/616

⁶ - صفوة التّفاسير 3/222

الفصل الثاني: التوجيه التّحوي الدّلالي للمنصوبات في القراءات الشّاذة

تعالى بمقاتلة النَّاس، فيدخل هؤلاء النَّاسُ على أيديهم في منهج الله تعالى؟ وذهب بزعمه أنّ المعنى المقصود من الآية هو أنّ هؤلاء المخلّفين من الأعراب، دُعوا إلى قوم أولي بأس شديدٍ للوقوف معهم ضدّ عدوٍّ مُشتركٍ، وليس لمقاتلتهم بل لمساندتهم.⁽¹⁾ ويُفهم من كلامه أنّ المخلّفين من الأعراب يُدْعَوْنَ للذهاب إلى هؤلاء القوم الأشداء في القتال لمساندتهم والوقوف معهم ضدّ عدوٍّ مشتركٍ، ولم يُفصَح عن العدو المشترك، وربّما قصد به المسلمين. وهذا فيه بعدٌ عن المعنى الذي ارتضاه المفسّرون الأجلاء قبله .

وفي ضوء ما سبق توجيهه يتّضح أنّ أقوال المفسّرين حول الآية مختلفة، فمنهم من يستند على القراءة الشّاذة، ويكون المعنى المقصود هو أنّ القتال مستمرٌّ إلى غاية دخول القوم في الإسلام، ومنهم من يرى أنّ المراد هو التّخيير بين القتال أو الدّخول في الإسلام، وكلا المعنيين محتملٌ من سياق الآية، إلّا أنّي أراي أميل إلى قراءة الجمهور؛ لأنّ فيها تخيير وإمعان القوم للدّخول في الإسلام دون تهيب أو تخويف. والله أعلم.

¹ - ينظر: موقع الأنترنيت: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=495702> القول

الشّاذي في آية (تقاتلوهم أو يسلمون).

الفصل الثالث

التّوجيه التّحوي الدّلالي للمجرورات وحالات أخرى

المبحث الأول: الجرّ بالقسم

المبحث الثاني: الجرّ بحرف الجرّ

المبحث الثالث: الجرّ بالجوار

المبحث الرابع: التّوابع المجرورة

حالات أخرى: المضارع المجزوم، والأدوات والحروف

توطئة:

الجرّ من علامات الأسماء في اللغة العربية دون غيرها من الأفعال والحروف، وعلامته الأصلية الكسرة، أو ما يقوم مقامها من علامات الجرّ الفرعية، والأسماء المجرورة ثلاثة أنواع: الاسم المجرور بحرف الجرّ، والاسم المجرور بالإضافة، والاسم المجرور بتبعيته لاسم مجرور قبله، والمجرور بالمجاورة عند بعض النحاة، نحو: هذا جحرٌ ضبٌّ خربٍ، فكلمة: "خربٍ": مجرورة بالكسرة الظاهرة على آخرها لمجاورتها لما خفض بالإضافة، وهو المضاف إليه "ضبٌّ". ولكن جمهور النحاة يرونها من التوابع، فهي صفة وليست مجرورة بالمجاورة.⁽¹⁾

المبحث الأول: الجرّ بالقسم

أسلوب القسم هو جملة يُجاء بها لتوكيد جملة أخرى وهو في الأصل خبر جيئ به لتوكيد خبر آخر ولذلك يأتي جملة فعلية واسمية، فالفعلية كقولك: أقسم بالله وأحلف بالله، والاسمية كقولك: لعمرك، وأيمن الله عليّ، ولا يعدّ هذا التركيب قسمًا إلا إذا قصد به توكيد الخبر بعده، فإن لم يقصد به ذلك، كان خبرا كسائر الأخبار.⁽²⁾ ومن شأن الجملتين أن تتزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء، ويجوز حذف الثانية هاهنا عند الدلالة جواز ذلك ثمة. فالجملة المؤكّد بها هي القسم والمؤكّدة هي المقسم عليها والاسم الذي يلصق به القسم ليعظم به ويفنم هو المقسم به.⁽³⁾ وله ثلاثة أحرف: الباء والواو والتاء.⁽⁴⁾

ومّا ورد شاهداً على القسم في القراءات الشاذّة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ بَعَثَ مِنْهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾⁽⁵⁾

قوله تعالى: (فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ) فُرئاً منصوبين معاً، وفُرئاً برفع الأول ونصب الثاني (فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ)، وكلاهما

¹ - ينظر: إيضاح المقدمة الأجرومية، صالح بن محمد الأسمرى، ص: 190

² - أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية (رسالة ماجستير)، علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، 1411هـ، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1991م، ص: 15

³ - المفصل لابن يعيش 244/5

⁴ - معجم النحو، ص: 270

⁵ - سورة ص، الآية: 84

قراءتان متواترتان، وقرئ في الشَّاذَّ بالجرِّ فيهما جميعاً (فالحقُّ والحقُّ).⁽¹⁾

وجّه أبو البركات قراءة الجرِّ (فالحقُّ والحقُّ) على القسم وإعمال حرف الجرِّ المضمر، كما تقول: الله لأفعلنَّ، أي: (وَ)الله لأفعلنَّ. ورأى أنها قراءة ضعيفةٌ جدًّا في القياس والاستعمال في كلام العرب.⁽²⁾ وقد سبقه إلى هذا التوجيه الفراء، مجوِّزًا هذا الوجه من القراءة، إذ يقول: "ولو خفض الأوَّل خافضٌ يجعله لله تعالى... فيقسم به كان صوابًا والعرب تلقي الواو من القسم ويخفضونه، سمعناهم يقولون: الله، لتفعلنَّ، فيقول الجيب: الله، لأفعلنَّ، لأنَّ المعنى مستعملٌ والمستعملُ يجوز فيه الحذف"⁽³⁾. وفي هذه المسألة خلافٌ بين الكوفيِّين والبصريِّين، فالكوفيُّون جوِّزوا إعمال حرف الجرِّ مع الحذف دون عوض، محتجِّين في ذلك بقول الشاعر⁽⁴⁾:

رَسْمُ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلِّهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلِّهِ.

والشَّاهد في البيت: رسم دار، حيث جرَّه بـ (ربِّ) المحذوفة من غير أن يكون مسبوقًا بـ(الواو). .
وذهب البصريُّون إلى منع ذلك وأنَّه لا يجوز إلا بعوض، كألف الاستفهام أو (ها) التَّنبية، كقولك: آله، وهالله واحتجاجهم في ذلك على أنَّ الحروف الجرِّ تعمل محذوفة في بعض المواضع، والأصل ألاَّ

¹ - في مختصر ابن خالويه، ص: 131: عيسى بن عمر، وفي شواذ القراءات، الكرمانى، ص: 412: ابن مجاهد، وفي المحرَّر الوجيز 4/416: الحسن، وفي الكامل في القراءات، ص: 629: علي بن عبد الرَّحمن بن أبي حماد عن أبي بكر، وفي تفسير القرطبي 18/241، وفتح القدير، ص: 1273: ابن السَّميفع وطلحة بن مُصَرِّف، وفي البحر المحيط 7/393، وروح المعاني 23/229: الحسن، وعيسى، وعبد الرَّحمن بن أبي حماد، عن أبي بكر، وزاد في معجم القراءات 8/127: أبا عمران الجوني، ومن دون نسبة في معاني القرآن 2/413، وإعراب القرآن، ص: 874، والكشاف 5/284، والفريد في إعراب القرآن المجيد 5/444، وتفسير البيضاوي 5/35، وفتح البيان في مقاصد القرآن 12/71.

² - ينظر: البيان 2/320

³ - معاني القرآن، الفراء 2/413، إعراب القرآن، ص: 874،

⁴ - البيت من بحر الخفيف لجميل بن معمر العدري الشَّهْرَبْرِيَّيْنِ بِجَمِيلِ بَشِينَةٍ فِي دِيْوَانِهِ. ينظر: ديوان جميل بشينة، دار بيروت (د- ط) 1982م، ص: 51، وهو من شواهد شرح ابن عقيل 1/571

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

تعمل فتمسكوا بالأصل.⁽¹⁾ أما سيبويه فقد أجازة لكثرة الاستعمال⁽²⁾، وقد غلظه فيه أبو العباس ثعلب؛ لأن حروف الخفض لا تضم. ⁽³⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن أبا البركات قد اقتضب الكلام في توجيه هذه القراءة ولم يشر إلى توجيه الكلمة الثانية (الحق) وهي موطن الخلاف بين النحاة، فقد وجّه لفظ (الحق) الأول على أنه مجرور بواو قسم مضمرة بعد الفاء، والتقدير: فَوَ الحق، والثاني مجرور بالعطف عليه، كقولك: والله والله، لأقؤمن، وتكون الجملة الفعلية (أقول) جملة معترضة بين القسم وجوابه.⁽⁴⁾

وذهب الزمخشري إلى أن (الحق) الثاني مفعولاً مقدماً لأقول أي: ولا أقول إلا الحق، وجرّ على حكاية لفظ المقسم به قبله، لتوكيد المعنى وتقويته. ورآه وجهًا جائزًا في قراءة من قرأ بالرفع والنصب أيضًا.⁽⁵⁾ وثمة تخريج آخر وهو أن يكون مجرورًا بالفاء بدلًا من القسم⁽⁶⁾، كما أنشدوا قول الشاعر:⁽⁷⁾

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٍ فَالْهَيْبَةُ عَنْ ذِي تَمَامٍ مُّحَوِّلٍ

فجرّ (مثل) في البيت بـ"رب" المحذوفة بعد الفاء. فيكون المعنى مردود إلى ما قبله ومجازه: فبعزتك بالحق والحق قال الله سبحانه: لأملأن جهنم منك، أي من نفسك وذريتك وممن تبعك منهم أجمعين.⁽⁸⁾

وعلى هذا التوجيه أيضا استشف أحمد عبد التّواب الفيومي المعنى بقوله: "وقرى (فالحق) بالجرّ، و(الحق أقول) بالجرّ أيضا، أي: فما أعزّ وما أحقّ من الحق، أي: من إحقاق الحق، وكذا فوربّ الحق، لأكوتنّ لك بالمرصاد ولتكون جهنم لك بالمرصاد، ومن الحق أي أقول لأملأن جهنم منك... ومن

¹ - ينظر: الإنصاف ص: 334، موسوعة علوم اللغة العربية. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2006م، 282/7

² - ينظر: الكتاب (باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضًا من اللفظ بالواو) 499/3.

³ - إعراب القرآن، ص: 874، وفتح البيان في مقاصد القرآن 71/12، وتفسير القرطبي 242/18

⁴ - ينظر: روح المعاني 229/23

⁵ - ينظر الكشاف 284/5

⁶ - ينظر: إعراب القرآن، ص: 874، وتفسير القرطبي 241/18

⁷ - البيت من بحر الطويل لامرئ القيس بن حجر الكندي من معلقته المشهورة، ينظر: شرح ابن عقيل 569/1

⁸ - الكشف والبيان المعروف بتفسير التعلبي 218/8

ذريتك ونسلك."⁽¹⁾ وذهب ابن خالويه إلى أنّ الخفض لا يكون في الأولى بل في الثانية؛ لأنّ القسم يكون بالواو ولا يكون بالفاء.⁽²⁾

والذي يتبيّن لي -والله أعلم- أنّ لقراءة الجرّ وجهاً صحيحاً مقبولاً تقوي وجه النصب في القراءة المتواترة، ولا تخالف المعنى، وهذا ما أشار إليه الزمخشري في توجيهه سابقاً ، وكلا القراءتين فيهما معنى القسم، ويقوي ذلك، قوله: (لأملأ) بتقدير قسم منوي، والقسم لا يكون إلا مجروراً ، فهي أبلغ في الدلالة على المعنى من قراءة النصب، إذ الجرّ يدلّ على التوكيد والتشديد، إلاّ أنّي أميل إلى قراءة الجماعة؛ لأنّه: "إذا اجتمعت قراءتان لإحدهما تأويلان، أحدهما موافق للقراءة الأخرى كان حملة على الموافق أولى، لئلاّ يؤدّي الى اختلاف المعاني، والأصل اتّفافهما."⁽³⁾

¹ - التوجيه التحوي للقراءات القرآنية، ص: 287

² - ينظر: مختصر ابن خالويه، ص: 131

³ - الإيضاح في شرح المفصل: 324، 325/1.

المبحث الثاني: الجرّ على الجوار

الإتباع: (حركة التّجاور): يقصد بمصطلح الجرّ بالمجاورة أنّ عامل الجرّ ليس بالإضافة أو حرف الجرّ، وإنّما مجاورة الاسم لما هو مجرور بالإضافة، أو بحروف... وحركة المجاورة ليست حركة بناء ولا إعراب وإنّما هي حركة اجتلبت للمناسبة بين اللفظين المتجاورين فلا تحتاج إلى عامل.⁽¹⁾

ومّا ورد شاهدًا على حركة الجوار في القراءات الشاذّة في البيان قوله تعالى:

• ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾

قرأ عامّة القراء لفظ (الحمد) بالرفع، وقرئ في الشاذّ بالكسر (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، ونسبت إلى الحسن البصري.⁽³⁾ ووجه ابن الأنباري (الحمد لله) بكسر الدال لا تباعها اللام من (لله)، كقولهم (مُنْتِن، مِنْتِن) فكسرت الميم إتباعًا لكسرة التاء، ويرى أنّها قراءة ضعيفة في القياس قليلة الاستعمال إلاّ في ألفاظ قليلة لا يعتدّ بها ولا يقاس عليها⁽⁴⁾؛ لأنّ لام الجرّ متّصل بما بعده منفصل عن الدال، فمن قرأ به كره الخروج من الضمّ إلى الكسر فأجره مجرى المتّصل؛ لأنّه لا يكاد يستعمل الحمد منفردًا عمّا بعده.⁽⁵⁾

وذهب الفراء إلى أنّ (الحمد لله) تنزل منزلة الكلمة الواحدة، فثقل عليهم اجتماع ضمّة بعدها كسرة ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد، مثل: (إِبِل) فكسروا الدال ليكون على مثاليها لكثرة استعمالهما.⁽¹⁾ ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه سيبويه في قول الشاعر⁽¹⁾:

¹ - ظاهرة المجاورة في الدراسات النحوية، فهمي حسن التمر، دار الثقافة للطباعة للنشر، القاهرة، مصر، 1985، ص: 7، 8

² - سورة الحشر، الآية: 24

³ - في إعراب القرآن، ص: 12، والكشاف/1، والبحر المحيط/1، والنشر/47، والإتحاف/363: الحسن البصري،

وزاد في مختصر ابن خالويه: 9/1، وإعراب ثلاثين سورة، ص: 18: رؤية، وزاد في المحتسب/37: إبراهيم بن أبي عبلة، وزيد بن

علي، وزاد في وفي معجم القراءات/1: أبا نهيك وفي شواذ القراءات: محمد بن السّميفع اليماني، وأبا الشعثاء جابر بن زيد،

وفي المحرّر الوجيز/66، والجامع لأحكام القرآن/211: الحسن بن أبي الحسن وزيد بن علي، وزاد في تحفة الأقران، ص: 76:

ابن أبي إسحاق وأبو السّمال، وابن أبي عبلة، ونصر بن عاصم، ومن دون نسبة في البيان/34، والتّبيان/5، وإعراب

القراءات الشّواذ/87، والدّرّ المصون/41، وتفسير البيضاوي/27.

⁴ - البيان، 35/1

⁵ - ينظر: التّبيان في إعراب القرآن/5

¹ - ينظر: معاني القرآن، الفراء/03

وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِيْمُكَ هَابِلُ

والشاهد فيه إتياع همزة "إِيْمُكَ" لكسرة نونِ السَّاقَيْنِ. (2) ففي هذا المثال، نجد أنّ الإتياع يتحقق في كسر همزة (إِيْمُ) وذلك تبعاً لكسرة النون التي قبلها في (السَّاقَيْنِ)، والأصل فيها الضم، والانتقال من ضمة إلى كسرة ثقيل على اللسان عند بعض قبائل عرب (3) البادية، فهم يبدلون الضمة كسرةً عند تجاوزها وذلك من سماتهم. ومثل ذلك قول الشاعر (4):

وَيَلْمَهَا مِنْ دَوِيِّ الْجَوِّ طَالِيَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ

والشاهد: (وَيَلْمَهَا) والأصل: وَيَلِّ لَأُمَّهَا، فحذفت اللام الأولى، ثم نقلت ضمة الهمزة إلى اللام الثانية وحذفت الهمزة استخفافاً ثم أتبع حركة اللام حركة الميم فصار اللفظ: (وَيَلْمَهَا). (5)

قال ابن الشجري: "ومن شأن العرب أن تحمل الشيء على الشيء مع حصول أدنى تناسب بينهما، حتى إنهم قد حملوا أشياء على نقائضها: ألا ترى أنهم قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال، وكذلك أتبعوا حركة الإعراب في نحو: "يازيد ابن عمرو" في قول من فتح الدال من زيد." (6) ويرى الأخفش أنّ بعض العرب جعلها مثل الأسماء المبنية التي تُحرِّك أواخرها بحركة واحدة. (7) وذكر القرطبي أنّ هذه القراءة بكسر الدال واللام لتجانس اللفظ وطلب التجانس كثيرٌ في كلامهم. (1) إلا أنّ إتياع حركة الإعراب لحركة البناء ضعيف، غير جائز عند معظم النحاة، قال العكبري: "ويقرأ بكسر الدال إتياعاً لكسرة اللام، كما قالوا: المِعْبِرَةُ ورغيفٌ، وهو ضعيفٌ"

1- عجز البيت من بحر الطويل، لا يعرف صدره ولا قائله وهو من شواهد الكتاب 4 / 146، واحتسب 1 / 38

2- الكتاب 4/146

3- ذكر النحاس أنّ الضم لبعض بني ربيعة والكسر لغة بني تميم. ينظر: إعراب القرآن، ص: 12

4- البيت من بحر البسيط، نُسِبَ لامرئ القيس في الكتاب 2/294، وسرّ صناعة الإعراب 1/235، والدّرّ المصون 1/41، وإلى التعمان بن البشير في تفسير القرطبي 1/210، إذ يتعجب الشاعر من سرعة عقابٍ يتتبع ذئباً ليصيده، كما يتعجب أيضاً من سرعة الذئب وشدة هروبه منه وهو مطلوب.

5- ينظر: الكتاب 2/294، الدّرّ المصون 1/41

6- أمالي ابن الشجري 2/368

7- ينظر: معاني القرآن، الأخفش 1/9

1- ينظر: الجامع لأحكام القرآن 1/210

في الآية؛ لأنّ فيه إتياع الإعراب البناء وفي ذلك إبطال للإعراب.⁽¹⁾

وقال ابن جنيّ: "إنّ ضمة الدال في (الحمد) إعراب، وكسرة اللام في (لله) بناءٌ وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمد لله) فقريبٌ أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت (الحمد لله) جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى."⁽²⁾ وحركة الإعراب أقوى من حركة البناء، والأولى أن يغلب الأقوى على الأضعف لا عكسه."⁽³⁾ وأشرف القراءتين قراءة إبراهيم بن أبي عبلة (152هـ) حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن.⁽⁴⁾

وقال أبو حيان: "وأما أن تتبع حركة الإعراب حركة البناء ففيها غرابة."⁽⁵⁾ ولم يغفل المحدثون الحديث عن هذا الإتياع في تجاور الأصوات بعضها ببعض، وتأثر الأول منهما بالثاني، فسمّوه بالتأثر الرجعي. وإذا تأثر الثاني بالأول سمّي تأثراً تقدّمياً، ويلاحظ أنّ هذا التقريب في نطق الأصوات يساعد على سهولة إخراج بعض الأصوات وقلة المجهود العضلي، وبخاصة عند أهل البادية. كقبيلة نجران، وأزد شنوءة.⁽⁶⁾ ورأوا أنّ السرعة في الكلام هي العامل الأساسي لحدوث الإتياع، وهذه من سمات القبائل الغارقة في بداوتها، لأنّها تميل إلى التوافق بين الحركات في حين أهل الحضرة يحرصون على تحقيق الأصوات نتيجة التأني في الكلام.⁽⁷⁾

وذهب عبد التّواب الفيومي إلى أنّ (الحمد) مجرورٌ بحرف جرّ مقدر، وكأنّ الكسرة حركة إعرابية، وإن لم يصرّح بذلك، فهو يُستشفّ من تأويله للمعنى، إذ قال: "إنّه من الحقيق والجدير أن تبتدى وأن تستفتح بالحمد لله، وهل أعزُّ وأكرمُّ وأطيبُّ من الحمد لله.. فبادر بالحمد لله واملأ قلبك ونفسك

¹ - التبيان 5/1

² - المحتسب 38/1

³ - المصدر نفسه 37/1

⁴ - الكشاف 113/1

⁵ - البحر المحيط 131/1

⁶ - ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية، ط/5، 1975م، ص: 180، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د/ عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993م. ص: 300

⁷ - ظاهرة الإتياع الحركي في معجم الطراز الأول، ابن معصوم المدني، قحطان رشك دخيل، الجامعة المستنصرية، بغداد، ص: 10

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

بالحمد لله، وأكثر من الحمد لله، وداوم وواظب على الحمد لله، فما أثرى وأطيب للنفس من الحمد لله. «(1)

والذي يتبين لي أنه تغيير صوتي من قبيل تأثر السابق باللاحق فحركته حركة إتباع طلباً للخفة في النطق، وليست حركة إعراب، والضمة فيه مقدّرة منع من ظهوره اشتغال الكلمة بحركة الاتّباع. والأصل أن تأتي الحركة على أصلها وإعطائها حقّها من دون اختلاس أو اتّباع لما قبلها، فهي متغيرة حسب موقعها فلم يجر تغييرها تغييراً آخر، وإنما يجوز ذلك في حركة البناء، إذ لا يتأثر المعنى بتغييرها. والله أعلم.

¹ - التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ص: 3-4

المبحث الثالث: الجرّ بحرف الجرّ

المجرور بحرف الجرّ: الجرّ ما جلبه عامل الجرّ، وله ثلاث علامات الكسرة والياء والفتحة، وجملة المجرورات ستة: مجرورات ملك وملابسة ومجرورات نوع وجنس ومجرورات لفظ وتخفيف ومجرورات تشبيه ومجرورات وصف وحذف ومجرورات تعدية.⁽¹⁾

ومّا ورد شاهداً على المجرور بحرف الجرّ في القراءات الشاذّة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٦﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴿٢﴾

فُرئ في الشاذّ (والسلاسل) بالجرّ⁽³⁾، وقد ذكر لها أبو البركات توجيهين وكلاهما ضعيف عنده: الوجه الأوّل: العطف على (أعناقهم)، فيكون تقدير المعنى تبعاً لظاهر الآية: الأغلال في الأعناق والسلاسل، ولا معنى للأغلال في السلاسل.⁽⁴⁾ وعلى الرّغم ممّا ذكره أبو البركات أنّ قراءة الجرّ ضعيفة، إلّا أنّنا نجد منهم من أجاز هذه القراءة ولم ير فيها من الضّعف شيئاً، فقد أجاز أبو بكر الأنباري هذه القراءة قائلاً: "ويجوز في العربية (والسلاسل) بالخفض (يسحبون) على معنى: إذ أعناقهم في الأغلال والسلاسل فيخفف (السلاسل) على التّسقي على تأويل الأغلال؛ لأنّ الأغلال في تأويل خفض، كما تقول: خاصم عبداً لله زيداً العاقلين، فتنصب (العاقلين) ويجوز رفعهما؛ لأنّ أحدهما إذا خاصم صاحبه فقد خاصمه صاحبه."⁽¹⁾ وذهب الفراء إلى أن الجرّ هنا محمول على المعنى⁽²⁾؛ لأنّ قوله تعالى: (الأغلال في أعناقهم) في معنى: أعناقهم في الأغلال والسلاسل⁽³⁾. وقال الرّخشي: "ووجهه أنّه لو

¹ - شرح المقدّمة المحسّبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، (د-ط)، 330-329/2

² - سورة غافر، الآيات: 70، 71، 72.

³ - قرأها ابن عباس، ينظر: البحر المحيط 454/7، والكشاف 360/5، التّبيان في تفسير القرآن، الطّوسي 95/9. وتحفة الأقران، ص: 156-157

⁴ - البيان، 334/2، إعراب القرآن، ص: 904، ومشكل إعراب القرآن 638/2

¹ - إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 2/ 874، تفسير القرطبي 381/18

² - ويسمى عطف التّوهم في غير القرآن، ينظر روح المعاني 86/24

³ - ينظر: معاني القرآن، الفراء 3/11، تفسير أبي السّعود 284/7

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

قيل: (إذ أعناقهم في الأغلال) مكان قوله تعالى: (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) لكان صحيحًا مستقيمًا، فلمّا كانتا عبارتين معتقتين: حمل قوله: (والسلاسل) على العبارة الأخرى، ونظيره قول الشاعر⁽¹⁾:

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ عُرَابَةٍ⁽²⁾

والشاهد في البيت أن يقال: ولا ناعبًا بالتّصّب عطفاً على الخبر (مصلحين)، وهو القياس، لكنّ الشاعر أوردها مجرورةً (ناعبٍ)؛ لأنّ الباء تزداد كثيراً في خبر ليس، فحمل (ناعب) على توهم دخول حرف الجرّ (بمصلحين)، فكذا جرّ السلاسل هنا محمول على المعنى دون اللفظ.⁽³⁾ فتوهم إدخال حرف الجرّ على مصلحين أقرب من تغيير تركيب الجملة بأسرها.

وذهب الزّجاج إلى أنّ (السلاسل) مجرور بحرف جرّ محذوف، وتقدير المعنى: إذ الأغلال في أعناقهم وفي السلاسل⁽⁴⁾. إلا أنّ أهل العلم بالعربية، كالفراء، وأبي بكر الأنباري اعترضوا على هذا التّخرّيج، ونصّوا على منعه في العربية، والعلة في ذلك أنّه لا يحسن أن تضمّر (في) في قولك: زيد (في) الدار.⁽⁵⁾ وقد ورد ما يعضد هذه القراءة في مصحف أبيّ (وبالسلاسل يسحبون)، وقرئ (وفي السلاسل يسحبون) أيضاً.⁽⁶⁾ وكذا في قول الشاعر⁽¹⁾:

إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ؟ أَشَارَتْ كَلْبٍ بِالْكَفِّ الْأَصَابِغِ⁽²⁾

والشاهد في البيت قوله (كلبٍ)، حيث جرّ ب (إلى) محذوفة، وهو غير مطّرد يقتصر على السّماع.⁽³⁾

¹ - البيت من بحر الطّويل للأخوص الرّياحيّ، وهو زيد بن عمرو بن قيس اليربوعي التّميمي، وهو من شواهد الكتاب 165/1، وخزانة الأدب 164/4، 158، 160.

² - الكشّاف 360/5

³ - ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي 98/17، الحمل على المعنى في العربية، علي عبد الله حسين العنكي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط/1، 2012م، ص: 310

⁴ - ينظر: معاني الزّجاج 4/378.

⁵ - ينظر: معاني القرآن، الفراء 11/3، إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 2/874. تفسير الطّبري 363/20

⁶ - البحر المحيط 454/7

¹ - هو الفرزدق همّام بن غالب بن صعصعة الدارمي التّميمي. شاعر عربي من شعراء العصر الأموي ولد بالبصرة سنة 20هـ- 641م عاش متنقلاً بين الخلفاء والأمراء والولاة يمدح واحدهم ثم يهجوهم ثم يمدحه، وكان شديد التّشيع لآل البيت اشتهر بشعر المدح والفخر و الهجاء، توفي سنة 114هـ- 733م، ينظر: ديوان الفرزدق، ص: 8، 5

² - البيت من بحر الطّويل من ديوان الفرزدق، ص: 362

³ - شرح ابن عقيل 1/572، ينظر روح المعاني 24/85

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

الوجه الثاني: معطوف على (الحميم)، وهذا ضعيف جدًا؛ لأنّ المعطوف المجرور لا يتقدّم على المعطوف عليه، وقد يجيء التقديم للضرورة قليلاً في المرفوع، وفي المنصوب أقلّ منه، ولم يجيء ذلك في المجرور، ولم يُجْزُهُ أحدُ البتّة فلا يقال: مررتُ وزيدٍ بعمرو⁽¹⁾. وعليه يكون تقدير معنى الآية: يسحبون في الحميم والسلاسل⁽²⁾ بتقديم (السلاسل) على (الحميم)، وهذا تخريجٌ ضعيفٌ فيه تكلفٌ واضحٌ، فهو غير مطّرد في اللّغة. والله أعلم.

وقد راعى عبد التّواب الفيومي البعد الدلالي لهذه القراءة دون وقوف عند حدود توجيه النّحاة، وإنّما تجاوز ذلك إلى استشفاف دلالات كثيرة لها، إذ يقول: "وقرئ والسلاسل بالجرّ. وهل أشدّ وأقسى من هذه السلاسل التي تجعل في أرجلهم. ويؤتى بالسلاسل فتجعل في أرجلهم. ويقادون بالسلاسل التي ما أشدها من من سلاسل، وفي السلاسل تجعل أرجلهم وتكبّل⁽³⁾".

وبعد هذا العرض أرى أنّ قراءة الجرّ قراءة سليمة من النّاحية الإعرابية والمعنى، أجازها بعض النّحاة كما تقدم آنفًا؛ لأنّ (السلاسل) عطف على المقصود من الكلام، لا على ترتيب اللفظ وظاهره كما يتوهّم للقارئ، ويسمّى هذا العطف على التّوهم، فهي موافقة لقراءة الجمهور؛ لأنّه يجوز الوقف على أعناقهم، ثمّ يبدأ (والسلاسلُ يُسحبون في الحميم)، فيكون المعنى: والسلاسلُ يُسحبون بها في الحميم، فالهاء عائدة على السلاسل، فحذف الجار والمجرور والمعنى نفسه في القراءة الشاذّة بتوهم حرف الجرّ المحذوف، وكأنّه قيل وبالسلاسلِ يُسحبون في الحميم، لذا لا يمكن ردّها أو تضعيفها؛ فالذين قرؤوا بها يعدّون أئمة القراء في عصرهم، يقول صاحب الإتحاف: "فكل ما صحّ سنده ووافق وجهاً من وجوه النّحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضّر مثله، ووافق خطّ مصحف من المصاحف المذكورة (العثمانية) فهو من السبعة الأحرف المنصوصة في الحديث، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها، سواء كانت عن السبعة أو عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين"⁽¹⁾. إلّا أنّي أميل إلى قراءة الرّفيع؛ لأنّها مرتبطة بدلالة هي أكثر إقناعاً من دلالة

¹ - البيان، 334/2، الدّرّ المصون 497/9، اللّباب في علوم الكتاب 85/17

² - الفريد في إعراب القرآن المجيد 498/5

³ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 298

¹ - إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر: 70/1، وينظر: التّشر: 9/1.

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

الإعراب في قراءة الجرّ، حين يتمّ الوقف على السّلاسل، فيكون المعنى: أنّ الأغلال والسّلاسل كلاهما في أعناقهم، وتكون الجملة الفعلية (يسحبون) في محلّ نصب حال من الضّمير المجرور في أعناقهم، وتقدير المعنى: إذ الأغلال والسّلاسل مُسْحَبِينَ بها في الحميم، فضلاً عن أنّها قراءة عامّة القراء . والله أعلم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: التوابع المجرورة

أولاً: العطف:

• ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القرآء قوله تعالى: ﴿ وَبَرًّا ﴾ بفتح الباء وفتح الراء منونته، وحكى الزهراوي وأبو البقاء أنه قرئ في الشاذ (وبر) بكسر الباء والراء منونته⁽²⁾. وفي إعراب النحاس⁽³⁾ قرأ أبو هنيك: وبر (كذا بفتح الباء والكسر). ووجه أبو البركات قراءة الجرّ على أنه نسق على (بالصلاة والزكاة)، وتقدير الكلام: وأوصاني بالصلاة وبالزكاة، وبرّ بوالدي،⁽⁴⁾ وشبه الجملة (بوالدي) متعلق بالبر⁽⁵⁾. وعلى هذه القراءة حسن الوقف على قوله تعالى: ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾⁽⁶⁾. فيكون الكلام من خبر عيسى عن وصية الله إياه به⁽⁷⁾.

ووردت قراءة⁽¹⁾ أخرى لم يذكرها المصنّف بكسر الباء وفتح الراء منونته (براً) عطفاً على موضع الجار والمجرور في قوله: (وأوصاني بالصلاة) كما مرّ في قراءة الجرّ، وتقدير المعنى: وألزمي برّاً، وأشعري برّاً بوالدي؛ لأنّ معنى أوصاه به: ألزمه إياه⁽²⁾، ومنه قول الشاعر: ⁽¹⁾ يَذْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَعَوْرًا عَائِرًا⁽²⁾

¹ - سورة مريم، الآية: 32

² - ينظر: المحرّر الوجيز 3/1699، والبحر المحيظ 6/177 والدّرّ المصون 7/596 واللباب في علوم الكتاب 13/60، وروح المعاني 16/90، ومعجم القراءات 5/364، ومن دون نسبة في التبيان في إعراب القرآن 2/873 وحاشية محي الدين شيخ زادة 5/546

³ - ورد في إعراب القرآن (ابن نهيك)، والصواب أبو نهيك.

⁴ - ينظر: البيان 2/125

⁵ - ينظر: اللباب في علوم الكتاب 13/60

⁶ - ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: مج 7/4534 وإيضاح الوقف والابتداء 2/763

⁷ - تفسير الطبري 15/532

¹ - في تفسير الطبري 15/532، ومختصر ابن خالويه 87، والكشاف 2/508: أبونهيك وزاد في المحتسب 2/42 والمحرّر الوجيز 3/1699: أباً مجلز وفي الإتحاف 2/234: الحسن، ومن دون عزو في التبيان 2/874 والفريد في إعراب القرآن المجيد 4/364 والدّرّ المصون 7/596 وفتح القدير، ص: 888 وتفسير البيضاوي 4/10 وحاشية القونوي على تفسير

البيضاوي 12/225 وفتح الغيب في الكشف عن قناع التريب 10/16

² - ينظر: المحتسب 2/43 والفريد في إعراب القرآن المجيد 4/364.

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

والشاهد في البيت قوله: (غورًا) بالتَّصْبِ على أنه معطوف بـ (الواو) على محلّ الجار والمجرور والجار والمجرور (في تجدٍ) هو في محلّ نصب على المفعولية ، والتقدير: ويسلكن غورًا غائرًا؛ لأنّ معنى (يذهبن) فيه (يسلكن) ⁽³⁾ وقال شاعر آخر: **فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدَا وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَرْعَكَ ⁽⁴⁾ الْعَوَاذِلُ ⁽⁵⁾** والشاهد في البيت (دون) الثانية معطوف على محلّ الجار والمجرور (من دون)، وتقدير الكلام: فإن لم تجد من دون عدنان والداً ودون معدٍّ. ⁽⁶⁾ أو يحمل عطفاً على (مباركاً) على حذف المضاف، وتقدير الكلام: وجعلني ذا برٍّ. ⁽¹⁾ وفي هذا التوجيه يرى بعضُ المفسرين أنّ فيه بُعداً، لأنّه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة التي هي (أوصاني) ومتعلّقها، ولهذا قدّر فعل قبل الاسم ، أي: وجعلني برّاً. ⁽²⁾ وذهب القنوني إلى جواز العطف على (الصلاة والزكاة) وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ فإنهما في محلّ نصب مفعولين بهما؛ لأنّ الفعل (أوصى) يتعدّى إلى المفعول الثاني بنفسه فيجوز عطفه على (الصلاة) فيكون منصوباً بأوصاني ولا حاجة إلى تقدير فعل. ⁽³⁾ وبعد هذا التوجيه، فالقراءة تتفق اتفاقاً تاماً مع قراءة الجمهور على التّصّب (برّاً) بفتح الباء فيها، وتؤدّي المعنى نفسه، والفرق بينهما طفيفٌ يتمثّل في حركة الباء على أنّ (البرّ) بالفتح اسم الفاعل، والبرّ بالكسر مصدر، وهو خلاف العقوق ⁽¹⁾.

¹ - البيت من البحر الرجز لعبد الله بن رؤبة بن صخر السعدي التميمي المعروف بالعجاج، وهو من شعراء الرّجز المجيدين، عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، كان شاعراً متكسباً بشعره في مدح رجال الدولة، توفي سنة 145هـ. ينظر: مقدّمة ديوان رؤبة بن العجاج.

² - هذا الشطر صدر بيت عجزه: (فواسقا عن أمره جوائزاً) وهو من شواهد الكتاب 94/1 وشدور الذهب، ص: 356 والخصائص 432/2 والمحتسب 43/2 والفريد في إعراب القرآن المجيد 364/4.

³ - ينظر: الكتاب 94/1، شدور الذهب، ص: 356.

⁴ - وَزَع يَزِعُ وَيَزِعُ وَزَعًا: كَفٌّ وَمَنْعٌ. ينظر المنجد في اللّغة، ص: 898.

⁵ - البيت من بحر الطويل للشاعر لبّيد بن ربيعة وهو من قصيدة رثى بها النّعمان بن المنذر ملك الحيرة. ينظر ديوان لبّيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، ص: 131، وهو من شواهد الكتاب 68/1، خزنة الأدب 252/2، 112/9، مغني اللّيب 466/5.

⁶ - ينظر: الكتاب 68/1، المحتسب 43/2، خزنة الأدب 112/9، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 16/10.

¹ - المحتسب 43/2، الفريد في إعراب القرآن المجيد 364/4.

² - ينظر: البحر المحيظ 177/6، الدر المصون 596/7.

³ - ينظر: حاشية القنوني على تفسير البيضاوي 225/12.

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

ومما سبق عرضه يتّضح لي -والله أعلم- أنّ قراءة الجرّ صحيحة في العربية، فصيحة ليست مخالفة لقراءة الجمهور في المعنى وإن خولف بين اللفظين في الحركة الإعرابية، فقد دلّت قراءة أبي نُهَيْك على أنّ (بِرٍّ) معطوف على الصلّاة، والكلام من خبر عيسى عن وصية الله إيّاه به ، وفي قراءة الجمهور دلّت على أنّ (بِرًّا) معطوف على (مباركًا) والكلام من الله على لسان رسوله عيسى عليه السّلام. إلاّ أنّي أميل إلى قراءة الجمهور، لأنّ وجه التّصّب فيها يوافق نظم الكلام وسياقه، فتقدير الكلام: (وجعلني نبياً، وجعلني مباركًا وجعلني برًّا) فكلمها أسماءً نكرة منصوبة جاءت على نسقٍ واحدٍ.

• ﴿ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مَّثَقَلٍ ذَرَقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١) ﴿ (٢)

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ بالتّصّب، وقرأ (١) حمزة ويعقوب بالرفع فيهما، وقرأ (٢) في الشّاذّ: ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ بالجرّ والتّنوين فيهما منصرفين، وهي قراءة زيد بن علي (٣). ووجه أبو البركات القراءة الشّاذّة على أنّها قراءة بالجرّ في صورة التّصّب عطفاً على لفظ الموصوف الذي هو (من مثقال ذرة) (٤) المحرورتين، وقد أشار إلى هذا قبله نخبة من النّحاة، منهم الفراء بقوله: "فمن نصبهما فإتما يريد الخفض يتبعهما المثقال أو الذرة." (٥) وقال الرّجّاح "الموضع موضع جرّ إلاّ أنّه فتح لأنّه لا ينصرف." (٦)

¹ - الفريد المصدر نفسه 364/4.

² - سورة يونس، الآية: 61

¹ - ينظر: المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحق: سبيع حمزة حاكمين، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، ص: 234، وكتاب السّبعة في القراءات ص: 328

² - ينظر: شواذ القراءات، ص: 228

³ - هو زيد بن علي بن أحمد بن محمّد بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم الكوفي شيخ العراق، إمام حاذق ثقة قرأ على نخبة من القراء، منهم محمّد بن أحمد الدّاجوني، وأبو بكر بن مجاهد ومحمّد بن الحسن بن يونس النّحوي، توفي ببغداد سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. ينظر: غاية التّهاية في طبقات القراء لابن الجزري 270/1

⁴ - ينظر: البيان 416/1، التّبيان 679/2، الدّرّ المصون 230/6

⁵ - معاني القرآن 470/1، الحجّة في علل القراءات السّبع 198/3

⁶ - معاني القرآن وإعراجه 26/3

الفصل الثالث: التوجيه التحويلي للدلالي للمجرورات وحالات أخرى

وقال الطبري: "إنّ قراءة التّصّب معناها الخفض عطفاً بالأصغر على الذّرة وبالأكبر على الأصغر ثمّ فتحت رأؤهما لأتّهما لا يجريان."⁽¹⁾ ، أي: أنّ قراءة الجمهور في الأصل على الجرّ عطفاً على المجرور قبلها (مثقال) أو (ذرة) وعلامة الجرّ الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنّه لا ينصرف للوزن والوصف. فيكون التّقدير: ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال أصغر ولا أكبر إلاّ في كتاب مبيّن.⁽²⁾ والعطف على الموضع جائز في كلام العرب وهو كقولهم: ما أتاني من أحدٍ عاقلٍ وعاقل⁽³⁾، وورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾⁽⁴⁾ وقرئ (مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِ) بالجرّ على أنّه نعتٌ أو بدل (لِإِلَٰهٍ) على اللّفظ.⁽⁵⁾ وفي العطف على محلّ (مثقال ذرة)، أو على لفظ (مثقال ذرة) فتحاً في موضع الجرّ لامتناع الصّرف إشكال يأبى حرف الاستثناء ذلك، إلاّ إذا جعل الصّميم المتّصل في (عنه) للغيب، وكان اسماً للخفيات قبل كتابتها في اللّوح المحفوظ؛ لأنّ إثباتها في اللّوح نوعٌ من البروز عن الحجاب. ويلتمس لهذه القراءة توجيهاً آخر وهو الرّفْع على أصل الابتداء، والكلام مقطوع عمّا قبله و(لا) زائدة لتأكيد النّفي.⁽¹⁾

أمّا أبو حيّان، فيجيز وجه الجرّ على نيّة حذف المضاف إليه، والتّقدير: ولا أصغرِهِ ولا أكبرِهِ، وهو توجيه فيه شذوذٌ، ولكنّه مناسب لوصف الله تعالى ب(عالم الغيب) في سورة سبأ، وأنّه لا يفوت علمه شيء من الخفيات، فاندرج في ذلك وقت قيام السّاعة وصار ذلك دليلاً على صحّة ما أقسم عليه؛ لأنّه كان عالمًا بجميع الأشياء كلّها وجزئها وكانت قدرته ثابتة وكان قادراً على إعادة ما فني من جميع الأرواح والأشباح.⁽²⁾

وذهب العكبري إلى تقدير اسم محذوف، تقديره: (شيءٍ)، والمعنى: ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا أصغر شيءٍ من ذلك ولا أكبر شيءٍ، ويجوز عنده أن تكون (من) زائدة، أي: ولا أصغرٍ من

¹ - تفسير الطبري 207/12

² - ينظر: الحجّة في علل القراءات السبع 199/3، الكشاف 107/5

³ - معاني القرآن 470/1

⁴ - سورة الأعراف، الآية: 59

⁵ - وهي قراءة ابن وثّاب والأعمش وأبو جعفر والمطوّعي وابن محيصن بخلافٍ عنه والكسائي . معجم القراءات 83/3

¹ - ينظر: الكشاف 107/5

² - ينظر: البحر المحيط 249/7

الفصل الثالث: التوجيه التحويلي للدلالي للمجرورات وحالات أخرى

ذلك.⁽¹⁾ وقد ردّ بعضهم هذا التّخريج معلّين ذلك بأنّ صيغة (أفعل) إذا أضيفت لا تقتزن ب(من) وقد وجد هنا (من)، وأجيب عن هذا الردّ بوجهين:

الأول: أنّ (من) لا تتعلّق ب (أفعل) بل بمحذوف على سبيل بيان وتوضيح المضاف المنبهم بعد حذف المضاف إليه فيُبنّ ب (من ذلك).

الثاني: قد ورد في كلام العرب إضافة (أفعل) مع وجود (من) ، منه قول الشاعر:⁽²⁾

نَحْنُ بِغَيْرِسِ الْوَدِيِّ أَعْلَمْنَا مِمَّا بِرِكَضِ الْجِيَادِ فِي السَّدَفِ

الشّاهد فيه قوله: (أعلّمنا ممّا) حيث أضيف أفعل التّفضيل إلى ضمير المتكلم وجاءت بعده (من) الجازّة للمفضول المتعلّقة بأفعل التّفضيل، وهذا ممنوع.⁽¹⁾ كما احتاجوا إلى تأويل الجمع بين (أل) ومن (أفعل)

في قول الشاعر⁽²⁾ **وَأَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ⁽³⁾**

والشّاهد في قوله: (بالأكثر منهم)، إذ يتبيّن من ظاهر البيت أنّه جمع بين (أل) الدّاخلة على اسم التّفضيل و(من) الجازّة للمفضول عليه، مع أنّه لا يجوز ذلك عند جمهور النّحاة، فلا يقال: زيد الأفضل من عمرو، ولهذا الإشكال تخريج أشار إليه المصنّف وهو أنّ (من) ليست متعلّقة ب (الأكثر) المذكور في الكلام، ولكنها متعلّقة ب(أكثر) محذوفًا يدلّ عليه هذا، والتّقدير: ولست بالأكثر أكثر منهم.⁽⁴⁾

ومن المحدثين عبد التّواب الفيّومي يرى أنّ الجرّ جائز؛ فهو متضمّن لمعنى ما فيه (ال) ولما هو مضاف فأخذ حكمه من الجرّ بالكسرة، والتّقدير: ولا تجد من أصغر من ذلك ولا من أكبر، أي: من الأصغر ولا من الأكبر ب(أل)، ولا من أصغر شيء ولا من أكبر شيء (بالإضافة).⁽⁵⁾

¹ - ينظر: إعراب القراءات الشّواذ 321/2، وإعراب القراءات السّبع وعللها لابن خالويه 270/1

² - البيت من بحر المنسرح، ويعزى لقيس بن الخطيم، وأنكر هذا البغدادي قال: " ولم أر هذا الشّعر في ديوان قيس بن الخطيم، ولا يليق أن يكون له لأنّه فارس شجاع" ويعزى لسعد القرقرّة وهو جاهلي. مغني اللّيب 310/5

¹ - ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقّق، عبد الرّحمن علي سليمان، دار الفكر، ط/1، 2001م، 936/3، وهو من شواهد الدّرّ المصون 151/9، والبحر المحيظ 249/7، ومغني اللّيب 310/5

² - البيت من بحر السّريع للأعشى ميمون بن قيس من قصيدة طويلة له يمدح فيها عامرا ويفضّله على ابن عمّه علقمة بن علاثة. شرح الألفية، 153/2

³ - البيت في ديوان الأعشى، ص: 18، وهو أيضًا من شواهد الدّرّ المصون 151/9

⁴ - شرح الألفية، 153/2

⁵ - التّوجيه التّحويلي للدلالي للقراءات القرآنية، ص: 245، 253

وأتباعاً على الموضع قرأ حمزة ويعقوب بالرفع ﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ بالعطف على (مثقال)؛ لأنّ (من) زائدة، ومثقال مرفوع ب (يعزب) على الفاعلية.⁽¹⁾ ويعضد هذه القراءة نظيرها في سورة سبأ قوله تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾⁽²⁾ وقد ذكر محي الدين الدرويش أنّ بعض النحاة استشكل عليهم نوع الاستثناء في قوله تعالى: (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) أهو استثناء متصل أم منقطع؟ ولو جعل متصلًا يكون المعنى: لا يغيب عن علمه تعالى شيءٌ من الأشياء إلا في كتاب فيعزب. وهذا لا يصحُّ لفساد المعنى، والأرجح أنه منقطع، أو تكون (إِلَّا) بمعنى (لكن)، والمعنى: لا يعزب عن ربك شيء، لكن جميع الأشياء في كتابٍ مبين، وقد حاول الرّازي أن يجد لهذا الإشكال مخرجًا بعد توجيهٍ طويلٍ مفاده أنّ الاستثناء هنا مفترغًا وهو حال من (أصغر وأكبر) وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع.⁽¹⁾ وهذا الرّأي الذي نسبه إلى الرّازي لم يرد في كتابه (مفاتيح الغيب)، على الرّغم من بحثي المستفيض فيه، وما ذكره الرّازي هو حمل (أصغر وأكبر) على الابتداء، والخبر شبه الجملة (في كتابٍ مبين) وهو الأرجح عندي من الحمل على الحال، لأنّه يصير المعنى: وما يعزب عن علم ربك من مثقال ذرة ولا أصغر منها ولا أكبر، إلا حال كونها في كتاب مبين. فإنّه لا يعزب، وهذا يستلزم فساد المعنى.

وذهب القونوي إلى أنّ الاستثناء من قبل الاستثناء كما في قوله تعالى: ﴿ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾⁽²⁾، ويكون المعنى: لا يعزب عنه شيء قطّ لا الصّغير ولا الكبير إلا ما في اللّوح أو في علمه.⁽³⁾ وذهب آخرون إلى أنّه يجوز أن يكون الرفع على إعمال (لا) عمل (ليس).⁽⁴⁾

وثمة توجيه آخر ذكره أبو علي الجرجاني (471هـ) صاحب النّظم، وهو أنّ الكلام ينتهي وينقطع

¹ - ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها 270/1، والحجة في علل القراءات السبع 198/3

² - سورة سبأ، الآية: 3. نسبت هذه القراءة بخفض الرّائين إلى زيد بن علي أيضًا. ينظر: البحر المحيط 249/7، ومعجم القراءات 331/7.

³ - ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/7، 1999م. 353/3

⁴ - سورة الدّحان، الآية: 56

³ - ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي 510/9

⁴ - معجم القراءات 583/3

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

عند قوله تعالى: (لا أصغرَ ولا أكبرَ)، ثم يستأنف بكلام آخر، وهو قوله: (إلا في كتاب مبین)، أي: وهو أيضاً في كتاب مبین، فالعربُ تضع (إلا) موضع (واو التَّسْقِ) كثيراً على معنى الابتداء، كقوله تعالى: ﴿ يَمْوِسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴿١٦﴾ ١، أي: ومن ظلم، وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴿١٥﴾ ٢، أي: والذين ظلموا. وهذا الوجه في غاية التعسف. ٣)

من خلال ما تقدم من توجيهات النحاة تبين أن قراءة الجرِّ وإن كانت شاذةً، تتقاطع مع قراءتي النَّصْبِ والرَّفْعِ معاً في المعنى ولا اختلاف إلا في الحركة الإعرابية، وما ذهب إليه أبو البركات الأنباري ومن سبقه من النحاة من أن (أصغرَ وأكبرَ) مجروران بالفتح، لا بالكسر لكونهما غيرَ منصرفين، هو سائغ له نظائرٌ في كلام العرب شعراً ونثراً، وهو دليلٌ أيضاً على أن (أصغرَ وأكبرَ) في قراءة الفتح مجروران وليساً بمبنيين كما زعم بعضُ النحاة. ومن قرأ بالرفع عطفاً على المحلِّ فهو الأصلُ، و(من) فيها حرف صلة لتوكيد النَّفْيِ، فيكون المعنى: وما يعزب عن ربك مثقالُ ذرَّةٍ في الأرض ولا في السماء ولا أصغرُ ولا أكبرُ من ذلك إلا كائنٌ في كتابٍ مُبِينٍ، وهذا يوافق ويؤيد قراءة الجمهور على الرفع في سورة (سبأ) كما ذكر آنفاً .

والذي يترجح عندي -والله أعلم- قراءة من قرأ بالفتح على وجه الخفض على نيّة حذف المضاف إليه تقديره: (شيء) والشيء يشمل كل المخلوقات دون استثناء كبيرها وصغيرها، وهو أصحُّ في العربية مخرجاً كما ذهب إليه العكبري، فضلاً عن أنها قراءة عوامِّ القراء. والله أعلم.

ثانياً: البدل

• ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ١

1 - سورة التمل، الآية: 10

2 - سورة البقرة، الآية: 150

3 - تفسير الرازي 17/131

1 - سورة يونس، الآية: 23

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: (متاع) و(متاع) بالتصّب والرفع، وقرئ⁽¹⁾ في الشاذّ (متاع) بالجرّ .
ووجه أبو البركات قراءة الجرّ على البدلية من الكاف والميم من قوله: (على أنفسكم)، والتقدير: إنّما
بغيركم على متاع الحياة الدنيا.⁽²⁾ وقد سبقه في هذا التوجيه الزجاج، إذ جعله من التّوابع ولم يحدّد نوع
التّابع، قال: "بكسر العين تبعًا لأنفسكم."⁽³⁾

وقد ضعّف أبو البقاء العكبري هذا التّوجيه على أن يكون بدلًا، ورأى أنّه صفة ل (أنفسكم)،
والتقدير: ذوات متاع الحياة الدنيا، أو بمعنى: مُتَمَتِّعَاتِ الحياة الدنيا، على جعله بمعنى اسم الفاعل.⁽¹⁾
لأنّ المصدر أحيانًا يكون بمعنى اسم الفاعل والمفعول، كقولك: لقيته كفاحًا وقتلته صبرًا، أي مكافحًا
ومصبورًا.⁽²⁾ وكقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾ فالمصدر (شفاء): بمعنى اسم الفاعل، أي: (شافٍ) وقيل: هو في معنى اسم المفعول
أي: (المُشَفَّى به)⁽⁴⁾ وكقوله تعالى: ﴿يَبْتِئُ أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا
أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾⁽⁵⁾ ف(العزم) مصدر يراد به اسم المفعول، بمعنى: من (معزوم الأمور)
واحتمل أن يراد به اسم الفاعل، بمعنى: (عازم الأمور).⁽⁶⁾

وردّ السّمين في تعليق له على قول العكبري، إذ قال: "وإذا جعل بدلًا على ضعفه، فمن أيّ قبيل

¹ -إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تحقّق: ابراهيم الايباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982م. 381/1، شواذ
القراءات، الكرمانلي، ص: 225، التّبيان في إعراب القرآن 670/1، إعراب القراءات الشّواذ، العكبري 642/1، الفريد في
إعراب القرآن المجيد 366/3، و الدرّ المصون 175/6، اللّباب في علوم الكتاب 298/10، روح المعاني 99/11، معجم
القراءات 525/3، معجم القراءات القرآنية 68/3، تحفة الأقران، ص: 124.

² - ينظر: البيان 410/1

³ - ينظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 381/1.

¹ - ينظر: التّبيان 670/1، تحفة الأقران، ص: 124.

² - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 366، 367/3.

³ - سورة يونس، الآية: 57.

⁴ - ينظر: التّبيان 678/1.

⁵ - سورة لقمان، الآية: 17.

⁶ - ينظر: الكشاف 16/5.

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

البدل يجعل؟ والظاهر أنه من بدل الاشتمال، ولا بدّ من ضمير محذوف حينئذ، أي: متاع الحياة الدّنيا لها. ⁽¹⁾ وثمة تحريج آخر ذكره السّمين الحلبي وهو تقدير حرف جرّ محذوف وبقي عمله، أي: إنّما بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدّنيا، ويعضّد ذلك قراءة النّصب (الجمهور) على المفعول له والقراءتان متقاربتان في المعنى. ⁽²⁾

وقرأ ابن أبي إسحاق (متاعاً الحياة الدّنيا) بنصب (متاع) وتنوينه، ونصب (الحياة) ⁽³⁾ على أنّه مصدر منصوب، والمعنى: إنّما بغيكم وإفسادكم مضرّ لكم وهو في حالة الدّنيا ثمّ تلقون عقابه في الآخرة، ⁽¹⁾ أو بمعنى: إنّ لكم متاعاً في الحياة الدّنيا، فما أخفّ، وما أهون الحياة الدّنيا متاعاً غير مصحوبٍ بالرّضى والطّمانينة، والهدى والاستقرار، وإنّما كلّ شقاء وعناء، ومكابدة ومقاساة. ⁽²⁾

وقيل: إنّ مصدر مؤكّد (مفعول مطلق) لفعل مقدر بطريق الاستئناف، ومعنى الآية: بغيكم وبأل على أنفسكم تتمتعون متاعاً الحياة الدّنيا في فنائها وزوالها. ⁽³⁾ إلا أنّ السّمين الحلبي لم يُجزّ أن يكون مصدرًا مؤكّداً و(الحياة) منصوب به على المفعولية؛ لأنّ المصدر المؤكّد لا يعمل فيما بعده، وجوّز أن تنتصب (الحياة) على البدلية من (متاعاً)؛ لأنّها مشتملة عليه. ⁽⁴⁾

ووجّه على أنّ (متاعاً) مصدر في موضع الحال، والعامل فيها الاستقرار الذي في الخبر وهو شبه الجملة (عليكم)، أي: متمتعين ⁽⁵⁾. ومعنى الآية: إنّما بغيكم على أنفسكم حال تمتعكم بالحياة الدّنيا. ⁽⁶⁾

¹ - الدّرّ المصون 176/6

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 176

³ - إعراب القرآن، ص: 393 (ضبطت القراءة دون تنوين)، الكشف والبيان (تفسير التعلبي) 127/5، المحرّر الوجيز 113/3 البحر

المحيط 143/5، معجم القراءات 524/3، معجم القراءات القرآنية 68/3

¹ - المحرّر الوجيز 113/3 .

² - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 142

³ - الدّرّ المصون 174/6، فتح البيان 41، 42/6، فتح الرّحمن في تفسير القرآن، مجير الدّين بن محمّد المقدسي، تحق: نور

الدّين طالب، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط/1، 2009م. 277/3

⁴ - ينظر: الدّرّ المصون 175/6

⁵ - البحر المحيط 143/5، روح المعاني 99/11، تحفة الأقران، ص: 124

⁶ - روح المعاني 99/11.

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

والذي يتبين لي بعد هذا العرض أنّ القراءة الشاذة على الجرّ موافقة للقراءة المتواترة على التّصّب والرفع في المعنى ولا اختلاف بينهما ، ولكلّ واحدة منهما مسوغها التحوي المقبول على وفق ما سبق عرضه آنفاً. إلا أنّ الذي يترجّح عندي قراءة الجمهور؛ وذلك لإجماع القرّاء ولعدم الحاجة إلى التّقدير والتأويل، والتكّلف كما في قراءة الجرّ. والله أعلم.

• ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْمِرُ نُدْقَهُ مِن عَذَابِ آيِمٍ﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القرّاء قوله تعالى: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ بالرفع، وقرئ⁽¹⁾ في الشّواذ (سواءً العاكف فيه والبادي) بجرّ ﴿الْعَاكِفِ﴾. ووجه أبو البركات هذه القراءة على أنّ (العاكف) بدلٌ من (النّاس) و﴿البادي﴾ معطوف عليه، وكلاهما مجرور على البدل، وسواءً على هذه القراءة منصوب⁽²⁾؛ لأنّه مفعول ثانٍ بـ (جعلناه) على تقدير: الذي جعلناه للنّاس العاكف فيه والبادي سواءً.⁽³⁾ وقد سبقه في هذا التّوجيه مكي القيسي وزاد عليه بأنّه نعتٌ للنّاس، معللاً ذلك بأنّ النّاس جنسٌ من أجناس الخلائق.⁽⁴⁾ وهو ما ذهب إليه النّحّاس قبله في كتابه إعراب القرآن، والتّقدير: الذي جعلناه للنّاس العاكف فيه والباد سواءً.⁽⁵⁾

ووافق السّمين الحلبي أبا البركات في توجيهه، وأوضح أنّه بدلٌ تفصيلي من (النّاس).⁽¹⁾ أمّا ابن عطية فيرى أنّه عطف بيان من النّاس بقوله: "العاكف بالخفض عطفاً على النّاس."⁽²⁾ وهذا التّوجيه

¹ - سورة الحجّ، الآية: 25

¹ - في الجامع لحكام القرآن 354/14: فرقة، وفي شواذ القراءات، ص: 327، ومعجم القراءات القرآنية 4/175: الأعمش، وفي البحر المحيط، ج 6، ص: 336، وروح المعاني 17/140، ومعجم القراءات، الخطيب 6/101: فرقة منهم الأعمش في رواية القطعي، وفي الدّرّ المصون 8/259: الأعمش وجماعة، وغير منسوبة في معاني الفراء 2/222، إعراب القرآن، ص: 621، مشكل إعراب القرآن 2/491، المحرّر الوجيز 2/115، البيان 2/173، التبيان 2/939، الفريد في إعراب القرآن المجيد 4/546، تفسير البيضاوي 4/69.

² - لا يجوز في هذه القراءة أن يقرأ (سواءً) بالرفع لفساده صناعة ومعنى. ينظر: الدّرّ المصون 8/259، مشكل إعراب القرآن 2/491، التبيان 2/939

³ - ينظر: البيان 2/173

⁴ - مشكل إعراب القرآن 2/491

⁵ - إعراب القرآن، ص: 621

لم يستسغه أبو حيان، ويرى الأولى أن يكون بدلاً، لا عطف بيان.⁽³⁾ وهذا الذي أميل إليه، والحجة في ذلك أن عطف البيان تابع جامد يشبه الصفة في توضيح متبوعه، ولكنه مخالف لها في أنه لا يكون مشتقاً ولا مؤولاً بالمشتق، قال أبو القاسم الزجاجي: "عطف البيان هو جريان اسم جامد على اسم دونه في الشهرة"، أي: أن عطف البيان لا يكون إلا بالجوامد.⁽⁴⁾ في حين أن البدل الغالب فيه يكون جامداً وقد يأتي مشتقاً، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلٌّ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁾ ف(فاطر) اسم فاعل يحتمل أن يكون بدلاً.⁽²⁾ و(العاكف) ورد وصفاً مشتقاً (اسم فاعل)، ولذا هو بدل تفصيلي أقرب منه إلى عطف بيان من (الناس)، وعلى هذه القراءة ذهب أحمد عبد التواب الفيومي إلى استشفاف المقصد الدلالي لها، إذ قال: "فلا فرق ولا تمييز بين العاكف والبادي. أي: فعلى كل من العاكف والبادي أن يتقيا الله، وأن يشكر نعمة الله عليهما وأن يعظما حرمة كما قرّر وأراد الله رب العالمين، وليأخذ نفسه بالتواضع والتقدير للآخر، وليفسح له من مجلسه، وليعلم أنه أخ له في الإيمان، وأنهم سواسية في أحقية الركون إليه واللؤذ بحماه، وفي الاعتماد إليه، وفي الحج إليه، وفي القيام به والاعتكاف فيه."⁽³⁾ وذهب ابن مجاهد إلى أن العاكف والبادي كلاهما سواء في تعظيم حرمة المسجد وقضاء التسك به وحق العبادة الواجبة عليهما فيه، وذهب ابن عباس وابن جبير إلى أن العاكف والبادي سواء في التزول بالمسجد وليس أحداً أحق بمنزله من أحد إلا أن يكون سبق إلى منزل، أي: هما سواء في البيوت والمنازل، والقول الأول أقرب إلى الصواب⁽⁴⁾.

¹ - ينظر: الدر المصون 259/8

² - ينظر: المحرر الوجيز 115/2

³ - البحر المحيط 336/6

⁴ - ينظر: شرح جمل الزجاجي 268/1، شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، (البهجة المرضية)، إعداد: زين كامل

الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط 2000/1م، ص: 401

¹ - سورة الأنعام، الآية: 14 .

² - ينظر النحو القرآني، ص: 503

³ - التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 211

⁴ - ينظر: الكشف والبيان (تفسير التعلبي) 16/7

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

والذي تبين لي - والله أعلم - أنّ القراءة صحيحةٌ من جانبي الإعراب والمعنى، توافق قراءة الرفع ولا تضارب بينهما ولا اختلاف، فالمعنى واحدٌ وهو: لا يجوز منع الناس من الدخول إلى المسجد الحرام الذي باركه الله وأكرم به المؤمنين جميعاً سواءً منهم المقيم فيه، والبعيد الدار عنه وليس لقريش وحدها، فهم فيه كغيرهم من الناس، وإن كانوا من سدنة البيت والقائمين على خدمته وعمارته.⁽¹⁾

ومّا ورد شاهداً على البدل لفظ (الرحمان) في قوله تعالى:

• ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾⁽¹⁾

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بالرفع، وقرئ في الشواذ ﴿الرحمن﴾ بالجر⁽²⁾ و﴿الرحمن﴾ بالنصب⁽³⁾. ووجه أبو البركات قراءة الجرّ، على البدل من ﴿الحيّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾⁽⁴⁾ والتقدير: وتوكل على الحيّ الذي لا يموت الرحمن فاسأل به خيراً. وهو توجيه سبقه إليه مكّي القيسي بقوله: "ويجوز الخفض على البدل من (الحيّ)"⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: تفسير أبي زهرة 4967/9، وأيسر التفاسير 811/1

¹ - سورة الفرقان، الآية: 59

² - في المحرر الوجيز 216/4، والبحر المحيط 465/6، والدر المنصور 492/8، واللباب في علوم الكتاب 557/14 وفتح القدير، ص: 1047، ومعجم القراءات 369/6، معجم القراءات القرآنية 291/4: زيد بن علي بن الحسين، وفي شواذ القراءات، الكرمان، ص: 350: عن ابن عمير، وفي روح المعاني 38/19: زيد بن عبد الرحمن، ومن دون نسبة: معاني القرآن، الزجاج، 73/4، إعراب القرآن، ص: 670، ومشكل إعراب القرآن 523/2، والكشاف 365/4، والبيان 207/2، والفريد في إعراب القرآن المجيد 29/5، وتفسير القرطبي 459/15، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب 272/11، وتفسير البيضاوي 129/4،

والتفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/10، 2009م، 98/10

³ - في معجم القراءات، 369/6: قرأ ابن معدان، ومن دون نسبة: إعراب القرآن، ص: 670، ومشكل إعراب القرآن 2/523، والبيان 989/2، وتفسير القرطبي 459/15، والدر المنصور 492/8، وروح المعاني، 38/19، والفريد في إعراب القرآن المجيد 29/5، والتفسير المنير 98/10.

⁴ - ينظر: تفسير القرطبي 459/15، إعراب القرآن، ص: 670

⁵ - مشكل إعراب القرآن 2/523

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

وذهب غيره من النحاة: الرَّجَّاج، والتَّحَّاس، والرَّمْخَشْرِي⁽¹⁾ إلى أنه نعت ل (الحيِّ)، وتقدير المعنى نفسه على البدلية: وتوكل على الحيِّ الذي لا يموت الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا.⁽²⁾ فقراءة الجرِّ أفادت معنى التوكيد لما ذكر من وجوب التوكل على الله جلَّ شأنه.⁽³⁾ والمعنى على التوجيهين جائز؛ ف(الرَّحْمَنُ) يعرب بدلاً على اعتباره اسمًا من أسماء الله الحسنى وهو المعتمد، وإن كان مشتقًا من الرَّحْمَةِ، لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾⁽²⁾. وإذا ثبتت العلمية امتنع النَّعْتُ فتعيَّن البدل، ويُعربُ نعتًا على اعتباره صفةً من صفات الله وهو قول الجماعة؛ لأنه وصف يراد به الثناء وإن كان يجري مجرى الأعلام⁽³⁾.

ووجه ابن الأنباري قراءة النَّصْبِ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ على أنه مفعول به لفعل محذوف، تقديره: (أمدح)⁽⁴⁾، أو على تقدير: (أعني)،⁽⁵⁾ فالمنصوب مدحًا تابعٌ في الحقيقة لما قبله في المعنى، وإن قطع عن التبعية في حركة الإعراب، والغرض البلاغي من ذلك هو لفت الانتباه وإيقاظ السامع⁽⁶⁾، ولا يكون القطع إلا إذا كان الموصوف مشتهرًا بهذه الصفة معلومًا بما عند السامع، فإذا مُدِحَ بالقطع كان أمدح له.⁽⁷⁾ جاء في معترك الأقران: "قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من إجرائها. قال الفارسي: إذا تكررت صفات في معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها؛ لأنَّ المقام يقتضي الإطناب، فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل؛ لأنَّ المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن، وعند الاتِّحاد تكون

¹ - ينظر المصادر السابقة

² - معاني القرآن، الرَّجَّاج، 73/4

³ - ينظر: روح المعاني 38/19

¹ - سورة طه، الآية: 5

² - سورة الرحمن، الآيتان: 1-2

³ - ينظر: البحر المحيط 128/1

⁴ - ينظر البيان 207/2

⁵ - التبيان 989/2

⁶ - ينظر: روح المعاني 38/19

⁷ - ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي 194، 195/3

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

نوعاً واحداً." (1) ومن خلال ما سبق يتبين لي أنّ قراءة الجرّ لا يجوز فيها الوقف على العرش لاّتباع الكلام بعضه ببعض، قال الأشموني: " لا يفصل بين البدل والمبدل منه بالوقف على ﴿العرش﴾." (2) وكذا مع الوصف؛ لأنّ الصّفة والموصوف كالشيء الواحد (3). وكلاهما من التّوابع، والمعنى على الوجهين لا يختلف، أمّا على قراءتي النّصب والرّفيع (الجمهور)، فيجوز الوقف على ﴿العرش﴾ قال العكبري: "... أو نصباً على إضمار أعني، فيتمّ الكلام على العرش." (1)

وقال: أبو عمرو الدّاني: " إذا رُفِعَ ﴿الرّحمنُ﴾ بالابتداء وجعل الخبر فيما بعده، فإنّ رفعه بتقدير: هو الرّحمنُ، كان الوقف على ﴿العرش﴾ كافياً." (2) فيكون مرفوعاً على المدح وهو في الحقيقة وصف آخر ل(الحَيِّ)، كما قرئ في الشّاذّ بالجرّ، مفيدٌ لزيادة وتأكيد المعنى، وإن لم يتبعه في الإعراب لما تقرّر أنّ المنسوب والمرفوع على القطع (مدحاً) وإن خرجا عن التّبعية لما قبلهما، فهما تابعان له (3)، وعلى هذا فقراءة النّصب تقوّي وجه الرّفيع على المدح. والله أعلم.

ومّا ورد شاهداً على البدل لفظ (الكذب) في قوله تعالى:

• ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُمْلِحُونَ ﴾ (4).

أورد أبو البركات لكلمة ﴿الْكَذِبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿الْأَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ قراءتين: إحداهما بالنّصب، وهي القراءة المشهورة ، وثانيتها بالجرّ وهي قراءة شاذّة. (1)

¹ - معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدّين أبو بكر السيوطي، ضبطه: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/1، 1988م، 268/1.

² - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 275.

³ - ينظر: الكتاب 1/422، 421.

¹ - التّبيان 2/989.

² - المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تحق: يوسف عبد الرّحمن المرعشلي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/2، 1987م، ص: 419.

³ - تفسير أبي سعود (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم) 6/227.

⁴ - سورة النّحل، الآية: 116.

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

ووجه أبو البركات قوله تعالى (الكذب) بالجرّ على البدلية من (ما) الموصولية⁽¹⁾، وهذا التوجيه قال به الفراء والنحاس وابن عطية ومكي القيسي وغيرهم.⁽²⁾ وتقدير المعنى: ولا تقولوا للشّيء الكذب الذي تصفه ألسنتكم: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ، لتفتروا على الله الكذب.⁽³⁾ أو بمعنى: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب، أو للذي تصفه ألسنتكم الكذب، جعله نفس الكذب، لأنه هو.⁽⁴⁾

وأجاز الزّخشي وغيره من النّحاة أن يكون صفةً ل (ما) المصدرية، وتقدير المعنى: لوصفها الكذب بمعنى: الكاذب، كقوله تعالى: (بدمٍ كذبٍ) والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحلّ والحرمة⁽⁵⁾، إلا أنّ أبا حيان لم يُجزّ أن ينعت المصدر المنسب من أن والفعل، وكذا مع باقي الحروف المصدرية، لأنّ العرب لم تقل في كلامها: يعجبني أن قمت السّريع، تريد قيامك السّريع، ويجوز ذلك في المصدر الصّريح، وقد ورد في كلامهم.⁽⁶⁾ وتبعه في ذلك القونوي ويرى سبب المنع أنّ المصدر المنسب من أن وما المصدرية معرفة كالمضمر لا يجوز نعته.⁽⁷⁾ وذهب عبدالنّوابة القيومي إلى تقدير حرف جرّ محذوف، فيكون المعنى: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم من الكذب أنّه الحقّ، وهو عين الكذب.⁽⁸⁾

¹ - في إعراب القرآن ص: 511، والمحرّر الوجيز 429/3: الحسن والأعرج وطلحة وأبو معمر، وفي المختص 12/2: الأعرج وابن يعمر والحسن بخلاف وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة، وزاد في البحر المحيط 526/5: طلحة وابن عبيد بدلا من عمرو وفي مشكل إعراب القرآن 426/1: الحسن وطلحة وأبو معمر واقتصر في تفسير الطبري 389/14 والجامع لأحكام القرآن 455/12، والإتحاف 190/2 وفتح القدير ص: 806: الحسن، وفي الدرّ المصون 298/7: الحسن وطلحة وأبو يعمر، وفي روح المعاني 247/14: الحسن، الأعرج، أبو طلحة، ابن يعمر، وابن عبيد ونعيم أبي إسحاق، وغير منسوبة في معاني القرآن 107/2، والكشاف 481/3 والبيان 84/2 والتبيان 809/2.

¹ - ينظر: البيان 84/2

² - ينظر: معاني القرآن 107/2، إعراب القرآن ص: 511، المحرّر الوجيز 429/3، مشكل إعراب القرآن 426/1

³ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 455/12، وفتح القدير ص: 806، والدرّ المصون 298/7، الفريد في إعراب القرآن المجيد 152/4

⁴ - اللّباب في علوم الكتاب 179/12

⁵ - الكشاف 481/3، والدرّ المصون 298/7

⁶ - البحر المحيط 526/5-527

⁷ - ينظر حاشية البيضاوي 409-410

⁸ - ينظر: التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 186

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

والذي يتبين لي بعد هذا العرض أنّ أبا البركات قد اختار توجيهها واحداً لهذه القراءة ، ولم يقف عند الوجه الثاني، ولعلّ ذلك أنّه مرتبط بدلالة هي أكثر إقناعاً عنده من دلالة الإعراب في التوجيه على الوصف. وذهب القنوي إلى أنّ المبالغة في وصفهم الكذب أبلغ في التعت منها في البدل.⁽¹⁾ وذهب الطبري إلى أنّ قراءة الجمهور على النصب أصوب عنده لإجماع الحجّة من القراءة عليه ، فيكون المعنى :ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عباده من المطاعم: هذا حلال وهذا حرام كي تفتروا على الله بقتيلكم ذلك الكذب.⁽¹⁾ وهذا الذي أطمئنّ إليه؛ لأنّه يناسب نظم الكلام واتزان المعنى، وبعده عن التكلّف والتأويل. والله أعلم.

ومنه لفظ (الذكر والأنثى) في قوله تعالى:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۖ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾⁽²⁾

قرأ عامة القراء قوله تعالى: ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ بالنصب، وقرئ في الشاذّ بالجر.⁽³⁾ ووجه أبو البركات قوله تعالى: (الذَّكَرِ وَالْأُنثَى) بالجرّ على أنّه بدل من الاسم الموصول (ما) بمعنى الذي.⁽⁴⁾ والمراد به المخلوق، والتقدير: والذي خلقه الله، أي: ومخلوق الله الذَّكَرِ وَالْأُنثَى. وإضمار اسم الله في هذا الموضع جائز، لأنّه معلوم لانفراده بالخلق، إذ لا خالق سواه.⁽⁵⁾ وهو توجيه سبقه إليه طائفة من

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 410

¹ - ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن 390/14

² - سورة الليل، الآية: 3

³ - في معاني القرآن 270/3، ومختصر ابن خالويه، ص: 175: عبد الله بن مسعود، وزاد في شواذ القراءات، ص: 515: عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، وأبي الدرداء، وزاد في المحتسب 364/2: ابن عباس، وفي الكشاف 385/6، وفي فتوح الغيب في الكشف عن قناع التريب 469/16: عن الكسائي، وفي المحرر الوجيز 490/5، والبحر المحيط 477/8، والدرر المصون في علوم الكتاب المكنون 27/11، وروح المعاني 147/30، واللباب في علوم الكتاب 369/20: ذكر ثعلب من السلف من قرأ بخفض الذكر، وكذا في معجم القراءات 464/10، وفي جامع البيان عن تأويل آي القرآن 458/24: عن علقمة، فقرأت والذَّكَرِ وَالْأُنثَى ، فقال: أبو الدرداء: والذي لا إله إلا هو، لهكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي مشكل إعراب القرآن 822/2: أجاز الفراء خفض الذَّكَرِ وَالْأُنثَى، ومن دون نسبة في معاني القرآن، الأخفش 580/2، والبيان 518/2، والجامع لأحكام القرآن 320/22، والفريد في إعراب القرآن المجيد 412/6.

⁴ - ينظر: البيان 518/2.

⁵ - ينظر: الكشاف 385/6

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

النَّحَاة، منهم الفراء⁽¹⁾، والأخفش، إذ قال: " وقال بعضهم: وما خلق الذَّكَرِ والأنثى فجعل القسم بـ (الخلق)، كأنه أقسم بما خلق، ثم فسره وجعله بدلاً من (ما)."⁽²⁾

وذكر ابنُ جنيّ أنّ هذه القراءة شاهدةٌ على قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قرأ: (والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالدَّكَرِ وَالْأُنْثَى)، بغير ما⁽³⁾. وذهب مكِّي القيسي إلى أنّ (ما) اسم موصول بمعنى (مَنْ) في محلِّ جرٍّ عطفاً على المجرور بحرف القسم، إذ أقسم الله عزَّ وجلَّ بنفسه.⁽¹⁾ والتقدير: وخالق الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وهو الله جلَّ ذكره.⁽²⁾

ويرى الماوردي (450هـ) أنّ الجرَّ هنا على تقدير حرف جرٍّ مضمّرٍ في المعنى، محذوفٍ في اللفظ، والتقدير: وما خلق من الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فالله قد ميّز بني آدم عن الملائكة الذين لم يخلقوا من ذكرٍ وأنثى ويكون القسم هنا تشريفاً لهم وتكرمةً.⁽³⁾ وتعضده قراءة عليّ بن أبي طالب: (وما خلق من ذكرٍ منكرًا مجرورًا بـ(من)⁽⁴⁾).

أمّا أبو حيان، فخرّج القراءة على توهم المصدر، فتكون (ما) مصدرية، والمصدر المؤوّل في محلِّ جرٍّ مضاف إلى الذَّكَرِ، والمعنى: واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى، وَخَلَقَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى⁽⁵⁾، كما قال الشاعر:⁽⁶⁾ **تَطُوفُ الْعَقَاةُ بِأَبْوَابِهِ كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّاهِبُ**

والشاهد في البيت : أنّ (الراهب) مجرور على توهم التّطوق بالمصدر، أي كطوافِ الرَّاهِبِ بِالْبَيْعَةِ.⁽¹⁾ وتبعهم من المحدثين، أحمدُ عبد التّواب، إذ يرى في الآية فصلاً صوتياً خفيفاً لطيفاً وإعجازاً لغوياً غريباً

¹ - أجزاه الفراء كوجه إعرابي، ينظر: معاني القرآن 270/3، ومشكل إعراب القرآن 822/2

² - معاني القرآن، الأخفش 580/2

³ - ينظر: المحتسب 364/2

¹ - ينظر: مشكل إعراب القرآن 822/2

² - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 412/6.

³ - ينظر: التكت والعيون، تفسير الماوردي 287/6، والجامع لأحكام القرآن 320/22

⁴ - ينظر: المحرر الوجيز 490/5

⁵ - ينظر: البحر المحيط 477/8، وإعراب القراءات السبع 493/2، والدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون 27/11، وروح

المعاني 147/30، واللّباب في علوم الكتاب 369/20

⁶ - البيت من المتقارب، للشاعر الأعشى، ذكره أبو حيان في البحر المحيط 477/8، والسّمين الحلبي في الدّرّ المصون 272/8

، ولكن ورد عجز البيت في ديوان الأعشى: (كَطُوفِ النَّصَارَى بَيْتِ الْوَثْنِ). ينظر ديوان الأعشى، ص: 21

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

وبديعاً، وتقدير المعنى: "وما خلق من الذكر والأنثى، أي: بما منحهما وأمدّهما به رحمةً ومكرمةً منه سبحانه وتعالى، أي: من عنصرِ الذكورة وعنصرِ الأنوثة، أو على تقدير قسمٍ محذوفٍ، أي: وبحقِّ عزةٍ ما خلق خصوصيةَ الذكرِ وخصوصيةَ الأنثى. وهل بقي على الحياة والروح والوجدان والحيوية من خلقِ الذكرِ والأنثى.⁽²⁾

والذي يبدو لي أنّ لقراءة الجرّ وجهاً صحيحاً مقبولاً لما تقدّم، وهو العطف على محلّ المصدر المؤوّل، وهذا ما يسمّى بالعطف على التوهّم، يعني: وخلق الله الذكر والأنثى، فيكون القسم بخلق اللّيل وخلق النهار وخلق الذكر والأنثى، مناسباً للأشياء المعطوفة والمقسم بها، وهو ما يوافق قراءة الجمهور على النصب، فالمعنى واحدٌ في كلا القراءتين، وليس ثمة خلافٌ بينهما، إلّا أنّي أراي أطمئنّ إلى قراءة النصب، لأنّ (الذكر) مفعول به للفعل خلق، وهو ما دلّ عليه ظاهرُ التنزيل، وهذا عندي الأولى بالاختيار والأجود، فلا حاجة إلى التقدير والتأويل، كما احتيج إليه في قراءة الجرّ. والله أعلم.

ومّا ورد بدلاً لفظ (عالم) في قوله تعالى:

• ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾⁽¹⁾

قرأ الجمهور: (عالم) بالرفع، وقرئ في الشاذّ (عالم) بالجرّ⁽²⁾. ووجه أبو البركات قراءة الجرّ في قوله تعالى: (عالم) على البدل من الهاء في (له)⁽¹⁾، وهو توجيهٌ سبقه إليه طائفةٌ من النحاة، منهم النحاس،

¹ - ينظر: البحر المحيط 477/8، والدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون 27/11، وروح المعاني 147/30، واللباب في علوم الكتاب 369/20

² - ينظر: التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 390

¹ - سورة الأنعام، الآية: 73

² - في مختصر ابن خالويه، ص: 44: عصمة عن أبي عمرو، وزاد في شواذ القراءات، ص: 170: الحسن وعياض، وفي الجامع لأحكام القرآن 432/8 ومشكل إعراب القرآن 1/258 والدّرّ المصون 4/695 واللباب في علوم الكتاب 8/227 والموسوعة القرآنية 4/141: الحسن والأعمش، وزاد في إعراب القرآن 271: عاصما، وفي البحر المحيط 4/165 الأعمش، وفي معجم القراءات 2/461: الحسن البصري، والأعمش، وعصمة عن عاصم، وعصمة وابن جبلة عن أبي عمر، ومن دون نسبة في البيان 1/327، والتبيان 1/510 وإعراب القراءات الشواذ 1/489 والفريد في إعراب القرآن المجيد 2/617.

الفصل الثالث: التوجيه التحويلي للدلالي للمجرورات وحالات أخرى

ومكي القيسي⁽²⁾، فيكون المعنى: أنّ التفخ في الصّور من ملك الله، ومن علم الغيب، لا يطّلع عليه أحدٌ من مخلوقاته سواه، فهو عالمٌ ما غاب عن عباده يعلم ما يغيب عن حواسهم وأبصارهم، خبيرٌ بأعمالهم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء، حكيمٌ في تدبير ملكه سبحانه وتعالى⁽³⁾. وكأّنه يقول: ولعالم الغيب والشّهادة الملك وحده يوم يُنفخ في الصّور. ووجهها الكسائي على أنّها نعتٌ للضمير في (له)، إذ يجيز نعت المضمّر بالغائب، وهو ضعيف عند البصريين والكوفيين⁽¹⁾، قال الرّجّاجي: "فأمّا ضمير الغائب فلا ينعت، لأنّه نائب مناب تكرير الاسم، فكما أنّ الاسم إذا كرّر فلا ينعت، فكذلك المضمّر النّائب منابه، ألا ترى أنّك إذا قلت: "رأيت رجلاً فضربت الرجل، لا يجوز أن تقول: "فضربت الرجل العاقل".⁽²⁾ وقيل: إنّه بدل من (ربّ العالمين) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾، وهو ما قاله أبو البقاء⁽⁴⁾، والتقدير: وأمرنا لنسلم لربّ العالمين عالم الغيب والشّهادة، فربّ العالمين هو نفسه عالم الغيب، لأنّه اسم من أسمائه الحسنى، وهذا فيه بعدٌ لطول الفصل بين المبدل والمبدل منه.

ويرى أبو حيان أنّ الأحسن بالأّ يفصل بين المبدل والمبدل منه إلّا بشروط، قال: "والأحسن بالأّ يفصل بين المبدل والمبدل منه، وقد يفصل بالظرف والصفة ومعمول الفعل نحو: (أكلت الرّغيف في اليوم ثلثه، وقام زيدٌ الظريف فقم)"⁽⁵⁾، وقال تعالى: ﴿فُرِ أَيْلٌ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁶⁾.

والذي يتبيّن لي -والله أعلم- أنّه يجوز الفصل بينهما بلا قيد ولا شرط، وما يؤكّد ذلك توجيه

¹ - ينظر: البيان/1/327.

² - ينظر: إعراب القرآن، النّحاس، ص: 271، مشكل إعراب القرآن، القيسي 1/258.

³ - ينظر: في تهميش تفسير الماوردي (التكت والعيون) 2/133.

⁴ - ينظر: البحر المحيط/4/165.

⁵ - شرح جمل الرّجّاجي لأبي الحسن ابن عصفور الإشبيلي، قدّم هوامشه: فوّاز الشّعار، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 1998، 163/1.

³ - سورة الأنعام، الآية: 71.

⁴ - ينظر: التّبيان 1/510.

⁵ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، 4/1974.

⁶ - سورة المزمل، الآية: 2.

العكبري (فاطر) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعَزَّ اللَّهُ أَخْذُ وَلِيْنَا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁽¹⁾ بأنه بدل وليس نعتاً، وكأنه رأى الفصل بين البدل والمبدل منه بأجنبي جائزاً. وأرى أنّ قراءة الجر لها وجه مقبول في اللغة، وسليم من الوجهة الإعرابية، لا يمكن ردها أو تضعيفها، وكلتا القراءتين تحتلان الصّحة من ناحية المعنى فاسم الفاعل (عالم) عائد إلى الله (سبحانه وتعالى)، يتكلم عن قدرته العظيمة التي لا يستطيع أحد من خلقه أن يقوم بها سواه عزّ وجلّ، فهو المالك لكلّ شيء، الأمر بالتفخ في الصّور يوم البعث، العالم بالغيّب والشّهادة، يتصرّف في ملكه كيف يشاء يقول له كن، فيكون، وهو الخبير بشؤون عباده، والحكيم في تدبير ملكه. والله أعلم .

ومنه لفظ (تنزيل) في قوله تعالى:

﴿ يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ ۝ الرَّحِيمِ ﴾⁽¹⁾

أورد أبو البركات لكلمة (تنزيل) ثلاث قراءات: أولهما بالنصب (تنزيل)، وثانيهما بالرفع وكتاتهما قراءة سبعة متواترة، والثالثة بالجر (تنزيل)، وهي قراءة شاذة.⁽²⁾

ووجه أبو البركات (تنزيل) بالجر على البدل من (صراط)؛ لأنّ الصراط هو القرآن.⁽³⁾ وذهب أبو جعفر النحاس، ومكي القيسي، والزّخشي إلى أنّه بدل من القرآن⁽⁴⁾، وتقدير المعنى: يس، والقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم إنك لمن المرسلين.⁽⁵⁾ أو: بحقّ عظمة القرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم⁽⁶⁾. وذهب العكبري في جرّ (تنزيل) مذهباً آخر فجعلها صفةً مجرورةً للقرآن.⁽⁷⁾ وقد تبعه في هذا التوجيه أبو

¹ - سورة الأنعام، الآية: 14

¹ - سورة يس، الآية: 5

² - في مختصر ابن خالويه، ص: 125: اليزيدي، وزاد في تحفة الأقران، ص: 156: أباحوية وشيبة، وزاد في البحر المحيط 310/7، والدرّ المصون 246/9، وفتح القدير، ص: 1218: أبأ جعفر، وزاد في الكامل في القراءات، ص: 624: القورسي، وزاد في معجم القراءات 460/7: أبي بن كعب، وأبا رزين وأبا العالية، والجحدري، وفي الإتحاف 397/2: الحسن البصري.

³ - ينظر: البيان 260/2

⁴ - البيان 290/2، إعراب القرآن، النحاس، ص: 814، مشكل إعراب القرآن، القيسي 1/ 599، الكشاف 165/5، الجامع لأحكام القرآن 411/17، البحر المحيط 310/7

⁵ - اللباب في علوم الكتاب 169/16

⁶ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات، ص: 271

⁷ - ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1078/2.

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

حيّان الأندلسي، والسّمين الحلبي، والشّوكاني، وأبو الطّيب صديق حسن القنوجي.⁽¹⁾ فلفظُ (تنزيل) مضافٌ إلى ذات الله عزّ وجلّ، عائِدٌ على المقسّم به وهو القرآن الحكيم بعد استيفاء القسم لجوابه إنّك لمن المرسلين.⁽²⁾

والذي يبدو لي أنّ الأصل في القراءة الجرّ على القسم، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "ومن قرأ (تنزيلَ العزيزِ الرحيمِ) بالنّصب، أراد: وتنزيلَ العزيزِ الرحيمِ، على القسم، فلمّا نزع (الواو) منه نصب، ومن رفع فبالابتداء⁽¹⁾. ووجه الجرّ على البدل من القرآن أقرب إلى المعنى في هذه القراءة من الصّفة؛ لأنّ التّنزيل هو القرآن، لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ نَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽²⁾ وقد فصل بين البدل والمبدل منه بجواب القسم، وهو جائزٌ عند النّحاة إن لم يكن الفاصل أجنبيّاً، وهذا مثله في قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾⁽³⁾ بدلٌ من (إِذْ يَرَوْنَ) مطلقاً وجاز الفصل بين البدل والمبدل منه بالجواب ومتعلّقه لطول البدل.⁽⁴⁾

وذهب القرطبي إلى أنّ (تنزيل) بمعنى الإرسال، قال تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٥٦﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾⁽⁵⁾ فيقال: أرسل بمعنى أنزل، نحو: أرسل الله المطرَ وأنزله بمعنى واحد، ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم رحمة الله أنزلها من السّماء، فيكون التّنزيل عائداً إليه صلّى الله عليه وسلّم، وتقدير المعنى: إنّك لمن المرسلين، تنزيلِ العزيزِ الرحيمِ.⁽⁶⁾ وهكذا تتقاطع قراءة الجرّ مع بعض ما ذكر في وجهي

¹ - البحر المحيط 310/7، الدّرّ المصون 246/9، فتح القدير، ص: 1218، فتح البيان في مقاصد القرآن 217/11

² - ينظر: التّحرير والتّنوير 346/22

¹ - الجمل في النّحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص: 109، 110

² - سورة الشعراء، الآيات: 192، 193، 194

³ - سورة البقرة، الآية: 165

⁴ - روح المعاني 35/2

⁵ - سورة الطّلاق، الآية: 10

⁶ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ج 17، ص: 411

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

التَّصَبُّبُ والرَّفْعُ، وهو أن (تنزيل) مصدر بمعنى المفعول أخير به عن القرآن للمبالغة في كونه منزلاً من عند ذي العزة والرحمة بعباده. (1) والله أعلم.

ومنه قوله تعالى:

• ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (2)

قرأ جمهور القراء (غير) بالتَّصَبُّبِ والرَّفْعِ، وقرئ في الشَّوَاذِ بالجر. (1)

وجّه أبو البركات قراءة الجرّ على البدل من المؤمنين، أو على الصّفة (2)، وقد سبقه في هذا التّوجيه نجبة من النّحاة والمفسّرين، منهم الفراء، والأخفش، والرّجاج، ومكي القيسي، والرّمحشري. واختلف النّحاة في الاختيار بين التّوجيهين، فقد ذهب الرّجاج إلى أنّ الجرّ على الصّفة وجّه جيّد، إلّا أنّ أهل الأمصار لم يقرؤوا به، وإن كان وجّها؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة، وتقدير المعنى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين الأصحّاء والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم. (3)، وهو ما ذهب إليه الفراء قبله، إذ قال: "ولو قرئت خفضاً لكان وجّها: تجعل من صفة المؤمنين." (4) وتبعه القرطبي في هذا الوجه، وتقدير المعنى عنده: لا يستوي القاعدون من المؤمنين الذين هم غير أولي الضّرر من المؤمنين الأصحّاء (5). وكذا ابن القيم بقوله: "وأما قراءة الجرّ ففيها وجهان، أحدهما وهو الصّحيح أنّه نعت للمؤمنين." (6) أمّا الرّضي،

¹ - تفسير أبي سعود 159/7، والتحرير والتنوير 347/22

² - سورة النساء الآية: 95

¹ - في إعراب القرآن، ص: 201، ومشكل إعراب القرآن 206/1، والجامع لأحكام القرآن 59/7، وفتح القدير ص: 322: أبو حيوة، وزاد في البحر المحيط 344/3، ومعجم القراءات القرآنية 156/2، و معجم القراءات 135/2: الأعمش، وفي شواذ الكرماني: أبي الحياة وقرقيبي والشامي، ومن دون نسبة في معاني القرآن، الفراء 284/1، ومعاني القرآن، الرّجاج 93/2. ومعاني القرآن، الرّجاج 93/2.

² - ينظر: البيان 246/1

³ - معاني القرآن، الرّجاج 93/2. شرح المفصل 71/2

⁴ - معاني القرآن 284/1

⁵ - الجامع لأحكام القرآن 59/7

⁶ - التفسير القيم للإمام ابن القيم، تحق: محمّد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 223

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

فيرى أنّ الاسم المعرّف بـ(ال) الجنسية وإن كان معرفةً لفظاً، نكرةً معنًى لا يوصف بما توصف به النكرة، بل يجب أن تكون صفته جملة فعلية فعلها مضارع⁽¹⁾، كما في قول الشاعر:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُونِي فَمَصَّيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي⁽²⁾

ونقل النحاس عن المبرد قوله: "هو بدل، لأنه نكرة والأول (المؤمنين) معرفة.⁽¹⁾ وهذه مسألة فيها خلافٌ بين المدرستين، فأهل الكوفة وبغداد لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة ما لم توصف، نحو قوله تعالى: ﴿عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾⁽²⁾؛ لأنها إذا لم توصف لم تفد، إذ لا فائدة في قولك: مررت بزبدٍ برجلٍ، وزاد أهل بغداد شرطاً هو أن يكون البدل من لفظ الأول، كقوله تعالى: ناصيةً ناصيةً كاذبةً، أما الجمهور جوّزوا ذلك لورودها غير موصوفة وليست من لفظ الأول، كقول الشاعر:⁽³⁾

فَصَدُّوا مِنْ خِيَارِهِنَّ لِقَا حَا يَتَقَاذِفْنَ كَالْعُصُونِ غِرَارُ

وَجْهُ الشَّاهِدِ فِي الْبَيْتِ: مجيئُ (غزار) بدلاً من الضمير في يتقاذفن، وقول الشاعر:⁽⁴⁾

فَالِي ابْنِ أُمِّ أَنَاسٍ أَرْحَلُ نَاقَتِي عَمْرُو فَتَبْلُغُ حَاجَتِي أَوْ تَرْجُفُ
مَلِكٍ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ عَرَفُوا مَوَارِدَ مُزِيدٍ لَا يُزْفُ

ف (ملك) أيضاً بدل من (عمرو) في البيت الأول.⁽⁵⁾

وذهب السمين الحلبي إلى أنّ وجه البدل أرجح؛ لأنّ في الكلام نفي، أمّا الصّفة فلا بدّ من تأويل الشّيعاء في (المؤمنين) على أنّهم ليسوا أفراداً معينين؛ لأنّ (ال) يراد بها الجنس وليست للتعريف، فأشبهوا

¹ - ينظر: شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، 1/985، وروح المعاني 5/122، وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي 7/270.
² - البيت من بحر الكامل لرجل من بني سلول، وهو من شواهد الكتاب 3/24، الخصائص 330/383، وخزانة الأدب 1/357، وشواهد المغني 1/310، وشرح التصريح على التوضيح 2/114، ونسب لشمر بن عمرو في الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تحق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط/5، بيروت - لبنان، ص: 126، ولعميرة بن جابر الحنفي في الحماسة لأبي عبادة الوليد بن البحتري، تحق: محمد إبراهيم حور، وأحمد محمد عبيد، الجمع الثّقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط/2007، 1، ص: 350.

¹ - ينظر: إعراب القرآن، النّحاس، ص: 201، التفسير القيم للإمام ابن القيم، ص: 223

² - سورة البقرة، الآية: 217

³ - البيت من بحر الخفيف، وهو لأبي دؤاد الإيادي في الدّر 6/67، وليس في ديوانه؛ ينظر: همع الهوامع 3/152.

⁴ - البيتان من الكامل، وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه. ينظر: ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، قدّم له: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/1، 1994، ص: 110، وشرح أبيات سيبويه 2/9، وهمع الهوامع 3/152

⁵ - ينظر: همع الهوامع 3/151-152

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

التكّرة، فوصّفوا، وإما بأنّ (غير) إذا وقعت بين ضدّين تعرّف، ونظير ذلك في قوله تعالى: (غير المغضوب) ⁽¹⁾. وذهب سيّويه إلى تقدير التعريف في (غير)؛ لأنّ كلّ إضافة غير محضة قد يراد بها التعريف، فتصير محضة، إلاّ هذا الحسن الوجه. ⁽²⁾

وفي ضوء ما سبق توجيهه تبين أنّ قراءة الجرّ توافق قراءة الرفع على الوصف، والمعنى نفسه، لا يتساوى القاعدون الأصحاء والمجاهدون، فالمجاهدون أفضل منهم درجة، أمّا الرفع على البدلية، فيختلف المعنى، والتقدير: لا يستوي القاعدون والمجاهدون من المؤمنين إلاّ أولو الضّرر، فإنّهم يساؤون المجاهدين في الأجر، والذي أقدهم عن الجهاد هو الضّرر. ولكنّ هذا التوجيه لا يخلو من ضعف، فقد ردّه ابن عطية بقوله: إنّ هذا مردود؛ لأنّ أولي الضّرر لا يساؤون المجاهدين وغايتهم أن يخرجوا من التّويخ والذّمة التي لزمّت القاعدين من غير عذر. ⁽¹⁾

والذي يبدو لي من سياق الآية خلاف ذلك، فالذي قعد عن الجهاد لضّرر، فكأتمّ جاهد في سبيل الله لقوله تعالى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين مع المجاهدين، ثمّ استثنى، فقال: غير أولي الضّرر، فأولو الضّرر مساؤون للمجاهدين في الأجر. فقراءة الجرّ توافق قراءة النّصب أيضًا على الحال في المعنى، فقد دلّت جميعها على أنّ القاعدين من المؤمنين الأصحاء أو الذين هم في حال صحّة لا يساؤون المجاهدين، فالمجاهدون أكثر درجة منهم، أمّا قراءتي النّصب والرفع على سبيل الاستثناء، فيختلف المعنى، ويكون تقديره: يتساوى القاعدون أولو الضّرر مع المجاهدين في الدّرجة. وأظنّه هو المقصود من الآية وهو ما ذهب إليه أبو حيان؛ لأنّ النّصب على الاستثناء من القاعدين أظهر وأبين في المعنى؛ لأنّه المحدّث عنه، والمعذور الذي نوى الخروج إلى الجهاد يستوي في الأجر مع المجاهد. ⁽²⁾

ومنه لفظ (أهل) في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ⁽³⁾ قُرئ قوله تعالى:

¹ - ينظر: الدّر المصون 76/4

² - ينظر: الكتاب 200/1، وتحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن، ص: 88، شرح المفصل لابن يعيش 71/2

¹ - ينظر: المحرّر الوجيز 97/2

² - ينظر: البحر المحيط: 345/3.

³ - سورة الأحزاب الآية: 33

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

(أهل البيت) بنصب اللآم، وهي قراءة متواترة قرأ بها عامة القرآء، وذكر أبو البركات-رحمه الله- أنّ بعض التّحويين أجازوا وجهًا ثانيًا وهو الجرّ⁽¹⁾ على البدل من الكاف والميم في (عنكم)، ولم يجزه البصريون لوجهين:

الوجه الأول: أنّ الغائب لا يبدل من المخاطب، لاختلافهما.

الوجه الثاني: أنّ البدل دخل الكلام للبيان، والمخاطب لا يفتقر إلى بيان.⁽²⁾

وفي المسألة خلاف بين النّحاة في إبدال الظاهر من ضمير المخاطب، فذهب سيبويه والبصريون غير أبي الحسن الأخفش إلى المنع، لأنّ الأصل في البدل أن يؤتى به لبيان الأوّل، وضمير المخاطب غير محتاج إلى ذلك؛ لأنّه في غاية البيان، وذهب الأخفش إلى الجواز مطلقًا، واستدلّ بالقياس والسّماع، أمّا القياس، فإنّه قال: "كما جاز أن يبدل من ضمير الغائب جاز أن يبدل من ضمير المتكلم والمخاطب؛ لأنّ ضمير الغيبة لا يدخله لبس كهذين؛ ولذلك لم ينعت، فلو كان البدل القصد منه إزالة اللبس، لامتنع في ضمير الغيبة كما امتنع أن ينعت، فإذا ثبت جوازه حيث لا لبس لم ينكر مجيئه في ضمير المتكلم والمخاطب"⁽¹⁾. أمّا السّماع، فقولته تعالى: ﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُرْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾. فالذين خسروا أنفسهم منصوب المحلّ عنده على البدل من ضمير المخاطب (كم في) ليجمعتكم، وغيره يرى أنّه مستأنف، رفع على الابتداء، وهو أولى لأنّ الجمع ليس مختصًا بالذين خسروا، وخبره فيما بعد الفاء وهو أظهر⁽³⁾. وذهب غيرهم إلى أنّه وصف مقطوع عن موصوفه للذم، إمّا مرفوع المحلّ، أو منصوبه⁽⁴⁾. وتقدير المعنى: إنّما يريد الله ليذهب عن أهل البيت الرّجس، والمراد بأهل البيت هاهنا، أنّهم

¹ - ينظر: شواذ القراءات، ص: 385، الجامع لأحكام القرآن 17/145، إعراب القرآن، التحاس، ص: 772

² - البيان 2/269

¹ - ينظر: شرح جمل الزّجاجي، لابن عصفور 1/262-236، الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (في علوم البلاغة)، السيّد الشّريف الجرجاني أبو الحسن بن علي، علّق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط/1،

2007م، ص: 160، التّذليل والتّكميل في شرح التّسهيل 13/20

² - سورة الأنعام، الآية: 12

³ - التّذليل والتّكميل في شرح التّسهيل 13/20

⁴ - الحاشية على المطول، ص: 160

نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرجال الذين هم آله جميعاً، والدليل على ذلك قوله: (عنكم) و(ليطهركم)، بلميم الدالة على جماعة الذكور، ولو كانت للنساء، لقال: (عنكن) و(يطهركن). والدليل الثاني قوله تعالى: واذكرن ما يتلى في بيوتكن، حين أفرد النساء بالخطاب.⁽¹⁾

ومما سبق عرضه يبدو أنّ وجه الجرّ وإن لم يقرأ به أحد من القرّاء - صحيحٌ من الوجهة الإعرابية لا يمكن إنكاره، فقد جوزّه الزجاج والنحاس على مذهب الكوفيين، فهو يقوّي قراءة النصب على المدح أو على النداء وينسجم مع دلالة الآية، ولا أثر لاختلاف القراءتين على المعنى، إلا أنّي أميل إلى قراءة النصب لأتّها قراءةً صحيحةً السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .
ومما ورد شاهداً على البديل لفظ (فئة) في قوله تعالى:

• ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِئَةٌ مِّنْهُمْ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ

يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ﴾⁽¹⁾ أورد أبو البركات لكلمة ﴿ فِئَةٌ ﴾ قراءتين، الأولى: بالرفع، وهي قراءة متواترة، والثانية بالجرّ، وهي قراءة شاذة⁽²⁾. ووجه قراءة الجرّ على أنّه بدل من فئتين⁽³⁾، وتقدير المعنى: قد كان لكم آية في فئة قتلت في سبيل الله وفي فئة أخرى كافرة، ومثله قول الشاعر:⁽⁴⁾

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ

والشاهد في البيت جرّ (رجلٍ صحيحَةٍ، ورجلٍ سقيمةٍ)، على البديل من (رجلين)⁽¹⁾. وهذا التوجيه ذكره معظم النحاة الذين درسوا هذه القراءة، منهم: سيبويه، الزجاج، وأجازوه، إلا الطبري لم يستحج

¹ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 4/226-227، زاد المسير، ص: 1124.

¹ - سورة آل عمران، الآية: 13.

² - في مختصر ابن خالويه، ص: 26: الزهري ومجاهد، وفي إعراب القرآن، ص: 123، ومشكل إعراب القرآن 1/150، والبيان 1/193، وتفسير القرطبي 5/38، وفتح القدير، ص: 206: الحسن ومجاهد، وزاد في المحرر الوجيز 1/408، البحر المحيط 2/411: الزهري وحמיד، وفي الدرّ المصون 3/45، واللّباب في علوم الكتاب 5/59، ومعجم القراءات 1/450: الحسن ومجاهد وحמיד، وفي الكامل في القراءات، ص: 514: حميد ومجاهد وابن مقسم والزعفراني وميمونة والأنطكي عن أبي جعفر، ومن دون نسبة في معاني القرآن 1/192، تفسير الطبري 5/244، معاني القرآن وإعرابه 1/381، والكشاف 1/532، والبيان 1/243، وإعراب القراءات الشواذ 1/304، وتفسير الفخر الرازي 7/205، والفريد في إعراب القرآن 2/18.

³ - ينظر البيان 1/193.

⁴ - البيت من البحر الطويل لكثير عزة، وهو من شواهد سيبويه 1/432، ومعاني القرآن، الفراء 1/192، والزجاج 1/381، وخرزاة الأدب 5/211، وتفسير الطبري 5/243.

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

القراءة به، وإن كان مستعملاً في الكلام عند العرب، وذلك لإجماع أشهر القراء على خلافه.⁽²⁾ وقد اقتصر أبو البركات على وجه واحد، ولم يتطرق إلى الاحتمال الثاني الذي ذكره سيويه في كتابه، وهو كونها أيضاً نعتاً، إذ قال: "ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل، قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ اتَّقَاتِ فِئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيِ الْعَيْنِ﴾، ومن الناس من يجزّ والجزّ على وجهين: على الصفة، وعلى البدل"⁽¹⁾. وهذا الوجه جائز، كما تقول: مررت برجلين قائم وقاعدٍ، وإتما جعل (فئة) صفة ل (فتتين)؛ لأنّ (فئة) موصوفة، فكان اعتماد الصفة في فتتين على صفة فئة، كما تقول مررت برجلين: رجلٍ صادقٍ ورجلٍ كاذبٍ، وهو ما يسمّى بالبدل التفصيلي؛ لأنّ المبدل منه جاء مجملاً في الأول (مثنى)، ثمّ فصلّ ثانياً.⁽²⁾ أو يسمّى بدل بعضٍ من كلٍّ، والضمير العائد إلى المبدل منه مُقدّر، تقديره: منهما.⁽³⁾ وإتما أبدل لأجل الصفة وهو وصف الفئة الأولى بالمؤمنة، والثانية بالكافرة والتقدير: قد كان لكم آية في فتتين التقتا. فئةٍ منهما تقاتل في سبيل إعلاء كلمة الله (وهم المسلمون)، وفئةٍ أخرى منهما كافرةٍ تقاتل في سبيل الشيطان (وهم مشركو قريش).⁽⁴⁾ وقرئ ﴿فِئَةٌ﴾ بالنصب⁽⁵⁾ على المدح في الأول، وعلى الذمّ في الثاني، والتقدير: أمدح فئةٍ تقاتل في سبيل الله، وأذمّ أخرى كافرةً⁽⁶⁾.

وأجاز الزّجاج نصبها من وجهين، على الاختصاص، بتقدير فعل محذوف (أعني)، وتقدير المعنى: "قد

¹ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجاج 381/1، تفسير الطّبري 244/5

² - ينظر: تفسير الطّبري 244/5،

¹ - ينظر: الكتاب 432/1

² - ينظر: خزنة الأدب 211/5-212

³ - روح المعاني 96/3

⁴ - ينظر: حاشية القونوي، (تفسير البيضاوي)، 43/6

⁵ - في مختصر ابن خالويه، ص: 26، وتفسير القرطبي 38/5، وفتح القدير، ص: 206: ابن أبي عبله، وزاد عليه في البحر المحيط 411/2: ابن السّميفع، ومن دون نسبة في الكشاف 532/1، وتفسير الفخر الرّازي 205/7، والتّبيان 1/243، وجوّز النّصب في معاني القرآن 19/1، وإعراب القرآن، ص: 123، والمشكل 150/1، وزاد في معاني القرآن وإعرابه 382/1: يجوز النّصب ولا أعلم أحداً قرأ به.

⁶ - ينظر: الدّرّ المصون 46/3.

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

كان لكم آية في فئتينِ التقتا. أعني فئَةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةً، أو على الحال، وتقدير المعنى: "قد كان لكم آية في فئتينِ التقتا مختلفتين مؤمنةً وكافرةً." (1)

تبيّن ممّا سبق عرضه في أثناء التحليل أنّ قراءة الجرّ جائزة في اللّغة العربية لا تخالف القراءة المتواترة في المعنى وإن كان بعض الباحثين لمحا اختلافًا طفيفًا بين قراءتي الرفع والجرّ في الدلالة، وهو أنّ قراءة الجرّ دلّت على التحذير، فجاء تفصيل بعد الإجمال مباشرةً، وكأنّ الكلام: قد كان لكم آية في فئَةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة. وقراءة الرفع دلّت على الإخبار. (1)

وذهب هادي نهر إلى أنّ قراءة الرفع بحذف المبتدأ والانشغال بالخبر أرجح وأقرب إلى المعنى؛ لأنّها تتضح فيها دلالتان، دلالة المدح للفتنة الأولى، والذم للثانية. (2)

والذي أرجّحه من هذه الأوجه، قراءة الرفع على البدلية من الفاعل في ألف الاثنين في قوله (التقتا)، وكأنّه تفصيل للفئتين، والتقدير: فئَةً تقاتل في سبيل الله، وفئَةً أخرى منهما كافرة؛ لأنّها أقرب من الفعل والفاعل، وهوما أراه مناسبًا، وكأنّ نظم الآية: التقت فئتان فئَةً تقاتل في سبيل الله، وفئَةً أخرى كافرة، ويصحّ الجرّ على البدلية من (فئتين)، إلا أنّ الرفع أنسب وبه قرأ جمهور القراء. والله أعلم.

ثالثًا: التعت:

وممّا ورد مخالفًا لقراءة الجمهور لفظ (المتين) في قوله تعالى:

• ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (3)

قرأ الجمهور قوله تعالى: (المتين) بالرفع، وقرئ في الشاذّ (المتين) بالجر. (1)

¹ - تفسير القرطبي 38/5، معاني القرآن وإعراجه للزجاج 381/1

¹ - في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النص القرآني، الفصل الرابع، قراءة الجر ودلالاتها، ص: 139 (رسالة ماجستير) أسامة صباح عبد الله الرفاعي، جامعة البصرة، سنة 2004.

² - ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط/2007، 1، ص: 122/123، الأثر الدلالي في التوجيه النحوي من حيث التعدد والاحتمال والمنع، محمّد قاسم محمّد حسين، العدد 18 سنة 2014، ج 4، ص: 2926 دار الكتب المصرية، مصر.

³ - سورة الدّاريات، الآية 58

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

ووجه أبو البركات قوله تعال: (المتين) على أنه صفة ل (القوة) ودُكر؛ لأنه تأنيثٌ غير حقيقي⁽¹⁾. وهذا توجيهٌ سبقه إليه طائفةٌ من النحاة، منهم الفراء⁽²⁾، إذ يرى أن تأنيث (القوة) غير حقيقي فجاز في نعته أن يكون مذكراً في المعنى، أي: الحبلُ والشَّيْءُ المفتول. ومنه قول الشاعر⁽³⁾:

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسْتُ أَتُوبُ مِنْ رِيْطَةِ الْيُمْنَةِ الْمُعْصَبَا

والشاهد: (المعصَّب) نعتٌ ل (اليمنة) وهي مؤنثة في اللفظ؛ لأنَّ (اليمنة) ضربٌ وصنفٌ من الثياب فذهب بها إليه⁽⁴⁾. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾⁽⁵⁾ فتأنيث (القوة) كتأنيث الموعظة، أي: فمن جاءه وعظٌ من ربه. وكان حقه: المتينة؛ فذكره؛ لأنه ذهب بها إلى الشيء المبرم المحكم الفتل: يقال حبلٌ متينٌ، وتقدير المعنى: إنَّ الله هو الرزاق ذو الحبل المتين⁽⁷⁾. وثمة وجوهٌ أخرى ذكرها النحاة والمفسرون تحتل أكثر من تأويل، وهي:

¹ - في معاني القرآن 90/3، ومختصر ابن خالويه، ص: 146: يحيى بن وثاب، وزاد في تفسير الطبري 556/21، وإعراب القرآن، ص: 1039، والاحتساب 289/2 والبحر المحيظ 141/8، وفتح القدير، ص: 1410 والمحرر الوجيز 183/5 وروح المعاني 27/24 والدّر المصون 60/10: الأعمش، وزاد في تفسير القرطبي 508/19: النحعي، وفي الإتحاف 493/2 وتفسير التسفي 381/3: الأعمش، وزاد في شواذّ القراءات، ص: 449 ابن وردة، وزاد في معجم القراءات 143/9: قتيبة عن الكسائي وأبا رزين وقتادة وأبا عالية والعجلي عن حمزة، ومن دون نسبة في معاني القرآن وإعرابه 59/5، ومشكل إعراب القرآن 689/2 والكشاف 621/5 والبيان 393/2 والتبيان 1182/2 والفريدي في إعراب القرآن المجيد 17/6 وتفسير البيضاوي 151/5

¹ - البيان 393/2

² - ذكر الفراء في توجيهه لقوله تعال (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) على أن (عاصف) مجرور بالجار، وقد استدلل على ذلك بقوله تعال: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) وفي معرض توجيهه لسورة الدَّارِيَاتِ، لم يتعرَّض لظاهرة المجاورة في هذه الآية، ووجه (المتين) على أنه صفة ل (ذو). ينظر: معاني الفراء 75/2

³ - البيت من البحر الرجز للشاعر حميد بن ثور الهلالي. ينظر: ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة: عبد العزيز الميمنى، مطبعة دار الكتب المصرية، 1951م، ص: 61 وهو شاعر مخضرم، عدّه الجُمحي من الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين، وقال المرزباني: كان أحد الشعراء الفصحاء، وكان كلٌّ من هاجاه غلبه وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش إلى خلافة عثمان، توفي سنة 30هـ. ينظر: طبقات الشعراء، ص: 176، شرح شواهد المغني: الكتاب 201/1

⁴ - معاني القرآن 90/3، تفسير الطبري 556/21، تفسير القرطبي 508/19

⁵ - سورة البقرة، الآية: 275

⁶ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج 59/5، إعراب القرآن النحاس، ص: 1039، الكشاف 621/5

⁷ - الاحتساب 289/2

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

أ- أنّ (المتين) على وزن (فعليل) وقد كثر مجيئه مذكراً وصفاً للمؤنث، كقولهم: حُلَّةٌ خَصِيفٌ ومَلْحَفَةٌ جَدِيدٌ ونَاقَةٌ حَسِيرٌ وسَدِيسٌ وريحٌ خَرِيقٌ.⁽¹⁾

ب- أنّ (المتين) كناية عن القوّة والبطش.⁽²⁾ أو بمعنى: ذو الإبرام المتين⁽¹⁾، أو الأيد⁽²⁾، أو الاقتدار الشديداً.⁽³⁾

ج- أنّ (متين) على وزن المصادر التي يستوي فيه المذكر والمؤنث.⁽⁴⁾

وخرج بعضهم هذه القراءة على أنّ (المتين) صفة ل(الرّزاق) وجرّ لمجاورة لفظ (القوّة)، كقولهم: "هذا جحرٌ ضبٌّ حربٍ".⁽⁵⁾ وفي هذه المسألة خلافٌ بين النحاة والمفسرين، فمنهم من أجازها، ومنهم من رفضها واعتبرها ضرورةً، ينبغي تجنّبها وعدم حمل كلام الله عليها .

ومن النحاة القائلين بذلك، سيبويه، إذ قال: "ومما جرى نعتاً على وجه الكلام" هذا جحرٌ ضبٌّ حربٍ فالوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم وهو القياس؛ لأنّ الحرب نعتُ الجحر، والجحر رفعٌ، ولكنّ بعض العرب يجرّه وليس بنعتٍ للضبّ، ولكنه نعتٌ للذي أضيف إلى الضبّ.⁽⁶⁾

ويُفهمُ من كلام سيبويه أنّه لم يحكم على هذا القول بالشّدوذ واللحن، إلاّ أنّ القياس فيه الرفع؛ لأنّ أكثر العرب عليه. أمّا ابن جني، فيمعن النظر في هذا القول ويرى أنّه ليس جرّاً على الجوار كما زعم سيبويه، وإنّما هو على حذف المضاف، والأصل: هذا جحرٌ ضبٌّ حربٍ جحره، ف(حرب) في الحقيقة وصفٌ للجحر، فبعد حذف الجحر المضاف إلى الهاء، استتر الضمير المرفوع في نفس حرب، فجرى وصفاً على ضبّ على تقدير حذف المضاف.⁽⁷⁾ ويفهم من كلامه أنّ الجرّ على الجوار هو نعتٌ سببي في الأصل، وقد أكّد ابن شقير في كتابه "الجمل في النحو" المنسوب للخليل على وجود ظاهرة الخفض

¹ - ينظر: المحتسب 289/2

² - ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1182/2.

¹ - إعراب القرآن، ص: 1039

² - الدّر المصون 60/10

³ - الكشّاف 621/5، حاشية الشّهاب 101/8

⁴ - حاشية الشّهاب 101/8

⁵ - ينظر: المحتسب 289/2، البحر المحيط 141/8

⁶ - الكتاب 436/1

⁷ - ينظر: الخصائص 192/1

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

على الجوار، وعدّ التعت السببي جزءاً من هذه الظاهرة واستشهد على ذلك بقوله: مررت برجلٍ عجوزٍ أمه، ذ(عجوز) ليس بنعتٍ للرجل، إلا أنه لما كان من نعت الأم خُفِضَ على القرب والجوار، ومررت برجلٍ طالقٍ امرأته، ومررت بامرأةٍ شيخٍ أبوها، خفض (طالق) وليس بنعت للرجل أيضاً، وخفض (شيخ) وليس من نعت المرأة ولكنه مخفوض بالجوار. (1)

وفي ضوء ما سبق تبين أنّ الجرّ على الجوار كان مستعملاً في كلام العرب شعراً ونثراً وكان مألوفاً لديهم وقد أقرّ به جمهورُ النحاة البصريين والكوفيين؛ لأنّ له نظائر كثيرةً في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (2)، فقد قرئ (3) (المجيد) بالخفض صفةً للعرش على الجوار، والوجه فيه الرفع وهو ما عليه جمهور القراء، فيكون خبراً بعد خبر، أو نعتاً ل(ذو)، وكلتا القراءتين متواترتان. وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (4) بخفض (كذب) على الجوار، والوجه فيه التّصّب على الحال من الواو في (جاءوا)، وقد قرئ (5) (بدم كذباً)، والتقدير: جاءوا كاذبين بدم. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبِئْرِ﴾ (6) ف(أليم) في الواقع صفة ل(عذاب) المنصوب، وليست صفةً ل(يوم) المجرور، ولكنه جرّ لمجاورته ل (يوم). وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾ (7) إذ خُفِضَ (المشركين) على القرب والجوار، وحقّه الرفع؛ لأنّه معطوف على اسم يكن (الذين). ومن الشعر، قول الشاعر: (8)

1 - كتاب الجمل في النحو، أحمد بن شقير البغدادي، تحق: علي بن سلطان بن علي الحاكمي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص: 337، وهو الكتاب الذي نُسب إلى الخليل بن أحمد، وقد أبطل المحقق هذه النسبة، ووثق نسبته إلى ابن الشقيري، ينظر: الجمل في النحو، ص: 173

2 - سورة البروج، الآية: 15

3 - هي قراءة عمرو بن عبيد وابن وثاب والأعمش والمفضل عن عاصم، البحر المحيط 445/8، وزاد في معجم القراءات 10/371: الحسن وخلف وحمزة والكسائي.

4 - سورة يوسف، الآية: 18

5 - وهي قراءة زيد بن علي، البحر المحيط 289/5، وزاد في معجم القراءات 206/4: ابن عبله.

6 - سورة هود، الآية: 26

7 - سورة البينة، الآية: 1

8 - البيت من البحر البسيط، وهو لغيلان بن عقبة التميمي، كنيته ذو الرّمة، شاعر عربي من شعراء العصر الأموي، من فحول الطبقة الثانية في عصره. ولد سنة 77 هـ/696 م، وتوفي بأصفهان، سنة 117 هـ/735 م وهو في سنّ الأربعين.

كَأَنَّمَا ضَرَبْتَ قُدَّامَ أَعْيُنِهَا قُطْنًا بِمُسْتَحْصِدِ الْأَوْتَارِ مَحْلُوجٍ⁽¹⁾

والشاهد: (محلوج) جرّ على الجوار، وحقّه النصب؛ لأنّه صفةٌ لِ (قطناً).⁽²⁾

وبالنظر إلى تحريجات النحاة القائلين بـ(الجرّ على الجوار)، فإننا نجد أكثر النحاة والمفسرين قد أنكروا وقوعه في القرآن الكريم، ولم يعتدوا به، ونزهوا كلام الله عن القول به، ومن هؤلاء الزّجاج، إذ قال: "وقال بعض أهل اللغة هو جرّ على الجوار، فأما الخفض على الجوار فلا يكن في كلمات الله".⁽³⁾ إلا أنّ قوله هذا لم يسلم من اعتراض، فقد تعقّبه الألويسي بقوله: "إنّ إمام النحاة الأخفش وأبا البقاء وسائر مهرة العربية وأئمتها جوزوا جرّ الجوار وقالوا بوقوعه في الفصح كما ستسمعه إن شاء الله تعالى، ولم ينكره إلا الزّجاج وإنكاره مع ثبوته في كلامهم يدلّ على قصور تبعه".⁽⁴⁾

وذهب النحاس مذهب الزّجاج في هذا بقوله: "والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصح وهو عند رؤساء النحويين غلطٌ بمنّ قاله العرب".⁽⁵⁾ وسلك الرّازي المنحى نفسه، واعتبر الحمل على الجوار لحناً، لا يعتدّ به في حمل كلام الله عليه، إذ قال: "إنّ الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتحمّل لأجل الصّورة في الشعر وكلام الله يجب تنزيهه عنه".⁽⁶⁾

وذهب ابن جيّ إلى أنّ التابع المحمول على الجوار يشترط فيه أن يكون نكرةً وليس معرفةً؛ لأنّ النكرة أشدّ حاجة إلى الصّفة منها في المعرفة، لإزالة إبهامها.⁽⁷⁾ وقد اعترض بعض النحاة على ما ذهب إليه ابن جيّ مستدلّين بقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكَ جَانِبَ الْأَيْمَنِ﴾⁽⁸⁾، إذ قرئ⁽¹⁾ (الأيمن) بالجرّ، وخرّجه

ينظر: ديوان ذي الرّمة غيلان بن عقبة التّميمي، قدّم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1995م، ص: 4-6، والبيت في ديوانه، ص: 42.

¹ - العهن: الصّوف الأحمر، مستحصد: شديد الفتل، المحلوج: القطن المندوف.

² - ينظر: الإنصاف، ص: 483-484.

³ - معاني القرآن وإعراجه 2/153.

⁴ - روح المعاني 6/75-76.

⁵ - ينظر: إعراب القرآن، النحاس، ص: 1039.

⁶ - تفسير الفخر الرّازي 11/164.

⁷ - ينظر: المحتسب 2/289.

⁸ - سورة طه، الآية: 80.

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

الزّخشي على أنّه خفضٌ على الجوار مستشهداً بقول العرب: (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ)⁽¹⁾ إلا أنّ أبا حيّان اعترض على هذا التّوجيه وجعله شاذّاً، لا ينبغي أن تُخرَج القراءة عليه، والصّحيح أنّه نعتٌ لِ (الطّور) لما فيه من اليمن.⁽²⁾

وذهب الأستريادي (684هـ) إلى أنّ المضاف إليه يوصف في اللفظ، وفي المعنى للمضاف إذا أمن اللبس.⁽³⁾ وإن منع مانعٌ معنوي، فإنّه يتعيّن مراعاة المعنى، نحو: جاء أخو محمّد الميّت، ف(الميّت) وصفٌ لمحمّد ولا يجوز أن يكون وصفاً ل(أخو)؛ لأنّه ميّت، فكيف يجيئ؟!⁽⁴⁾

وذهب أحمد عبد التّواب الفيّومي إلى تقدير حرف جرّ محذوف، والتّقدير: فالتمس الرزق من المتين ولتعوّل في رزقك وفي كلّ أمرك على المتين.⁽⁵⁾ أمّا تمام حسّان فيرى أنّ مخالفة التّابع للمتبع في الحركة الإعرابية، كان لمطلبٍ جمالي موسيقي خالص لا صلة بينها وبين مطالب المعنى الوظيفي، وأنّ المعنى يفهم من المقام دون الاعتماد على الحركات الإعرابية.⁽⁶⁾

وسلك قاسم محمّد صالح المنحى نفسه، إذ يرى أنّ شيوع ظاهرة الحمل على الجوار في كلام العرب سببه ثقل الحركة الإعرابية على اللّسان في الانتقال المباشر من كسرةٍ إلى ضمّةٍ بين اسمين متجاورين، فيتأثّر التّابع بحركة أقرب صوتٍ له، وهي حركة صوت الحرف الأخير، فيحدث تناغمٌ صوتي، وهذا ما يجعل التّلق سهلًا ميسورًا على اللّسان.⁽⁷⁾

وبناءً على ما سبق من أقوال التّحاة والمفسّرين وآرائهم، أخلص إلى أنّ الحمل على الجوار فيه

¹ - نسبها ابن خالويه إلى أحمد عن أبي عمرو. ينظر: مختصر ابن خالويه، ص: 91 ونسبها الكرماني إلى الحسن. ينظر: شواذ القراءات، ص: 310

¹ - ينظر: الكشّاف 100/4

² - ينظر: البحر المحيط 246/6

³ - شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، 1016/1،

⁴ - ينظر: مقال (الجرّ على الجوار في القرآن الكريم)، مرتضى الايرواني، ص: 22

⁵ - التّوجيه التحوي للقراءات القرآنية، ص: 329

⁶ - اللّغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثّقافة، دار البيضاء، المغرب، ط، 1994، ص: 234

⁷ - مقال (ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في التّحو)، محمّد قاسم صالح، المجلّة الأردنيّة في اللّغة العربيّة وآدابها، مع(3) العدد(2)، الأردن، 2007، ص: 134

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

تعسّف ولا ينبغي أن يعتدّ به في حمل كلام الله عليه وإن كان له وجهٌ في العربية، فهو محمولٌ على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السّماع لقلّته، ولا يقاس على كلّ ما قيل عن العرب، فمنهم من يجزم بـ(لن) وينصب بـ(لم) إلى غير ذلك من الشّواذ التي لا يلتفت إليها.⁽¹⁾ ولهذا لا أميل إلى مذهب القائلين به، والأرجح عندي من أقوال النّحاة ما ذهب إليه ابن جني في توجيهه على أنّ (المتين) صفة لـ(قوة)؛ لأنّه على وزن (فعليل) الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث، أو يكون لفظ (القوة) بمعنى (الحبل). والله أعلم.

ومن النّوع لفظ (غير) في قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِ لِإِنِّهِ﴾⁽²⁾

أورد أبو البركات لكلمة (غير) قراءتين: أوّلها بالنّصب (غَيْرٍ)، وهي قراءة متواترة، وثانيهما بالجرّ (غَيْرِ)، وهي قراءة شاذّة.⁽³⁾ ووجه (غير) بالجرّ صفةٌ لـ(طعام) وأشار إلى شذوذ القراءة لعدم إظهار الضّمير؛ لأنّ اسم الفاعل إذا جرى وصفًا على غير من هو له، لم يُستتر فيه ضمير الفاعل، فكان ينبغي أن يقال: غير ناظرين إناّه أنتم، بإبراز الضّمير.⁽⁴⁾ وهذا الذي ذهب إليه البصريّون، أمّا الكوفيّون، فيحيزون ذلك عند أمن اللبس فقط، وتخريج الآية عندهم أنّ (غير) قبلها اسم نكرة وهو (طعام) فتجعل فعلهم تابعًا للطعام لرجوع ذكر الطعام في (إناه)⁽⁵⁾، وتقدير المعنى: إلا أن يؤذن لكم إلى طعام لا ينتظرون إناه.⁽⁶⁾ وقد احتجّ الكوفيّون في هذه المسألة بالسّماع والقياس، فمن السّماع قول الشاعر:⁽¹⁾

¹ - ينظر: الإنصاف، ص: 489

² - سورة الأحزاب، الآية: 53

³ - في الكشف 88/5، والمحزّر الوجيز 394/4، وتفسير القرطبي 206/17، والبحر المحيط 237/7، وفتح القدير، ص: 1179: ابن أبي عبلة، ومن دون نسبة في معاني القرآن وإعرابه، الرّجاج 234/4، والتبيان 1060/2، وتفسير البيضاوي 237/4، وتفسير الطّبري 159/19، وإعراب القرآن، النّحاس، ص: 778

⁴ - البيان 272/2

⁵ - ينظر: التبيان 1060/2، الدّرّ المصون 139/9، تفسير الطّبري 160/19، اللّباب في علوم الكتاب 581/15، تفسير البيضاوي 237/4، البحر المحيط 237/7، روح المعاني 70/22، التبيان في تفسير القرآن، الطّوسي 357/8، معاني القرآن، الفراء 347/2.

⁶ - فتح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب 469/12، حاشية القونوي 409/15

يَرَى أَرْبَاعَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا كَمَا صَدِيَ الْحَدِيدُ عَلَى الْكُمَاةِ

فالشاهد في البيت إضمار الضمير، ولو ظهر، لقال: متقلديها هم، ومن القياس أنّ الفعل أصلٌ لا يجب تأكيد ضميره، واسم الفاعل فرغٌ للأصل يعمل عمله، فكذلك لا يؤكّد بالضمير. (1)

وقول الشاعر (2): أُمْسِلِمَتِي لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيْتٌ وَهَلْ لِلنُّفُوسِ الْمُسْلِمَاتِ بَقَاءٌ والشاهد في البيت: إضمار الضمير (أنا) ولم يقل: فميتٌ أنا، وهذا كثير في كلام العرب. (3) وتبعهم ابن مالك مستدلاً بقول الشاعر: (4)

قَوْمِي ذُرَى الْمَجْدِ بَانُوهَا وَقَدْ عَلِمْتُ بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ

والشاهد في البيت، قول الشاعر: (بانوها) دون إظهار الضمير (هم) على مذهب الكوفيّين. وأجاز الطبري جرّ (غير) على هذا الوجه في الكلام، دون القرآن؛ لأنّ جمهور القراء أجمعوا على قراءة بالتصّب، وذلك هو الأصوب عنده. (5) وإن كان جائزاً في الكلام، فلم لا يكون جائزاً في هذه القراءة؟ فقد ورد نظيرها في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (6) دون إبراز الضمير، ولم يقل: (خاضعين هم) كما زعم البصريّون الذين أوجبوا إبراز الضمير في كلّ الحالات سواء خيف اللبس أو أمن. وذهب عبد التّواب الفيّومي إلى أنّه اسم مجرور بحرف جرّ محذوف، تقديره: (من)، و(ناظرين) خبر منصوب لـ(كان) محذوفة، فيكون المعنى: من غير أن تكونوا ناظرين إناه، أي: من غير كونكم منتظرين نضجه. (7) وهذا التوجيه فيه بُعد، وتكلف واضح في تقدير وتأويل ما لا حاجة

1- البيت من بحر الوافر، مجهول القائل، وهو من شواهد الإنصاف، ص: 56
1- ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيّين، العكبري، ص: 261، 260، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 57

2- البيت من بحر الطويل لمجنون ليلي. ينظر: الحجّة للقراء السبعة 1/161
3- ينظر: تفسير الطبري 19/159، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي 8/357
4- البيت من بحر البسيط، مجهول قائله، وهو من شواهد أوضح المسالك 1/195، وشرح ابن عقيل 1/164، همع الهوامع/

5- ينظر: تفسير الطبري 19/160

6- سورة الشعراء، الآية: 4

7- ينظر: توجيه القراءات القرآنية، ص: 252

إليه، فلا ينبغي أن يحمل القرآن إلا ما عليه ظاهره.

وبناءً على ما تقدم من تخريج هذه القراءة على أوجه متعددة، فإنّ قراءة الجرّ جائزة لا إشكال فيها، فالمعنى واضح من خلال سياق الآية، ولا أرى ضرورة لإظهار الضمير في كلتا الآيتين، فقد انتفى اللبس بذكر الضمير المتصل في قوله تعالى (لكم) الدال على المخاطبين، وكذا الضمير (هم) في قوله تعالى: (أعناقهم لها خاضعين)، الدال على جماعة الغائبين، وهذا منتهى الإيجاز في الأسلوب القرآني. والله أعلم.

رابعاً: ما قرئ بالتثنية:

ومما قرئ في الشاذ بالتثنية مخالفاً لقراءة الجمهور لفظ (شرّ) في قوله تعالى:

• ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾⁽¹⁾

قرأ عامة القرآء قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ﴾ بغير تنوين على الإضافة،⁽²⁾ وقرئ في الشاذ (من شرّ) بالتثنية.⁽³⁾ ووجه أبو البركات قوله تعالى (من شرّ ما خلق) بالتثنية على أنّ (ما) مصدرية في محل جرّ بدل من (شرّ) والمعنى: قل أعوذ برب الفلق من (شرّ)، أي: من خلقه.⁽⁴⁾ وفي هذه الآية مسألة عقدية مختلف فيها بين النحاة في توجيهها، فقد سبقه إليها مكي القيسي والزّخشي وابن عطية وغيرهم فالزّخشي يرى أنّ (ما) مصدرية والمصدر المؤوّل (ما خلق) في محلّ جرّ مضاف إليه، فيكون الشرّ صادراً من مخلوقات الله ما يفعلونه من معاصٍ ومآثم ومضارة بعضهم بعضاً من ظلم وبغي وقتل وضرب وشم وغير ذلك، وما يفعله غير المكلفين منهم من الأكل والنّهم واللّدغ والعضّ كالسّباع والحشرات.⁽⁵⁾

¹ - سورة الفلق، الآية: 2

² - البيان/2/548

³ - في مختصر ابن خالويه، ص: 183، والبحر المحيط 533/8: عمرو بن فائد، وزاد في المحرّر الوجيز 538/5 و الدّر المصون 158/11، واللّباب في علوم الكتاب 570/20، وفي فتح القدير، ص: 1670 وروح المعاني 281/30، وفتح البيان في مقاصد القرآن 459/15 ومعجم القراءات 645/10: عمرو بن فائد وعمرو بن عبيد وبعض المعتزلة، وفي البيان/2/548، وتفسير التّسفي 697/3: أبو حنيفة، وغير منسوبة في مشكل إعراب القرآن 855/2، والتّبيان 1310/2، والفريد في إعراب القرآن المجيد 488/6.

⁴ - البيان/2/548

⁵ - ينظر: الكشّاف/6/464

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

فستشفت من تأويله هذا أنه ينفي أن يكون الله خالق الشرّ، وإنما الشرُّ صادرٌ من خلقه. وهذا رأي أهل الاعتزال الذين يرفضون أن يكون هناك شرٌّ ينسب إلى الله ، لأنه معصيةٌ وكفرٌ، ويرون أنّ الله يفعل ما فيه مصلحة للعباد.⁽¹⁾

وأورد أبو البركات وجهًا ثانيًا يوافق هذا الوجه في المعنى، وهو أنّ (ما) نافية على تقدير: ما خلق من شرّ.⁽²⁾ وعلى هذا الوجه تكون جملة (ما خلق) في محلّ جرّ نعت ل (شرّ) ، وتقدير المعنى: قل أعوذ بربّ الفلق من شرّ لم يخلقه الله. إلا أنّ هذا التّأويل غير جائزٍ نحويًا؛ لأنّ ما بعد النّفي لا يجوز أن يتعلّق بما قبله، ثمّ هو فاسدٌ في المعنى.⁽³⁾ وقد تصدّى ابن عطية للردّ عن ضلالات المعتزلة ، إذ قال: "وقرأ عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة القائلين: بأنّ الله لم يخلق الشرّ (من شرّ ما خلق) على النّفي وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، الله خالق كلّ شيء." ⁽⁴⁾ فابن عطية ردّ هذا الوجه من القراءة وأثبت أنّ الله خلق كلّ شيء لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ⁽⁵⁾ فلفظ (كلّ) يفيد العموم، تشمل كلّ المخلوقات. وتبعه مكّي القيسي، مبينًا أنّ قراءة التّنوين مردودة غير جائزة عند جميع النّحاة ، فيها إلحادٌ وبُعدٌ عن المعنى المقصود الذي هو التّعوذ والدّعاء ، وليس النّفي.⁽⁶⁾ أمّا ابن حيّان لم يردّ القراءة وخرّج لها تحريجًا آخر غير النّفي وهو أن يكون (ما خلق) بدلاً من (من شرّ) على تقدير محذوف أي: من (شرّ شرّ ما خلق)، فحذف لدلالة (شرّ) الأوّل عليه أطلق أوّلاً، ثمّ عمّم ثانيًا⁽⁷⁾. وأضاف العكبري توجيهًا آخر وهو أن تكون (ما) زائدة لا نافية.⁽⁸⁾

¹ - ينظر: الملل والنحل، أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحق: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، (د-ط)، 1968م. 39/1

² - البيان 548/2

³ - ينظر: روح البيان 281/30، والبيان 548/2، التبيان 1310/2

⁴ - المحرر الوجيز 538/5

⁵ - سورة الزمر: الآية: 62

⁶ - ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي 2/ 855

⁷ - ينظر: البحر المحيط 533/8، ومعجم القراءات 645/10

⁸ - ينظر: التبيان 1310/2

والذي يتبين لي مما سبق عرضه أنّ لقراءة التّنوين وجهاً صحيحاً مقبولاً نحوياً، لما تقدّم ، وهو أن يكون (ما) مصدرية في تأويل مصدر مؤوّل في محلّ جرّ بدل من (شَرّ) ، أو زائدة ، إلاّ أنّي أميل إلى قراءة التي عليها الجمهور، وذلك درءاً لما يمكن أن يتبادر للدّهن من شبهة التناقض بين القراءتين، وهو نفي نسبة خلق الشّرّ إلى الله عزّ وجلّ ، كما توهم قوم من المعتزلة، وعليه يكون توجيهها وفقاً لقراءة الجماعة أنّ (ما) موصولة في محلّ جرّ مضاف إليه، وخلق فعل ماضٍ والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله سبحانه وتعالى ، والجملة الفعلية (خلق) لا محلّ لها من الاعراب، لأنّها صلة الموصول. فيكون المعنى من (شَرّ) الذي خلقه الله ، والله خالق كلّ شيء، حتّى أفعال العباد، لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ ومن أفعال العباد الخيرُ والشّرُّ. والله أعلم.

• ﴿وَمَا تَنْكُرُونَ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾⁽²⁾

قرأ الجمهور ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على إضافة (كلّ) إلى ما بعدها، وقرئ⁽³⁾ في الشواذّ (مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) بتنوين (كلّ). ووجه أبو البركات -رحمه الله- هذه القراءة بقوله: "ومن قرأ: من كلّ ما بالتّنوين، كان المفعول ملفوظاً به، وتقديره: وآتاكم ما سألتموه من كلّ شيء."⁽⁴⁾ وهذا توجيه سبقه إليه جماعة من النّحاة، منهم ابن جنيّ، إذ قال: "أمّا على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به، أي: وآتاكم ما سألتموه أن يؤتاكم منه."⁽⁵⁾، أي: ما شأنه أن يسأل، بمعنى يُطلب الانتفاع به.⁽⁶⁾ وقال الزّجاج: "ومن

¹ - سورة الصّافات، الآية: 96

² - سورة إبراهيم، الآية: 34

³ - في مختصر ابن خالويه، ص: 73: ابن عباس والحسن وجعفر بن محمّد وسلام بن المنذر، وزاد في شواذّ القراءات، ص: 261 : الضّحّاك وزيد عن يعقوب، وزاد في البحر المحيط 416/5: محمّد بن علي وعمرو بن فائد وقتادة ويعقوب ونافع في رواية ، وفي المحتسب 363/1: ابن عبّاس والحسن ، والضّحّاك ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وعمرو بن فائد ويعقوب ، وفي تفسير القرطبي 145/12 وفتح القدير، ص: 749: ابن عبّاس والضّحّاك ، والحسن وقتادة، وفي الإتحاف 169/2: الحسن والأعمش ، وفي معاني القرآن 77/2 ومعاني القرآن للأخفش 408/2: بعضهم، ومن دون نسبة في تفسير الطبري 684/13 والكشاف 382/3 والبيان 59/2 وتفسير الفخر الرّازي 131/19 والتّبيان 770/2.

⁴ - البيان 59/2

⁵ - المحتسب 363/1

⁶ - البحر المحيط 416/5

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

قرأ من كلِّ ما سألتموه، فموضع (ما) نصب، والمعنى: وآتاكم من كلِّ الأشياء التي سألتموها.⁽¹⁾ فيفهم من توجيههم أنّ (ما) موصولة بمعنى (الذي) في محلِّ نصب مفعول به ثانٍ ل (آتاكم). وقد اقتصر أبو البركات على وجه احتمالي واحد، ولم يتطرّق إلى الاحتمال الثاني الذي لمحّه الرّخشي، وهو كونها أيضاً نافيةً، والمفعول الثاني هو الجارّ من قوله: (من كلِّ)، كقوله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾⁽²⁾ والجملة المنفية (ما سألتموه) في محلِّ نصب على الحال، أي: آتاكم من جميع ذلك غير سائليه، أخبر بسبوغ نعمته عليهم بما لم يسألوه من النّعم، ولم يعرض لما سألوه.⁽³⁾

ومّا يجدرُ التّنبيه إليه من فارقٍ بين القراءتين: التّنوين والإضافة، فقراءة الجمهور بالإضافة لا يجوز الوقف على (كلِّ)؛ لأنّ التّركيب الإضائي كالكلمة الواحدة، أمّا قراءة التّنوين، فيجوز فيها الوقف على (كلِّ)، فالوقف عليها حسنٌ، ثمّ يتدبّر (ما سألتموه)، فيكون المعنى: من كلِّ (شيء) لم تسألوه، كالشمس والقمر وغيرهما.⁽⁴⁾ وقيل المعنى: أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها.⁽⁵⁾

وهذا التّوجيه الذي ذهب إليه الرّخشي مُنافٍ لقراءة الجمهور (من كلِّ ما سألتموه) بإضافة (كلِّ) إلى (ما) الموصولة بمعنى (الذي)؛ لأنّ قراءة التّنوين على ذلك التّخريج تكون ما نافية، والمعنى أنّهم لم يسألوه، وفي قراءة الجمهور يكونون قد سألوه.⁽⁶⁾ ولما أحسّ الرّخشي بظهور التّناقض بين القراءتين في المعنى، أجاز وجهًا آخر وهو أن تكون (ما) موصولة على (آتاكم)، وأوّل قوله تعالى: (سألتموه) بقوله: (ما احتجتم إليه)، والضّمير في (سألتموه) عائِدٌ على (ما)، ولا يجوز أن يكون عائِدًا على الله، والرّابط للصلّة بالموصول ههنا محذوف، ولا يكون إلاّ منفصلاً واجباً ذكره، وتقدير المعنى: من كلِّ الذي سألتموه إيّاه، ولا يجوز أن يكون متّصلاً.⁽⁷⁾

1 - معاني القرآن وإعرابه 163/3

2 - سورة التّمل، الآية: 23

3 - ينظر: الكشّاف 382/3، البحر المحيط 416/5، الحزّز الوجيز 340/3

4 - الجامع لأحكام القرآن 145/12، إيضاح الوقف والابتداء 741/2

5 - تفسير البغوي 354/4

6 - ينظر: البحر المحيط 416/5

7 - ينظر: المصدر نفسه: 416/5

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

أما محمد أبو زهرة (1394هـ)، فقد أمعن النظر في دلالة (من) فوجد أنها بيانية وليست تبعية، والمضاف محذوف دل عليه التنوين، والمعنى: أعطاكم (كل) ما سألتموه. فالقراءة هنا دلت على معنيين: معنى الكلّية في (كل) ومعنى العطاء، وفي قراءة الإضافة دلت (من) على التبعية، أي بإعطاء بعض كل نوع من الأنواع بمقتضى الفطرة والحاجة، وعلى هذا التحريج تكون القراءتان متلاقيتين، ولا يرى داعياً لأن تكون (ما) نافية.⁽¹⁾ وذهب البغوي إلى تقدير المعنى: وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئاً فحذف الشيء الثاني اكتفاءً بدلالة الكلام على التبعية، أو على التأكيد نحو قولك: فلان يعلم كل شيء، وآتاه كل الناس، وأنت تعني بعضهم، نظيره قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾⁽²⁾

وذهب من المحدثين عبد التواب الفيومي إلى تقدير المعنى بقوله: آتاكم من كل جنس ما قد سألتموه، بمعنى: ما استطعتموه، وذلك على نحو وافر ثابت وراسخ الأقدام.⁽³⁾ وقد أورد بعض المفسرين لقراءة التنوين توجيهاً ثالثاً، وهو أن تكون (ما) مصدرية في موضع نصب، أي: وآتاكم من كل شيء سألتموه أن يؤتيكم منه ما سألتموه، ثم حذف المضاف إليه وجعل التنوين عوضاً منه، أو آتاكم من كل ذلك سؤلکم.⁽⁴⁾ أو يكون المصدر بمعنى المفعول، أي: وآتاكم من كل مسؤلکم.⁽⁵⁾

ومما سبق توجيهه يتبين - والله أعلم - أن قراءة التنوين ليست مخالفة لمعنى الآية، فهي تتلاقى مع قراءة الجمهور، وليس بينهما تضاد، فكل قراءة لها معنى يكمل المعنى الآخر، والأصل توافق القراءتين، ومألها واحد، وبالجمع بينهما يكون المعنى أن الله أمدهم بما يحتاجون إليه في جميع شؤونهم سواء أسألوه، أم لم يسألوه، فنعمة الله على خلقه كثيرة لا يحصرها العدد، لقوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾⁽⁶⁾

¹ - ينظر: زهرة التفاسير، مج 8، ص: 4034

² - سورة الأنعام، الآية: 44

³ - التوجيه التحوي الدلالي للقراءات القرآنية، ص: 174

⁴ - الفريد في إعراب القرآن المجيد 4/36

⁵ - ينظر: البحر المحيط 5/416

⁶ - سورة إبراهيم، الآية: 34

حالات أخرى:

أولاً: المضارع المجزوم

يجزم المضارع إذا سبقه جازم من الجوازم، والجوازم نوعان: جازم لفعل واحد وجازم لفعلين، فالجازم لفعل واحد أربعة (لم، لما، لام الأمر، لا التأهية)، والجازم لفعلين وهو أدوات الشرط: (إن، إذما، من، ما، مهما، متى أين، أيان، أتى، حيثما، كيفما، مهما، أي).⁽¹⁾

أولاً: المضارع المجزوم عطفاً على محلّ الفاء

ومما ورد شاهداً على المضارع المجزوم في القراءات الشاذة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتَ فَنِعْمَ هِيَ ۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْوَاهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽²⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالرفع، وقرئ⁽³⁾ في الشاذ: (وَيُكْفَرُ) بالجزم.

وجه أبو البركات قوله تعالى: (وَيُكْفَرُ) بالجزم عطفاً على محلّ الفاء وما بعده في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ﴾⁽⁴⁾؛ لأنه في موضع جزم جواب الشرط ل: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْوَاهَا الْفُقَرَاءَ﴾ والمستتر هو الله

تعالى؛ لأنه هو المكفّر حقيقةً. وقد أجاز سيبويه حمل الفعل على محلّ الفاء؛ لأنه في موضع جواب

أيضاً، فتعمل حروف الجزاء فيه، وهو جيّد قويٌّ عنده.⁽⁵⁾ وقرئت⁽⁶⁾ بغير واو جزماً على البدل من

موضع الفاء من قوله ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، أي: بدل على الموضع؛ لأنه في موضع جزم، وتقدير

¹ - ينظر: شذور الذهب، ص: 357، معجم النحو، ص: 57.

² - سورة البقرة، الآية: 271.

³ - في شواذ القراءات، ص: 101: الحسن ومجاهد وحמיד، وفي البحر المحيط 2/338، ومعجم القراءات 1/395: الأعمش،

والحسن، وفي المحرّر الوجيز 1/366، والجامع لأحكام القرآن 4/365: الحسن، ومن دون نسبة في تفسير الطبري 5/17، وفي

الكشاف 1/501، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/356، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص: 102، ومشكل

إعراب القرآن 1/141، والتبيان 1/222، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل 1/221، والدرّ المصون 2/611، اللباب في علوم

الكتاب 4/425، وتفسير أبي سعود 1/264، وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي 5/452

⁴ - ينظر البيان 1/178

⁵ - ينظر: شرح كتاب سيبويه 3/295

⁶ - هي قراءة الأعمش حكاه أبو حاتم عنه، ينظر: إعراب القرآن، ص: 112.

المعنى: يكن لكم الإخفاء خيراً من الإبداء.⁽¹⁾

وذهب القونوي إلى أنّ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ محلّه القريب هو الجزم، ومحلّه البعيد هو الرّفْع، فقراءة الرّفْع محمولٌ على العطف على محلّه البعيد وقراءة الجزم محمولٌ على العطف على محلّه القريب.⁽²⁾ وقال ابن عطية: "الجزم في الرّاء أفصح القراءات؛ لأنّها تؤذّن بدخول التّكفير في الجزاء وكونه مشروطاً إن وقع الإخفاء."⁽³⁾ وذهب ابن خالويه إلى أنّ العطف بالجزم على قوله: ﴿وَإِنْ تُخَفُّوهُ﴾ يجعل التّكفير مع قبول الصّدقات.⁽⁴⁾ وجاء في الحجّة لأبي زرعة "الجزم أولى ليخلص معنى الجزاء ويعلم بأنّ تكفير السيئات إنّما هو ثوابٌ للمتصدّق على صدقته، وجزاءٌ له، وهو أبينّ المعنيين.⁽⁵⁾

ومن نظائر ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾⁽⁶⁾، إذ قرئ (وَيَذَرُهُمْ) بالجزم عطفاً على موضع الفاء في قوله "فلا هادي له" التي هي جواب الشرط. كأنّه قيل: من يضلّل الله، لا يهديه أحدٌ ويذره.⁽⁷⁾ وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁸⁾ فقوله: (وأكن) حمل على موضع جواب الشرط قوله: (فأصدّق)، فالفاء مع ما بعدها في محلّ جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم، وكأنّ المعنى: أخّرني إلى أجلٍ قريبٍ، أصدّق.⁽⁹⁾

وذهب أحمد عبد التّواب الفيّومي إلى أنّه مجزوم بـ (لام الإدارة الفاعلة) وهي التي تسمّى في حقّ النّاس (لام الأمر).⁽¹⁰⁾ واختار جرير الطّبري وجه الجزم؛ لأنّه يؤذّن أنّ تكفير الله من سيئات المتصدّق

¹ - البحر المحيط 2/338

² - حاشية القونوي على تفسير البيضاوي 5/452

³ - المحرّر الوجيز 1/367

⁴ - ينظر: الحجّة في القراءات السّبع لابن خالويه 102

⁵ - حجّة القراءات لأبي زرعة، ص: 148

⁶ - سورة الأعراف، الآية: 186

⁷ - الكشّاف 2/537

⁸ - سورة المنافقون، الآية: 10

⁹ - ينظر: الحجّة في علل القراءات السّبع، لأبي علي الفارسي 2/204

¹⁰ - ينظر: التّوجيه النّحوي الدّلالي للقراءات القرآنية، ص: 54

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

داخلاً فيما وعد الله المتصدق وأن يجازيه به، أما وجه الرفع، فلا يؤدي إلى قطع ذلك، بل يحتمل أن يكون كذلك، أو أن يكون خبراً على الاستئناف، فيكفر الله من سيئات عباده المؤمنين على غير المجازة لهم بذلك على صدقاتهم.⁽¹⁾

ورأى أبو حيان رأياً مخالفاً لما ذهب إليه الطبري، فالرفع عنده أبلغ دلالة؛ لأنه يجعل المعنى متعلقاً بما قبله، فيكون التكفير شاملاً للتوعين من إظهار الصدقات، وإخفائها، وفيه ترغيب في الإسرار، أما الجزم، فهو عطفٌ على جواب الشرط الثاني، فيكون التكفير معلقاً على الإخفاء فقط، كأن الذي لا يخفي صدقته لا يكفر الله من سيئاته.⁽²⁾ وهذه القراءة الشاذة تعضدها قراءة من قرأ⁽³⁾ بالنون وجزم الفعل (ونكفر عنكم) فهو مجزوم على موضع " الفاء " في قوله: " فهو خير لكم "، والفاعل هو الله عز وجل يجازي المخفي صدقته بتكفير سيئاته .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أبا البركات اقتضب الكلام في توجيه هذه الكلمة، ولم يتعرض للقراءات الأخرى فيها، فقد اكتفى بذكر وجهين الرفع على الاستئناف، والجزم فقط. غير أن قراءات كثيرة وردت في كلمة (يكفر) من حيث إعرابها، فقرأ⁽⁴⁾ (ويكفر) بالياء والنصب بإضمار (أن)، لشبهه بالنصب في جواب الاستفهام، والتقدير: وإن تخفوها يكن خيراً لكم وأن يكفر عنكم.⁽⁵⁾ أراد بالنصب في جواب الاستفهام، بإضمار (أن) بعد فاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَزْوَاجًا كَثِيرَةً﴾⁽⁶⁾، فقوله تعالى: (فيضاعفهُ)، منصوب ب(أن) المضمر وجوباً بعد فاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام، ومن ذلك أيضاً ما ورد في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ

¹ - ينظر: تفسير الطبري 18/5

² - ينظر: البحر المحيط 2/339

³ - هي قراءة نافع وحمة والكسائي ينظر: المحرر الوجيز 1/366، والبحر المحيط 2/339، الدر المنصور 2/611

⁴ - نسب الزمخشري القراءة إلى الحسن، ينظر: الكشاف 1/501، وذكر السمين الحلبي أنها رواية عن الأعمش، ينظر: الدر

المنصور 2/611، وذكر ابن الخطيب أن الحسين بن علي الجعفي رواها عن الأعمش. ينظر: معجم القراءات 1/395

⁵ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 1/589، الجامع لأحكام القرآن 4/366، الكشاف 1/501

⁶ - سورة البقرة، الآية: 245

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلْنِي فَأَعْطِيهِ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ⁽¹⁾، فقد نُصِبَتِ الأفعال المضارعة (أستجيب، أعطيه، أغفر) ب(أن) بعد فاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام.

وذكر اللغويون أنّ النصب يكون عطفاً على مصدر متوهم، من قوله تعالى: (فهو خير لكم)، والتقدير: وإن تخفوها يكن، أو يوجد خيرٌ لكم وتكفيرٌ، ونظيرها قراءة من قرأ: ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسَبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُورُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾⁽²⁾ بنصب (يفغفر) بعد قوله تعالى: (يحاسبكم به الله)، إلا أن التقدير المصدر في قوله تعالى: (يحاسبكم) محاسبة، فغفرانٌ بخلاف هذه الآية التي نحن بصدددها، إذ لا فعل ملفوظٌ به وإتّما قُدِّرَ المصدر من مجموع قوله (فهو خير لكم)، وقَدِّرَ الرَّخْشَرِي مصدرًا معطوفًا على (خيرًا) الذي هو خبر (يكن) مقدر، والمعنى: يكن الإخفاء خيرًا لكم وتكفيرًا. وفي المسألة خلافٌ بين النحاة، فالبصريون يرون أنّ المصدر المنسبك من (أن) المضمرة مع الفعل المنصوب بها هو معطوف على مصدر متوهم مرفوع وليس منصوبًا، تقديره من المعنى، كقولك: ما تأتينا فتحدثنا، فالتقدير: ما يكون منك إتيانٌ فحديثٌ، وعلى هذا يكون التقدير: وإن تخفوها، وتؤتوها الفقراء، فيكون زيادةٌ خيرٍ للإخفاء على خير الإبداء وتكفيرٌ.⁽³⁾ إلا أنّ سيبويه ضعف هذه القراءة؛ لأنّ جواب الشرط خبر موجبٌ وسبيله أن يعطف عليه، أو يستأنف.⁽⁴⁾ وقرئ⁽⁵⁾ بالتاء مرفوعًا: (وثكفّر)، ومجزومًا (وثكفّر)، ومنصوبًا (وتكفّر)، فيعود الضمير المستتر فيه للصدقات.

وأجود القراءات عند الخليل وسيبويه الرفع، إذ قال سيبويه: " والرفع ههنا الوجه وهو الجيد؛ لأنّ الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء"، وأجاز الجزم حملاً على المعنى.⁽⁶⁾

وفي ضوء ما سبق يتبيّن أنّ قراءة الرفع أكثر قوةً وأبلغ دلالةً من قراءة الجزم، وما ذهب إليه سيبويه

¹ - صحيح مسلم. أبو الحسن مسلم القشيري النيسابوري، تحق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1991م. رقم الحديث: 758، باب التّرجيب في الدّعاء والدّكر في آخر اللّيل والإجابة فيه، ص: 342

² - سورة البقرة، الآية: 284

³ - ينظر: اللّباب في علوم الكتاب 4/427

⁴ - ينظر: شرح كتاب سيبويه 3/293

⁵ - رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة بالجزم وعن ابن هرمز برفع الرّاء، و عن عكرمة وشهر بن حوشب بنصب الرّاء كما في البحر المحيط 2/338-339 .

⁶ - إعراب القرآن، ص: 112

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

وأبو حيان محلّ رضا وقبولٍ لديّ، إذ أنّ قراءة الرّفْع تجعل المعنى متعلّق بما قبله ، فيكون التّكفير شاملاً للتّوعين من إظهار الصّدقات، وإخفائها ، أمّا الجزم ، فهو عطفٌ على جواب الشرط الثّاني، فيكون التّكفير معلّقاً على الإخفاء فقط، كأنّ الذي لا يخفي صدقته لا يكفر الله من سيئاته.

ثانياً: الفعل المضارع في صيغة الأمر:

ومما ورد مخالفاً لقراءة الجمهور (آمنوا، جاهدوا) في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَجٍ يُجْرِقُ بُيُوتَكُمْ مِمَّنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالْمُجْرِمُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴿١٢﴾ (1)

قرأ جمهور القراء ﴿ تُوْمِنُونَ ﴾ بثبوت النون على الرّفْع ، وقرأ عبد الله بن مسعود (2) في الشاذّ (آمنوا، وجاهدوا) على الأمر فيهما.

وجّه المصنّف رحمه الله قوله تعالى ﴿ تُوْمِنُونَ ﴾ على أنّ لفظه خبر ومعناه الأمر، بمعنى: (آمنوا) وبدلّ عليه قراءة عبد الله بن مسعود (...آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله)، ولذلك جاء (يغفر لكم) مجزوماً على أنّه جواب الأمر، ولولم يكن في معنى الأمر، لما كان مجزوماً. (3) وهذا توجيهٌ سبقه إليه سيبويه (4) - رحمه الله - ومن وافقه من النّحاة ، كالزّجاج، والزمخشري، إذ ذهبوا إلى أنّ: (تؤمنون) هنا ليس على حذف، وليس بدلاً عن التّجارة ولا مفسّراً لها، ولكن هو خبرٌ في معنى الأمر، والمعنى: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، ولهذا أوجب بقوله: (يغفر لكم). (1) ونظير ذلك قول العرب:

¹ - سورة الصّف، الآية: 11

² - معاني الفراء 3/154، معاني القرآن وإعرابه 5/166، تفسير الطّبري 22/617، مختصر في الشّواذ، ص: 156، وشواذ القراءات، ص: 472، مشكل إعراب القرآن 2/731، البيان 2/436، التّبيان 2/1221، والجامع لأحكام القرآن 20/446، الفريدي في إعراب القرآن المجيد 6/146 والبحر المحيط 8/260، والكشاف 6/106، وفتح القدير، ص: 1489، وروح المعاني 28/89، والدّر المصون 10/319، 54. تفسير التّعالي المسّمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، عبد الرّحمن بن محمّد التّعالي، تحقّق: علي محمّد معوض، وآخرون، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1/1997م، 5/427، واللبّاب في علوم الكتاب 19/60

³ - ينظر: البيان 2/436

⁴ - ينظر: الكتاب 3/92

¹ - ينظر: الكتاب 3/92، ومعاني القرآن وإعرابه 5/166، والكشاف 6/106

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

"اتَّقَى اللهُ أَمْرُهُ فَعَلَ خَيْرًا، يُثَبِّ عَلَيْهِ."، فالفعل (اتَّقَى) ماضٍ لفظُهُ خبر في صورة الأمر حملاً على المعنى، فجزم الفعل (يُثَبِّ) جواباً له، أو يكون فالفعل (يُثَبِّ) مجزوماً بشرط مقدر، والتقدير: مَنْ يَتَّقِ اللهُ، يفعلُ خيراً، يُثَبِّ عَلَيْهِ، وحيء به على صورة الخبر وذلك للإيدان بوجوب الامتثال كالمحقق وقوعه.⁽¹⁾ نقل القرطبي عن ابن الخطيب قوله: "يقال: هل أنت ساكتٌ، أي: أَسَكْتُ، وبيانه أن (هل) بمعنى الاستفهام ثم يندرج إلى أن يصير عرضاً وحثاً، والحث كالإغراء، والإغراء والإغراء أمرٌ."⁽²⁾ والمعنى: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، يغفر لكم.⁽³⁾

وذهب الفراء إلى أن (يغفر) مجزومٌ واقعٌ في جواب الاستفهام وهو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجَارَةِ تُجِيحِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ واختلف النحاة في هذا التوجيه، فبعضهم أنكر هذا التخريج وخطأه؛ لأنه يخالف المعنى المقصود من الآية؛ لأنه لو كان كذلك لكان التقدير: إن دلتكم على التجارة يغفر لكم، وهذا فيه بُعد، فدلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم، إنما تجب المغفرة بالقبول والإيمان؛ لأن الله تعالى قد دلّ كثيراً على الإيمان فلم يؤمنوا، ولم يغفر لهم.⁽⁴⁾ يعني أن المغفرة ودخول الجنة ليس مُرتباً على مجرد الاستفهام ولا على مجرد الدلالة.⁽⁵⁾

وقال المهدي (430هـ): "إنما يصح حملاً على المعنى: وهو أن يكون (يؤمنون، ويجاهدون) عطف بيان على قوله: (هل أدلكم) كأن التجارة لم يُدر ما هي؟ فبيئت بالإيمان والجهاد، فكأنه قيل: هل تؤمنون وتجاهدون؟ قال: فإن لم تقدّر هذا التقدير لم يصح؛ لأن يصير: إن دلتكم يُغفر لكم."⁽⁶⁾ فالمهدي يرى أن ﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ ﴾ ليست استثناءً كما ذهب الزمخشري، بل تفسير وتوضيح لـ ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجَارَةِ تُجِيحِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ وهذا قريبٌ من توجيه الفراء؛ الذي فسّر التجارة بالإيمان والجهاد في سبيل الله، وكأن المعنى: هل تتجرون بالإيمان والجهاد، يغفر لكم؟⁽¹⁾ وقال المبرد:

1 - روح المعاني 89/28

2 - الجامع لأحكام القرآن 446/20

3 - الفريد في إعراب القرآن المجيد 146/6

4 - ينظر: البيان 436/2، والبحر المحيط 260/8، والفريد في إعراب القرآن المجيد 146/6، والدرّ المصون 319/10.

5 - ينظر: الدرّ المصون 319/10، اللباب في علوم الكتاب 60/19

6 - الدرّ المصون 319/10.

1 - ينظر: الكشاف 106/6

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

فهو ليس بجوابٍ، ولكنّه شرحٌ ما دُعوا إليه، والجواب (يعفر لكم). فقد ذكر الطّبري أنّ العرب إذا فسّرت الاسم بفعل، تُثبِت في تفسيره (أن) أحياناً وتطرّحها أحياناً، وبعض ذلك قراءة زيد بن علي: (تؤمنوا وتجاهدوا) بحذف النون⁽¹⁾. وخرّجها الرّمحشري على حذف لام الأمر⁽²⁾ والتقدير: ولتؤمنوا حقّ الإيمان، ولتجاهدوا حقّ الجهاد. (لام) الأمر فيها قوّة إرادة.⁽³⁾ إلا أنّ الجزم مع حذف لام الأمر فيه خلاف بين النحاة، فقد منعه المبرد، إذ قال: "والتّحويون يميزون إضمار هذه اللّام للشّاعر إذا اضطرّ ويستشهدون على ذلك...، فلا أرى ذلك على ما قالوا؛ لأنّ عوامل الأفعال لا تُضمّر وأضعفها الجازمة؛ لأنّ الجزم في الأفعال نظير الحذف في الأسماء."⁽⁴⁾ وذهب سيبويه إلى جواز ذلك في ضرورة الشعر تشبيهاً ب(أن).⁽⁵⁾ قال الشاعر⁽⁶⁾:

مُحَمَّدٌ تَقْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا⁽⁷⁾

والشاهد في البيت (تَقْدِ) ورد مجزوماً وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره مع أنّه في الظاهر مجرّد من الجوازم، ولكنّ الجازم لام الأمر، والدعاء في النية، والتقدير: لتَقْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ.

وفي ضوء ما سبق توجيهه تبين -والله أعلم- أنّ قراءة ابن مسعود سليمة، موافقة لقراءة الجمهور، مفسّرة لها، لا يمكن ردّها؛ لأنّ من قرأ بها يُعدّ أكثر الصّحابة علماً بكتاب الله الكريم، فقوله تعالى: (آمنوا) بصيغة الأمر بعد النداء كثيرٌ في كلام الله، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ۗ﴾⁽¹⁾ وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ۗ﴾⁽²⁾ وبالرغم من صحّة هذه

¹ - ينظر: الكشاف 107/6، البحر المحيط 260/8، الدرّ المصون 319/10

² - الكشاف 107/6.

³ - التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ص: 349

⁴ - ينظر: المقتضب 131/2

⁵ - ينظر: : الكتاب 8/3

⁶ - البيت من بحر الوافر، نُسب لحسان بن ثابت والأعشى، وليس مثبتاً في ديوانهما، وفي شرح شذور الذهب، ص: 231، نسب لأبي طالب عمّ النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو من شواهد سيبويه 8/3، الجامع لأحكام القرآن 86/6، وخزانة الأدب 11/9، ومغني اللبيب 492/6 - 228/3، المقتضب 132/2

⁷ - التّبال: أصله الوبال، أبدلت الواو المفتوحة تاءً، كما في: ثراث، بُجَاه، تَقْوَى: أصلهما: وُرَاث، وُجَاه، وَفْوَى.

¹ - سورة التّساء، الآية: 136

² - سورة الحديد، الآية: 28

القراءة من حيث الإعراب والمعنى، إلا أتي أميل إلى قراءة الجمهور؛ لأنّ التعبير بصيغة الخبر دون الأمر هنا - كما ذكر الآلوسي - للإيدان بوجوب الإمتثال، كأنّ الإيمان والجهاد قد وقعاً فعلاً، فأخبر بوقوعهما. والمراد الثبات والدوام على الإيمان والجهاد في سبيل الله.⁽¹⁾

ثانياً: الأدوات والحروف

1: بين (إن) و(أن)

إن المكسورة الخفيفة ترد على أربعة أوجه، أن تكون شرطية، نافية، مخففة من الثقيلة، زائدة، وأما المفتوحة المهمزة الساكنة التّون، فتأتي على وجهين: اسم وحرف، والاسم على وجهين: ضمير المتكلم في قول بعضهم: أن فعلت، وضمير المخاطب: أنت وباقي الضّمائر. والحرف على أربعة أوجه: أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع، أن تكون مخففةً من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما ينزل منزلته، أن تكون مفسّرة بمنزلة (أي)، أن تكون زائدة.⁽²⁾

ومّا ورد شاهداً على (أن) المفتوحة المهمزة في القراءات الشّاذّة في كتاب البيان قوله تعالى:

• ﴿وَأَمْرًا مُّؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿إِنْ وَهَبَتْ﴾ بكسر المهمزة، وقرئ⁽⁴⁾ في الشّاذّ (أَنْ وَهَبَتْ) بفتحها. وذكر أبو البركات - رحمه الله - في القراءة الثانية بفتح المهمزة وجهين:

أولهما: أن يكون (أن وهبت) بدلاً من (المرأة)⁽¹⁾، وهو توجيهٌ سبقه إليه جماعةٌ من النّحاة، منهم النّحاس، ومكي القيسي، وتقدير المعنى: وأحللنا لك هبة المرأة نفسها لك.⁽²⁾

¹ - ينظر: روح المعاني 89/28

² - ينظر: معني اللّيب 207-125/1

³ - سورة الأحزاب، الآية: 50

⁴ _ في تفسير الطّبري 133/19 وإعراب القرآن، ص: 776 ومشكل إعراب القرآن 579/2 والكشاف 82/5 وتفسير التّسفي 3/38 والإتحاف 376/2: الحسن البصري، وزاد في مختصر ابن خالويه، ص: 121، شواذ القراءات، ص: 386: عيسى التّقفي وسلام، وزاد في المحتسب 182/2: أبي بن كعب، وزاد في البحر المحيط 233/7: الشّعي، وفي تفسير القرطبي 183/17: الحسن البصري وأبي بن كعب والشّعي وفي فتح القدير، ص: 1176، والدّرالمصون 134/9: أبي والحسن وعيسى، وفي معاني القرآن 345/2: وقرأ بعضهم، ومن دون نسبة في معاني القرآن وإعراجه 233/4 والبيان 271/2 والتّبيان 1059/2

وذهب ابن شجرة (350هـ) إلى أن تأويل من قرأ (أن وهبت) بالفتح أنه في امرأة بعينها متى وهبت نفسها حلّ له أن ينكحها. وبناءً على هذه القراءة، فإنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت عنده امرأة وهبت نفسها، وذلك بتأويل من قرأ بالفتح على الماضي، وهو قول الجمهور.⁽³⁾ واختلفوا في التي وهبت نفسها له على أربعة أقاويل:

الأول: إنّها أم شريك بنت جابر بن ضباب، وكانت امرأة سالحة، قاله عمرو بن الزبير، والثاني: أنّها خولة بنت حكيم وهذا قول عائشة رضي الله عنها، والثالث: هي ميمونة بنت الحارث، قاله ابن عباس، والرابع: أنّها زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار قاله الشعبي.⁽⁴⁾

ثانيها: أن يكون على حذف حرف الجرّ (اللام)، وتقديره: لأنّ وهبت على التعليل، قاله الزمخشري⁽⁵⁾، وقدّر الفراء حذف حرف الجرّ (في)، أي: في أن وهبت، والمعنى: لا جناح عليه في هبتها نفسها.⁽⁶⁾ أو على تقدير: إنّها تحلّ له من أجل أن وهبت نفسها له.⁽⁷⁾

وأجاز الزمخشري وجهًا آخر وهو أن يكون مصدرًا محذوفًا معه الزمان، أي وقت هبتها، كقولك: اجلس ما دام زيدٌ جالسًا، بمعنى: وقت دوامه جالسًا.⁽⁸⁾ فقد حمل (أن) المصدرية على (ما) المصدرية الظرفية، إذ تجعلان ما في حيزهما من الفعل بمعنى المصدر، وتقدير الأول: وأحللنا لك امرأة مؤمنة مدّة وهبتها نفسها لك، وتقدير الثاني: اجلس مدّة دوام جلوس زيد. وهذا يعضده قراءة زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (إذ وهبت) و(إذ ظرف لما مضى، فهو في امرأة بعينها.⁽¹⁾ وهي مثلها في قوله تعالى:

1 - البيان 271/2

2 - الدّرّ المصون 135/9

3 - ينظر: التكت والعيون 414/4

4 - المصدر نفسه 414/4

5 - ينظر: الكشاف 82/5

6 - ينظر: معاني القرآن 345/2

7 - المحتسب 182/2

8 - ينظر: الكشاف 82/5، حاشية القونوي 394/15

1 - ينظر: البحر المحيط 233/7، روح المعاني 58/22، معجم القراءات 300/7

﴿ وَكَانَ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُسْتَرْكَبِينَ ﴾ (1) فتكون (إذ) بدلاً من اليوم حتى كأنها مستقبلة، أو كأنّ اليوم ماضٍ. (2) وعلى هذه القراءة يصحّ أن يكون معطوفاً على ما سبق، والتقدير: وأحللنا لك امرأة مؤمنة مدّة وهبها نفسها ، فانصباب (امرأة مؤمنة) على تقدير (أن وهبت) بـ (أحللنا) المذكور من غير تأويل وينسلك امرأة في سلك المعطوفات المتقدمة في أنّها مفعول (أحللنا) ولا يقدر لنصبها عامل. (3)

أما على قراءة الجمهور بكسر الهمزة (إن وهبت) ، فهي جزاء للشّروط الثاني في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَكِحَهَا ﴾ فإرادة النبي نكاحها شرط في استيجاب الحلّ، ولا توجب له حلّها إلاّ بإرادته نكاحها. ولهذا وجب أن يتقدّم الشرط الثاني على الأوّل في الوجود، فلو قال: إن أكلت إن ركبت، فأنت طالق، فلا بدّ أن يتقدّم الرّكوب على الأكل لتحقيق الحالية والتقييد؛ لأنّ الأكل مقيّد بالرّكوب، حلّ العصمة الزوجية، فالشرط الثاني تقييد للشّروط الأوّل، فكأنّ المعنى: وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها لك ، أي: إن ملكت نفسها إليك بالنكاح بلفظ الهبة من غير مهر حال إرادتك ومحبّتك أن تنكحها. (4)

وذهب ابن الجوزي (597هـ) إلى أنّ القراءة تحتلّ أمرين: أن تكون الهبة شرطاً، وإرادة النبيّ جواباً له، وتقدير المعنى: إن وهبت نفسها للنبيّ، فإن أراد النبيّ أن يستنكحها، فخالصة له. ويحتمل أن تكون الإرادة شرطاً، والهبة جواباً له، والتقدير: إن أراد النبيّ أن يستنكحها، فإن وهبت نفسها، فهي خالصة له (1). وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه والأعمش (وامرأة مؤمنة وهبت نفسها) بغير (إن)، ولسائل أن يسأل: ما معنى الشرط الثاني مع الأوّل؟ يجيب الرّخشي عن هذا التّساؤل بقوله: هو تقييد الشرط

1 - سورة الرّخرف، الآية: 39

2 - التّبيان 1140/2

3 - حاشية القونوي 394/15

4 - ينظر: حاشية شيخ زاده 651/6

1 - بدائع التّفسير، ابن قيم الجوزية، جمعه يسري السّيد محمّد، دار ابن الجوزية، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 1427هـ،

الفصل الثالث: التوجيه التحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

في الإحلال هبتها نفسها، وفي الهبة إرادة استنكاح رسول الله، كأنه قال: أحلنا لك إن وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها؛ لأن إرادته هي قبول الهبة وما به تتم⁽¹⁾.

ومحصول ذلك أن أي امرأة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، حلت له من أجل هبتها إياه عليه السلام، فالحل هو مسبب عن الهبة متى كانت، فهذا لا يقصد به واحدة معينة. والشروط على هذه القراءة محمول على المستقبل، فالنبي لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له، وهو قول ابن عباس ومجاهد. ومما سبق يتضح لي -والله أعلم- أن القراءة بفتح الهمزة (أن) بمعنى (إذا) الظرفية الشرطية الدالة على الاستقبال المتعلقة بجوابها، وكأن المعنى: وأحلنا لك امرأة مؤمنة، إذا وهبت لك نفسها، فيفهم من السياق أنه إن لم تهب امرأة نفسها للنبي، لا يجوز نكاحها.

والذي يبدو أن النبي نكح امرأة واحدة بعينها قد وهبت نفسها له ممن سبق ذكرهن على أشهر الأقوال⁽²⁾. فقد ورد من حديث أنس رضي الله عنه قال: "جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت: يا رسول الله، ألك حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها، واسوأناؤه، قال: هي خير منك، رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها"⁽³⁾.

وصفوة القول: إنه لا أثر لهذا الاختلاف في حركة الهمزة بين القراءتين في الدلالة فكلتاها دللتا على معنى الشرط، وهذا ما بينه بعض المفسرين فيما سبق عرضه. وعلى الرغم من توافق القراءتين في المعنى، إلا أنني أطمئن إلى ما ذهب إليه القرطبي في توجيهه، إذ قال: "وكسر (إن) أجمع للمعاني؛ لأنه قيل: إنهن نساء، وإذا فتح كان المعنى على واحدة بعينها"⁽¹⁾، وفي هذا إشارة إلى جواز عرض المرأة نفسها على رجل مسلم صالح موثوق بدينه وخلقه للزواج به على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وليس في ذلك ما يناقض الحياء.

¹ - ينظر: الكشاف 82/5، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب 458/12

² - أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت حكيم وقد أرجأها عليه الصلاة والسلام فتزوجها عثمان بن مظعون بإذنه صلى الله عليه وسلم. روح المعاني 60/22

³ - صحيح البخاري، كتاب النكاح (باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح)، عبد الله محمد إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/1، 2002م، ص: 1305

¹ - الجامع لأحكام القرآن 184/17

ثانياً: الأدوات بين (إِنَّ) و(أَنَّ)

تأتي إِنَّ على وجهين: أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، وحرف جواب بمعنى (نعم)، أما (أَنَّ)، بالفتح، فحرف نصب وتوكيد ومصدر، وتفتح همزتها إذا صحَّ سبكها بمصدر منها ومن معمولها (اسمها وخبرها) وذلك في مواضع عدّة.⁽¹⁾

ومما ورد شاهداً على (أَنَّ) في القراءات الشاذة في قوله تعالى:

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾⁽²⁾

قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا﴾ بكسر الهمزة، وقرئ⁽³⁾ في الشاذ (أَنَّهَا) بفتحها. وذكر أبو البركات في القراءة الثانية بفتح الهمزة وجهين⁽⁴⁾:

الوجه الأول: أن تكون في موضع رفع بدل اشتمال من (ما) إذا كانت فاعلة. وهو توجيه قال به النحاس، والزمخشري ومكي القيسي وغيرهم من النحاة والمفسرين.⁽⁵⁾ وتقدير المعنى: وصدّها عن التّقدّم إلى الإسلام عبادة الشمس، ونشوؤها بين ظهري الكفرة والمشركين.⁽⁶⁾

وذهب الطّبري إلى تقدير المعنى بقوله: "وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرُهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وعبادة الوثن؛ لأنّ المعنى فيه: لم يصدّها عن عبادة الله جهلها وأنها لا تعقل، وإنما صدّها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر، وكان ذلك من دين قومها وآبائها، فاتّبعته في آثارتهم."⁽¹⁾

الوجه الثاني: (فإن) في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجرّ، أي: لأَنَّها كانت، وتقدير المعنى:

¹ - ينظر: معجم الإملاء والإعراب، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/1، 1983م،

ص: 113/110

² - سورة النمل الآية: 43

³ في مختصر ابن خالويه، ص: 111، وتفسير القرطبي 173/16: سعيد بن جبیر، وزاد في البحر المحيط 75/7 وشواذّ القراءات، ص: 360: وزاد المسير، ص: 1049: ابن أبي عبلة، وفي فتح القدير، ص: 1082: أبوحيان، وفي الدرّ المصون 618/8: سعيد بن جبیر، وأبو حيوة، ومن دون نسبة في إعراب القرآن، ص: 701 ومشكل إعراب القرآن 535/2، والكشاف 458/4 والبيان

223/2 وتفسير الفخر الرازي 200/24 والتبيان 1009/2، وإعراب القراءات الشواذّ 240/2

⁴ - البيان 223/2

⁵ - إعراب القرآن، ص: 701، الكشاف 458/4، ومشكل إعراب القرآن 535/2.

⁶ - البحر المحيط 75/7، حاشية القونوي 402/14

¹ - تفسير الطّبري 80/18

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

وصدّها عن عبادة الله؛ لأنّ هذه المرأة كانت من قومٍ كافرين بالله -تعالى- جاحدين لنعمه، عابدين لغيره منذ أزمان متطاولة، فلم يكن في مقدورها إظهار إسلامها بسرعة وهي بينهم.⁽¹⁾

ونجد في تحليل هذه الآية على الوجه الثاني أنّها قريبة من قراءة الجمهور⁽²⁾ على الاستئناف والتعليل؛ لأنّ الوقف على (من دون الله) جائزٌ وحسنٌ، والمعنى: منعها من أن تعبد الله ما كانت تعبد من الشمس والقمر. ويجوز أن يكون المعنى: وصدّها سليمان ما كانت تعبد، أي: حال بينها وبينه. ويجوز أن يكون الضمير في (صدّ) عائداً على الله؛ أي: وصدّها الله عمّا كانت تعبد غيره.⁽³⁾ وذلك بتوفيقها للإسلام، وهو وجهٌ محتملٌ أيضاً ذكره الطبري.⁽⁴⁾ و(ما) من هذين الوجهين في موضع نصب ب(صدّها) بتقدير حذف الجرّ (عن) فحذفت وتعدّى الفعل بنفسه، فكان منصوباً بنزع الخافض، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾⁽⁵⁾ أي: من قومه، ومن ذلك ما أنشده إمام النحاة

سيبويه:⁽⁶⁾ **وَتُبْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوِّ أَصْبَحَتْ كِرَامًا مَوَالِيهَا لَيْثًا صَمِيمًا**

والشاهد في البيت (عبد الله) منصوب بنزع الخافض، تقديره عن عبد الله.⁽⁷⁾

ومّا سبق يتبيّن لي -والله أعلم- أنّ لقراءة الفتح (أثّها) وجهًا صحيحًا في اللّغة لا تخالف المعنى المقصود من الآية، إلا أنّ الجمهور بكسر الهمزة أبلغ وأوضح دلالة؛ فهي جملة اسمية تعليلية، تبيّن سبب عبادتها لغير الله -تعالى- وكأنّ الجملة اعتذار لها عن سبب تأخرها في الدخول إلى الإسلام.⁽¹⁾

¹ -التفسير الوسيط، محمد سيّد طنطاوي، مطبعة السعادة، مصر، ط/3، 1987م، ج18، ص:432

² - ينظر: الدّر المصون 618/8

³ - ينظر البيان 223/2، إيضاح الوقف والابتداء، ص:818

⁴ - ينظر: تفسير الطبري 80/18

⁵ - سورة الأعراف، الآية:155

⁶ - البيت من بحر الطويل منسوب للفرزدق؛ همام بن غالب، ولم يعثر عليه في ديوانه، وهو من شواهد سيبويه 39/1،

وأوضح المسالك 2/133

⁷ - إعراب القرآن، ص:701، وجاء في المنجد الأجددي أنّ الفعل (تبتأ) يتعدّى بنفسه، وبغيره، يقال: تبتأ فلانًا الخير،

وبالخير. ينظر: المنجد الأجددي، ص:1045

¹ - ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيّد طنطاوي، ج10/432

ومنه قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ⁽¹⁾ قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ بفتح الهمزة وبياء الغيبة في (يحسبن) ⁽²⁾،
وقرأ يحيى بن وثاب ⁽³⁾ (إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ) بكسرها مع الغيبة. ⁽⁴⁾

ووجه أبو البركات هذه القراءة على أن (إنما) بكسر الهمزة وما في حيزها معلقة لـ (يحسبن) مع تقدير القسم ⁽⁵⁾، كما يفعل بلام الابتداء في قولك: لا يحسبن زيداً لأبوه خيرٌ من عمرو، وكأنك قلت: والله لأبوه خيرٌ من عمرو. ⁽⁶⁾ وجملة القسم وجوابه في محل نصب يسدان مسدّ المفعولين. ⁽⁷⁾ وهذا توجيه سبقه إليه مكّي القيسي بقوله: "فأما من قرأ بالياء وكسر إن من إنما، فإتما يجوز على أن يعلق (حسب) ويقدر القسم كما تفعل بلام الابتداء." ⁽¹⁾ وذهب العكبري مذهبهما في هذا، ورأى أنه لا يجوز أن يكون (إنما نملي لهم خير) استئناف؛ لأنّ المعنى يصير: إملاؤنا لهم خير، وقد نقض ذلك قوله: (إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً)، ولهذا حمل على أنه جواب قسم محذوف كما قال تعالى: ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ ⁽²⁾ وجملة: (ما لهم من محيص) في محل نصب سدّت مسدّ مفعولي ظنّ المعلق بالنفي.

¹ - سورة آل عمران، الآية: 178

² - قرأ حمزة وحده من العشرة بالتاء (تحسبن) مسنداً إلى المخاطب. ينظر: السبعة، ص: 220، الحجة في علل القراءات 320/2

³ - هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، مقرر أهل الكوفة في زمانه، كان من أحسن الناس قراءة وكان إذا قرأ لم يحسن في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد، أخذ القراءة عرضاً عن علقمة والأسود والشيباني، وقرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف وحدث عنه عاصم بن أبي النجود، توفي سنة ثلاث ومائة (103هـ). ينظر: غاية النهاية 331/2.

⁴ - ينظر: مختصر ابن خالويه، ص: 30، إعراب القرآن 163/1، الكشاف 664/1، تفسير القرطبي 434/5، البحر المحيط 128/3، فتح القدير، ص: 258، الدرّ المصون 496/3، ومن دون نسبة في معاني القرآن 248/1 ومعاني القرآن وإعرابه 507/1 ومشكل إعراب القرآن 491/1 والبيان 232/1، والتبيان 313/1، وحاشية القونوي 422/6.

⁵ - إذا قدر القسم، فالعامل في ذلك معلق عن العمل في جملة جواب القسم فهي محلّ نصب لتسلط العامل عليها، وإن كانت جملة الجواب لا محلّ لها من حيث القسم. شرح ابن عقيل 344/1

⁶ - ينظر: البيان 232/1

⁷ - ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 175/2، التبيان في إعراب القرآن 313/1

¹ - مشكل إعراب القرآن 179/1

² - سورة فصلت، الآية: 48، وينظر: إعراب القراءات الشواذ 358/1

ونقل الرَّجَّاح عن المبرِّد أنَّه أجاز كسر الهمزة مع الياء بقبحٍ، مُعلِّلاً ذلك بأنَّ الحسبان ليس بفعل حقيقي، فهو يُبطلُ عمله مع إنَّ، كما يبطلُ مع اللّام، تقول: حسبْتُ لَعَبْدُ الله منطلقاً، وكذلك قد يجوز على بُعْدٍ: حسبْتُ إنَّ عبدَ الله منطلقاً.⁽¹⁾ أمّا أبو حيّان، فقد استبعد هذا التّخريج لحذف اللّام نظير تعليق الفعل عن العمل مع حذف اللّام من المبتدأ، كقول الشاعر⁽²⁾:

كَذَلِكَ أُدْبِتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي إِنِّي وَجَدْتُ مَلَكَ الشَّيْمَةِ الْأَدْبِ

والشاهد في البيت أنَّ الفعل (وجدت) علّق بلام الابتداء⁽³⁾، والأصل: لملاك الشَّيْمَةِ والأدب، ثمّ حذف اللّام وبقي التعلّيق على حاله. فلولا تقدير اللّام لوجب نصب (ملاك) و(الأدب)، وكذلك في الآية لولا تقدير اللّام لوجب فتح (إنّما)⁽⁴⁾، وهذا ممّا نسخ لفظه وبقي حكمه. وعلى هذا حمل سيبويه

قول الشاعر:⁽⁵⁾ فَعَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِحَالُ إِنِّي لِأَحِقُّ مُسْتَتَبِعٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت (إِنِّي لِأَحِقُّ) بكسر إنَّ على تقدير لام الابتداء: إِنِّي لِأَحِقُّ.⁽²⁾

وَرُوِيَ عن أبي الحسن الأخفش والإسكافي أنّهما قالوا: إنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا، وتقدير الكلام: ولا تحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم ليزدادوا إنّما إنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم، وهذا ضعيف؛

¹ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه 491/1

² - البيت من بحر البسيط لبعض بني فزارة في المقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشّاطبي، تحقّق: محمّد إبراهيم البنّا، جامعة أمّ الثّوري، مكّة المكرّمة، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 2007م. 475/2 خزّانة الأدب 139/9، شرح ابن عقيل 343/1، التّصريح على التّوضيح 375/1

³ - خرّج الشّارح المحقّق هارون عبد السّلام البيت بتقدير لام الابتداء على رأي سيبويه ويكون ما بعدها من المبتدأ والخبر في محلّ نصب على أنّهما سادّان مسدّ مفعولي وجد، وعلى رأي ابن جنيّ بتقدير ضمير شأن محذوف هو المفعول الأوّل، والجملة بعده في محلّ نصب مفعول ثانٍ. ينظر: خزّانة الأدب 139/9

⁴ - الدّرّ المصون 501/3

⁵ - البيت من بحر الكامل، وهو لخويلد بن خالد بن محرّث بن زيد بن مخزوم، كان شاعراً فصيحاً كثير الغريب متمكناً في الشّعْر، تقدّم على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنه، وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم فحسن إسلامه في غزاة إفريقية. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، عزّ الدّين بن محمّد الجذري (ابن الأثير)، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط/1، 2012م، ص: 356، وديوانه ص: 8، وهو من شواهد التّصريح على التّوضيح 376/1، الدّرّ المصون 373/4

¹ - غرّبت: بقيت، ناصب: ذو نصب وهو الجهد والتّعب، مستتبع: مستلحق.

² - ينظر: التّصريح على التّوضيح 376/1

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

لأنه لو كان كذلك لوجب أن تكون همزة (إنمّا) الأولى مكسورة ؛ لأنها مبتدأ ، والثانية مفتوحة ؛ لأنها معمول (تحسب) ، والتقديم والتأخير لا يغيّران الإعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه جميع القراء ، فإنهم أجمعوا على كسر الثانية وفتح الأولى.⁽¹⁾ وعلى هذا التّخريج أوّل الرّخشي القراءة بما يوافق مذهب المعتزلة على أنّ المصدر المؤوّل (إنمّا نملي لهم ليزدادوا إنمّا) على نيّة التّقديم سدّ مسدّ مفعولي (يحسب) ، وقوله: (إنمّا نملي لهم خيرٌ لأنفسهم) اعتراض بين الفعل ومعموله ، والمعنى: ولا يحسبّ الذين كفروا أنّ إملأنا لهم لازدياد الإثمّ ، بل للتّوبة والدّخول في الإيمان وتدارك ما فات ، أي: أنّ الله أنعم عليهم بتفسيح المدّة وترك المعالجة بالعقوبة.⁽²⁾ وقد يحتمل هذا التّأويل معنىً آخر وهو: أنّ إملأهم في الدّنيا وإصابتهم الصّحة والسّلامة والأموال خيرٌ لأنفسهم في العاقبة.⁽³⁾ وهذا لا يجوز إلّا بكسر الهمزة في الأولى وفتحها في الثانية ، ولم يقرأ به أحدٌ من القراء ، قال الواحدي: "هذا إنمّا يحسبّ لو جازت قراءة (إنمّا نملي لهم خيرٌ لأنفسهم) بكسر (إنمّا) وقراءة (إنمّا نملي لهم ليزدادوا إنمّا) بالفتح ولم توجد هذه القراءة البتّة."⁽⁴⁾ إلّا أنّ الرّخشي حكى عن يحيى بن وثّاب أنّه قرأ بكسر الأولى وفتح الثانية ، ولا يحسبّ بالياء.⁽⁵⁾ وما حكاه لم يسلم من اعتراض ، فقد تحامل عليه أبو حيّان قائلاً: "ولكن الرّخشي من ولوعته بنصرة مذهبه يروم ردّ كلّ شيء إليه ولما قرّر هذه القراءة أن المعنى على نهى الكافر أن يحسب أنّما يملي الله لزيادة الإثمّ ، وأنّه إنمّا يملي لأجل الخير كان."⁽¹⁾

والذي يتبيّن لي أنّ ما ذهب إليه الرّخشي تأويلٌ فاسدٌ ، لما فيه من إخلالٍ بنظم الكلام ومعناه ، وأنّ القراءة بفتح الهمزة في الثانية يُؤدّي إلى تناقض المعنى ، ولا يجوز إلّا الكسر ؛ لأنها استئناف واقع موقع التعليل للنهي عن حسابان الإملاء خيراً ، كأنّه قيل: ما بالهم يحسبون الإملاء خيراً؟ ، فقيل: إنمّا نملي لهم ليزدادوا إنمّا. واللام هنا للعاقبة كما هي في قوله تعالى: ﴿فَالْتَفَتُوا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ

¹ - ينظر: مجمع البيان 364/2

² - ينظر: الكشاف 664/1 ، روح المعاني 135/4 ، البحر المحيط 128/3 ، حاشية الشّهاب 84/3

³ - البحر المحيط 129/3

⁴ - مفاتيح الغيب 112/9

⁵ - ينظر: الكشاف 664/1 ، مختصر في شواذّ القرآن ، ص: 30

¹ - البحر المحيط 129/3

عَدُوًّا وَحَزَنًا⁽¹⁾ أي: إنما نملي لهم فيزدادون إثماً، فلمّا كان ازدياد الاثم ناشئاً عن الإملاء كان كالعلة له ؛ لأنهم يزدادون في تلك المدة إثماً فيشتدّ عقابهم على ذلك.⁽²⁾ فعن ابن عباس قال: ما من برٍّ ولا فاجرٍ إلا والموتُ خيرٌ له، ثم تلا: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾، وتلا: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾⁽³⁾ وعن محمد بن كعب قال: الموت خير للمؤمن والكافر، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾ ثم قال: "إنّ الكافر ما عاش كان أشدّ لعذابه يوم القيامة."⁽⁴⁾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحبُّ وهو مقيمٌ على معاصيه فإنّما ذلك له منه استدراج).⁽⁵⁾ ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾⁽⁶⁾

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى أنّ لقراءة الكسر وجهًا ضعيفًا في اللغة، قال الإمام الشوكاني: "إنّما نملي بكسر إنّ فيهما هي قراءة ضعيفة باعتبار العربية."⁽¹⁾ والأولى جعل (إنّ) حرفًا مصدرًا بالفتح من إلغاء العامل عن عمله بكسر (إنّ)، وذلك لحسم باب التأويل المتعسف عند القدرية، وتكون الآية حجةً ظاهرةً عليهم. والله أعلم.

ثالثًا: الحرف (لَمَّا) بين المصدر والاستثناء

• ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽²⁾

1 - سورة القصص، الآية: 8
 2 - التحرير والتنوير 4/177، 176
 3 - سورة آل عمران، الآية: 198، الجامع لأحكام القرآن 5/434، المجلس الصالح الكافي والأنيس التّاصح الشّافعي، لأبي الفرج بن زكرياء النّهرواني، تحق: محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1993م، 2/302.
 4 - سنن سعيد بن منصور، تحق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، رقم الحديث (546)، 1/1127
 5 - التفسير البسيط للواحدى 6/202/203، المعجم الكبير للطبراني 17/331، مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحق: محمد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1979م. 3/1436
 6 - سورة الأنعام، الآية: 44
 1 - فتح القدير، ص: 258
 2 - سورة هود الآية: 111

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

قوله تعالى: ﴿لَمَّا﴾ يقرأ بالتخفيف والتشديد وهو في السبعة⁽¹⁾، وقرئ⁽²⁾ في الشاذّ (لَمَّا) بتشديد الميم وتنوينها. ووجه أبو البركات - رحمه الله - (لَمَّا) بالتنوين على أنه مصدر الفعل (لَمَّ)⁽³⁾، من لَمَمْتُهُ لَمًّا، أي جمعته.⁽⁴⁾ ونظيره قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرْتِيبَ أَكَلًا لَمًّا﴾⁽⁵⁾، أي: جامعاً للمال المأكول. وتقدير المعنى: وإنّ كلاً ليوفيتهم ربك أعمالهم لَمًّا، أي: توفية لأعمالهم جميعاً ومحصلة تحصيلاً، فهو كقولك: قياماً لأقومين، وقعوداً لأقعدن.⁽⁶⁾

وذهب الزّحشري إلى تقدير الكلام: وإنّ كلاً ملمومين، بمعنى: مجموعين؛ كأنه قيل: وإنّ كلاً جميعاً للتوكيد، ك(كل)، أي: وإنّ كلاً جميعاً ليوفيتهم⁽¹⁾، كقوله تعالى: ﴿مَسَجَدَ الْمَلَأِكَةِ كُلِّهُمُ آجَمُونَ﴾⁽²⁾ وذهب الفراء إلى أنّ تنوين (لَمَّا) بمعنى: (شديداً)، كقولك: وإنّ كلاً شديداً ليوفيتهم.⁽³⁾

ونقل النحاس عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله: الأصل في (لَمَّا) التنوين، كما قرئ به الزّهري، ثمّ بُني منه (فعلي) كما قالوا في (تتري) بالتنوين وعدمه، فالألف فيه قد تكون للتأنيث فلا ينصرف، وتحتل أن تكون للإلحاق فينصرف⁽⁴⁾، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾⁽⁵⁾ وردّ هذا أبو حيّان، فقال: "وما قاله أبو عبيد بعيداً؛ إذ لا يعرف بناء (فعلي) من (اللّم)، ولما يلزم لمن أمال (فعلي)

¹ - في حجة القراءات، ص: 351، والتشعر 2/291: قرأ ابن عامر وحمزة وحفص (لما) بالتشديد فيها. وفي معجم القراءات 2/147: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالتخفيف.

² - نسبت في معاني القرآن 30/2 ومختصر ابن خالويه، ص: 66 وإعراب القرآن، ص: 433، ومشكل إعراب القرآن 1/375 والبيان 30/2، وتفسير القرطبي 11/222، وحجة القراءات، ص: 351 إلى الزّهري، وزاد في المحتسب 1/328، والكشاف 3/240، والبحر المحيط 5/266، وشواذ القراءات، ص: 239: سليمان بن أرقم، ومن دون نسبة في فتح القدير، ص: 677 والتبيان 716/1

³ - البيان 30/2

⁴ - إعراب القرآن، ص: 433

⁵ - سورة الفجر، الآية: 19

⁶ - المحتسب 1/328، وتفسير القرطبي 11/222.

¹ - الكشاف 3/240، الدّرّ المصون 6/406

² - سورة ص، الآية: 73

³ - ينظر: معاني القرآن 2/30

⁴ - ينظر: إعراب القرآن، ص: 433، الدّرّ المصون 6/406، ومعجم القراءات 4/145، فتح القدير، ص: 677

⁵ - سورة المؤمنون، الآية: 44

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

أن يميلها ولم يُملها أحدٌ بالإجماع." (1) وخرّج بعضهم هذه القراءة على أنّ التّنين أُبدلَ أَلْفًا في الوقف ثمّ أُجرِيَ الوصلُ مجرى الوقف. وهذا التّخريج فيه بُعْدٌ، ضَعْفُه أبو البركات؛ معللاً ذلك بأنّ إجراء الوصل مجرى الوقف، إنّما يجوز في ضرورة الشعر وليس في اختيار الكلام. (2)

أما نصب (لَمَّا) بالتّنين، فهو على وجهين:

الأول: أن يكون صفة لـ (كلام) وهو وصف بالمصدر مبالغةً، وقدّر (كلّ) مضافاً إلى نكرة كي يصحّ الوصف بالنكرة، كما وصّف به قوله تعالى: (أَكْلًا لَمًّا) ولو كان المضاف إليه معرفةً، لكانت (كلّ) معرفةً به، والمعرفة لا يوصف بها النكرة. ولا يجوز أن يكون حالاً؛ لأنّه لا شيء في الكلام عامل في الحال. وهذا تخريج أبي علي الفارسي. (3) وقال العكبري: "وقد نوّه قومٌ، وانتصابه على الحال من ضمير المفعول في (ليوفينهم) وهو ضعيف." (4)

الثاني: أن يكون منصوباً بقوله: (ليوفينهم) على حدّ قولهم (1): قياماً لأ قومنّ، وقعوداً لأقعدنّ، وخبر (إنّ) على هذين الوجهين هو جملة القسم وجوابه.

وقرأ الأعمش (2): (وإن كلّ لَمَّا ليوفينهم) برفع (كلّ) فيكون (إن) بمعنى (ما) النافية، و(لَمَّا) بمعنى (إلا)، والتقدير: ما كلٌّ إلاّ ليوفينهم، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (3)، أي: ما كلّ نفسٍ إلاّ عليها حافظٌ. (4) ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب (وإن كلٌّ إلاّ ليوفينهم)، و(كلّ) في ذلك كلّهُ: رفع بالابتداء، و(ليوفينهم): الخبر. (5) أي: والخبر: الجملة القسمية وجوابها التي بعد (لَمَّا)،

1 - البحر المحيط 266/5، معجم القراءات 145/4، مغني اللبيب 493/3

2 - ينظر: البيان 30/2، وأما ابن الحاجب 166/1 ومغني اللبيب 493/3

3 - الحجّة في علل القراءات السبع 275/3

4 - التّبيان 716/1

1 - عزا ابن الخطيب هذا التّخريج إلى ابن جني في كتابه المحتسب. ينظر: معجم القراءات 150/4

2 - هو سليمان بن مهران الأسدي، تابعي مشهور، ولد سنة 60هـ، ونشأ في الكوفة، كان أقرأ الناس للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض، مات سنة 148هـ ينظر: سير أعلام النبلاء 1930، شذرات الذهب 492/2 غاية التّهاية 286/1

3 - سورة الطّارق، الآية: 4

4 - ينظر: الأزهية في علم الحروف، ص: 198

5 - ينظر: البيان 30/2، البحر المحيط 268/5

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

والمعنى: ما كلٌّ إلا والله ليوفيتهم، كقولك: ما زيد إلا لأضربته، أي: ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا. ⁽¹⁾ ويعضد ذلك قراءة من قرأ ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ⁽³⁾ وذهب الأزهري إلى أنهما بمعنى واحد، لقول تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ ﴾ ⁽⁴⁾، كقولك: ما أتاني من القوم لما زيد، تريد إلا زيد، أي: وإن كلاً لما والله ليوفيتهم ⁽⁵⁾. ويعضد ذلك قراءة ابن مسعود (إن كلُّ لما كذب الرسل) وروي عنه أيضاً (إن كلُّهم لما كذب الرسل)، وحكى أبو عمرو الداني أن قراءته فيها (إن كلُّهم إلا كذب الرسل) ⁽¹⁾، ومنه قول الشاعر:

منه وُلِدْتُ وَلَمْ يُؤْشَبْ بِهِ نَسَبِي لَمَّا كَمَا عُصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ ⁽²⁾

والشاهد في البيت (لَمَّا)، أراد (إلا) كَمَا عُصِبَ. وقد أنكر الفراء وأبو عبيد أن تكون (لَمَّا) بمعنى (إلا) مع الاستثناء؛ لأنه وجه غير معروف في كلام العرب ولا في شعرهم، وإنما تقوله العرب ⁽³⁾ مع اليمين، كقولهم: بالله لما قمت عتاً، وإلا قمت عتاً، ولا يجوز أن يقال: ذهب الناس لما زيداً. ⁽⁴⁾ ورد قولهما أبو حيان، وذهب إلى جواز ذلك، معضداً رأيه بالقراءات المتواترة وبما حكاه الخليل وسيبويه ⁽⁵⁾. قال سيبويه: "وسألت الخليل عن قولهم: أقسمت عليك إلا فعلت ولمّا فعلت، لمّ جاز هذا في هذا الموضوع، وإنما أقسمت هاهنا كقولك: والله؟ فقال: وجه الكلام لتفعلن هاهنا، ولكنهم إنما أجازوا هذا؛

¹ - المحتسب 328/1

² - سورة يس، الآية: 32

³ - سورة الزخرف، الآية: 35

⁴ - سورة ص، الآية: 14، وينظر: تهذيب اللغة. أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف. 426/15

⁵ - البحر المحيط 268/5

¹ - ينظر: معجم القراءات 8/ 85

² - البيت من بحر البسيط للشماخ بن ضرار، وهو في ديوانه ص: 120: ورؤي: (منه مجلث)، و(لياً) بالياء: مصدر لويته ألويه إذا عطفته، لم يوشب: أصله يوشب خفف بحذف الهمز، أي: لم يخلط، و(لما): جمعاً، والعلباء بكسر العين: عصبة صفراء في عنق البعير. ينظر: الأزهية في علم الحروف، ص: 198

³ - هي لغة هذيل، ولا تستعمل ذلك إلا في القسم، نحو: نشدتك بالله لما فعلت، وأسألك بالله لما فعلت. ينظر: الدرّ المصون 6/408

⁴ - ينظر: معاني القرآن 2/29

⁵ - ينظر البحر المحيط 268/5

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

لأنهم شبهوه بنشدتك الله، إذ كان فيه معنى الطلب. ⁽¹⁾ يُفهم من كلام الخليل أنه لا يجوز ذلك إلا بعد قسم متضمن معنى الطلب. وأورد أبو حيان لهذه القراءة توجيهًا آخر سائغًا عاريًا من التكلف على حدّ قوله وهو أنّ (لَمَّا) جازمة، وفعلها محذوف لدلالة المعنى عليه، كما حذف في قولهم: قاربت المدينة ولما، أي: لما أدخلها، وكذلك هنا: التقدير: وإنّ كلاً لما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله تعالى: "ليوفينهم ربك أعمالهم." ⁽²⁾ وهذا التحريج الذي ذهب إليه فيه بُعد، غير جائز لفساد المعنى. ⁽³⁾

وذهب الفراء إلى أنّ (لَمَّا) ليست كلمة واحدة، وإنما هي مركبة من لام الابتداء و(من) الجارة التي تستعمل في معنى كثرة تكرار الفعل، فهي بمعنى (لمن ما) فقلبت التون ميمًا ثم حذفت الميم الأولى، وأدغمت ميم (من) في ميم (ما) فصار (لَمَّا) وإلى هذا ذهب العكبري أيضاً. وضعفها ابن هشام في معني اللبيب؛ لأنّ حذف الميم استثنائاً لم يثبت. ⁽¹⁾ وفي إعمال (إنّ) المحقفة إعمال (إنّ) المشددة خلاف بين النحاة، فقد ذهب الكوفيون إلى أنّها لا تعمل النصب في الاسم، وحجّتهم في ذلك أنّها محقفة لا تشبه الفعل في لفظه، أي: عدد أحرفه، أمّا (إنّ) المشددة، فتعمل لشبهها بالفعل، أي: على ثلاثة أحرف، وأنّها مبنية على الفتح. وردّ أبو البركات على كلام الكوفيين، معللاً بأنّ (إنّ) كالمشددة تشبه الفعل لفظاً ومعنى، وحذف بعض الحروف منه لا يبطل عمله، كقولك: ع الكلام و ش الثوب ول الأمر. أمّا البصريون، فقد أجازوا إعمالها، واستدلوا بقراءة ⁽²⁾ أبي بكر عن عاصم: (وإنّ كلاً لَمَّا ليوفينهم) بتخفيف (إن) وتشديد (لَمَّا). ⁽³⁾

1 - الكتاب 106/3

2 - ينظر: البحر المحيط 267/5

3 - ينظر: التبيان 717/1

1 - قال ابن الحاجب: (هذا بعيد لا ينبغي أن يحمل عليه كتاب الله؛ لأنّ حذف هذه الميم استثنائاً لم يثبت في كلام ولا شعر فكيف يحمل عليه كتاب الله تعالى؟" أمالي ابن الحاجب 166/1، وتعقب الدماميني المصّّف في أنّه كيف يستثقل هذا أو يقع الحذف، وقد جاء ثمان ميمات في قوله تعالى: (وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ). معني اللبيب 493/3

2 - هو شعبة بن عيّاش بن سالم أبو بكر الكوفي، أحد رواة القراء السبعة، ولد سنة 95هـ، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً عمّر دهرًا، ختم القرآن ثماني عشرة ختمة في زاوية من زوايا بيته، توفي سنة 193هـ. ينظر: غاية النهاية 295/1

3 - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 164

الفصل الثالث: التوجيه النحوي الدلالي للمجرورات وحالات أخرى

وذكر ابن الشجري (542هـ) أنّ (إنّ) إذا حُففت غلب عليها الإلغاء، نحو: إن زيداً لمنطلقاً، وإن شددت، فهي نافية و(لَمَّا) بمعنى (إلّا)، وإعمالها مخففةً قليلاً، قال سيبويه⁽¹⁾: "حدثنا من نثق به أنّه سمع من العرب مَنْ يقول: إنّ عمرًا لمنطلقاً، وأهل المدينة⁽²⁾ يقرؤون (وإنّ كلاًّ لَمَّا يُؤوِّفِينَهُمْ) يخففون وينصبون.⁽³⁾ واعترض أبو الحاجب على هذا الوجه بأنّ (إنّ) النافية لا تنصب الاسم بعدها، وأجاب بأنّ (كلّاً) منصوب بإضمار فعل، والتقدير: وإن أرى كلاًّ، وإن أعلم كلاًّ.⁽¹⁾ معضداً رأيه بقول الشاعر⁽²⁾:

أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ حَيْرًا يَدُلُّ عَلَىٰ مُخَصَّلَةٍ تَيْبٌ

والشاهد (رجلاً) منصوب بإضمار فعل⁽³⁾ (أَلَا تُرُونِي رَجُلًا)، وهو قول الخليل، وقال يونس إنّه أراد الأرجل، ولكنه نون مضطراً⁽⁴⁾.

أمّا أبو البركات، فقد أبدى موقفاً أكثر إيضاحاً لحقيقة التوجيه في عدم جواز الإعمال بقوله: "لا يجوز إعمال (إنّ) في لغة من أعملها، إذا كانت بمعنى (ما) لدخول الاستثناء ب(لَمَّا)، لأنّ الاستثناء يبطل عمل (ما) وهي الأصل المشبّه به في العمل، وإذا بطل عمل الأصل بالاستثناء، فلأنّ يُبطل عمل الفرع أولى."⁽⁵⁾ أمّا ابن جنيّ، فقد أجاز وجهاً ثانياً وهو أن تكون (إنّ) مخففة من الثقلية،

¹ - الكتاب 2/140

² - في الإتحاف 2/135: نافع وابن كثير، وزاد في معجم القراءات 4/147: أبا بكر عن عاصم وابن محيصن.

³ - أمالي ابن الشجري 2/563

¹ - ينظر: الدّر المصون 6/407

² - البيت من بحر الوافر، وهو للشاعر الجاهلي عمرو بن قعاس بن عبيد يغوث بن محرش بن مالك بن عوف المرادي المذحجي، قتله عبيد الله بن زياد وصلبه. ينظر: معجم الشعراء الجاهليين، ص: 261، وينظر معجم الشعراء، ص: 85 وهو من شواهد سيبويه 2/308 ووصف المباني، ص: 166، ومغني اللبيب 1/3، 6/449، 6/364، 306

³ - يمكن أن يكون النصب من باب الاشتغال، وهو أولى من تقدير فعل غير مذكور، إلّا أن الخليل عدل عن ذلك؛ لأنّه نكرة لا يجوز الابتداء بها، ولكن يجاب بأنه ليس نكرة خالصة بل هي نكرة موصوفة بجملة فعلية في عجز البيت؛ إذ التقدير: ألا رجلاً صفتة أنّه يدلّ على محصلة تيبث. ينظر: مغني اللبيب 6/306

⁴ - ينظر: الجنيّ الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقق: فخر الدّين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1992م، ص: 382

⁵ - البيان 2/30

و(إلا) زائدة. مُستشهدًا بقول الشاعر⁽¹⁾ :

أرى الدهر إلا منجئونًا بأهله وما طالب الحاجات إلا مُعللاً

والشاهد في البيت زيادة (إلا) ، والمعنى: أرى الدهر منجئونًا بأهله يتقلب بهم فتارة يرفعهم وتارة يخفضهم.⁽¹⁾ ومنه قول الشاعر⁽²⁾ أيضاً:

حزاجيج ما تنفك إلا مُناخَةً على الحسيف أو ترمي بها بلداً فقراً

أي: ما تنفك مُناخَةً، و(إلا) زائدة.

وفي ضوء ما سبق عرضه من آراء وتوجيهات النحاة نجد أنّ قراءة الزهري بالتشديد والتنوين في (لَمَّا) مشكلةٌ جداً، عَسَّرَ على النحاة توجيهها والاهتداء إلى المعنى المراد منها ، ونظروا إليها من زوايا متنوّعة فتشعبت فيها أقوالهم وتباينت آراؤهم ، والذي يتبين لي - والله أعلم - أنّ أسهلها وأبعدها عن التكلّف ما اختاره الفراء وهو أنّ (لَمَّا) مصدر الفعل (لم) يلمُّ ممًا ، كالذي في قوله: وتأكلون التّراث أكلاً ممًا ، ثمّ أجرى الوصل مجرى الوقف، وهو سائغٌ له نظائرٌ من كلام العرب شعراً ونثراً، وتقدير المعنى: وإنّ كلاً مَلْمُومين ، أي: جَمُوعين، كأنه قيل: وإنّ كلاً جميعاً . وهذا توجيهٌ أراه حسناً من جهة العربية والمعنى؛ ولعدم الحاجة إلى التقدير والتأويل.

أما قراءة الأعمش (وإن كلّ لما ليوفينهم) فإنّ (إن) هنا نافية، و(كلّ) مبتدأ، و(لَمَّا) بمعنى (إلا) على لغة هذيل، وليوفينهم هو الخبر والتقدير: ما كلّ إلا والله ليوفينهم، ويعضده قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود (وإن كلّ إلا ليوفينهم) ، والمعنى: ما كلّ إلا والله ليوفينهم. وهو وجهٌ سهلٌ يزول به كلّ إشكال أخذ به أغلب العلماء.

¹ - البيت من بحر الطويل، وهو من شواهد أوضح المسالك 268/1، ومغني اللبيب 476/1، ولم ينسب إلى قائل معيّن، ونسبه ابن جنيّ إلى بعض العرب، ويروى صدر البيت: (وما الدهر) بدلا من: (أرى الدهر) وعجزه: (وما صاحب الحاجات

إلا معللاً)، والمنجئون: الدّولاب يستقى عليه. ينظر: المحتسب 328/1

¹ - المحتسب 329/1

² - البيت من بحر الطويل، للشاعر ذي الرّمة ، ينظر: ديوان ذي الرّمة، قدّم له وشرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1995م ، ص: 86، وهو من شواهد المحتسب 329/1

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي وقّفتني لإنجاز هذا البحث، ومن خلال دراسته توصلت إلى أهمّ النتائج الآتية:

1. توصل البحث إلى أنّ كتاب البيان في غريب إعراب القرآن يصنّف ضمن كتب توجيه القراءات القرآنية، لما تضمّنه من توجيهات للقراءات القرآنية أثناء إعرابها على خلاف ما يوحي به العنوان أنّه كتاب إعراب فقط.

2. توصل البحث إلى أنّ ابن الأنباري متأثرٌ بكتاب مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، فقد نقل منه كثيرا من الآراء والحجج والتوجيهات النحوية من دون إشارة إليه، بل تابعه في أخطائه ونهج نهجه في ترتيب الآيات وتقديمها وتأخيرها.

3. توصل البحث إلى أنّ الغالب في موقف الأنباري من القراءات الشاذة الحياد، والاكتفاء بتوجيهها دون بيان معانيها، وفي بعض الحالات يخطئها ويتهمها باللحن والضعف، ومرّد ذلك تمسّكه بالقياس و القواعد التي وضعها النحاة.

4. أكّد البحث أنّ القراءة الشاذة هي من القرآن الذي كان يتلى في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم، ثمّ شذّت لفقدها أحد الأركان الثلاثة لصحة القراءة.

5. أكّد البحث أنّ القراءات الشاذة تبيّن وتكشف معاني الآيات وأحكامها ومدلولاتها ما لا ينكشف بالقراءة الواحدة، ممّا يتيح للمفسّر والفقهاء الاستفادة من ذلك واستنباط الأحكام الشرعية.

6. توصل البحث إلى أنّ القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة مصدر القياس والسّماع في اللّغة العربية، فهو لا يخضع لقواعدها .

7. توصل البحث إلى أنّ القراءات الشاذة قد اشتملت على بعض المسائل النحوية المخالفة للقواعد والأقيسة التي وضعها النحاة، مما يدلّ على أنّ استقراءهم لكلام العرب كان ناقصًا لم يشمل جميع لهجات العرب، فالقراءات الشاذة رافد مهم للاستدلال بها في قضايا نحوية قد تشحّ الشواهد فيها منها:

ا- مجيئ اسم كان نكرة وخبرها معرفة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾

ب- مجيئ الحال معرفة ب(ال) في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾

ج- مجيئ(لات) حرف جرّ في قوله تعالى: ﴿فَأَدَاؤُا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

د- عمل(إن) النافية عمل(ليس) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلُكُمْ﴾

هـ- جواز عمل أن المصدرية الناصبة محذوفة على مذهب الكوفيين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

و- استبدال علامة رفع المبتدأ الضمّة بحركة ما بعده على الاتباع العكسي في قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

ز- إعمال اسم الفاعل المعرف المجموع المحذوف التّون عمل فعله في قوله تعالى:

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

ح- يجوز على مذهب الكوفيين أن تأتي الحال جملة فعلية فعلها ماض غير مُصدر بقدي في قوله

تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْلِتُواكُمْ﴾

ط- ما جاء على صيغة(فعليل) يجوز أن يُنعت به المذكّر والمؤنث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ

ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾

التوصيات والاقتراحات:

بناءً على ما توصلت إليه من نتائج، أقترح بعض الأفكار الآتية:

- استقراء كتاب البيان، وجمع ما تفرّق فيه من قراءات شاذة وتوجيهها صرفياً ودلالياً، وبلاغياً، وصوتياً.

- جمع القراءات الشاذة المخالفة لأقيسة النحاة من كتب التّفسير والتّحو والقراءات وتبيين مواطن الخلاف فيها، ودراستها دراسة نقدية تحليلية.

- تصنيف معجم مفصّل لمعاني القراءات الشاذة في جميع سور القرآن الكريم ليكون مرجعًا للباحثين في مجال التّوجيه الدّلالي ، ويوفّر عنهم عناء البحث في أمّهات التّفاسير.
- الاهتمام بالقراءات الشاذة وتدرّسها بالمعاهد والكليات الشّرعية ، والكليات التي تعنى بدراسة اللّغة العربيّة وآدابها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الصفحة	رقمها	الآية
58	2	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
/179 250	2	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
134	4	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾
186	7	﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾

سورة البقرة

150	7	﴿ خَتَرَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ﴾
149	18	﴿ صُمًّا بَكْرًا عَمَى فَهْمًا لَا يَرْجِعُونَ ﴾
71	26	﴿ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ ﴾
23	38	﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾
146	58	﴿ وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾
225	61	﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾
239	63	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾
236	83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾
21	83	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾
227	104	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾
187	135	﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴿١٣٥﴾ ﴾
167	138	﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾
162	146	﴿ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾
69	147	﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾

264/116	150	﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾
105	161	﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
278	165	﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾
79	173	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِيرِ﴾
168	183	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَابٌ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
236	83	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَرِزْقِي وَالْفُرْقَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
166	185	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾
280	217	﴿عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴿٧٧﴾﴾
238	233	﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَّ الرِّضَاعَةَ ﴿٧٨﴾﴾
300	245	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً﴾
241	249	﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴿٧٩﴾﴾
186	254	﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾
298	271	﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ وَإِنْ تُخَفُّوهَُا وَتَوَوُّهَُا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
286	275	﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾
60	282	﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾
301/231	284	﴿وَإِنْ بُدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾

100	7	وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا
283	13	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّتِي قَاتَلْتُمَا فِي بَدْرٍ أُخْرَىٰ ﴾ ﴿ كَافِرَةٌ ﴾
163	60	﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُنْتَرِينَ ﴾
18	142	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾
311	178	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۗ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُزِدُوا إِيمَانًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾
314	198	﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْآبَرَارِ ﴾

سورة النساء

21	1	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
59	3	﴿ فَإِن خِفْتُمْ ۗ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ ﴾
210	16	﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنكُمْ فَتَادَوْهُمَا ۗ ﴾
170	24	﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ۗ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ۗ ﴾
156	34	﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَلِيلٌ ۖ حَفِظْتُ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ ﴾
127	73	﴿ يَلِيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۗ ﴾
190	90	﴿ أَوْ جَاءَوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۗ ﴾
279	95	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾
304	136	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ ﴾
119	157	﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ ۗ ﴾
80	171	﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ ۗ ﴾

سورة المائدة

225	21	﴿ يَلْقَوْنَ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾
182	32	﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ﴾
111	46	﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
189	60	﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾
177	67	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ ﴾
189	77	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾
136	95	﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِّغِ الْكُفَّةَ ﴾

سورة الأنعام

282	12	﴿ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ۚ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
268/277	14	﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَآخِذُ وِلْيَانَا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ ﴿١٤﴾ ﴾
314/297	44	﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
153	46	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾
276	71	﴿ إِنَّ هُدًى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَأَمْرًا لِّسُلَيْمٍ لِّرَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾
275	73	﴿ يَوْمَ يُفْخِخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾
93	74	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيْمُ لِأَبِيهِ ءَا زَرَّ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾

139	95	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾
51	99	﴿ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ ﴾
65	100	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ ﴾
197	139	﴿ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا ﴾
74/71	154	﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾

سورة الأعراف

146	16	﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾
99	19	﴿ وَيَتَذَكَّرُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْحِكَ الْجَنَّةَ ﴾
85	45	﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾
158	51	﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَلُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
104	53	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾
261/123	59	﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾ ﴾
310	155	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴿١٥٥﴾ ﴾
299	186	﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾
207	194	﴿ إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمُ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

سورة الأنفال

206	34	﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ﴿٣٤﴾ ﴾
203	35	﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾

سورة التوبة

218	1	﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
216	3	﴿ أَنْ اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾
94	28	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾
213	40	﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
239	117	﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴿١١٧﴾ ﴾

سورة يونس

187	4	﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾
264	23	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
97	28	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾
265	57	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾
260	61	﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾
96	71	﴿ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾
113	98	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُّؤْسُ لَمَّا ءَامَنُوا ﴾

سورة هود

80	12	﴿ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾
140	16	﴿ وَحِيطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
85	19	﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾
288	26	﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الِيسْرِ ﴿٢٦﴾ ﴾
181	69	﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ ﴾
62	72	﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾

184	78	﴿ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾
314/210	111	﴿ وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾

سورة يوسف

288	18	﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿١٨﴾ ﴾
92	21	﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾
22	31	﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾
104	36	﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
94	38	﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾
194	65	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضْعَةٌ رَدَّتْ إِلَيْنَا ﴾
180	79	﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾
167	82	﴿ وَسئِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾
226	99	﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾

سورة الرعد

47	4	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾
53	4	﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَابٍ وَرَزَعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ ﴾
158	24	﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ يَمَا صَبَرْتُمْ ﴿١٥٨﴾ ﴾
200	29	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ ﴾

سورة إبراهيم

139	10	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي اللَّهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
-----	----	--

20	22	﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيْنَ إِيَّيْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمْ ﴾
297/295	34	﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾
179	52	﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾

سورة الحجر

219	72	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾
-----	----	---

سورة التحل

105	44	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
124	62	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾
53	67	﴿ وَمَنْ تَمَرَّتِ التَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾
271	116	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ﴾

سورة الإسراء

120	3	﴿ أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾
23	37	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾

سورة الكهف

61	106	﴿ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا ﴾
----	-----	--

سورة مريم

258	32	﴿ وَيَرَا بُولَدِي وَلَمْ يُجْعَلِنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾
160	69	﴿ نُنَزِّلُ لَكَ نَزْلًا مِنْ كُلِّ سَجْعَةٍ أَيْدِيهمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ ﴾

سورة طه

270	5	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
-----	---	--

20	63	﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ ﴾
83	67	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾
80	69	﴿ إِنَّمَا صَعَوْا كَيْدُ سِحْرٍ ﴾
289	80	﴿ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴿٨٠﴾ ﴾
159	96	﴿ فَغَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَشْرِ الرَّسُولِ فَتَبَدُّثُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾

سورة الأنبياء

122	2	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يُخَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾
68	24	﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾
97	54	﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

سورة الحج

234	5	﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾
267	25	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَلَفِ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾
126	27	﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾
55	32	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾
137	35	﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

سورة المؤمنون

315	44	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾
-----	----	---

سورة التور

168	1	﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾
236	63	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٦٣﴾ ﴾

سورة الفرقان

142	23	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾
269	59	﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَنَلْ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ ﴾
233	69	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾

سورة الشعراء

278	4	﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ ﴿٤﴾ ﴾
87	50	﴿ قَالُوا لَا صَبِيرًا ﴿٥٠﴾ ﴾
278	194	﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٤﴾ ﴾

سورة النمل

264	10	﴿ يَمْوَسِي لَّا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾
296	23	﴿ وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٢٩٦﴾ ﴾
309	43	﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٣٠٩﴾ ﴾
96	67	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾
43	87	﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

سورة القصص

108/313	8	﴿ فَالْتَقَطَهُ آءَالٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿٨﴾ ﴾
---------	---	---

سورة العنكبوت

108	25	﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴿٢٥﴾ ﴾
-----	----	---

سورة الروم

33	32	﴿ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سَٰئِعًا ﴾
----	----	--

سورة لقمان

265	17	﴿ يَبْتَلِي أَفْعِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴾
-----	----	--

سورة الأحزاب

281	33	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾
305	50	﴿ وَأَمْرًا مَّؤْمِنَةً ۖ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾
291	53	﴿ بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِ ۖ إِنَّهُ ۗ
217	56	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾
222	51	﴿ وَبَرَّضْنَ بِمَا ءَاتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾

سورة سبأ

263	3	﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
221	7	﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ ﴾
109	10	﴿ يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالظَّيْرُ ۗ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ ﴾
141	40	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي ۖ إِنِّي كَأَنُتَّبَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾
220	48	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَمْحُذِفُ بِالْحَقِّ عَنَّا الْعُيُوبَ ﴿٤٨﴾ ﴾
222	151	﴿ وَبَرَّضْنَ بِمَا ءَاتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾

سورة فاطر

124	3	﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٣﴾ ﴾
-----	---	--

سورة يس

277	5	﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾
317	32	﴿ وَإِن كُُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾
156	40	﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴿٤٠﴾ ﴾

سورة الصافات

154	38	﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾
295	96	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

سورة ص

86	3	﴿ كَرَّ أَهْلَكُمَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِن قَرْنٍ فَنَادَوا وَلاَتٍ حِينِ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾
111	19	﴿ سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴿١٩﴾ ﴾
317	14	﴿ إِن كُُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴿١٤﴾ ﴾
159	21	﴿ وَهَلْ أَمَّتْكَ نَبِؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾
139	71	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾
315	73	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾
246	84	﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

سورة الزمر

239	21	﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرْدُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلَمًا ﴿٢١﴾ ﴾
294	62	﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾
144	67	﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦٧﴾ ﴾
197	67	﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿٦٧﴾ ﴾

سورة غافر

166	64	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾
254/173	71	﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾

سورة فصلت

48	11	﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾
171	17	﴿ وَأَمَّا نُمُودٌ فَمَا هِيَ بِإِغْوَاءٍ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾
311	48	﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيسٍ ﴾

سورة الشورى

232	35	﴿ أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجِدِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيسٍ ﴾
-----	----	---

سورة الزخرف

317	35	﴿ وَإِن كُنتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَاهِلِ الْمُعْتَدِلِ غَيْرَ الَّذِي هُوَ أَدْرَاكُمْ بِذُنُوبِهِمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
307	39	﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾
73	84	﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
49	85	﴿ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَنُؤَلَاءُ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
48	88	﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾
50	89	﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾

سورة الدخان

143	54	﴿ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بِحُورِ عَيْنٍ ﴾
-----	----	---

263	56	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾
73	84	﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾
سورة الجاثية		
152	23	﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَرَ عَلَىٰ سَمْعِهِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِثْرَةً ﴾
سورة الأحقاف		
176	35	﴿ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ ﴾
سورة محمد		
180	4	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾
سورة الفتح		
241	16	﴿ قُلْ لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَاهِنُونَ ﴾
سورة الحجرات		
187	12	﴿ أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾
سورة الدّاريات		
285	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾
سورة القمر		
40	49	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾
208	50	﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾
سورة الرحمن		
270	2/1	﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ ﴾
171/46	7	﴿ وَالتَّجْمُ وَالشَّجْرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾

171	10	﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴾
-----	----	---

سورة الواقعة

142/51	22	﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١١﴾ وَخَوْرٍ عَيْنٍ ﴿١٢﴾ ﴾
194	3	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعِيهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾
196	6	﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾
51	17	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾
142	23/22	﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَخَوْرٍ عَيْنٍ ﴾

سورة الحديد

304	28	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾
-----	----	--

سورة المجادلة

90	2	﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾
----	---	---

سورة الحشر

82	17	﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾
164	24	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾

سورة الصف

302	11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ تَجْرِيفِ سُجْيِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيبِ ﴿١٥﴾ تَوَّابُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُنْجِبُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
-----	----	--

سورة المنافقون

130	8	﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾
299	10	﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾

سورة الطلاق

33	1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾
----	---	---

278	10	﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ ﴿١١﴾ ﴾
44	12	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴿١٢﴾ ﴾

سورة الملك

209	20	﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾
-----	----	---

سورة الجن

136	26	﴿ قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾
-----	----	---

سورة المزمل

276	2	﴿ فُرِيقًا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾
-----	---	----------------------------------

سورة القيامة

27	18	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ﴾
----	----	--

سورة الإنسان

226	4	﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾
205	5	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ ﴾
226	15	﴿ وَطَافُوا عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِدًا ﴿١٥﴾ ﴾

سورة التازعات

47	28/27	﴿ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ ﴾
----	-------	--

سورة البروج

288	15	﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾
-----	----	-----------------------------------

سورة الطارق

316	4	﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾
-----	---	---

سورة الفجر

315	19	﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾
-----	----	---

سورة الغاشية

48	17	﴿وَالِ السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٧﴾﴾
----	----	---

سورة الليل

273	3	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾﴾
-----	---	---

117	20	﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢٠﴾﴾
-----	----	---

سورة العلق

63	/15 16	﴿لَتَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾
----	-----------	---

سورة البينة

288	1	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ ﴿١﴾﴾
-----	---	--

سورة الزلزلة

215	2	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾
-----	---	---

سورة المسد

149	4	﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطْبِ ﴿٤﴾﴾
-----	---	--

سورة الإخلاص

206	4	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾
-----	---	---

سورة الفلق

393	2	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾
-----	---	--

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	المصدر	الحديث
46	صحيح البخاري،	1- مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ.
56	جامع العلوم والحكم	2- التَّقْوَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ.
73	صحيح البخاري	3- صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَسُوقِهِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا.
94	الشفاء بتعريف حقوق المصطفى	4- فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أبويّ لم يلتقيا علي سفاح قطّ.
102	مسند الإمام أحمد	5- اللَّهُمَّ فَقِّهَ الدِّينَ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ.
104	صحيح البخاري،	6- إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحذروهم.
190	الجامع الكبير	7- اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلالّ.
239	سلسلة الأحاديث الضعيفة	8- كاد الفقر أن يكون كفراً.
300	صحيح مسلم.	9- من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له.
238	مسند الشهاب القاضي	10- كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُمْ.

ثانياً: فهرس الأبيات الشعرية

حرف الهمة				
الصفحة	البحر	الشاعر	الأبيات	
204	الوافر	حسان بن ثابت	يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ	كَأَنَّ سَيِّئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
292	الطويل	مجنون ليلي	وَهَلْ لِلنُّفُوسِ الْمُسْلِمَاتِ بَقَاءٌ	أَمْسَلِمَتِي لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيِّتٌ
حرف الباء				
43	البيسيط	غير منسوب	وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَهَا ذِيبٌ	هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ
146	الكامل	ساعدة بن جؤية الهذلي	كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّعْلَبُ	لَدُنْ بِهِزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَثْنُهُ
158	المتقارب	ميمون بن قيس	فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا	فَأَمَّا تَرْنِي وَلِي لَمَّةٌ
208	الرجز	غير منسوب	بِشْرِ بِإِيْمَاءٍ إِلَى ذَا يَذْهَبُ	إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا اعْلَمْ وَأَبُو
232	الطويل	الأعشى	مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْحَبًا	وَمَنْ يَغْتَرِبُ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى
251	البيسيط	امرؤ القيس	يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّتَارَ فِي رَأْسِ كَبْكَا	وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسَى
255	الطويل	الأخوص الرياحي	وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ	وَيَلْمُهَا مِنْ دَوِيِّ الْجَوِّ طَالِبَةٌ
274	المتقارب	الأعشى	وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِةَ	مَشَائِمٍ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً
286	الرجز	حميد بن ثور الهالبي	كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّاهِبِ	تَطُوفُ الْعَفَاةُ بِأَبْوَابِهِ
312	البيسيط	بعض بني	مِنْ رِبْطَةٍ وَالْيَمْنَةَ الْمُعَصَّبَا	لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسَتْ أَثُوبَ
			إِنِّي وَجَلَّ مَلَاكُ الشَّيْمَةِ الْأَدْبُ	كَذَاكَ أَدْبَتْ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي

		فزارة		
71	المجث	عدي بن زياد العبادي	أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا	لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي عَبْنِ أَلِ
217	الطويل	غير منسوب	فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّةَ التَّجِيَّةَ وَالْأَبُ	فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبِ أَبُوهُ وَأُمُّهُ
حرف التاء				
37	الرجز	ابن الجزري	شُدُّوْذُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ	وَحَيْثُمَا يَحْتَلُ رُكْنٌ أَتَيْتِ
76	الوافر	غير منسوب	وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاهُ	فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا حَوْلِي
87	الرجز	علباء بن أرقم	عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ	يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعَالَتِ
292	الوافر	غير منسوب	كَمَا صَدَى الْحَدِيدُ عَلَى الْكُمَاةِ	يَرَى أَرْبَاقَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا
283	الطويل	كثير عزة	وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ	وَكُنْتُ كَذِي رَجَلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ
319	الوافر	عمرو بن قعاس	يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيْتُ	أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا
حرف الجيم				
289	البيسط	غيلان بن عقبة	بِمُسْتَحْصِدِ الْأَوْتَارِ مَحْلُوجِ	كَأَنَّمَا ضَرَبْتَ قُدَّامَ أَعْيُنِهَا قُطْنًا
حرف الحاء				
151	مجزوء الكامل	عبد الله بن الزبير	مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا	يَأْتِيَتْ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى
حرف الدال				
130	الرجز	ابن مالك	تَنْكِيْرُهُ مَعْنَى كَوْحَدَكَ اجْتَهْدُ	وَالْحَالُ إِنْ عُرِفَ لَفْظًا فَاعْتَقِدْ
99	الرجز	ابن مالك	فِي النَّظْمِ فَاشِيًا وَضَعْفَهُ اعْتَقِدْ	أَوْ فَاصِلٍ مَا وَبِلَا فَصْلِ يَرِدُ
196	الرجز	ابن مالك	لِمُفْرَدٍ فَاعْلَمْ وَعَيْرٍ مُفْرَدٍ	وَالْحَالُ قَدْ يَجِيءُ ذَا تَعَدُّدٍ

208	الرجز	ابن مالك	مُحَمَّدٍ فِيهِ الْكِسَائِي أَنْشَدَا	وَمُلْحَقُ بِ(مَا): (إِنْ) النَّافِي لَدَى
208	الرجز	ابن مالك	أَمَّا لَكُمْ تُلْفِي لَذَا اعْتَصَادَا	وَيْدِ (إِنْ) الذِّينَ (مَع) عِبَادَا
210	الطويل	عمر بن ابي ربيعة	خَطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حَرَّاسَنَا أَسَدًا	إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلَنَاتٍ وَلَتَكُنْ
237	الطويل	طرفة بن العبد	وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي	أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيِي
238	البيسيط	غير منسوب	مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدَا	أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءَ وَيُحْكَمَا
317	البيسيط	الشمخ	لَمَّا كَمَا غُصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ	مِنْهُ وُلِدْتُ وَلَمْ يُؤْشَبْ بِهِ نَسِي
320	الطويل	ذو الرمة	عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرَمُ بِهَا بَلَدًا قَفْرًا	حَرَا جِيحُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَاةً
22	البيسيط	النابعة الذبياني	وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ	وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
حرف الراء				
52	الطويل	الفرزدق	خُصَيْنَ عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرُ	عَدَاةً أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً
280 64/	الخفيف	أبو داود الإيادي	يَتَقَادَفْنَ كَالْغُصُونِ غِرَارًا	فَصَدُّوا مِنْ خِيَارِهِنَّ لِقَا حَا
76	الوافر	غير منسوب	وَلَا يَا لَوْهُمُ أَحَدٌ ضِرَارًا	إِذَا مَا شَاءَ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا
88	الزمل	الأفوه الأودي	وَتَوَلَّوْا لَاتَ لَمْ يُغْنِ الْفِرَارُ	تَرَكَ النَّاسَ لَنَا اِكْتِافَهُمْ
92	الطويل	الفرزدق	وَلَا مُنْسِيٌّ مَعْنٌ وَلَا مُتَيْسِّرُ	لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٌ بِتَارِكِ حَقِّهِ
98	المتقارب	أبو دؤاد الإيادي	وَنَارٍ تَوْقَدُ بِاللَّيْلِ نَارًا	أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأً
71	المتقارب	الأعشى	إِذَا مَا التَّفُوسُ مَلَّانَ الصُّدُورَا	فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي
71	المتقارب	الأعشى	عِ تَضْرِبُ مِنْهَا النَّسَاءُ التُّحُورَا	جَدِيدٌ بِطَعْنَةِ يَوْمِ اللَّقَا
150	الوافر	عروة بن الورد	عَدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ	سَقُونِي الْخَمْرَ نُمَّ تَكْنُفُونِي
152	الطويل	الحطيئة	وَقَلَّصَ عَن بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ	سَقُوا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ
152	الطويل	الحطيئة	عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ	سَنَامًا وَمَخْضًا أَنْبَتَا اللَّحْمَ فَاكْتَسَتْ

155	الرجز	غير منسوب	أَوْ جَبَلًا أَصَمَّ مُشْمَخِرًا	وَاللَّذِ لَوْ شَاءَ لَكَانَتْ بـ
163 215	الخفيف	سواد بن عدي	نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا	لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا
169	المنسرح	ربيع بن ضبيع	وَخَدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا	وَالذَّنْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَّرْتُ بِهِ
188	البيسيط	جرير	وَالطَّيَّانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ	مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَهُمَا
191	الطويل	أبو صخر الهذلي	كَمَا انْتَفَضَ الْغُصْفُورُ بِلَلُّهُ الْقَطْرُ	وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ نَفْصَةً
198	الرجز	ابن مالك	نَحْوُ سَعِيدٍ مُسْتَقِرًّا فِي هَجْرٍ	كَ(تِلْكَ، لَيْتَ، وَكَأَنَّ) وَنَدْرُ
198	الطويل	غير منسوب	لَدَيْكُمْ، فَلَمْ يَعْدَمْ وَلَا وَءَ وَلَا نَصْرَا	بِنَا عَادَ عَوْفٌ وَهُوَ بَادِي ذَلَّةٍ
175	المتقارب	أبو حية التميمي	فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عَنِّي فَطَارَا	زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ عُذَافٌ
262	السريع	الأعشى	وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِثِرِ	وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصِي
22	الكامل	الأقيشر	حَاشَايَ إِنِّي مُسْلِمٌ مَعْدُورٌ	فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُهُمْ
258	الرجز	العجاج	يَذْهَبُنَ فِي نَجْدٍ وَعُورًا غَائِرًا
حرف السين				
114 / 118	الرجز	بجران العود	إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعِينُ	وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ
13	الكامل	أبو البركات الأنباري	جَهْلُ الْغِنَى كَالْمَوْتِ فِي الْأَرْمَاسِ	كُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ تَحْيَى وَ إِنَّمَا
11	الطويل	أبو البركات الأنباري	وَصُنُّهُ عَنِ الْأَطْمَاعِ فِي أَكْرَمِ النَّاسِ	تَدْرَعُ بِجِلْبَابِ الْقِنَاعَةِ وَالْبَاسِ
حرف العين				
182	الوافر	القطامي	وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرَّتَاعَا	أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي
120	الرجز	ابن مالك	وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ إِبْدَالٌ وَقَعُ	وَأَنْصَبَ مَا انْقَطَعَ
255	الطويل	الفرزدق	أَشَارَتْ كُلِّبِ بِالْكَفِّ الْأَصَابِعُ	إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَيْلَةٍ؟

204	الوافر	القطامي	وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا	فَقِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضِبَاعَا
210	الرجز	رؤية بن العجاج	يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا
312	الكامل	خويلد بن خالد	وَإِحَالُ إِنِّي لِأَحِقُّ مُسْتَبِيعُ	فَعَبَرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيثُ نَاصِبِ
حرف الفاء				
138 / 154	المنسرح	قيس بن الخطيم	يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ	وَالْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا
167	الرجز	ابن مالك	عَنْهُ فِي الإِعْرَابِ إِذَا مَا حُدِفَا	وَمَا يَلِي المُضَافَ يَأْتِي خَلْفَا
187	الرجز	ابن مالك	أَوْ مِثْلَ جُرْئِهِ، فَلَا تُحِيفَا	أَوْ كَانَ جُزْءَ مَا لَهُ أُضِيفَا
262	المنسرح	قيس بن الخطيم	مِنَّا بِرِكَضِ الْجِيَادِ فِي السَّدْفِ	نَحْنُ بِغَرَسِ الْوُدِيِّ أَعْلَمْنَا
280	الكامل	بشر بن أبي خازم	عَمَرُوا فَتُبْلُغُ حَاجَتِي أَوْ تُزْحَفُ عَرَفُوا مَوَارِدَ مُزَبَدٍ لَا يُنْزَفُ	إِلَى ابْنِ أُمِّ أَنَاسٍ أَرْحَلُ نَاقَتِي مَلِكٍ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ
حرف القاف				
110	الوافر	غير منسوب	فَقَدُ جَاوَزْتُمَا حَمْرَ الطَّرِيقِ	أَلَا يَا زَيْدُ وَالصَّحَاكُ سِيرَا
12	البسيط	أبو البركات الانباري	لَيْسَ التَّصَوُّفُ بِالتَّلْبِيسِ وَالخَرْقِ	دَعِ الْفُؤَادَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَرْقِ
حرف الكاف				
170	الرجز	غير منسوب	إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ	يَا أَيُّهَا المَائِحُ ذَلُوي دُونِكَ
حرف اللام				
74	الرجز	ابن مالك	فَالْحَدْفُ نَزْرٌ وَأَبَا أَنْ يُخْتَزَلَ	وَأِنْ لَمْ يُسْتَطْلَلْ
76	الرجز	غير منسوب	لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِينَ أَدْعُوهُمْ حَمَلْ	شَبُّوا عَلَى المَجْدِ وَشَابُوا وَآكْتَهَلْ
91	الطويل	غير منسوب	وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْنُ وَلَا أَصْلُ	وَيَزْعُمُ حَسَلٌ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِهِ
99	الرجز	ابن مالك	عَطَّمْتَ فَافْصِلْ بِالضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ	وَأِنْ عَلَى ضَمِيرٍ رَفَعِ مُتَّصِلِ

99	الخفيف	أبو الخطاب بن بن ابي ربيعه	كَبَعَاجِ الْفَلَا تَعَسَّفَنَّ رَمَالاً	قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَرُحْمَرٌ تَهَادَى
107	البيسط	المتنخل	مَشَى الْهَلُوكِ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ	السَّالِكُ الثُّغْرَةَ الْيَقْطَانَ سَالِكُهَا
123	الرجز	ابن مالك	لَا يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِيٍّ مَسْتَسْهَلًا	مِنْ بَعْدِ نَفِيٍّ أَوْ مُضَاهِيهِ، كَ (لَا)
155	المتقارب	أبو الأسود الدؤلي	وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً	فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ
187	الرجز	ابن مالك	إِلَّا إِذَا اقْتَضَى الْمُضَافُ عَمَلَهُ	وَلَا تُجْزُ حَالاً مِنَ الْمُضَافِ لَكَ
198	الرجز	ابن مالك	حُرُوفُهُ مُؤَخَّرًا لَنْ يَعْمَلَ	وَعَامِلٌ ضَمَّنَ مَعْنَى الْفِعْلِ لَا
217	الرجز	ابن مالك	مَنْصُوبٍ "إِنَّ" بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمَلًا	وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفًا عَلَى
237	الطويل	عامر بن الطقييل	وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ	فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاجِدَ
247	الخفيف	جميل بن معمر	كِدْتُ أَفْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلِيلِهِ	رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلِيلِهِ
248	الطويل	امرؤ القيس	فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلٍ	فَمِثْلِكَ خُبَلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعٍ
251	الطويل	غير منسوب	وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِثْمُكَ هَابِلُ
259	الطويل	ليبيد بن ربيعة	وَدُونَ مَعَدِّ فَلْتَزَعِكَ الْعَوَازِلُ	فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونَ عَدْنَانَ وَالِدًا
304	الوافر	حسان بن ثابت	إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ تَبَّالًا	مُحَمَّدُ تَفَدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ
320	الطويل	غير منسوب	وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَلَّلًا	أَرَى الدَّهْرَ إِلَّا مَنْجُونًا بِأَهْلِهِ
147	الرجز	مُليد بن حرملة	صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلَانَا مُبْتَلَى	يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى

حرف الميم				
75	البيسيط	غير منسوب	وَلَا يَحِدُّ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ	مَنْ يُعْنِ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهُ
88	الكامل	أبو زيد الطائي	وَلَتَنْدَمَنَّ وِلَاتَ سَاعَةٍ مَنْدَمٌ	وَلَتَعْرِفَنَّ خَلَاتِقًا مَشْمُولَةً
103	الكامل	يزيد بن مفرغ	وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الْعَمَامَةِ	الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ
152	الوافر	جرير	كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ	تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا
141	الطويل	همام بن غالب	وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٌ	عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا
201	البيسيط	التابغة الدبباني	يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ	قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ: خَالُوا بَنِي أَسَدٍ
231	الوافر	التابغة الدبباني	رَبِيعَ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ أَجَبَّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ	فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكُ وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِدِنَابِ عَيْشٍ
310 / 106	المتقارب	أبو كعب عمرو بن قميئة	كِرَامًا مَوَالِيهَا لَيْمًا صَمِيمُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا	وَنُبِّئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوِّ أَصْبَحَتْ تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا
حرف التون				
37	الرجز	ابن الجزري	فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ	وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ
54	الوافر	الزاعي التميمي	وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا	إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا
75	البيسيط	غير منسوب	إِلَّا نَفُوسُ الْأَلَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا	لَا تَنُو إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ فَمَا شَقِيَتْ
91	الطويل	للفردق	جَمِيعًا فَمَا هَذَا مُسْتَوِيَانِ	لَشَتَّانَ مَا أَنْوِي وَيَنْوِي بَنُو أَبِي
115	الوافر	عمرو بن معد	لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ	وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
123	الرجز	ابن مالك	إِنْ لَمْ يَأْخَرْ أَوْ يُخَصِّصْ أَوْ يَبِينْ	وَلَمْ يُنْكَرْ غَالِبًا دُو الْحَالِ
124	الرجز	ابن مالك	رَاعَى فِي الْإِتْبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنَ	وَجَرَّ مَا يَتْبَعُ مَا جَرَّ وَمَنْ

208	المنسرح	غير منسوب	إِلَّا عَلَى أضعفِ المَجَانِينِ	إِنَّ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَدٍ
232	الرجز	ابن مالك	بِالْفَا أَوْ الْوَاوِ بِتَثْنِيَّةِ قَمِنْ	وَالْفِعْلُ مِنْ بَعْدِ الْجَزَا إِنْ يَفْتَرِنُ
292	البيسط	غير منسوب	بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ	قَوْمِي ذُرَى الْمَجْدِ بَانُوهَا وَقَدْ عَلِمْتُ
26	الوافر	عمرو بن كلثوم	هَجَّانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا	ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ
حرف الهاء				
151	الرجز	غير منسوب	حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا	عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
حرف الياء				
36	الرجز	ابن الجزري	وَكَانَ لِلرَّسَمِ احْتِمَالًا يَحْوِي	فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَهُ نَحْوِي
63	الرجز	أبو الجحاف رؤية	مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتَتِي	مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي
148	الطويل	الفرزدق	عَلَى أُمَّهَاتِ الْهَامِ ضَرْبًا شَامِيَا	أَبِيدُوا بِأَيْدِي عُصْبَةٍ وَسُيُوفُهُمْ
239	الطويل	زهير بن سلمى	وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا	بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى
280	الكامل	رجل من بني سلول	فَمَضَيْتُ نُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي	وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُونِي

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر العظم الإسلامي

ثبت المصادر والمراجع

- * المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم
1. الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب القيسي، تحق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د-ط).
 2. إبراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدشقي، تحق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ط).
 3. ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، (د-ط)، 1389هـ، 1969م.
 4. أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية، فاضل صالح السامرائي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، العراق، ط/1، 1395هـ، 1975م.
 5. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تحق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1987م.
 6. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1998م.
 7. الإتيقان في علوم القرآن تحق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط/1، 1429هـ، 2008م.
 8. الأثر الدلالي في التوجيه النحوي من حيث التعدد والاحتمال والمنع، محمد قاسم محمد حسين، دار الكتب المصرية، مصر. العدد، 18، 2014م.
 9. أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصبّاح، الكويت، (د-ط)، 2009م.
 10. أخبار أبي القاسم الزجاجي، تحق، عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، العراق، 1980م.
 11. الأذكار من كلام سيّد الأبرار، الإمام النووي، دار المنهاج، لبنان، بيروت، ط/1، 1425هـ/2005م.

12. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقق: رجب عثمان محمد، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/1، 1998م.
13. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د-ط).
14. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، تحقق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط/2، 1993م.
15. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن محمد الجذري (ابن الأثير)، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط/1، 2012م.
16. أسرار العربية الأنباري، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1418هـ، 1997م.
17. أشعار الشعراء الستة الجاهلين، للعلامة الأعلى الشنتمري، تحقق: لجنة إحياء التراث العربي، ج/1، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط/3، 1983م.
18. الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تحقق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت- لبنان، ط/5، (د-تا).
19. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية، ط/5، 1975م.
20. الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السراج، تحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د-ط).
21. الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د-ط)، 1987م.
22. إعراب القراءات الشّواذ، أبو البقاء العكبري، تحقق: محمد السيد أحمد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط/1، 1996م.
23. إعراب القرآن، أبو القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني،، قدّمت له: فائزة بنت عمر المؤيّد، (د-ط)، 1995م.

24. إعراب القرآن المنسوب إلى الرّجّاج. تحق: ابراهيم الايبارى، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د-ط)، 1404هـ، 1982م.
25. إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/7، 1999م.
26. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النّحاس ، تحق: زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط/2، 1985م.
27. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د-ط)، 1985م.
28. إعراب القراءات السّبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن خالويه، تحق: عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1992م.
29. الاقتراح في أصول النّحو، جلال الدّين السيوطي، ضبطه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، ط/2، 2006م.
30. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله البطليوسي، تحق: مصطفى السّقا، حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د-ط)، 1996م.
31. أمالي ابن الشّجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسينيّ العلوي، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1992م.
32. إنباه الرّواة على أنباه النّحاة ، القفطي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة. ط/1، 1406هـ، 1986م.
33. الإنصاف في التّنبه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، ابن السيّد البطليوسي، تحق: محمد رضوان الدّاية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/3، 1987م.
34. الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، النّاشر مكتبة الخانجي القاهرة ، ط/1، 2002م.

35. أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدّين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازي البيضاوي، تحق: محمّد عبد الرّحمان المرعشلي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط/1، (د-تا).
36. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك الأنصاري، ابن هشام الأنصاري، دار الفكر، بيروت، ط/1، 2000م.
37. ائتلاف النّصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللّطيف بن أبي بكر الشّرجي الرّبيدي، تحق: طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1987م.
38. أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، جدّة، المملكة العربية السّعودية، ط/3، 1990 م.
39. أيسر التّفاسير، أسعد محمود حومد، راجعه: محمّد متولي الشّعراوي، أحمد حسن مسلم، ط/4، 2009م.
40. إيضاح المقدّمة الأجرومية، صالح بن محمد الأسمرى، دار الصّميعة للنّشر، الرّياض، (د-ط).
41. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحق: محي الدّين عبد الرّحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق، (د-ط)، 1971م.
42. الإيضاح في شرح المفصّل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النّحوي، تحق: موسى بناي العليلي، كلية دار العلوم، القاهرة، (د-ط)، 1982م.
43. إيضاح الرّموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة. شمس الدّين محمّد القباقبي، تحق: أحمد خالد شكري، دار عمار للنّشر والتّوزيع، ط/1، 2003م.
- (ب)
44. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993م.
45. بدائع التّفسير، ابن قيم الجوزية، جمعه يسري السّيد محمّد، دار ابن الجوزية، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 1427هـ.

46. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، (د-ط)، 2006م.
47. بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط/1، 1965 م.
48. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحق: محمد المصري، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، ط/1، 2000م.
49. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د-ط)، 1980م.
50. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، ضبطه بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، لبنان، (د-ط).
- (ت)
51. تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي، عبد الكريم العزباوي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط/1، 1422هـ، 2001م.
52. تأريخ الأدب العربي، عمر فزوخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط4/1981م.
53. تأويل مشكل القرآن، عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة، شرحه: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، دار التراث، القاهرة، ط/2، 1393هـ، 1973م.
54. التبيان في آداب حملة القرآن، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، عني به: محمد مصطفى عريش، دار المنهاج، لبنان، بيروت، ط/2، 1432هـ، 2011م.
55. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحق: علي محمد البجاوي، دار الكتب، 1976م.
56. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد الطوسي. تحق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. (د-ط)

57. التبيين على مذاهب التحويين البصريين والكوفيّين، أبو البقاء العكبري، تحق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط/1، 2000م.
58. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د-ط) 1984م.
59. تحفة الأقران في ما قرئ بالثلاث من حروف القرآن، أبو جعفر أحمد الرّعيني، تحق: علي حسين البواب، دار كنوز إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/2، 2007م.
60. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحق: حسن هندراوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1435هـ، 2014م.
61. التطبيق النحوي، عبده الرّاجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط/2، 1998م.
62. تفسير ابن كثير، عماد الدّين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تدقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، دار صادر، بيروت، ط/1، 1999م.
63. التفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي، تحق: محمد بن صالح الفوزان، الرياض، السعودية، (د-ط)، 1430هـ.
64. تفسير البغوي، (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحق: محمد عبدالله التمر، عثمان جمعة خميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض ط/1. 1409هـ.
65. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، لأبي الليث نصر الدين محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي، تحق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوّي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993م.
66. تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط/1، 2001م.
67. تفسير الفخر الرّازي (مفاتيح الغيب) محمد الرّازي فخر الدّين، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط/1، 1981م.

68. تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن ابن أبي حاتم،، تحقق: أسعد محمد الطيّب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1997م.
69. تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، دار الوطن، الرياض، ط/1، 1997م.
70. تفسير الثمّني، أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي، صحّحه: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسّسة دار الكتاب، إيران، ط/3، 1202هـ.
71. التفسير القيم للإمام ابن القيم، تحقق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (د-ط)
72. التفسير المنير، وهبة الزّحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/10، 2009م.
73. التفسير الوافي المفيد لفهم القرآن المجيد، فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط/1، 2012م.
74. التفسير الوسيط، محمّد سيّد طنطاوي، مطبعة السّعادة، مصر، ط/3، 1987م.
75. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت-لبنان. (د-ط)
76. التّقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، عبد الرّحمن بن عبد المجيد الصّفراوي، تحقق: أحسن سخاء بن محمّد أشرف الدّين، الدّراسات العليا بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (دط)، 1411هـ، 1990م.
77. التّليخيص في علوم البلاغة، جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن القزويني الخطيب، ضبطه: عبد الرّحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط/2، 1932م.
78. تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم، صلاح الدّين أبي سعيد خليل بن كيّكّندي العلائي الدّمشقي، تحقق: علي معوّض، وعادل عبد الموجود، دار الأرقم، بيروت، ط/1، 1997م.
79. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عبّاس، جمعه: مجد الدّين الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1992م.

80. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهرى ، تحق: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف. (دط)
81. التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، أحمد عبد التواب الفيومي، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط/1، 2012م.
82. التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية في الحجة لأبي علي الفارسي، سحر سويلم راضي، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، ط/1، 1429هـ، 2008م .
83. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحق، عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، ط/1، 2001م.
84. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/1، 2001م.
- (ج)
85. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2005م.
86. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د-ط)، 1425هـ، 2004م.
87. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، تحق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/1، 200م.
88. الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 1996م.
89. الجامع لأحكام القرآن، عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 2006م.
90. جزء فيه قراءات النبي لأبي عمرو حفص بن عمر الدوري تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1408هـ، 1988م

91. المجلس الصالح الكافي والأنيس التاصح الشافي، لأبي الفرج بن زكرياء التهرواني، تحق: محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1993م.
92. جمال القرء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي علي بن محمد، تحق: علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط/1، 1987م.
93. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1985م.
94. الجمل في النحو، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - دار الأمل، الأردن، ط/1، 1984م.
95. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر ناشرون، عمان، الأردن، ط/2، 2007م.
96. جمهرة النسب، لابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحق: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1986م.
97. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1992م.
98. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د-ط)، 2003م.

(ح)

99. حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ط)، 1971م.
100. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دارصادر، بيروت، (دط).
101. حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، (د-ط).

102. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي ، ضبطه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2001م.
103. حاشية سليمان الجري على مختصر الفتازاني، سليمان بن عبد الرحمن الجري السّمومني، تحق: يحيى بن بهون حاج محمد، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط/1، 2014م.
104. الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة، السيد الشريف الجرجاني، تعليق، الدكتور رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1428هـ، 2007م.
105. حاشية محي الدين شيخ زادة، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1999.
106. حجّة القراءات لأبي زرعة، تحق: سعيد الأفغاني، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط/5، 1997م.
107. الحجّة في القراءات السّبع، لابن خالويه، تحق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط/3، 1979م.
108. الحجّة في علل القراءات السّبع، لأبي علي الفارسي. تحق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2007م.
109. حقائق التّأويل في متشابه التّنزيل، السيد الشريف الرّضي، شرح: محمد الرّضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط/1، 1986م.
110. الحماسة لأبي عبادة الوليد بن البحتري، تحق: محمد إبراهيم حور، وأحمد محمد عبيد، المجمع الثّقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 2007م.
111. الحمل على المعنى في العربية، علي عبد الله حسين العنكي. مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط/1، 2012م.
- (خ)
112. خزانة الأدب ولبّ لبان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1986م.

113. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحق: محمد علي التّجار، دار الكتب العلمية المصرية، مصر (د-ط).
114. خطى متعثّرة على تجديد النّحو العربي (الأخفش، الكوفيون)، عفيف دمشقية، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط/2، 1962م.
- (د)
115. الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، تحق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا. (د-ط).
116. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة. (دط)
117. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني، علّقه: محمود محمد شاكر. (د-ط).
118. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تقديم: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/2، 1416هـ، 1996م.
119. ديوان أبي حية النّميري ،تحق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (د-ط)، 1975م.
120. ديوان أبي زيد الطائي، تحق: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، (د-ط)، 1967م.
121. ديوان الأعشى. تعليق: محمد حسين، مكتبة الأداب بالجماميز، القاهرة، (د-ط).
122. ديوان الأقيشر، تحق: محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/1، 1997م .
123. ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكيت، تحق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1993م.
124. ديوان الرّاعي النّميري، شرح: واضح الصّمد، دار الجيل، بيروت، ط/1، 1995م .
125. ديوان الفرزدق ، ضبطه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1987م.
126. ديوان التّابغة الدّيباني، عباس عبد السّاتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/3، 1416هـ، 1996م.

127. ديوان التّابغة الدّيباني، شرحه: حمدو طّمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/2، 1426هـ، 2005م.
128. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، قدّم له: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/1، 1994م.
129. ديوان جران العود التّميري، رواية أبي سعيد السّكري، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط/1، 1931م.
130. ديوان جرير، دار بيروت، (د-ط)، 1406هـ، 1986م.
131. ديوان جميل بثينة، دار بيروت (د-ط)، 1982م.
132. ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة: عبد العزيز الميمنى، مطبعة دار الكتب المصرية، (د-ط) 1951م.
133. ديوان داود الإيادي، تحق: أنوار محمود الصالحى، أحمد هاشم السّامرائى، دار العصماء، دمشق، سورية، ط/1، 2010م.
134. ديوان ذي الرّمة غيلان بن عقبة، قدّم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1995م.
135. ديوان روبة بن العجاج، تحق: ضاحي عبد الباقي محمّد، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ط/1، 2011م.
136. ديوان طرفة بن العبد، شرحه مهدي محمد ناصر الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/3، 2002م.
137. ديوان عبد الله بن الزّبيّرى، تحق يحيى الجبوري، مؤسسة الرّسالة، بيروت ط/2، 1401هـ، 1981م.
138. ديوان عروة بن الورد أمير الصّعاليك، تحق: أسماء أبو بكر محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د-ط)، 1998م.

139. ديوان عمرو بن كلثوم، تحق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1411هـ، 1991م.
140. ديوان قيس بن الخطيم، تحق: إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط/1، 1962م. وآخر تحق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، (د-ط)، 1967م.
141. ديوان كُثير عزة، جمعه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د-ط)، 1391هـ، 1971م.
142. ديوان ليلى بن ربيعة العامري، شرح الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1414هـ، 1993م.
143. ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، تحق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، ط/1، 1975 م.
- (ر)
144. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد التور المالقي، تحق، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط/3، 2002م.
145. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرزاق بن الرسعي الحنبلي، تحق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 2008م.
146. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصّابوني، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان، ط/3، 1980م.
147. روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، تحق ، محمود شكري الألويسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.(د-ط)
- (ز)
148. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 2002م.
149. زهرة التفاسير، أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر.(د-ط).

150. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 2006م.

(س)

151. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن مجاهد، تحق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط/2، 1980م.

152. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحق: حسن هنداوي. (د-ط).

153. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1422هـ، 2001م.

154. سنن أبي داود، تصنيف أبو داود سليمان السجستاني، تحق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، 1430هـ، 2009م.

155. سنن سعيد بن منصور، تحق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (د-ط).

156. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، رتبه: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، بيروت، (د-ط)، 2004م.

(ش)

157. شذرات الذهب: العكري، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت. (د-ط).

158. شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحق: حنا الفاخوزي، دار الجليل، بيروت، ط/1، 1988م.

159. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، أبو عبيد الله بدر الدين بن مالك، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2000م.

160. شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بن طولون، تحق: عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1423هـ، 2002م.

161. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بحاء الدّين عبد الله بن عقيل، تعليق: أحمد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط/1، 2001 م.
162. شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل، يوسف الشّيش محمد البقاعي.(د-ط).
163. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1955 م.
164. شرح التّسهيل، ابن مالك جمال الدّين محمّد بن عبد الله الجيّاني الأندلسي، تحق: عبد الرّحمن السيّد، حجر للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط/1، 1990 م.
165. شرح التّصريح على التّوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، تحق: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2000 م.
166. شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، تحق: يحي بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 1996 م.
167. شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، محمّد بن الحسن الإسترابادي الرّضي، تحق: حسن بن محمّد بن إبراهيم الحفظي، يحي بشير مصطفى، إدارة الثقافة والنّشر بالجامعة، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 1966 م.
168. شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، (البهجة المرضية)، إعداد: زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط/1، 2000 م.
169. شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النّحويّة، خرّج الشّواهد: محمّد محمّد حسن شرّاب، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/1، 2007 م.
170. شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحق: عبد السّلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط/5.(د-ت).
171. شرح الكافية الشّافية، جمال الدّين محمّد بن عبد الله الجيّاني الأندلسي، تحق: عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ط/1، 1982 م.

172. شرح اللّمع في التّحو لأبي الفتح عثمان ابن جني، تأليف أبي الحسن الباقولي، تحق/محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلمية، بيروت (د-ط) 1971م.
173. شرح المفصّل للترّجُمي، موفق الدّين أبو البقاء ابن يعيش، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2001م.
174. شرح المقدّمة المحتسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت. (د-ط).
175. شرح جمل الرّجّاجي، ابن عصفور الإشبيلي، قدّم له فواز الشّعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1419هـ، 1998م.
176. شرح شواهد المغني للسيوطي. تعليق محمد محمود الشنقيطي، لجنة التّراث العربي، (د-ط).
177. شرح كتاب التّيسير للدّاني في القراءات المسمّى (الدّرّ النّثير والعذب التّمير)، عبد الواحد بن محمد المالقي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1424هـ، 2003م.
178. شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السّيرافي، تحق: أحمد حسن مهدي، علي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1/2008م.
179. الشّعر والشّعراء، ابن قتيبة، تحق: أحمد محمّد شاكر، دار المعارف، القاهرة. (د-ط)
180. الشّفاء بتعريف حقوق المصطفى. أبو الفضل عياض اليحصبي، تحق: عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، (د-ط)، 2004م.
181. شواذ القراءات، رضي الدّين شمس القراء أبي عبد الله محمد أبي نصر الكرمانى، تحق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ. (د-ط).
- (ص)
182. الصّاحبي في فقه اللّغة. أبو الحسن أحمد الرّازي اللّغوي، تحق: عمر فاروق الباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط/1، 1993م.
183. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن الكثير، دمشق-بيروت ط/1، 2002م.

184. صحيح مسلم. أبو الحسن مسلم القشيري النيسابوري، تحقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1991م
185. صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، مطابع الشروق، دولة الإمارات العربية المتحدة، (د-ط) 1402هـ، 1982م.
186. صفوة التفاسير، الصّابوني، محمد علي الصّابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، (د-ط) 1401هـ.
- (ط)
187. طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط/3. (د-ت).
188. طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي، شرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، المملكة العربية السعودية (د-ط).
189. طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، ضبطه: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدّة، مكّة المكرمة، ط/1، 1994م.
- (ظ)
190. ظاهرة المجاورة في الدراسات التحوية، فهمي حسن النمر، دارالثقافة للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1985م.
- (ع)
191. العقد المنظوم في الخصوص والعموم، شهاب الدين أحمد بن إدريس القراني، تحقق: أحمد الختم عبد الله، دار الكتي، ط/1، 1999م.
192. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط/1، 2007م.
193. علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/15، 1984م.

194. عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، عبد الغني المقدسي، تحق: سعيد بن علي بن وهف القحطاني (د-ط).
195. عمدة التفسير (مختصر تفسير القرآن العظيم)، الحافظ إسماعيل بن كثير، تحق: الشيخ أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط/2، 2005م.
196. عمدة الحافظ وعمدة اللفظ، ابن مالك، جمال الدين محمد بن مالك، تحق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العائني، بغداد، العراق، (د-ط) 1397هـ، 1977م.
197. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/1، 1421هـ، 2001م (غ)
198. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1427هـ، 2006م. (ف)
199. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي النجاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د-ط) 1992م.
200. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي، تحق: نور الدين طالب (د-ط).
201. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحق: يوسف العوش، دار المعرفة، بيروت، ط/4، 1428هـ، 2007م.
202. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيّبي، تحق: جميل محمد بني عطا، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، ط/1، 2013م.
203. فرحة الأديب، أبو محمد الأسود الغندجاني، تحق: محمد علي سلطان، دار التّراس، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1401هـ، 1981م.

204. الفريد في إعراب المجيد، المنتجب الهمداني، تحق: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزّمان، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 2006م.
205. فوائد في مشكل القرآن، عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السّلام، تحق، سيد رضوان علي، دار الشّروق، جدّة، المملكة العربية السّعودية، ط/2، 1402هـ، 1982م.
206. في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، السيّد رزق الطّويل، الفيصلية، مكّة المكرّمة، ط/1، 1985م.

(ق)

207. القاموس المحيط، مجدّ الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، راجعه: أنس محمد الشّامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1429هـ، 2008م.
208. القراءات الشّاذّة دراسة صوتية دلالية، حمدي سلطان حسن العدوي، دار الصحاب للتراث، طنطا، مصر، ط/1، 2006م.
209. القراءات الشّاذّة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، عبد العلي المسؤول، دار ابن القيم، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 1429هـ، 2008م.
210. القراءات الشّاذّة وتوجيهها النّحوي محمود أحمد الصّغير، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط/1، 1419هـ، 1999م.
211. القراءات الشّاذّة وتوجيهها في تفسير القاضي البيضاوي، محمد غياث محمّد الجنّاز، دار طيبة الخضراء، مكّة المكرّمة، المملكة العربية السّعودية، ط/1، 2011م.

(ك)

212. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن عقيل الهذلي المغربي تحق: جمال بن السيّد بن رفاعي الشّايب، ط/1، 2007 م.
213. كتاب الجمل في النّحو، أحمد بن شقير البغدادي، تحق: علي بن سلطان بن علي الحاكمي. (د-ط).
214. كتاب شرح النّووي على مسلم، بيت الأفكار الدّولية، الرّياض، السّعودية. (د-ط).

215. كتاب شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، مطاع الطرايشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط/2، 1985 م.
216. الكتاب، أبويشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3. 1416هـ، 1996م.
217. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، (د-ط) 1996م.
218. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط/1، 1998م.
219. كشف المشكلات وإيضاح العضلات، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، تحق: محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (د-ط) ، 1415هـ، 1994م.
220. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/3، 1984م.
221. الكشف والبيان (تفسير التعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلبي، تحق: سيّد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2004م.
222. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/2، 1419هـ، 1998م.
- (ل)
223. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م.
224. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور دار صادر، بيروت (د-ط).

225. اللّغة العربية معناها ومبناها، تَمَام حَسَنان، دار الثّقافة، دار البيضاء، المغرب، (د-ط)، 1994م.
226. اللّهجات العربية نشأةً وتطورًا، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط/2، 1414هـ، 1993م.
- (م)
227. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط/7 (د-ت).
228. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق. (د-ط).
229. مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د-ط)، 1960م.
230. مجمع البيان في تفسير القرآن. أبو علي الفضل الطبرسي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط/1، 1426هـ، 2005م.
231. المجيد في إعراب القرآن المجيد، برهان الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السّفاقسي، تحق: حاتم صالح ضامن، دار ابن الجوزي، ط/1، الدّمام، السّعودية، 1430هـ.
232. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جيّ، تحق: علي التّجدي ناصف، وعبد الفتّاح اسماعيل شلبي، ط/2. (د-ت).
233. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحق: عبد السلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/1، 2001م.
234. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبّي القاهرة. (د-ط)
235. المدارس النّحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/7، ص: 278.
236. مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي، تحق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطّيب، بيروت، ط/1، 1998م.
237. المدخل إلى علم القراءات، شعبان محمد إسماعيل، مكتبة سالم، العزيزية، مكة المكرمة، ط/2، 1424هـ، 2003م.

238. المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، أحمد السمرقندي الحدّادي، تحق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم(دمشق)، ط1/، 1988م.
239. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في عبرة ما يعتبر من حوادث الزّمان، أبو محمد عبد الله بن سليمان الياضي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1417هـ، 1997م.
240. المزهري في علوم العربية وأنواعها، جلال الدّين السيوطي، شرحه محمد أحمد جاد المولى بك، وآخران، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1325هـ.
241. المستنير في القراءات العشر، أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر ابن سوار البغدادي، تحق: أحمد طاهر، مركز الطّالب، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السّعودية(د-ط) 1413هـ.
242. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة (د-ط).
243. مسند الشّهاب، القاضي أبي عبد الله محمّد بن سلامة القضاعي، تحق: حمدي عبد المجيد السّلفي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/1، 1985 م.
244. المشكاة الفتحية على الشّمعة المضية في علم العربية، محمّد بن محمّد البديري الدّمياطي، تعليق يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 2004 م .
245. مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحق: محمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1436هـ، 1979م.
246. مشكل إعراب القرآن، محمّد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحق: حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2/، 1984م.
247. المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيّومي، تحق: عبد العظيم الشّناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/2(د-ت).
248. المصطلح التّحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، جامعة الرّياض،(د-ط)، 1981م.

249. معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط/2، 1428هـ، 2007م.
250. معاني القراءات لأبي منصور، تحق: عيد مصطفى درويش، عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/1، 1412هـ، 1991م.
251. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1988م.
252. معاني القرآن، الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، الجزء الأول، تحق: يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، القاهرة، الدار المصرية العامة للكتاب، ط/2، 1980م، الجزء الثاني، تحق، محمد علي النجار، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، من دون تاريخ، الجزء الثالث، تحق: عبدالفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د-ط). 1972م.
253. معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط/1، 1411هـ، 1990م.
254. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة، عمان، الأردن، ط/1، 2000م.
255. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين أبو بكر السيوطي، ضبطه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1988م.
256. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ، 1977م.
257. معجم التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د-ط).
258. معجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/1، 1998م.
259. معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر، (د-ط).

260. معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، القاهرة، (د-ط) .
261. المعجم الكبير للطبراني. تحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (د-ط).
262. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1405هـ، 1985م.
263. معجم النحو، عبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/3، 1407هـ، 1986م.
264. المعجم الوسيط، قام بإخراجه نخبة من العلماء، مجمع اللغة العربية. (د-ط).
265. معجم التعريفات، محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د-ط) 2004م.
266. معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) تحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر. (د-ط).
267. معجم القراءات القرآنية، عبد العال، وأحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط/2، 1408هـ، 1988م.
268. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقق: عبد اللطيف محمد الخطيب، مطابع السياسة، الكويت. مطبوعات جامعة الكويت، ط/1، 1423هـ، 2002م.
269. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، رزق الله الرسعني الحنبلي، تحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط/1، 2008م.
270. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز (د-ط) .
271. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر (د-ط)، 1979م.
272. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، 1994م.

273. مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، وآخران، دار عمار، عمان، الأردن، ط/1، 1422هـ، 2001م.
274. مقدّمة مشكل إعراب القرآن محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحق: حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط/2، 1405هـ، 1984م.
275. المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تحق: يوسف عبد الرّحمن المرعشلي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط/2، 1987م .
276. الملل والنحل، أبو الفتح محمد الشهرستاني، تحق: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الإتحاد العربي للطباعة، القاهرة، (د- ط)، 1387هـ، 1968م.
277. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1973م.
278. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحق: فوّاز أحمد زمري، دار الكتاب العربي.
279. المنجد الأبجدي، دار المشرق، ط/1، 1967م.
280. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، وضع حواشيه: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1420هـ، 1999م.
281. المنجد في اللّغة. لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط/19 (د-ط).
282. المنصف لأبي الفتح عثمان بن جيّ، تحق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء الثّراث القديم، القاهرة، مصر، ط/1، 1379هـ، 1960م.
283. مواقع العلوم في مواقع النّجوم، جلال الدّين عبد الرّحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، تحق: أنور محمود المرسي خطاب، دار الصّحابة للثّراث، طنطا، مصر. (د-ط).
284. موسوعة علوم اللّغة العربية. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1427هـ، 2006م.
285. الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمد الشّيرازي، تحق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط1، 1993م.

(ن)

286. التّحو العربي أحكاماً ومعانٍ، محمد فاضل السّامرائي، دار ابن كثير، بيروت، ط/1، 2014م.
287. التّحو القرآني، جميل أحمد ظفر، ط/2، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1418هـ/1998م.
288. التّحو المنهجي، محمد أحمد برانق، مطبعة لجنة البيان العربي. (د-ط).
289. التّحو الوافي، عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، ط/3. (د-ت).
290. التّحو المصقّى. محمد عيد، مطبعة نشر الثقافة، القاهرة، 1975م.
291. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، تحقيق إبراهيم السّامرائي، مكتبة المنار الأردن.
292. التّشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، صحّحه: علي محمد الضّبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت. (د-ط).
293. نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور، برهان الدّين البقاعي، تحق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1415هـ، 1995م.
294. التّكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، لأبي الحسن علي بن فضّال المجاشعي، تحق: عبد الله عبد القادر الطّويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1/2007م.
295. التّكت والعيون، تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي، تحق: السّيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت. (د-ط).
296. التّوازل الصّغرى المسّمّاة المنح السّامية في التّوازل الفقهيّة، عبد الله محمد المهدي الوزاني، المملكة المغربية، 1412هـ، 1992م.

(هـ)

297. الهداية إلى بلوغ التّهاية، مكّي بن أبي طالب القيسي، تحق: مجموعة من الباحثين، كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشّارقة، ط/1، 1429هـ، 2008م.

298. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د-ط)، 1951م.

299. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م.

(و)

300. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، تحق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط/1، 1420هـ، 2000م.

301. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1994م.

الرسائل العلمية والمجلات

1. ابن الأنباري وجهوده في النحو، جميل إبراهيم علّوش، رسالة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، (د-ط).

2. أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية (رسالة ماجستير)، علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، 1411هـ، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، (د-ط)، 1991م

3. الأوجه الإعرابية في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النص القرآني، الفصل الرابع، قراءة الجرّ ودلالاتها (رسالة ماجستير) أسامة صباح عبد الله الرفاعي، جامعة البصرة، سنة 2004م.

4. توجيه القراءات الشاذة في سورة الحج وأثرها في التفسير (رسالة ماستر)، أحمد بن جعفر، جامعة بلقايد، وهران، 1436هـ، 2015م.

5. الجرّ على الجوار في القرآن الكريم، مرتضى الايرواني.

6. الحمل على المعنى في العربية، علي عبد الله حسين العنكي.

7. دراسات في نحو القرآن/ المحاضرة الثانية عشرة / الاكتفاء الوافي في العبارة القرآنية، د/ علي عبد الفتاح الحاج فرهود. جامعة بابل.

8. ظاهرة الإنباع الحركي في معجم الطراز الأول، ابن معصوم المدني، قحطان رشك دخيل.

9. ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النَّحو، محمد قاسم صالح، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج(3 العدد(2)، الأردن، 2007م.
10. اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د/ عبد الغفار حامد هلال.

المراجع الالكترونية (الأنترنت):

1. أسرار الإعجاز العلمي، عبد الدائم الكحيل، الرابط: www.kaheel7.com.
2. لمسات بيانية من سورة التوبة فاضل صالح السامرائي الرابط: <https://www.startimes.com>

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر العظم الإسلامي

الصفحة	الموضوع
أ	مقدمة
8	المدخل
10	أولاً: ترجمة أبي البركات الأنباري.
11	أ-التعريف بأبي البركات الأنباري(اسمه ونسبه ومولده)
11	تدينه وورعه
12	شيوخه وطلبه للعلم
12	تلاميذه
13	مؤلفاته
13	شعره
14	وفاته
15	ثانياً: التعريف بكتاب البيان في غريب إعراب القرآن ومنهج الأنباري فيه
16	التعريف بالكتاب وقيمته العلمية
16	الغاية من تأليفه
16	تشابه الكنايين " البيان ومشكل إعراب القرآن"
17	أسلوب المصنّف في كتابه البيان
18	مذهبه التحوي
19	موقف أبي البركات من القراءات
21	تتبع القراءات القرآنية وتوجيهها
21	الاهتمام بالخلافات التحوية
22	إعراب القراءات وتعليقها
24	ثالثاً: نشأة القراءات الشاذة
25	مفهوم التوجيه لغة واصطلاحاً
26	تعريف علم القراءات لغة واصطلاحاً
28/27	مفهوم القراءات الشاذة (الشذوذ لغة واصطلاحاً)

30	نشأة القراءات الشاذة
33/32	تشذيد قراءات النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
35/34	أنواع القراءات الشاذة، وأشهر قرائها
35	أهم المصنفات في القراءات الشاذة
36	حكم القراءة بالشاذ
36	ضوابط القراءات الصحيحة
39	الفصل الأول: التوجيه التحوي الدلالي للمرفوعات
40	المبحث الأول: المبتدأ والفاعل
40	المبتدأ
55	الفاعل
58	المبحث الثاني: خبر المبتدأ، والمنادى (العلم)، وخبر التواسخ (إنّ، واسم لات، وخ ما النافية)
58	خبر المبتدأ
79	خبر التاسخ (إنّ)
85	اسم لات (حيئ)
89	خبر (ما) النافية
92	المنادى (العلم)
96	المبحث الثالث (التوابع المرفوعة)
96	العطف
113	البدل
122	التعت
126	المبحث الرابع: الأفعال المرفوعة
126	المضارع المرفوع
133	الفصل الثاني (التوجيه التحوي الدلالي للمنصوبات)
134	المبحث الأول: المفاعيل
134	المفعول به

168	الاشتغال
176	المفعول المطلق
184	المبحث الثاني: الحال والتداء وخبر كان، وما التافية
184	الحال
200	التداء
202	خبر كان
207	خبر ما التافية العاملة عمل (ليس)
213	المبحث الثالث: التوابع المنصوبة، وما قرئ بالتثوين نصباً
213	العطف
220	البدل
222	التوكيد
224	ما قرئ بالتثوين نصباً
231	المبحث الرابع: الأفعال المنصوبة
231	المضارع المنصوب في جواب الشرط
234	المضارع المعطوف على فعل منصوب
236	المضارع المنصوب بـ (أن) محذوفة
245	الفصل الثالث: التوجيه التحوي للدلالي للمجرورات وحالات أخرى
246	المبحث الأول: الجرّ بحرف القسم
250	المبحث الثاني: الجرّ على الجوار
254	المبحث الثالث: الجرّ بحرف الجرّ
258	المبحث الرابع: التوابع المجرورة
258	العطف
264	البدل
285	التّعت

293	ما قرئ بالتّنوين جرّاً
297	حالات أخرى (الأفعال المجزومة، والأدوات والحروف)
297	المضارع المجزوم عطفا على محلّ الفاء
302	المضارع في صيغة الأمر
305	الأدوات بين (أَنَّ) و(إِنَّ)
309	الأدوات بين(إِنَّ) و(أَنَّ)
314	الحرف(كَمَا) بين المصدر والاستثناء
321	الخاتمة
326	فهرس الآيات القرآنية
343	فهرس الأحاديث الشريفة
344	فهرس الأبيات الشعريّة
353	ثبت المصادر والمراجع
382	فهرس الموضوعات
386	الملّخص بالعربية، وباللّغتين (الإنجليزية ، الفرنسية)

الملخّص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة القراءات القرآنية الشاذّة في كتاب "البيان في غريب إعراب القرآن" لأبي البركات الأنباري (ت577هـ)، وذلك باستقراءها ورصدها وتوثيقها من مصادرها، وحصر منها ما له صلة بالمستوى النحوي، لتكون عيّناتٍ للبحث، ذلك ضمن القدر المحدّد للبحث وفصوله. وقد توخّحت الدّراسة الوقوف على التّوجيه النّحوي الدّلالي للقراءات الشاذّة في الأسماء والأفعال والحروف، مستعيّناً في ذلك بالمنهج الوصفي والإجراء التحليلي للوصول إلى الغاية المرجّوة من هذا البحث.

وقد سلك الباحث منهجاً يتمثّل في ذكر الآية-محلّ الدّراسة- وعرض توجيه ابن الأنباري لها، مُحاولاً الإفادة من آراء النّحاة واللّغويين والمفسّرين وتوجيهاتهم المختلفة، وبيان الدّلالة في كلّ قراءة. ولم يتوقّف عمل الباحث على مجرد نقل هذه الآراء، بل تعدّى ذلك إلى دراستها وتحليلها، وترجيحها، مُدلياً في ذلك برأيٍ مُنسجمٍ، موافقٍ للمعنى.

وقد اقتضى منهج البحث أن تكون الرّسالة مقسّمةً إلى: مدخل وثلاثة فصول، تتلوها خاتمة على النّحو الآتي:

المدخل: قسّمته إلى ثلاثة مباحث ، تطرّقت في المبحث الأوّل إلى ترجمة أبي البركات الأنباري، ثمّ عزّجت في المبحث الثّاني إلى التّعريف بكتابه "البيان في غريب إعراب القرآن" وقيّمته العلمية، وفي المبحث الثّالث تطرّقت إلى التّعريف بمصطلحيّ التّوجيه والقراءات الشاذّة، وذكر أسباب شذوذها.

الفصل الأوّل: تناولت فيه المرفوعات من الأسماء والأفعال، وقسّمته إلى أربعة مباحث، تضمّن الأوّل: المبتدأ، والفاعل، والثّاني: خبر المبتدأ والنّواسخ(إنّ، ما النّافية، واسم لات). والثّالث: التّوابع (العطف، البدل، التّعت)، والرّابع: الأفعال .

الفصل الثّاني: تناولت فيه المنصوبات من الأسماء والأفعال، وقسّمته إلى أربعة مباحث: تناول الأوّل: المفاعيل(المفعول به، المفعول المطلق) والثّاني: اشتمل حالات أخرى من الأسماء (الحال، النّداء،

خبر كان، وإن النافية العاملة عمل ليس). والثالث: التّوابع (العطف، البدل، التّوكيد)، والرّابع: الأفعال .

الفصل الثالث: تناولت فيه المجرورات، وقسمته إلى أربعة مباحث أيضاً، تضمّن المبحث الأول: الجرّ بأحرف القسم. والثاني: الجرّ على الجوار، والثالث: الجرّ بأحرف الجرّ. والرّابع: التّوابع المجرورة (العطف، البدل، التّعت). وقد ألحقتُ بهذا الفصل الأدوات والحروف والأفعال المجرومة الواقعة في جواب الطلب وجواب الشرط .

الخاتمة: اشتملت على أهمّ النتائج التي خلص إليها البحث، ومن أهمّها :

أنّ بعض القراءات الشاذّة كانت قرآناً يتلى في عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وشدّت لعدم تواتر سندها، إلّا أنّها لا تقلّ شأنًا عن نظيرتها القراءات المتواترة، فقد يلجأ إليها كثيرٌ من المفسّرين حين يلبس عليهم الأمر، وتحتلّ الآية أكثر من معنى، فتكون القراءات الشاذّة أحدَ الأدوات للكشف عن المعنى المقصود، وإزالة الغموض والتّوهّم، فهي لا تعارض القراءة الصّحيحة، بل تزيد في تنوع دلالتها واتّساع معناها، فضلاً عن أنّها رافدٌ من روافد اللّغة العربيّة يُحتكم إليها في تصحيح قاعدة نحوية أو لغةٍ من لغات العرب ، إلّا أنّ معظم النّحاة لم يعتمدوها ؛ لأنّها لا توافق أقيستهم التي وضعوها.

Summar

This research seeks to study the anomalous Qur'anic readings in the book "The Statement in the Strange Expression of the Qur'an" by Abu al-Barakat al-Anbari (T577H) by reading, monitoring and documenting them from their sources, and limiting them to the grammatical level, to be samples of research, within the specific amount of research and its chapters. The study envisaged the semantic grammatical guidance of abnormal readings in names, verbs and letters, using the descriptive approach and analytical procedure to reach the desired purpose of this research, and the researcher took the approach of mentioning the verse - the subject of the study - and presented the guidance of Ibn al-Anbari to it, trying to take advantage of the opinions of grammarians, linguists, interpreters and their different guidance, and to show significance in each reading. The researcher's work did not depend on merely conveying these opinions, but went beyond their study and analysis, and weighting them in a consistent opinion, which agrees with the meaning.

The research method required that the dissertation be divided into: an entrance and three chapters followed by a conclusion as follows:

th entrance: the entrance: divided into three investigations, i touched on the translation of Abu al-Barakat al-Anbari, and then in the second article introducing his book "The Statement in the Strange Expression of the Qur'an" and its scientific value, and in the third research touched on the definition of the terms guidance

and abnormal readings, and mentioned the reasons for its anomalies.

The first chapter: it dealt with the pronouns of nouns and verbs, and divided it into four sections, the first included: the subject of a nominal sentence , the subject, and the second: the the subject of of a nominal sentence of the nasikh. And the third: the Subordinate clauses (Conjunction, apposition, adjective), and the fourth: verbs

The second chapter: I dealt with the predicates of nouns and verbs, and divided it into four sections: The first dealt with the accusative case (object, the absolute object) and the second: it included other cases of nouns (adverbs , vocative case , the object of to be , and the negative of to be and the third the Subordinate clauses (Conjunction, apposition, adjective), and the fourth: verbs

The third chapter: In which the experiments were dealt with, and divided into four sections as well, included the first research: Genitive case with the sement letters. The second is Genitive case on the transphraseology, and the third is Genitive case. The fourth is: the Subordinate clauses (Conjunction, apposition, adjective).This chapter has been attached to the tools and verbs of the response to the request and the answer to the subordinate clause

Conclusion: Included the most important findings of the research, the most important of which are:

That some of the abnormal readings were read during the reign of the Prophet Mohammed (pbuh) and were distorted by the lack of frequency of their support, but they are no less important than the

frequent readings, which many interpreters may resort to when they are confused. The verse is more than meaningful, so abnormal readings are one of the tools to reveal the meaning of the meaning, and to remove ambiguity and illusion, it does not oppose the correct reading, but increases the diversity of its significance and the breadth of its meaning, as well as it is a tributary of the Arabic language to which it is invoked. In correcting a grammatical rule or language of the Arabs, most sculptors did not adopt it, because they do not feel their measurements.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

Résumé

Cette recherche vise à étudier les lectures coraniques irrégulières dans le livre « Al Bayan fi ierab Gharib el Coran » d'Abu al-Barakat al-Anbari (défunt 577 H), en les extrapolant, les suivant et les documentant à partir de leurs sources, et en les limitant au niveau grammatical, dans le cadre de la quantité spécifiée des échantillons de la recherche.

L'étude a envisagé l'orientation grammaticale sémantique de lectures irrégulières dans les noms, les verbes et les lettres, en utilisant l'approche descriptive et la procédure analytique.

le chercheur a adopté également l'approche de mentionner le verset, le sujet de l'étude, présenter les orientations d'Ibn al-Anbari, en essayant de tirer parti des opinions des grammairiens, linguistes, interprètes et leurs différents directives, et de montrer l'importance dans chaque lecture.

Le travail du chercheur ne dépendait pas simplement du transfert de ces opinions, mais allait au-delà de leur étude et de leur analyse, et les pondérait, dans une opinion cohérente, qui est en accord avec le sens.

La méthode de recherche exigeait que la thèse soit divisé en : une introduction, un préface et trois chapitres suivis d'une conclusion comme suit:

- **L introduction:** elle contient l'importance du sujet, les raisons du choix et des objectifs l'approche choisie et les étapes du plan de la thèse.

- **Le préface:** il est divisé en trois enquêtes. J'ai abordé dans la première la biographie d'Abu al-Baraka al-Anbari, puis j'ai présenté dans la deuxième son livre «Al Bayan fi Terab gharib al Cor'an » et sa valeur scientifique, et je suis passé dans la troisième recherche à la définition des termes d'orientation et lectures irrégulières, et a mentionné les raisons de ses anomalies.

Le premier chapitre: il traitait des pronoms, des noms et des verbes et se divisait en quatre sections:

la première incluant le sujet de la phrase nominale et le sujet, La seconde: le sujet d'une phrase nominale du Nasikh. La troisième : les clauses subordonnées (Conjonction, apposition, adjectif), et la quatrième : les verbes

Le deuxième chapitre: J'ai évoqué des prédicats des noms et des verbes, et je l'ai divisé en quatre sections :

La première concernait des cas accusatif (objet, objet absolu), la seconde : elle incluait d'autres cas de noms (adverbes, cas vocatif, objet d'être, et le négatif du verbe être et la troisième les clauses subordonnées (conjonction, apposition, adjectif), et la quatrième: les verbes.

Le troisième chapitre: Dans lequel les prépositions ont été traitées, et divisées en quatre sections également, comprenait la première recherche: Cas de prépositions avec les lettres de serment. Le second est le cas génitif sur la transphraseologie, et le troisième est le cas génitif. La quatrième est les clauses subordonnées (conjonction, apposition, adjectif).

Ce chapitre a été joint aux outils et verbes de la réponse à la demande et de la réponse à la clause subordonnée

Conclusion: Inclus les résultats les plus importants de la recherche, dont les plus importants sont:

Que certaines des lectures irrégulières ont été récitées à l'époque du prophète Mohamed (que la prière et le salut soit sur lui) et ont été classé parmi les cas d'anomalie par le manque de fréquence de leur appui, mais elles ne sont pas moins importantes que les lectures fréquentes, auxquelles de nombreux interprètes peuvent recourir lorsqu'ils sont confus. Le verset est plus que significatif, ainsi les lectures irrégulières sont l'un des outils pour révéler le sens du sens, et pour lever l'ambiguïté et l'illusion, il ne s'oppose pas à la lecture correcte, mais augmente la diversité de sa signification et l'étendue de son sens, ainsi qu'il est un affluent de la langue arabe à laquelle il est invoqué. En corrigeant une règle grammaticale ou une langue des Arabes, la plupart des grammairiens ne l'ont pas adopté, car ils ne convenaient pas à leur analogie.

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Emir Abdelkader University
Constantine
Department of arabic language
Serial N° :.....
Enrolment N° :.....



Faculty of litterature and
Islamic civilisation

**Semantic Grammatical Orientation for
Abnormal Qu'ranic Readings in (The
Statement in the Strange syntax of the
Our'an) by Abu Al-Barakat al-Anbari**

Thesis for obtaining the degree of science Doctorate
section of arabic language and quranic studies.

Speciality: Grammar and morphology.

Prepared by:

Mohamed Kamel Sebaa.

Supervisor:

Ph D. Abdel Nasser ben Tanach.

Degree	Full Name	Original University	Quality
Ph D	Bourouis Dahbia	Emir Abdelkader University Constantine	President of the Jury
Ph D	Abdel Nasser ben Tanach	Emir Abdelkader university Constantine	Supervisor and reporter
Ph D	Zinedine Ben Moussa	Emir Abdelkader University Constantine	Member
Ph D	Mohamed Mechri	Broth. Mentouri University Constantinel	Member
D	Azzedine Habira	Broth. Mentouri University Constantinel	Member
D	Rachid felkaoui	High School Constantine	Member

Universitary year: 2021/2022.